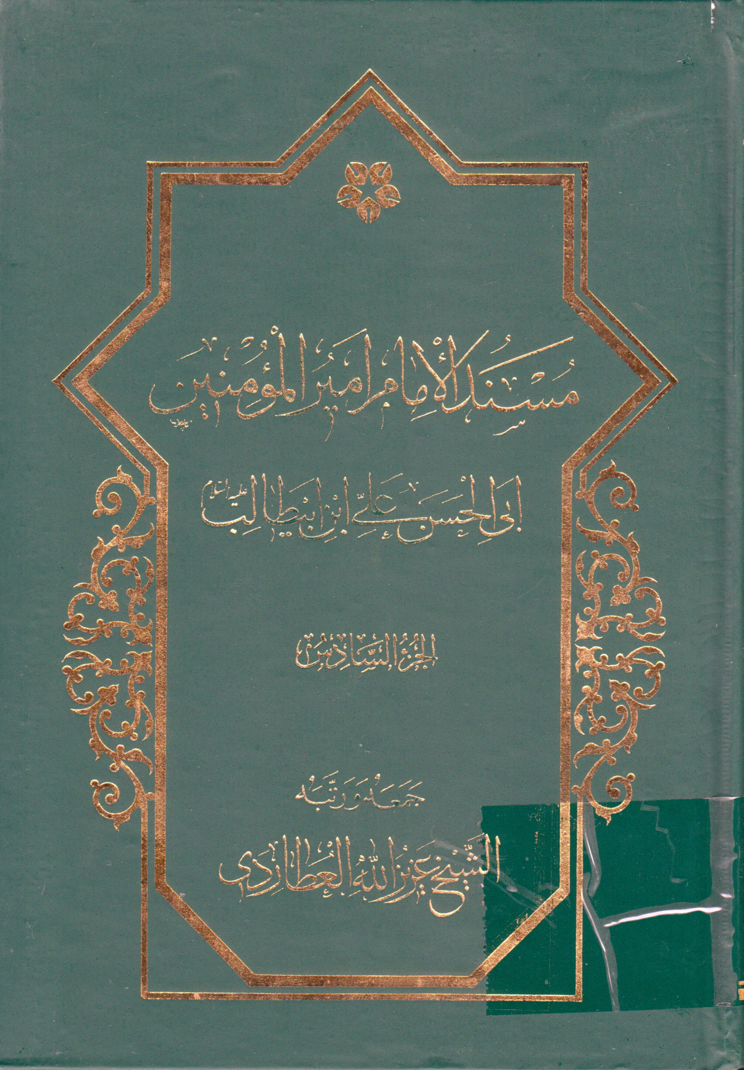

مسند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام
الجزء السادس
جمعه ورتبه
الشيخ عزيز الله العطاردي


مسند الإمام أمير المؤمنين
أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام


الجزء السادس
جمعه ورتبه
الشيخ عزيز الله العطاردي

سرشناسه : عطاردی قوچانی، عزیزاللّه، ۱۳۰۷ -
عنوان و نام پدیدآور : مسند الامام امیرالمؤمنین علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام / جمعه و رتبه عزیزاللّه العطاردی.
مشخصات نشر : تهران: عطارد، ۱۳۸۶ .
مشخصات ظاهری : ۲۶ ج.
شابک : (ج.۶) 9 - 52 - 7237 - 964 - 978 ؛ (دوره) 8 - 46 - 7237 - 964 - 978
وضعیت فهرست‌نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه.
موضوع : علی بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت -- ۴۰ ق.
موضوع : علی بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت -- ۴۰ ق. -- احادیث.
رده‌بندی کنگره : BP ۳۷ / ۶ع ۵م
رده‌بندی دیویی : ۲۹۷ / ۹۵۱
شماره کتابشناسی ملّی : ۱۰۶۴۱۹۲



مرکز فرهنگی خراسان

۸۳

اسم الکتاب: مسندالامام امیرالمؤمنین علی بن ابی‌طالب عليه السلام

(ج ۶)

المؤلّف: الشیخ عزیزاللّه العطاردی

الناشر: نشر عطارد

المطبعة: افست ● الطبعة الاولی: ۱۳۸۶

العدد: ۳۰۰۰

▣ مرکز پخش: تجریش، خیابان دربند، نبش خیابان جعفرآباد، پلاک ۳۴۰ و ۳۴۲

تلفن: ۲۲۷۰۳۳۶۲ ـ تلفکس: ۲۲۷۰۹۰۵۳

شابک: (ج.۶) ۹ - ۵۲ - ۷۲۳۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸ ؛ (دوره) ۸ - ۴۶ - ۷۲۳۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

بسم الله الرحمن الرحيم

٧٢٥- ابن عبد ربه: كتب عليّ بن ابي طالب إلي جرير بن عبدالله، و كان وجّهه إلي معاوية في أخذ بيعته، فأقام عنده ثلاثة أشهر يُماطله بالبيعة، فكتب إليه عليّ: سلام عليك، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل مُعاوية علي الفصل، و خيّره بين حرب مُجلية، أو سلم مُحظية. فان اختار فانبذ إليهم علي سواء إنّ الله لا يحب الخائنين، و إن اختار السلم فخُذ بيعته و أقبل إليّ.

و كتب عليّ إلي معاوية بعد وقعة الجمل: سلام عليك. أما بعد. فإن بيعتي بالمدينة لزمتك و أنت بالشام، لأنه بايعني الذين بايعوا أبابكر و عمر و عثمان علي ما بويعوا عليه. فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يردّ، و أنّما الشّوري للمهاجرين و الأنصار، فإذا اجتمعوا علي رجل و سمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً.

و إن خرج عن أمرهم خارج ردّوه إلي ما خرج عنه؛ فإن أبي قاتلوه علي اتباعه غير سبيل المؤمنين، و ولاه الله ما تولّي و أصلاه جهنم و ساءت مصيرا. و إن طلحة و الزّبير بايعاني ثم نقضا بيعتهما، و كان نقضهما كردّتهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتي جاء الحق و ظَهر أمر الله و هم كارهون. فادخل فيما دخل فيه المسلمون.

فإن أحبَّ الأمور إلي قبولك العافيه. و قد أكثرت في قتله عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك و خلافك و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إليّ، حملتك و إياهم علي كتاب الله. و أما تلك التي تريدها

فهي خدعة الصّبّي عن اللبن. و لعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ قريش من دم عثمان.

و أعلم أنك من الطّلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة و لا يدخلون في الشوري، و قد يعثت إليك و إلي من قبلك جرير بن عبدالله، و هو من أهل الايمان و الهجرة، فبايعه و لا قوة إلا بالله.

٧٢٦- فكتب إليه معاوية: سلام عليك. أما بعد، فلعمري لو بايعك الذين ذكرت و أنت بريء من دم عثمان لكنت كأبي‌بكر و عمر و عثمان، ولكنّك أغريت بدم عثمان و خذلت الأنصار، فأطاعك الجاهل، و قوي بك الضعيف. و قد أبي أهل الشام إلا قتالَك حتي تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلتَ كانت شوري بين المسلمين.

و انما كان الحجازيّون هم الحكام علي الناس و الحق فيهم، فلما فارقوه كان الحكام علي الناس أهل الشام. و لعمري ما حجتك علي أهل الشام كحجّتك علي أهل البصرة، و لا حجّتك عليّ كحجتك علي طلحة و الزّبير، كانا بايعاك فلم ابايعك أنا. فأما فضلك في الإسلام و قرابتك من رسول اغللهصلى الله عليه وآله وسلم، فلست أدفعه.

٧٢٧- فكتب إليه عليّ: أما بعد. فقد أتانا كتابك، كتاب أمرئ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده، دعاه الهوي فأجابه، و قاده فاتبعه. زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خفوري لعثمان. و لعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا، و أصدرت كما أصدروا. و ما كان الله ليجمعهم علي ضلالة و لا ليضربهم بالعمي. و ما أمرت فلزمتني خطيئة الأمر، و لا قتلت فأخاف علي نفسي قصاص القاتل.

و أما قولك إن أهل الشام هم حكام أهل الحجاز. فهات رجلاً من

أهل الشام يقبل في الشوري أو تحل له الخلافة، فإن سمّيت كذّبك المهاجرون و الأنصار. و نحن نأتيك به من أهل الحجاز. و أما قولك: ادفع إليّ قتلة عثمان. فما أنت و ذلك؟ و ها هنا بنو عثمان، و هم أولي بذلك منك. فإن زعمت أنك أقوي علي طلب دم عثمان منه.

فارجع إلي البيعة التي لزمتك و حاكم القوم إليّ. و أما تمييزك بين أهل الشام و البصرة، و بينك و بين طلحة و الزبير. فلعمري ما الأمر هناك إلا واحد، لأنها بيعة عامة لا يتأتي فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار. و أما قرابتي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قِدمي في الإسلام، فلوا استطعت دفعه لدفعته.

٧٢٨- عنه و كتب معاوية إلي عليّ: أما بعد. فإنك قتلت ناصرك، و استنصرت و اترك فايم الله لأرمينّك بشهاب تزكيه الريح و لا يطفئه الماء. فإذا وقع وَقب، و إذا مسّ ثَقت، فلا تحسبنّي كسحيم أو عبدالقيس أو حلوان الكاهن. فأجابه علي: أما بعد. فوالله ما قتل ابن عمّك غيرك، و إنّي أرجو أن الحقك به علي مثل ذنبه و أعظِم من خطيئته. و إن السيف الذي ضربت به أهلك لمعي دائم. والله ما استحدثت ذنباً، و لا استبدلت نبيّا، و إني علي المِنهاج الذي تركتموه طائعين، و أدخلتم فيه كارهين.

٧٢٩- عنه كتب معاوية إلي عليّ بن أبي طالب: أما بعد. فأن الله اصطفي محمدا و جعله الأمين علي وحيه. و الرّسول إلي خلقه، و اختار له مسلمين أعواناً أيّده بهم، و كانوا في منازلهم عنده علي قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام و أنصحهم لله و لرسوله الخليفة، و خليفة الخليفة، و الخليفة الثالث، فكلهم حسدت، و علي كلهم بغيت.

عرفنا ذلك في نظرك الشّزر، و تنفسك الصعداء، و إبطائك علي الخلفاء، و أنت في كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش، حتي تبايع و أنت

كاره. و لم تكن لأحد منهم أشدَّ حسداً منك لابن عمك عثمان، و كان أحقّهم أن لا تفعل ذلك في قرابته و صِهره. فقطعتَ رحمه، و قَبّحت محاسنه و ألّبت عليه الناس.

حتي ضربت إليه آباط الإبل، و شهر عليه السلاح في حَرم الرسول، فقتل معك في المحلّة و أنت تسمع في داره الهائعة، لا تؤدَي عن نفسك في أمره بقولٍ و لا فعل برّ. اقسم قسما صادقا لو قمتَ في أمره مقاماً واحدا تنهيّن الناس عنه ما عدل بك ممن قِبلنا من الناس أحد و لَمحا ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان.

فهم بطانتك و عضدك و أنصارك. فقد بلغني أنك تَنتفي من دمه. فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلته نقتلهم به، ثم نحن أسرع النـاس إليك، و إلا فليس لك و لا لأصحابك عندنا إلا السّيف. و الذي نـفس معاوية بـيده لأطلبنَّ قتلةَ عثمان في الجِبال و الرّمال و البَرّ و البَحَر حتي نقتلهم أو تَلحَق أرواحنا بالله.

٧٣٠- فاجابه عليّ عليه السلام: أما بعد. فإن أخا خَولان قَدِم عليّ بكتاب منك تَذكر فيه محمداً صلى الله عليه و آله و سلم به عليه من الهدي و الوَحي. فالحمد لله الذي صَدقه الوعد، و تَمّم له النصر، و مكّنه في البلاد، و أظهره علي الاعادي من قومه، الذين أظهروا له التّكذيب، و نابذوه بالعداوة، و ظاهروا علي إخـراجـه و إخراج أصحابه، و ألّبوا عليه العرب، و حزّبوا الأحزاب.

حتي جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون و ذكرت أن الله اختار من المسلمين أعواناً أيبده بهم، فكانوا في منازلهم عنده علي قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلَهم في الاسلام و أنصحهم لله و لرسوله الخليفة و خليفة الخليفة من بعده. و لعمري ان كان مكانهما في الإسلام لعـظيما، و إن كـان

المصاب بهما لجرحا في الإسلام شديداً، فرحمها الله و غفر لهما. و ذكرت أنّ عثمان كان في الفضل ثالثاً.

فإن كان محسنا فسيلقي رباً شكوراً يضاعف له الحسنات و يَجز به الثواب العظيم، و إن يك مسيئاً فسيلقي رباً غفوراً، لا يَتعاظمه ذنب يغفره. و لعمري إني لأرجو إذا الله أعطي الأسهم أن يكون سَهمنا أهل البيت أوفر نصيب. و ايم الله، ما رأيت و لا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة الله و رسوله، و لا أنصحَ لرسول الله في طاعة الله.

و لا أصبر علي البلاء و الأذي في مواطن الخوف، مِن هولاء النفر من أهل بيته، الذين قتلوا في طاعة لله: عبيدة بن الحارث يوم بدر، و حمزة بن عبدالمطلب يوم أحد، و جعفر و زيد يوم مؤته. و في المهاجرين خير كثير، جزاهم الله بأحسن أعمالهم. و ذكَرت إبطائي عن الخلفاء و حسدي إياهم و البَغي عليهم. فأما البغي، فمعاذ الله أن يكون. و أما الكراهة لهم.

فوالله ما أعتذر للناس من ذلك. و ذَكرتَ بغيي علي عثمان و قَطعي رحمه، فقد عمل عثمان بما قد علمتَ، و عمل به الناس ما قد بلغك. فقد علمت أني كنت مِن أمره في عزلة، إلا أن تجنّي، فتجنَّ ما شئتَ و أما ذِكرك قَتلةَ عثمان و ما سألتَ من دفعهم إليك.

فإني نظرت في هذا الأمر و ضربت أنفه و عَينَه، فلم يَسعني دَفعهم إليك و لا إلي غيرك، و إن لم تَنزع عن غَيّك لنعرفنّك عما قليل يطلبونك و لا يكفلونك أن تطلبهم في سَهل و لا جبل، و لا برّ و لا بَحر. و قد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: ابسط يدك ابايعك، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر. فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين، لقرب عهد الناس بالكفر. فأبوك

كان أعلم بحقّي منك، و إن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه تصِب رشدك، و إلا فنَستعين الله عليك.

٧٣١- عنه كتب عبدالرحمن بن الحكم إلي معاوية.

ألا أبلغ معاوية بنَ حربٍ كتاباً من أخي ثِقةٍ يَلوم

فإنك والكتاب ألي عليٍّ كدابغة و قد حَلِم الأديم

٧٣٢- أبوبكر بن أبي شَيبة قال: خَرج عليّ بن أبي طالب من الكوفة إلي معاوية في خمسة و تسعين ألفا، و خرج معاوية من الشام في بضع و ثمانين ألفا. فالتقوا بصفّين. و كان عسكر عليّ يسمّي الزّحرّحة، لشدة حركته، و عسكر معاوية يسمي الخضريّة، لا سوداده بالسلاح و الدروع.

٧٣٣- عنه عن أبي الحسن قال: كانت أيام صِفّين كلّها موافقه، و لم تكن هَزيمة بين الفريقين إلا علي حامية ثم يكرّون.

٧٣٤- عنه عن أبي الحسن قال: كان منادي عليّ يخرج كل يوم و ينادي: أيها الناس، لا تجهزنّ علي جريح، و لا تَسلبنّ قتيلا، و من القي سلاحه فهو آمن.

٧٣٥- عنه عن أبي الحسن قال: خَرج معاوية إلي عليّ يوم صفّين، و لم يبايعه أهل الشام بالخلافة، و إنما بايعوه عَلي نصرة عثمان و الطلب بدمه. فلما كان من أمر الحَكمين ما كان، بايعوه بالخلافة. فكتب معاوية إلي سعد بن أبي وقّاص يدعوه إلي القيام معه في دم عثمان: سلام عليك. أما بعد. فإنّ أحقّ الناس بنصرة عثمان أهل الشوري من قريش، الذين أثبتوا حقّه، و اختاروه عَلي غيره، و نصرةِ طلحة و الزبير.

و هما شريكاك في الأمر، و نظيراك في الإسلام. و خَفّت لذلك ام المؤمنين، فلا تَكره ما رضوا، و لا تردّ ما قبلوا، و إنّا نريد أن نردّها شوري

بين المسلمين. والسلام.

٧٣٦- عنه فأجابه سعد: أما بعد. فإن عمر لم يدخل في الشوري إلا مَن تحلُّ له الخلافة، فلم يكن أحد أولي بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه. غَير أن عليّا كان فيه ما فينا، و لم يكن فينا ما فيه، و لو لم يطلبها و لزم بيته لطلبته العرب و لو بأقصي اليمن. و هذا الامر قد الأمر قد كرهنا أوله و كرهنا آخره. و أما طلحة و الزّبير فلو لزما بيوتَهما لكان خيراً لهما. والله يَغفر لأم المؤمنين ما أتت.

٧٣٧- عنه و كتب معاوية إلي قيس بن سعد بن عبادة: أما بعد. فإنما أنت يهوديّ ابن يهوديّ، إن ظفر أحبُّ الفريقين اليك عَزلك و استبدل بك، و إن ظفر أبغض الفريقين إليك قَتلك و نَكل بك. و قد كان أبوك أو ترقوسه و رَمي غرضه، فأكثر الحزَّ و أخطأ المفصل، فخذله قومه، و أدركه يومه، ثم مات طريداً بحوران.

٧٣٨- عنه فأجابه قيس: أما بعد. فأنت وثنّي ابن وثنّي. دخلت في الإسلام كرهاً، و خرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، و لم يحذر نفاقك. و نحن أنصار الدين الذي خرجت منه، و أعداء الدين الذي دخلت فيه. والسلام.

٧٣٩- عنه خطب عليُّ بن ابي طالب أصحابه يوم صفّين فقال: أيها الناس، إنَّ الموت طالب لا يعجزه هارب، و لا يفوته مقيم، أقدموا و لا تَنكلوا، فليس عن الموت مَحيض. والذي نفس ابن ابي طالب بيده، إن ضربة سيف أهون من مَوت الفِراش. أيها الناس، اتقوا السيوف بوجوهكم، و الرّماح بصدوركم، و مَوعدي و اياكم الراية الحمراء.

فقال رجل من أهل العراق: و ما رأيت كاليوم خطيبنا يأمرنا أن نَتقي السيوف بوجوهنا، و الرّماحَ بصدورنا، و يَعدنا رايةً بيننا و بينها مائةألف

سيف.

٧٤٠- عنه قال أبو عبيدة في التاج: جَمع عليُّ بن أبي طالب رياسة بكر كلّها يوم صفّين لحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة، و جعل ألويتها تحت لوائة، و كانت له راية سوداء يَخفق ظِلّها إذا أقبل، فلم يغن أحد في صفّين غَناءه. فقال فيه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام.

لمن راية سَوداء يَخفق ظِلّها إذا قيل قَدمها حضين تَقدما

يقدمها في الصّف حتي يزيرها حياض المَنايا تقطر السّمَّ و الدّما

جَزي الله عنّي و الجزاء بكفّه ربيعة خيراً ما أعفَّ و أكرما

و كان من همدان في صفين حسن. فقال فيهم عليُّ بن ابي طالب عليه السلام:

همدان اخلاق و دين يزينهم و بأس إذا لاقَوا و حسن كلامِ

فلو كنت بوّاباً علي باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

٧٤١- عنه عن أبي الحسن قال: كان عليُّ بن أبي طالب يخرج كلّ غداة لصفّين في سَرعان الخيل فيقف بين الصّفين ثم ينادي: يا معاوية، علامَ يقتتل الناس؟ ابرز إلي و أبرز عليك فيكون الأمر لمن غلب. فقال له عمرو بن العاص: أنصفك الرجل. فقال له معاوية. أردتها يا عمرو، والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليّا. فبرز إليه متنكّرا.

فلما غشيه عليُّ بالسيف رمي بنفسه إلي الأرض و أبدي له سوأته، فضرب عليُّ وجهَ فَرسه و انصرف عنه. فجلس معه معاوية يوماً فنظر إليه فضحك. فقال عمرو: أضحك الله سِنّك، ما الذي أضحك؟ قال: من حضور ذهنك يوم بارزت عليّاً إذا اتقيته بَعورتك.

أما والله لقد صادفت منّاناً كريماً، و لو لا ذلك لخرج رفغيك بالرّمح. قال عمرو بن العاص: أما والله إني عن يمينك إذ دعاك إلي البِراز فأحولت

عيناك،و ربَا سَحرك، و بدا منك ما أكره ذِكره لك.

٧٤٢- عنه ذكر عمرو بن العاص عند عليّ بن أبي طالب، فقال فيه عليّ: عجباً لابن النابغة يزعم أنّي بلقائه اعافس و امارس، أنّي و شَر القول أكذبه، إنه يسأل فيلحف، و يسأل فيبخل. فإذا أحمرّ البأس، و حمي الوطيس، و أخذت السيوف مأخذها من هامِ الرجال، لم يكن له همّ إلا نزعه ثيابه، و يمنح الناس استه، أغصّه الله و ترحه.

٧٤٣- عنه عن العتبي قال: لما التقي الناس بصفّين نَظر معاوية إلي هاشم بن عتبة الذي يقال له: المِرقال، لقول النبيﷺ: أَرّقل لِميون. و كان أعورَ، و الراية بيده، و هو يقول.

أعور يَبغي نفسه محلا قد عالج الحياة حتي مَلّا

لابد أن يفل أو يفَلا

فقال معاوية لعمرو بن العاص: يا عمرو، هذا المِرقال، والله لئن زَحف بالراية زَحفاً إنه ليوم أهل الشام الأطول. ولكني أري ابن السوداء إلي جنبه، يعني عماراً، و فيه عجلة في الحرب، و أرجو أن تقدمه إلي الهَلكة.و جعل عمّار يقول: أبا عتبة، تقدّم. فيقول: يا أبا اليقظان، أنا أعلم بالحرب منك، دعني أزحف بالراية زحفا. فلما أضجره و تقدم. أرسل معاوية خيلاً فاختطفوا عمّاراً، فكان يسمّي أهل الشام قتلَ عمار فَتحَ الفتوح.

٧٤٤- أبوبكر ابن شيبة: عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال: إني لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يَختصمان في رأس عمار، كلُّ واحد منهما يقول: أنا قتلته. فقال لهما عبدالله بن عمرو بن العاص: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتلك الفئة الباغية.

٧٤٥- أبوبكر بن أبي شيبة عن ابن عليّة عن ابن عَون عن الحسن عن ام سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقتل عمّاراً الفئة الباغية.

٧٤٦- أبوبكر قال: حدّثنا عليٌّ بن حَفص عن أبي مَعشر عن محمد بن عمارة قال: ما زال جَدّي خزيمة بن ثابت كافّا سلاحه يوم صفّين حتي قتل عمار، فلما قتل سَلَّ سيفه و قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقتل عمّاراً الفئة الباغية. فما زال يقاتل حتي قتل.

٧٤٧- أبوبكر عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة قال: رأيت عمّاراً يوم صفّين شيخاً آدم طوالا آخذاً الحربة بيده، و يده ترعد، و هو يقول: والذي نفسي بيده، لقد قاتلت بهذه الحَربة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات و هذه الرابعة. والذي نفسي بيده لو ضَربونا حتي يبلغوا بنا سَعفات هَجر لعرفت أنّا علي حق و أنهم علي باطل.

ثم جعل يقول: صبراً عباد الله، الجنة تحت ظلال السيوف.

٧٤٨- أبوبكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال: لما كان يوم صِفّين و اشتدت الحرب دعا عمّار بشربة لبن و شَربها و قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى: إن آخر شَربة تشربها من الدنيا شربَةلبن.

٧٤٩- عنه عن ابى ذَر عن محمد بن يحيي عن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه عن جَدّته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما بني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده بالمدينة أمر باللَّبِن يضرب و ما يحتاج إليه، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوَضع رداءه، فلما رأي ذلك المهاجرون و الأنصار وضعوا أرديتهم و أكسيتهم يرتجزون و يقولون و يعملون.

لئن قعدنا و النّبي يعمل ذاك إذاً لعمل مضلَّل.

قالت: و كان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً متنظِّفاً، فكان يحمل اللّبنة و يجافي بها عن ثوبه، فإذا وَضعها نفض كفيّه و نظر إلي ثوبه، فإذا أصابه شيء من التراب نفضه. فنظر إليه عليٌّعليه‌السلام فأنشده.

لا يستوي من يَعمر المساجدا	يَدأب فيها راكعاً و ساجدا
و قائماً طَوراً و طوراً قاعدا	و من يري عن التّراب حائدا

فسمعها عمّار بن ياسر فجعل يَرتجزها و هو لا يدري من يعني. فسمعه عثمان، فقال: يابن سميّة، ما أعرفني بمن تعرّض، و معه جريدة، فقال: لتكفّن أو لأعترضنّ بها وجهك. فسمعه النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم و هو جالس في ظل حائط، فقال عمّار جلدة ما بين عينيّ و أنفي، فمن بلغ ذلك، و قالوا لعمار: إن رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد غضب فيك و نخاف أن ينزل فينا قرآن.

فقال: أنا أرضيه كما غضب، فأقبل عليه فقال: يا رسول الله مالى و لأصحابك؟ قال: و مالك و لهم؟ قال: يريدون قتلى، يحملون لبنة و يحملون على لبنتين. فأخذ به وطاف به فى المسجد و جعل يمسح وجهه من التراب و يقول: يابن سمية لايقتلك أصحابي و لكن تقتلك الفئة الباغية.

فلما قتل بصفّين و روى هذا الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص، قال معاوية: هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل. فلما بلغ ذلك عليّاً قال: و نحن قتلنا أيضاً حمزة لأنا أخرجناه.

۷۵۰- عنه عن أبي‌الحسن قال: كانت أيام صفين كلها موافقة و لم تكن هزيمة في أحد الفريقين إلا على حامية ثم يكرّون.

۷۵۱- أبوبكر بن أبي شيبة قال: انفضت وقعة صفين عن سبعين ألف قتيل، خمسين ألفا من أهل الشام، و عشرين ألفا من أهل العراق. و لما أنصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص:

شبت الحـرب فأعـددت لهـا ... مشرف الحارك محبوك الشبج
يـــصل الشر بــشر فــإذا ... وثب الخـيل مـن الشر مـعج
جـــرشع أعــظمه جــفرته ... فـإذا أبـتل مـن المـاء خـرج

٧٥٢- عنه قال عبدالله بن عمرو بن العاص:

فإن شهدت جمل مقامى ومـشهدى ... بصفين يوما شـاب مـنها الذوائب
عشـية جـا أهـل العـراق كأنهـم ... سحاب خريف صـففته الجـنائب
إذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنـا ... كتائب منهم و ارجـحنت كـتائب
فدارت رحانا و استدارت رحاهم ... سراة النهـــار مـا تـولّى المـناكب
و قالوا لنـا إنـا نـرى أن تـبايعوا ... عليّاً فقلنا بل نـرى أن تـضاربوا

٧٥٣- عنه قال السيد الحميرى، و هو رأس الشيعة، و كانت الشيعة من تعظيمها له تلق له و ساداً بمسجد الكوفة:

إني أديــن بمــا دان الوصيّ بـــه ... و شــاركت كــفه كــفى بـصفينا
في سفك ما سفكت منها إذا أحتضروا ... و أبـــرز الله للــقسط المــوازيـنا
تلك الدماء معا يـا رب فى عـنق ... ثم أســقنى مــثلها آمــين آمـينا
آمين من مـثلهم في مـثل حـالهم ... في فـتية هـاجروا فى الله شـارينا
ليســو يــريدون غـير الله ربهـم ... نــعم المــراد تــوخّاه المــريدونا

٧٥٤- عنه قال النّجاشي يوم صفين و كتب بها إلى معاوية:

يـا ايهـا المـلك المـبدى عـداوتـه ... انــظر لنــفسك أيّ الأمـر تأتمـر
فإن نفست عـلى الأقـوام مجـدهم ... فابسط يديك فـإن الخـير مـبتدر
واعلم بأن عـليَّ الخـير مـن نـفر ... شم العــرانـين لا يـعلوهم بـشر
نــعم الفــتى أنت إلا أن بــينكما ... كما تفاضل ضوء الشمس و القمر
و مـــا إخـــالك إلا لست مـنتهياً ... حـتى يـنالك مـن أظـفاره ظـفر

٧٥٥- عنه عن سفيان بن عيينة قال: أخبرني أبو مسى الأشعري قال: أخبرني الحسن، قال: علم معاوية والله إن لم يبايعه عمرو لن يتم له أمر، فقال له: يا عمرو أتبعني. قال: لماذا؟ للآخرة فوالله ما معك آخرة، أم للدنيا؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكي فيها. قال: فاكتب لي مصر و كورها.

فكتب له مصر و كورها، و كتب في آخر الكتاب: و على عمرو السمع و الطاعة. قال عمرو: وأكتب: إن السمع و الطاعة لا ينقصان من شرطه شيئاً. قال معاوية: لا ينظر الناس إلى هذا. قال عمرو: حتى تكتب. قال: فكتب، و الله ما يجد بدّا من كتابتها.

٧٥٦- عنه دخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية و هو يكلم عمراً في مصر، و عمرو يقول له: إنما أبايعك بها ديني. فقال عتبة: أئتمن الرجل بدينه فإنه صاحب من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

و كتب عمرو إلى معاوية:

معاوي لا أعطيك ديني و لم أنل   به منك دنيا فانظرن كيف تصنع؟
و ما الدين و الدنيا سواء و إنني   لآخذ ما تعطي و رأسي مقنّع
فإن تعطني مصرا فأربح صفقة   أخذت بها شيخا يضرّ و ينفع

٧٥٧- عنه قالوا: لما قدم عمرو بن العاس على معاوية و قام معه في شأن عليّ، بعد أن جعل له مصر طعمة، قال له: إن بأرضك رجلا له شرف و اسم، و الله إن قام معك استهويت به قلوب الرجال، و هو عبادة بن الصامت. فأرسل إليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه و بين عمرو بن العاص، فجلس بينهما. فحمد الله معاوية و أثنى عليه، و ذكر فضل عبادة و سابقته، و ذكر فضل عثمان و ما ناله، وحضّه على القيام معه.

فقال عبادة: قد سمعت ما قلت، أتدريان لم جلست بينكما فى مكانكما؟ قالا: نعم، لفضلك و سابقتك و شرفك. قال: لا والله ما جلست بينكما لذلك، و ما كنت لأجلس بينكما فى مكانكما، و لكن بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى غزاة تبوك إذ نظر إليكما تسيران، و أنتما تتحدثان، فالتفت إلينا.

فقال: إذا رأيتموهما اجتمعا ففرّقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير أبداً. و أنا أنها كما عن اجتماعكما. فأما دعوتماني إليه من القيام معكما، فإن لكما عدواً هو أغلظ أعدائكما، و أنا كامن ورائكم في ذلك العدوّ، إن اجتمعتم على شيء دخلت فيه.

٧٥٨- عنه عن أبي الحسن قال: لما كان يوم الهرير، و هو أعظم يوم بصفين، زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم، حتى أنتهوا إلى سرادق معاوية، فدعا بالفرس و هم بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاس، و قال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح، و يقال هذا كتاب الله يحكم بيننا و بينكم.

فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف أرتدوا و أختلفوا و قال بعضهم: نحاكم إلى كتاب الله. و قال بعضهم: لا نحاكمهم، لأنا على يقين من أمرنا و لسنا على شك. ثم أجمع رأيهم على التحكيم. فهم عليّ أن يقدم أبا الأسود الدّولى، فأبى الناس عليه. فقال له ابن عباس: أجعلنى أحد الحكمين.

فوالله لأفتلن لك حبلاً لا ينقطع وسطه و لا ينشر طرفاه. فقال له عليّ: لست من كيدك و لا من كيد معاوية فى شيء، لا أعطيه إلا السيف حتى يغلبه الحق.

قال: و هو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يغلبك الباطل. قال: و كيف

ذلك؟ قال: لأنك تطاع اليوم و تعصى غداً، و إنه يطاع و لا يعصى. فلما أنتشر عن علي أصحابه قال:

لله بلاء ابن عباس، إنه لينظر إلى الغيب بستر رقيق. قال: ثم أجتمع أصحاب البرانس و هم وجوه أصحابب عليّ، على أن يقدموا أبا موسى الأشعرى، و كان مبرنسا، و قالوا: لا نرضى بغيره، فقدمه عليّ. و قدم معاوية عمرو بن العاص.

فقال معاوية لعمرو: إنك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرّأى فلا ترمه بعقلك كله فأخلى لهما مكان يجتمعان فيه، فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام، ثم أقبل إليه بأنواع من الطعام يشهيه بها، حتى إذا أستبطن أبو موسى ناجاه عمرو، فقال له: يا أبا موسى، إنك شيخ أصحاب محمدﷺ و ذو فضلها و ذو سابقتها، و قدترى ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التى لا بقاء معها.

فهل لك أن تكون ميمون هذه الأمة فيحقن الله بك دماءها، فإنه يقول في نفس واحدة: «وَ مَنْ اَحْيٰاهٰا فَكَاَنَّمٰا اَحْيَا النّٰاسَ جَمِيعًا»، فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله، قال له: و كيف ذلك؟ قال: تخلع أنت عليّ بن أبى طالب، و أخلع أنا معاوية بن أبى سفيان، و نختار لهذه الأمة رجلاً لم يحضر في شيء من الفتنة، و لم يغمس يده فيها. قال له:

و من يكون ذلك؟ و كان عمرو بن العاص قد فهم رأى أبى موسى فى عبدالله بن عمر، فقال له: عبد الله بن عمر. فقال: إنه لكما ذكرت، و لكن كيف لى بالوثيقة منك؟ فقال له: يا أبا موسى، «أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ»، خذ من العهود و المواثيق حتى ترضى.

ثم لم يبق عمرو بن العاص عهداً و لا موثقاً و لا يميناً مؤكدة حتى

حلف بها، حتى بقي الشيخ مبهوتاً، و قال له: قد أجبت. فنودي في الناس بالأجتماع إليهما، فاجتمعوا. فقال له عمرو: قم فاخطب الناس يا أبا موسى. فقال: قم أنت أخطبهم. فقال: سبحان الله، أنا أتقدمك و أنت شيخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و الله لافعلت أبداً.

قال: أو عسى في نفسك أمر؟ فزاده أيماناً و توكيداً. حتى قام الشيخ فخطب الناس، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني قد اجتمعت أنا و صاحبي على أن أخلع أنا عليّ بن أبي طالب و يعزل هو معاوية بن أبي سفيان، و نجعل هذا الأمر لعبدالله بن عمر.

فإنه لم يحضر في فتنة و لم يغمس يده في دم أمرئ مسلم. ألا و إني قد خلعت عليّ بن أبي طالب كما أختلع سيفي هذا، ثم خلع سيفه من عاتقه و جلس و قال لعمرو: قم. فقام عمرو بن العاص فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أيها الناس، إنه كان من رأى صاحبي ما قد سمعتم، و إنه قد أشهدكم أنه خلع عليّ بن أبي طالب كما يخلع سيفه و أنا أشهدكم أني قد أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا.

و كان قد خلع سيفه قبل أن يقوم إلى الخطبة، فأعاده على نفسه. فاضطرب الناس، و خرجت الخوارج. و قال أبو موسى لعمرو: لعنك الله، فإن مثلك كمثل الكلب إن تحمل على يلهث أو تتركه يلعث، قال عمرو: لعنك الله، فإن مثلك كمثل الحما يحمل أسفاراً.

و خرج أبو موسى من فوره ذلك إلى مكة مستعيذاً بها من عليّ، و حلف أن لا يكلمه أبداً. فأقام بمكة حيناً حتى كتب إليه معاوية: سلام عليك، أما بعد، فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد و أعذر الطالب و الحقّ لمن نصب له فأصابه و ليس لمن عرض له فأخطأ.

و قد كان الحكمان إذ حكما على عليّ لم يكن له الخيار عليهما، و قد أختار القومُ عليك، فاكره منهم ما كرهوا منك، و أقبل إلى الشام فإنى خير لك من عليّ، و لا قوة إلا بالله.

فكتب إليه أبو موسى: سلام عليك، أما بعد، فإنى لم يكن منّى فى عليّ إلا ما كان من عمرو فيك، غير أنى أردت بما صنعت ما عند الله، و أراد به عمرو ما عندك. و قد كان بينى و بنيه شروط و شورى عن تراض، فلما رجع عمرو رجعت.

أما قولك: إن الحكمين إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما. فإنما ذلك فى الشاة و العبر و الدينار و الدّرهم. فأما أمر هذه الأمة، فليس لأحد فيما يكره حكم، و لن يذهب الحقّ عجز عاجز و لا خدعة فاجر. و أما دعاؤك إياى إلى الشام، فليس لى رغبة عن حرم إبراهيم.

٧٥٩- عنه فلبغ عليّاً كتاب معاوية إلى أبى موسى الأشعرى فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد. فإنك أمرو ظلمك الهوى و استدرجك الغرور، حقّق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاجّ و لاقاطن، فاستقل الله يقلك؛ فإن الله يغفر و لا يغفل، أحبّ عباده إليه التوابون. و كتبه سماك بن حرب.

٧٦٠- عنه فكتب إليه أبو موسى: سلام عليك، فإنه والله لو لا أنى خشيت أن يرفعك منى منع الجواب إلى أعظم مما فى نفسك لم أجبك، لأنه ليس لى عندك عذر ينفعنى و لا قوة تمنعنى. و أمّا قولك «و لزومي بيت الله الحرام غير حاج و لا قاطن» فإنى اعتزلت أهل الشام و انقطعت عن أهل العراق، وأصبت أقواماً صغروا من ذنبى ما عظمتم و عظّموا من حق ما صغرتم، إذ لم يكن لى منكم ولى و لانصير.

و كان عليّ بن أبي طالب إذ وجّه الحكمان قال لهما: إنما حكمنا كما بكتاب الله، فتحييان ما أحيا القرآن و تميتان ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص لأبي موسى أضطرب الناس على عليّ واختلفوا، و خرجت الخوارج، و قالوا لا حكم إلا الله، فجعل عليّ يتمثل بهذه الأبيات:

لى زلّة إليكم فأعتذر سوف أكيس بعدها و أنشمر
و أجمع الأمر الشتيت المنتشر

٧٦١- عنه عن أبي الحسن قال: لما قدم أبو الأسود الدؤلى على معاوية عام الجماعة، قال له معاوية: بلغنى يا أبا الأسود أن على بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين، فما كنت تحكم به؟ قال: لو جعلنى أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين و أبناء المهاجرين و ألفاً من الأنصار و أبناء الأنصار، ثم ناشدتهم الله: المهاجرون و أبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟ قال له معاوية: لله أبوك، أى حكم كنت تكون لو حكمت.

٧٦٢- عنه عن أبيالحسن قال: لما أنقضى أمر الحكمين وأختلف أصحاب عليّ قال بعض الناس: ما منع أمير المؤمنين أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم، فإنه لم يبق أحد من رؤساء العرب إلا و قد تكلم. قال: فبينما عليّ يوماً على المنبر إذ التفت إلى الحسن أبنه فقال: قم يا حسن فقل في هذين الرجلين: عبدالله بن قيس و عمرو بن العاص.

فقام الحسن فقال: أيها الناس إنكم قد أكثرتم في هذين الرجلين، و إنما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى، فحكما بالهوى على الكتاب. و من كان هكذا لم يسم حكماً ولكنه محكوم عليه. و قد أخطأ عبدالله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر.

فأخطأ فى ثلاث خصال: واحدة، أنه خالف أباه، إذ لم يرضه لها، و لا

جعله من أهل الشورى و أخرى أنه لم يستأمره في نفسه و ثالثة، أنه لم يجتمع عليه المهاجرون و الأنصار الذين يعقدون الإمارة و يحكمون بها على الناس. و أما الحكومة فقد حكم النبيﷺ سعد بن معاذ في بنى قريظة.

فحكم بما يرضى الله به ولا شك و لو خالف لم يرضه رسول اللهﷺ، ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس: قم. فقال عبدالله بن عباس، بعد أن حمد الله و أثنى عليه: أيها الناس، أن للحق أهلا أصابوه بالتوفيق.

فالناس بين راض به و راغب عنه، فإنه بعث عبدالله بن قيس بهدى إلى ضلالة، و بعث عمرو بن العاص بضلالة إلى هدى، فلما التقيا رجع عبدالله بن قيس عن هداه و ثبت عمرو على ضلاله. و ايم الله، لئن كانا حكما بما سارا به، لقد سار عبدالله و عليّ إمامه، و سار عمرو و معاوية إمامه، فما بعد هذا من عيب ينتظر.

فقال عليّ لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب: قم. فقام فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أيها الناس، إن هذا الأمر كان النظر فيه إلى عليّ و الرضا إلى غيره. فجئتم إلى عبدالله بن قيس مبرنساً فقلتم: لانرضى إلا به.

وأيم الله، ما استفدنا به علما، و لاأنتظرنا منه غائباً، و ما نعرفه صاحباً. و ما أفسدا بما فعلا أهل العراق، و ما أصلحا أهل الشام، و لا وضعا حق علي و لا رفعا باطل معاوية و لا يذهب الحق رقية راق و لا نفحة شيطان و نحن اليوم على ما كنا عليه أمس.

٧٦٣- قال الطبري: وجه عليعليه السلام عند منصرفه من البصرة الى الكوفه و فراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يدعوه الى بيعته، و كان جرير حين خرج على الى البصرة لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها، كان عثمان استعمله عليها، و كان الاشعث بن قيس على

اذربيجان عاملا عليها، كان عثمان استعمله عليها، فلما قدم على الكوفه منصرفا إليها من البصرة، كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعه له على من قبلهما من الناس، و الانصراف إليه ففعلا ذلك، و انصرفا إليه.

فلما اراد على توجيه الرسول الى معاوية، قال جرير بن عبد الله - فيما حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه -: ابعثني إليه، فانه لي ود حتى آتيه فادعوه الى الدخول في طاعتك، فقال الاشتر لعلى:

لا تبعثه، فو الله انى لأظن هواه معه،

فقال على عليه السلام: دعه حتى ننظر ما الذى يرجع به إلينا، فبعثه إليه، و كتب معه كتابا يعلمه فيه باجتماع المهاجرين و الانصار على بيعته، و نكث طلحه و الزبير، و ما كان من حربه إياهما، و يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار من طاعته، فشخص إليه جرير، فلما قدم عليه ماطله و استنظره، و دعا عمرا فاستشاره فيما كتب به إليه، فاشار عليه ان يرسل الى وجوه الشام، و يلزم عليا دم عثمان، و يقاتله بهم، ففعل ذلك معاوية.

٧٦٤- عنه كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف، عن محمد و طلحه - لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان - الذى قتل فيه مخضبا بدمه و بأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم، اصبعان منها و شيء من الكف، و اصبعان مقطوعتان من أصولهما و نصف الابهام - وضع معاوية القميص على المنبر، و كتب بالخبر الى الأجناد.

و ثاب إليه الناس، و بكوا سنة و هو على المنبر و الأصابع معلقة فيه، و آل الرجال من أهل الشام الا يأتوا النساء، و لا يمسهم الماء للغسل الا من احتلام، و لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان، و من عرض دونهم

بشيء او تفنى ارواحهم فمكثوا حول القميص سنة، و القميص يوضع كل يوم على المنبر و يجلله أحيانا فيلبسه و علق في اردانه أصابع نائله.

٧٦٥- عنه فلما قدم جرير بن عبد الله على علي- فيما حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه- فاخبره خبر معاوية و اجتماع أهل الشام معه على قتاله، و انهم يبكون على عثمان، و يقولون: ان عليا قتله، و آوى قتلته، و انهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه.

فقال الاشتر لعلي: قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا، و اخبرتك بعداوته و غشه، و لو كنت بعثتني كان خيرا من هذا الذى اقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه، و لا بابا يخاف منه الا اغلقه

فقال جرير: لو كنت ثم لقتلوك، لقد ذكروا انك من قتلة عثمان، فقال الاشتر: لو أتيتهم و الله يا جرير لم يعيني جوابهم، و لحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر، و لو أطاعني فيك امير المؤمنين لحبسك و اشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور.

فخرج جرير بن عبد الله الى قرقيسياء، و كتب الى معاوية،إليه يأمره بالقدوم عليه و خرج امير المؤمنين فعسكر بالنخيلة، و قدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة.

٧٦٦- عنه حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابي، عن سليمان، عن عبد الله، عن معاوية بن عبد الرحمن، عن ابي بكر الهذلي، ان عليا لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار منها الى الكوفه، فتهيأ فيها الى صفين، فاستشار الناس في ذلك، فاشار عليه قوم ان يبعث الجنود و يقيم، و اشار آخرون بالمسير فأبى الا المباشرة،

فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية، فدعا عمرو بن العاص فاستشاره

فقال: أمّا إذ بلغك انه يسير فسر بنفسك، و لا تغب عنه برأيك و مكيدتك قال: أمّا إذا يا أبا عبد الله فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس، و ضعف عليا و أصحابه، و قال: ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم، و اوهنوا شوكتهم، و فلوا حدهم.

ثم ان أهل البصرة مخالفون لعلى، قد وترهم و قتلهم، و قد تفانت صناديدهم و صناديد أهل الكوفه يوم الجمل، و انما سار في شرذمه قليله، و منهم من قد قتل خليفتكم، فالله الله في حقكم ان تضيعوه، و في دمكم ان تبطلوه و كتب في اجناد أهل الشام، و عقد لواءه لعمرو، فعقد لوردان غلامه فيمن عقد، و لابنيه عبد الله و محمد، و عقد على لغلامه قنبر، ثم قال عمرو:

هل يغنين وردان عنى قنبرا و تغنى السكون عنى حميرا
إذا الكماة لبسوا السنورا

فبلغ ذلك عليا فقال:

لأصبحن العاصي ابن العاصي سبعين ألفا عاقدى النواصي
مجنبين الخيل بالقلاص مستحقبين حلق الدلاص

فلما سمع ذلك معاوية قال: ما ارى ابن ابى طالب الا قد وفى لك، فجاء معاوية يتأنى في مسيره و كتب الى كل من كان يرى انه يخاف عليا او طعن عليه و من اعظم دم عثمان و استعواهم إليه فلما راى ذلك الوليد بعث إليه يقول:

الا ابلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقه مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق فما تريم
و انك و الكتاب الى على كدابغه و قد حلم الأديم

يمنيك الإمـارة كـل ركب — لانقاض العـراق بهـا رسـيم
وليس أخو الترات بمن توانى — و لكن طـالب الترة الغشـوم
و لو كنت القتيل و كان حـيا — لجـرد، لا الف و لا سـئوم
و لا نكل عن الأوتـار حـتى — يـبيء بهـا، و لا بـرم جـثوم
و قومك بالمدينة قـد ابـيروا — فهم صرعـى كـأنهم الهشـيم

٧٦٧- عنه قال غير ابى بكر: فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه و قال: ابغنى طومارا، فأتاه بطومار، فاخذ القلم فكتب، فقال: لا تعجل، اكتب:

و مستعجب مما يرى من اناتنا — و لو زبنته الحـرب لم يـترمرم

ثم قال: اطو الطومار، فأرسل به الى الوليد، فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت.

٧٦٨- عنه قال ابو بكر الهذلي: و كتب رجل من أهل العراق حيث سار على بن ابى طالب الى معاوية بيتين:

ابـلغ امـير المـؤمنين — أخـا العـراق إذا اتـيتا
ان العــراق و أهــلها — عنق إليك فهيت هيتا

٧٦٩- عنه عاد الحديث الى حديث عوانه فبعث على زياد بن النضر الحارثى طليعه في ثمانية آلاف، و بعث معه شريح بن هاني في اربعه آلاف، و خرج على من النخيله بمن معه، فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتله، و ولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن ابى عبيد، و وجه على من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف، و أمره ان يأخذ على الموصل حتى يوافيه.

٧٧٠- عنه فلما انتهى على الى الرقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى الحجاج بن على، عن عبد الله بن عمار ابن عبد

يغوث البارقى- لأهل الرقة: اجسروا لي جسرا حتى اعبر من هذا المكان الى الشام، فأبوا و قد كانوا ضموا إليهم السفن، فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج، و خلف عليهم الاشتر، و ذهب ليمضى بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج، فناداهم الاشتر، فقال:

يا أهل هذا الحصن، الا انى اقسم لكم بالله عز و جل، لئن مضى امير المؤمنين و لم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لاجردن فيكم السيف، ثم لاقتلن الرجال و لأخربن الارض، و لاخذن الأموال قال: فلقى بعضهم بعضا، فقالوا: أليس الاشتر يفى بما حلف عليه، او ياتى بشر منه؟ قالوا: نعم.

فبعثوا إليه: انا ناصبون لكم جسرا، فاقبلوا، و جاء على فنصبوا له الجسر، فعبر عليه بالأثقال و الرجال ثم أمر على الاشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس، حتى لم يبق من الناس احد الا عبر، ثم انه عبر آخر الناس رجلا.

٧٧١- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى الحجاج بن على، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث، ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا، فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابى الحصين الأزدي، فنزل فأخذها ثم ركب، و سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الأزدي، فنزل فأخذها، ثم ركب، و قال لصاحبه:

فان يك ظن الزاجرى الطير صادقا كما زعموا اقتل وشيكا وتقتل

فقال له عبد الله بن ابى الحصين: ما شيء اوتاه أحب الى مما ذكرت، فقتلا جميعا يوم صفين.

٧٧٢- عنه قال ابو مخنف: فحدثني خالد بن قطن الحارثى، ان عليا عليه السلام

لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر، و شريح بن هانئ، فسرحهما امامه نحو معاوية على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفه قال: و قد كانا حيث سرحهما من الكوفه أخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلى الكوفه حتى بلغا عانات،

فبلغهما أخذ على على طريق الجزيرة، و بلغهما ان معاوية قد اقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال على، فقالا: لا و الله ما هذا لنا براى، ان نسير و بيننا و بين المسلمين و امير المؤمنين هذا البحر و ما لنا خير في ان نلق جنود أهل الشام بقلة من معنا منقطعين من العدد و المدد.

فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهل عانات، و حبسوا عنهم السفن، فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسياء، و قد أرادوا أهل عانات، فتحصنوا و فروا، و لما لحقت المقدمه عليا قال: مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم إليه زياد بن النضر الحارثى و شريح بن هانئ، فأخبراه بالذي رايا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما،

فقال: سددتما ثم مضى على، فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معاوية، فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام، فأرسلا الى على: انا قد لقينا أبا الأعور السلمى في جند من أهل الشام، و قد دعوناهم فلم يجبنا منهم احد، فمرنا بأمرك فأرسل على الى الاشتر،

فقال: يا مالك، ان زيادا و شريحا ارسلا الى يعلماني انهما لقيا أبا الأعور السلمى في جمع من أهل الشام، و أنبأني الرسول انه تركهم متواقفين، فالنجاء الى أصحابك النجاء، فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم و إياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع، و لا

يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم، و الاعذار إليهم مرة بعد مرة،

و اجعل على ميمنتك زيادا، و على ميسرتك شريحا، وقف من أصحابك وسطا، و لا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب، و لا تباعد منهم بعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك، فانى حثيث السير في اثرك إن شاء الله قال: و كان الرسول الحارث بن جمهان الجعفى، فكتب على الى زياد و شريح:

اما بعد، فانى قد أمرت عليكما مالكا، فاسمعا له و أطيعا، فانه ممن لا يخاف رهقه و لا سقاطه و لا بطؤه عما الاسراع إليه احزم، و لا الاسراع الى ما الإبطاء عنه امثل، و قد أمرته بمثل الذى كنت أمرتكما به الا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر إليهم.

و خرج الاشتر حتى قدم على القوم، فاتبع ما أمره على و كف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الأعور السلمى، فثبتوا له، و اضطربوا ساعة ثم ان أهل الشام انصرفوا، ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج إليه ابو الأعور

فاقتتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال، و صبر القوم بعضهم لبعض، ثم انصرفوا، و حمل عليهم الاشتر، فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي، قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمى، و ما هو الا فتى حدث، و ان كان التنوخي لفارس أهل الشام، و أخذ الاشتر يقول:

ويحكم أروني أبا الأعور.

ثم ان أبا الأعور دعا الناس، فرجعوا نحوه، فوقف من وراء المكان الذى كان فيه أول مره، و جاء الاشتر حتى صف أصحابه في المكان الذى

كان فيه ابو الأعور، فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى: انطلق الى ابى الأعور

فادعه الى المبارزه، فقال: الى مبارزتي او مبارزتك؟ فقال له الاشتر: لو أمرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم،

و الله لو أمرتني ان اعترض صفهم بسيفي ما رجعت ابدا حتى اضرب بسيفي في صفهم، قال له الاشتر: يا بن أخي، اطال الله بقاءك قد و الله ازددت رغبة فيك، لا أمرتك بمبارزته، انما أمرتك ان تدعوه الى مبارزتي، انه لا يبرز ان كان ذلك من شانه الا لذوي الأسنان و الكفاءة و الشرف، و أنت – لربك الحمد – من أهل الكفاءة و الشرف،

غير انك فتى حدث السن، فليس بمبارز الاحداث، و لكن ادعه الى مبارزتي فأتاه فنادى: آمنونى فانى رسول فأومن، فجاء حتى انتهى الى ابى الأعور.

٧٧٣– عنه قال ابو مخنف: فحدثني النضر بن صالح ابو زهير العبسى، قال: حدثنى سنان، قال: فدنوت منه فقلت: ان الاشتر يدعوك الى مبارزته.

قال: فسكت عنى طويلا ثم قال: ان خفة الاشتر و سوء رايه هو حمله على اجلاء عمال ابن عفان من العراق، و انتزاؤه عليه يقبح محاسنه، و من خفة الاشتر و سوء رايه ان سار الى ابن عفان في داره و قراره حتى قتله فيمن قتله، فاصبح متبعا بدمه، الا لا حاجه لي في مبارزته.

قال: قلت: انك قد تكلمت، فاسمع حتى اجيبك، فقال: لا، لا حاجة لي في الاستماع منك و لا في جوابك، اذهب عنى فصاح بي أصحابه فانصرفت عنه، و لو سمع الى لأخبرته بعذر صاحبي و حجته فرجعت الى الاشتر، فاخبرته انه قد ابى المبارزه، فقال: لنفسه نظر، فواقفناهم حتى

حجز الليل بيننا و بينهم، و بتنا متحارسين،

فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم، و يصبحنا على بن ابى طالب غدوة فقدم الاشتر فيمن كان معه في تلك المقدمة حتى انتهى الى معاوية، فواقفه، و جاء على في اثره فلحق بالأشتر سريعا، فوقف و تواقفوا طويلا.

ثم ان عليا طلب موضعا لعسكره، فلما وجده أمر الناس فوضعوا الاثقال، فلما فعلوا ذهب شباب الناس و غلمتهم يستقون، فمنعهم أهل الشام فاقتتل الناس على الماء، و قد كان الاشتر قال له قبل ذلك: ان القوم قد سبقوا الى الشريعة و الى سهوله الارض و سعة المنزل،

فان رايت سرنا نجوزهم الى القرية التي خرجوا منها، فإنهم يشخصون في اثرنا، فإذا هم لحقونا نزلنا فكنا نحن و هم على السواء، فكره ذلك على، و قال: ليس كل الناس يقوى على المسير، فنزل بهم.

٧٧٤- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى تميم بن الحارث الأزدي، عن جندب بن عبد الله، قال: انا لما انتهينا الى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل افيح قد اختاره قبل قدومنا الى جانب شريعة في الفرات، ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها، و جعلها في حيزه، و بعث عليها أبا الأعور يمنعها و يحميها.

فارتفعنا على الفرات رجاء ان نجد شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها، فأتينا عليا فأخبرناه بعطش الناس، و انا لا نجد غير شريعة القوم قال: فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث بن قيس الكندى فقال: انا اسير إليهم، فقال له على: فسر إليهم فسار و سرنا معه، حتى إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل، و رشقناهم و الله بالنبل ساعة، ثم

أطعنا و الله بالرماح طويلا، ثم صرنا آخر ذلك نحن و القوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعة.

ثم ان القوم أتاهم يزيد بن اسد البجلي ممدا في الخيل و الرجال، فاقبلوا نحونا، فقلت في نفسي: فأمير المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغنى عنا هؤلاء،

فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم او اكثر، قد سرحهم إلينا ليغنوا عنا يزيد بن اسد و أصحابه، عليهم شبث بن ربعي الرياحي فو الله ما ازداد القتال الا شدة و خرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير، فاخذ يمد أبا الأعور و يزيد بن اسد، و خرج الاشتر من قبل على في جمع عظيم

فلما راى الاشتر عمرو بن العاص يمد أبا الأعور و يزيد بن اسد، أمد الاشعث بن قيس و شبث بن ربعي، فاشتد قتالنا و قتالهم، فما انسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي:

خلوا لنا ماء الفرات الجاري او اثبتوا لجحفل جرار

لكل قرم مستميت شارى مطاعن برمحه كرار

ضراب هامات العدا مغوار

٧٧٥- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى رجل من آل خارجة بن التميمى ان ظبيان ابن عمارة جعل يومئذ يقاتل و هو يقول:

هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الارض بغير ماء

لا و اله الارض و السماء فاضرب وجوه الغدر الأعداء

بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك الى السواء

قال ظبيان: فضربناهم و الله حتى خلونا و اياه.

٧٧٦- عنه قال ابو مخنف: و حدثني ابي يحيى بن سعيد، عن عمه محمد ابن مخنف، قال: كنت مع ابي مخنف بن سليم يومئذ، و انا ابن سبع عشره سنه، و لست في عطاء، فلما منع الناس الماء قال لي ابي: لا تبرحن الرحل، فلما رايت المسلمين يذهبون نحو الماء لم اصبر،

فأخذت سيفي، و خرجت مع الناس فقاتلت، قال: و إذا انا بغلام مملوك لبعض أهل العراق و معه قربه، فلما راى أهل الشام قد افرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملا قربته، ثم اقبل، و يشد عليه رجل من أهل الشام فيضربه فيصرعه، و سقطت القربة منه قال: و أشد على الشامي فاضربه فاصرعه و اشتد أصحابه فاستنقذوه، فسمعتهم و هم يقولون:

لا نامن عليك و رجعت الى المملوك فاحتملته، فإذا هو يكلمني و به جرح رغيب، فما كان اسرع من ان جاءه مولاه، فذهب به، و أخذت قربته و هي مملوءة، و آتى بها ابي مخنفا، فقال: من اين جئت بها؟ فقلت: اشتريتها- و كرهت ان اخبره الخبر، فيجد على- فقال: اسق القوم، فسقيتهم.

ثم شرب آخرهم، و نازعتني نفسي و الله الى القتال، فانطلق فاتقدم فيمن يقاتل، فقاتلناهم ساعة، ثم اشهد انهم خلوا لنا عن الماء، فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا و سقاتهم يزدحمون على الشريعة، و ما يؤذى انسان إنسانا، فاقبلت راجعا، فإذا انا بمولى صاحب القربة، فقلت: هذه قربتك عندنا.

فأرسل من يأخذها، او اعلمنى مكانك حتى ابعث بها إليك، فقال: رحمك الله عندنا ما نكتفي به، فانصرفت و ذهب، فلما كان من الغد مر على ابي، فوقف فسلم عليه، و رآني الى جنبته، فقال: ما هذا الفتى منك؟ قال:

ابنى، قال: أراك الله فيه السرور، أنقذ الله عز و جل أمس غلامي بـه مـن القتل، حدثنى شباب الحى انه كان أمس اشجع الناس، فنظر الى ابى نظرة عرفت منها في وجهه الغضب،

فسكت حتى إذا مضى الرجل قال: هذا ما تقدمت إليك فيه فحلفني الا اخرج الى قتال الا باذنه، فما شهدت من قتالهم الا ذلك اليوم حتى كان يوم من ايامهم.

۷۷۷- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق السبيعي، عن مهران مولى يزيد بن هانئ، قال: و الله ان مولاى يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء، و ان القربة لفي يده، فلما انكشف أهل الشام انكشافة عن الماء، استدرت حتى اسق، و انى فيما بين ذلك لاقاتل و ارامى.

۷۷۸- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما قدمنا على معاوية و أهل الشام بصفين، وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا، أخـذوا الشريـعة، فـهى في ايديهم، و قد صف ابو الأعور السلمى عليها الخيل و الرجال، و قد قـدم المرامية امام من معه، و صف صـفا مـعهم مـن الرمـاح و الدرق، و عـلى رءوسهم البيض، و قد اجمعوا على ان يمنعونا الماء،

ففزعنا الى امير المؤمنين، فخبرناه بذلك، فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له: ائت معاوية و قل له: انا سرنا مسيرنا هذا إليكم، و نحـن نكـره قتالكم قبل الاعذار إليكم، و انك قدمت إلينا خيلك و رجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك، و بدأتنا بالقتال، و نحن من رأينا الكف عنك حـتى نـدعوك و نحتج عليك، و هذه اخرى قد فعلتموها، قد حلتم بين الناس و بين الماء، و الناس غير منتهين او يشربوا،

فابعث الى أصحابك فليخلوا بين الناس و بين الماء، و يكفوا حتى ننظر فيما بيننا و بينكم، و فيما قدمنا له و قدمتم له، و ان كان اعجب إليك ان نترك ما جئنا له، و نترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد ابن عقبة: امنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عفان،

حصروه اربعين صباحا يمنعونه برد الماء، و لين الطعام، اقتلهم عطشا، قتلهم الله عطشافقال له عمرو بن العاص: خل بينهم و بين الماء، فان القوم لن يعطشوا و أنت ريان، و لكن بغير الماء، فانظر ما بينك و بينهم.

فاعاد الوليد بن عقبة مقالته، و قال عبد الله بن ابى سرح: امنعهم الماء الى الليل، فإنهم ان لم يقدروا عليه رجعوا، و لو قد رجعوا كان رجوعهم فلا، امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة: انما يمنعه الله عز و جل يوم القيامة الكفرة الفسقة و شربة الخمر، ضربك و ضرب هذا الفاسق- يعنى الوليد بن عقبه- قال: فتواثبوا إليه يشتمونه و يتهددونه، فقال معاوية: كفوا عن الرجل فانه رسول.

٧٧٩- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان صعصعة رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاوية، و ما كان منه و ما رد، فقلنا: فما رد عليك؟ فقال: لما اردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد على؟ قال معاوية: سيأتيكم رأيي، فو الله ما راعنا الا تسريته الخيل الى ابى الأعور ليكفهم عن الماء قال:

فابرزنا على إليهم، فارتمينا ثم أطعنا، ثم اضطربنا بالسيوف، فنصرنا عليهم، فصار الماء في أيدينا، فقلنا لا و الله لا نسقيهموه، فأرسل إلينا على: ان خذوا من الماء حاجتكم، و ارجعوا الى عسكركم، و خلوا عنهم، فان الله

عز و جل قد نصركم عليهم بظلمهم و بغيهم.

۷۸۰- عنه قال ابو مخنف: حدثنی عبد الملك بن ابی حرة الحنفي، ان عليا قال: هذا يوم نصرتم فيه بالحمية، و جاء الناس حتى أتوا عسكرهم، فكث علی يومين لا يرسل الی معاوية أحدا، و لا يرسل إليه معاوية ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، و سعيد بن قيس الهمدانی، و شبث بن ربعي التميمی، فقال:

ائتوا هذا الرجل فادعوه الی الله و الی الطاعة و الجماعة، فقال له شبث بن ربعي: يا امير المؤمنين، الا تطمعه في سلطان توليه اياه، و منزلة يكون له بها اثره عندك ان هو بايعك؟ فقال علی: ائتوه فالقوه و احتجوا عليه، و انظروا ما رايه- و هذا في أول ذي الحجة- فاتوه، و دخلوا عليه،

فحمد الله و اثنی عليه ابو عمرة بشير بن عمرو، و قال: يا معاوية، ان الدنيا عنك زائله، و انك راجع الی الآخرة، و ان الله عز و جل محاسبك بعملك، و جازيك بما قدمت يداك، و انی أنشدك الله عز و جل ان تفرق جماعة هذه الأمة، و ان تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام، و قال: هلا اوصيت بذلك صاحبك؟

فقال ابو عمرة: ان صاحبي ليس مثلك، صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل و الدين و السابقة في الاسلام، و القرابة من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قال: فيقول ما ذا؟ قال:

يأمرك بتقوی الله عز و جل، و اجابة ابن عمك الی ما يدعوك إليه من الحق، فانه اسلم لك في دنياك، و خير لك في عاقبة أمرك قال معاوية: و نطل دم عثمان لا و الله لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شبث بن ربعي، فتكلم فحمد الله و اثنی عليه، و قال: يا معاوية، انی

قد فهمت ما رددت على ابن محصن، انه و الله لا يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب،

انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس و تستميل به اهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، الا قولك: قتل امامكم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، و قد علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر، و احببت له القتل، لهذه المنزله التي اصبحت تطلب، و رب متمنى أمر و طالبه، الله عز و جل يحول دونه بقدرته، و ربما اوتى المتمنى امنيته و فوق امنيته،

و و الله ما لك في واحدة منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالا في ذلك، و لئن اصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار، فاتق الله يا معاوية، و دع ما أنت عليه، و لا تنازع الأمر اهله.

فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فان أول ما عرفت فيه سفهك و خفة حلمك، قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه، ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به، فقد كذبت، و لؤمت ايها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت و وصفت انصرفوا من عندي، فانه ليس بيني و بينكم الا السيف و غضب.

و خرج القوم و شبث يقول: أفعلينا تهول بالسيف اقسم بالله ليعجلن بها إليك فاتوا عليا و اخبروه بالذي كان من قوله، و ذلك في ذي الحجه، فاخذ على يأمر الرجل ذا الشرف، فيخرج معه جماعة، و يخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة، فيقتتلان في خيلها و رجالها ثم ينصرفان، و أخذوا يكرهون ان يلقوا بجمع أهل العراق أهل الشام

لما يتخوفون ان يكون في ذلك من الاستئصال و الهلاك، فكان على يخرج مرة الاشتر، و مرة حجر بن عدى الكندى، و مرة شبث بن ربعي، و

مرة خالد بن المعمر، و مرة زياد بن النضر الحارثى، و مرة زياد بن خصفة التيمى، و مرة سعيد بن قيس، و مرة معقل بن قيس الرياحي، و مرة قيس ابن سعد و كان اكثر القوم خروجا إليهم الاشتر،

و كان معاوية يخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد المخزومي، و أبا الأعور السلمى، و مرة حبيب ابن مسلمة الفهري، و مرة ابن ذي الكلاع الحميرى، و مرة عبيد الله بن عمر ابن الخطاب، و مرة شرحبيل بن السمط الكندى، و مرة حمزة بن مالك الهمدانى، فاقتتلوا من ذي الحجة كلها، و ربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين اوله و آخره

٧٨١- عنه قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى، قال: حدثنى رجل من قومى ان الاشتر خرج يوما يقاتل بصفين في رجال من القراء، و رجال من فرسان العرب، فاشتد قتالهم، فخرج علينا رجل و الله لقلما رايت رجلا قط هو اطول و لا اعظم منه فدعا الى المبارزة،

فلم يخرج إليه احد الا الاشتر، فاختلفا ضربتين، فضربه الاشتر، فقتله، و ايم الله لقد كنا أشفقنا عليه، و سالناه الا يخرج إليه، فلما قتله الاشتر نادى مناد من أصحابه:

يا سهم سهم ابن ابى العيزار   يا خير من نعلمه من زار

و زارة: حي من الأزد، و قال: اقسم بالله لاقتلن قاتلك او ليقتلني، فخرج فحمل على الاشتر، و عطف عليه الاشتر فضربه، فإذا هو بين يدي فرسه، و حمل عليه أصحابه فاستنقذوه جريحا، فقال ابو رفيقة الفهمي:

هذا كان نارا، فصادف اعصارا، و اقتتل الناس ذا الحجة كله، فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس الى ان يكف بعضهم عن بعض المحرم، لعل الله ان يجرى صلحا او اجتماعا، فكف بعضهم عن بعض.

فكان في أول شهر منها- و هو المحرم- موادعة الحرب بين علي و معاوية، قد توادعا على ترك الحرب فيه الى انقضائه طمعا في الصلح.

۷۸۲- عنه عن هشام ابن محمد، عن ابى مخنف الأزدي، قال: حدثنى سعد ابو المجاهد الطائي، عن المحل بن خليفه الطائي، قال: لما توادع على و معاوية يوم صفين، اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح،

فبعث على عدى بن حاتم و يزيد ابن قيس الارحبى و شبث بن ربعي و زياد بن خصفه الى معاوية، فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم، ثم قال: أمّا بعد، فانا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله عز و جل به كلمتنا و أمتنا، و يحقن به الدماء، و يؤمن به السبل، و يصلح به ذات البين

ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة، و أحسنها في الاسلام أثرا، و قد استجمع له الناس، و قد ارشدهم الله عز و جل بالذي رأوا، فلم يبق احد غيرك و غير من معك، فانته يا معاوية لا يصبك الله و أصحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاوية: كأنك انما جئت متهددا، لم تات مصلحا هيهات يا عدى، كلا و الله انى لابن حرب، ما يقعقع لي بالشنان،

اما و الله انك لمن المجلبين على ابن عفان، و انك لمن قتلته، و انى لأرجو ان تكون ممن يقتل الله عز و جل به هيهات يا عدى ابن حاتم قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شبث بن ربعي و زياد بن خصفة- و تنازعا جوابا واحدا: أتيناك فيما يصلحنا و إياك، فاقبلت تضرب لنا الأمثال

دع ما لا ينتفع به من القول و الفعل، و أجبنا فيما يعمنا و إياك نفعه و تكلم يزيد بن قيس، فقال: انا لم ناتك الا لنبلغك ما بعثنا به إليك، و لنؤدي عنك ما سمعنا منك، و نحن على ذلك لم ندع ان ننصح لك، و ان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة، و انك راجع به الى الألفة و الجماعة

ان صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله، و لا اظنه يخفى عليك، ان أهل الدين و الفضل لن يعدلوا بعلى، و لن يميلوا بـينك و بـينه، فاتق الله يا معاوية، و لا تخالف عليا، فانا و الله ما رأينا رجلا قط اعـمل بالتقوى، و لا ازهد في الدنيا، و لا اجمع لخصال الخير كلها منه.

فحمد الله معاوية و اثنى عليه، ثم قال: أمّا بـعد، فـإنكم دعـوتم الى الطاعة و الجماعة، فاما الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا هـي، و أمّـا الطـاعة لصاحبكم فانا لا نراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا، و فرق جماعتنا، و آوى ثارنا و قتلتنا، و صاحبكم يزعم انه لم يقتله،

فنحن لا نرد ذلك عليه، أرايتم قتله صاحبنا؟ ألستم تـعلمون انهـم أصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم الى الطاعة و الجماعة.

فقال له شبث: ايسرك يا معاوية انك امكنت من عمار تـقتله فـقال معاوية: و ما يمنعني من ذلك و الله لو امكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان فقال له شبث: و اله الارض و اله السماء، ما عدلت معتدلا، لا و الذى لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تندر الهام عن كوأهل الأقوام، و تضيق الارض الفـضاء عـليك بـرحـبها. فـقال له معاوية: انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك اضيق.

و تفرق القوم عن معاوية، فلما انصرفوا بعث معاوية الى زيـاد بـن خصفة التيمى، فخلا به، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: أمّا بعد يا أخا ربيعة، فان عليا قطع أرحامنا، و آوى قتلة صاحبنا، و انى اسـالك النـصر عـليه باسرتك و عشيرتك، ثم لك عـهد الله جـل و عـز و مـيثاقه ان اوليك إذا ظهرت اى المصرين احببت.

٧٨٣- عنه قال ابو مخنف: فحدثني سعد ابو المجاهد، عن المحل بن خليفة، قال: سمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث، قال: فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله عز و جل و اثنيت عليه، ثم قلت: أمّا بعد، فانى على بينة من ربى و بما انعم على، فلن أكون ظهيرا للمجرمين،

ثم قمت. فقال معاوية لعمرو بن العاص- و كان الى جنبه جالسا: ليس يكلم رجل منا رجلا منهم فيجيب الى خير ما لهم عضبهم الله بشر ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد.

٧٨٤- عنه قال ابو مخنف: فحدثني سليمان بن ابى راشد الأزدي، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابى الكنود، ان معاوية، بعث الى على حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن الاخنس، فدخلوا عليه و انا عنده، فحمد الله حبيب و اثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا،

يعمل بكتاب الله عز و جل، و ينيب الى أمر الله تعالى، فاستثقلتم حياته، و استبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتلة عثمان- ان زعمت انك لم تقتله- نقتلهم به، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم، يولى الناس أمرهم من اجمع عليه رأيهم.

فقال له على بن ابى طالب: و ما أنت لا أم لك و العزل و هذا الأمراسكت فإنك لست هناك و لا باهل له فقام و قال له: و الله لتريني بحيث تكره فقال على: و ما أنت و لو اجلبت بخيلك و رجلك لا ابق الله عليك ان ابقيت على، احقره و سوءا اذهب فصوب و صعد ما بدا لك.

و قال شرحبيل بن السمط: انى ان كلمتك فلعمرى ما كلامي الا مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذى اجبته به؟ فقال على: نعم

لك و لصاحبك جواب غير الذى اجبته به فحمد الله و اثنى عليه ثم قال:

اما بعد، فان الله جل ثناؤه بعث محمداً ﷺ بالحق، فانقذ به من الضلالة، و انتاش به من الهلكة، و جمع به من الفرقة،

ثم قبضه الله إليه و قد ادى ما عليه ﷺ، ثم استخلف الناس أبا بكر و استخلف ابو بكر عمر فأحسنا السيرة، و عدلا في الأمة، و قد وجدنا عليهما ان توليا علينا - و نحن آل رسول الله ﷺ - فغفرنا ذلك لهما، و ولى عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا إليه فقتلوه،

ثم أتاني الناس و انا معتزل أمورهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فان الأمة لا ترضى الا بك، و انا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعانى، و خلاف معاوية الذى لم يجعل الله عز و جل له سابقة في الدين، و لا سلف صدق في الاسلام،

طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز و جل و لرسوله ﷺ و للمسلمين عدوا هو و أبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين، فلا غرو الا خلافكم معه، و انقيادكم له، و تدعون آل نبيكم ﷺ الذين لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافهم، و لا ان تعدلوا بهم من الناس أحدا.

الا انى ادعوكم الى كتاب الله عز و جل و سنة نبيه ﷺ و أماتة الباطل، و احياء معالم الدين، اقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم، و لكل مومن و مؤمنة، و مسلم و مسلمة.

فقالا: اشهد ان عثمان قتل مظلوما، فقال لهما: لا اقول انه قتل مظلوما، و لا انه قتل ظالما، قالا: فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء، ثم قاما فانصرفا فقال على:

«اِنَّكَ لاٰتُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَلاٰتُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعٰآءَ اِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمٰآ اَنْتَ بِهٰادِى الْعُمْىِ عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ اِنْ تُسْمِعُ اِلّٰا مَنْ يُؤْمِنُ بِاٰيٰاتِنٰا فَهُمْ مُسْلِمُونَ».

ثم اقبل على على أصحابه فقال: لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالهم منكم بالجد في حقكم و طاعة ربكم.

٧٨٥- عنه قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن حذيفة، من آل عامر بن جوين، ان عائذ بن قيس الحزمرى واثب عدى بن حاتم في الراية بصفين- و كانت حزمر اكثر من بنى عدى رهط حاتم- فوثب عليهم عبد الله بن خليفه الطائي البولانى عند على، فقال: يا بنى حزمر، على عدى تتوثبون و هل فيكم مثل عدى او في آبائكم مثل ابى عدى أليس بحامى القربة و مانع الماء يوم روية؟

اليس بابن ذي المرباع و ابن جواد العرب؟ أليس بابن المنهب ماله، و مانع جاره؟ اليس من لم يغدر و لم يفجر، و لم يجهل و لم يبخل، و لم يمنن و لم يجبن؟ هاتوا في آبائكم مثل ابيه، او هاتوا فيكم مثله.

او ليس افضلكم في الاسلام او ليس وافدكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليس براسكم يوم النخيلة و يوم القادسية و يوم المدائن و يوم جلولاء الوقيعة و يوم نهاوند و يوم تستر؟

فما لكم و له و الله ما من قومكم احد يطلب مثل الذى تطلبون فقال له على بن ابى طالب: حسبك يا بن خليفة، هلم ايها القوم الى، و على بجماعة طيّئ، فاتوه جميعا، فقال على: من كان راسكم في هذه المواطن؟ قالت له طيّئ: عدى فقال له ابن خليفه:

فسلهم يا امير المؤمنين، أليسوا راضين مسلمين لعدي الرياسة؟

ففعل، فقالوا: نعم، فقال لهم: عدى احقكم بالراية فسلموها له، فقال على- و ضجت بنو الحزمر-: انى أراه راسكم قبل اليوم، و لا ارى قومه كلهم الا مسلمين له غيركم، فاتبع في ذلك الكثرة فأخذها عدى،

فلما كان ازمان حجر بن عدى طلب عبد الله بن خليفة ليبعث به مع حجر- و كان من أصحابه- فسير الى الجبلين، و كان عدى قد مناه ان يرده، و ان يطلب فيه، فطال عليه ذلك، فقال:

و تنسوننى يوم الشريعة و القنا بصفين في اكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلاني جزاء موفرا
ا تنسى بلائي سادرا يا بن حاتم عشية ما اغنت عديك حزمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا و كنت انا الخصم الألد العذورا
فولوا و ما قاموا مقامى كأنما راونى ليثا بالاباءة مخدرا
نصرتك إذخام القريب وأبعط البعيد و قد افردت نصرا موزرا
فكان جزائي ان اجرد بينكم سجينا، و ان أولى الهوان و اوسرا
و كم عدة لي منك انك راجعي فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

٧٨٦- عنه قال: و مكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم أمر على مرثد بن الحارث الجشمى فنادى أهل الشام عند غروب الشمس: الا ان امير المؤمنين يقول لكم: انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا إليه، و احتججت عليكم بكتاب الله عز و جل، فدعوتكم إليه، فلم تناهوا عن طغيان، و لم تجيبوا الى حق، و انى قد نبذت إليكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين.

ففزع أهل الشام الى أمرائهم و رؤسائهم، و خرج معاوية و عمرو بن العاص في الناس يكتبان الكتائب و يعبيان الناس، و أوقدوا النيران، و بات

على ليلته كلها يعبي الناس، و يكتب الكتائب، و يدور في الناس يحرضهم.

٧٨٧- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه، ان عليا كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدوا فيقول: لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم، فأنتم بحمد الله عز و جل على حجة، و ترككم إياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تكشفوا عورة، و لا تمثلوا بقتيل،

فإذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا الا باذن، و لا تأخذوا شيئا من أموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم، و لا تهيجوا امرأة بأذى، و ان شتمن اعراضكم، و سببن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى و الأنفس.

٧٨٨- عنه قال ابو مخنف: و حدثني اسماعيل بن يزيد، عن ابى صادق، عن الحضرمى، قال: سمعت عليا يحرض الناس في ثلاثة مواطن: يحرض الناس يوم صفين، و يوم الجمل، و يوم النهر، يقول: عباد الله، اتقوا الله، و غضوا الابصار، و اخفضوا الأصوات، و أقلوا الكلام،

و وطنوا انفسكم على المنازلة و المجاولة و المبارزة و المناضلة و المجالدة و المعانقة و المكادمة و الملازمة، فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر، و انزل عليهم النصر، و اعظم لهم الاجر.

فاصبح على من الغد، فبعث على الميمنة و الميسرة و الرجالة و الخيل قال ابو مخنف: فحدثني فضيل بن خديج الكندى ان عليا بعث على خيل أهل الكوفة الاشتر، و على خيل أهل البصرة سهل بن حنيف، و على رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر، و على رجالة أهل البصرة قيس بن سعد

و هاشم ابن عتبة و معه رايته، و مسعر بن فدكي التميمى على قراء أهل البصرة، و صار أهل الكوفة الى عبد الله بن بديل و عمار بن ياسر.

٧٨٩- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي، عن القاسم مولى يزيد بن معاوية، ان معاوية بعث على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميرى،، و على ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري، و على مقدمته يوم اقبل من دمشق أبا الأعور السلمى- و كان على خيل أهل دمشق- و عمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها،

و مسلم بن عقبة المري على رجالة أهل دمشق، و الضحاك بن قيس على رجالة الناس كلها و بايع رجال من أهل الشام على الموت، فعقلوا انفسهم بالعمائم فكان المعقلون خمسة صفوف، و كانوا يخرجون و يصفون عشرة صفوف، و خرج أهل العراق احد عشر صفا فخرجوا أول يوم من صفين فاقتتلوا.

و على من خرج يومئذ من أهل الكوفه الاشتر، و على أهل الشام حبيب بن مسلمة، و ذلك يوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار، ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض، ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج إليه ابو الأعور، فاقتتلوا يومهم ذلك، يحمل الخيل على الخيل، و الرجال على الرجال،

ثم انصرفوا و قد كان القوم صبر بعضهم لبعض و خرج اليوم الثالث عمار بن ياسر، و خرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشد القتال، و أخذ عمار يقول: يا أهل العراق، أتريدون ان تنظروا الى من عادى الله و رسوله و جاهدهما، و بغى على المسلمين، و ظاهر المشركين،

فلما راى الله عز و جل يعز دينه و يظهر رسوله اتى النبي ﷺ

فاسلم، و هو فيما نرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عز و جل رسوله عليه السلام فو الله ان زال بعده معروفا بعداوة المسلم، و هوادة المجرم فاثبتوا له و قاتلوه فانه يطفئ نور الله، و يظاهر أعداء الله عز و جل.

فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل، فأمره ان يحمل في الخيل، فحمل، و قاتله الناس و صبروا له، و شد عمار في الرجال، فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و بارز يومئذ زياد بن النضر أخا له لامه يقال له عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل- و كانت أمهما أمرأة من بني يزيد- فلما التقيا تعارفا فتواقفا، ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه، و تراجع الناس.

فلما كان من الغد خرج محمد بن على و عبيد الله بن عمر في جمعين عظيمين، فاقتتلوا كأشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى ابن الحنفية: ان اخرج الى، فقال: نعم، ثم خرج يمشي، فبصر به امير المؤمنين فقال: من هذان المتبارزان؟ فقيل: ابن الحنفية و عبيد الله بن عمر، فحرك دابته ثم نادى محمدا،

فوقف له، فقال: امسك دابتي، فأمسكها، ثم مشى إليه على فقال: ابرز لك، هلم الى، فقال: ليست لي في مبارزتك حاجة، فقال: بلى، فقال: لا، فرجع ابن عمر فاخذ ابن الحنفية يقول لأبيه: يا أبت، لم منعتني من مبارزته؟ فو الله لو تركتني لرجوت ان اقتله،

فقال: لو بارزته لرجوت ان تقتله، و ما كنت آمن ان يقتلك، فقال: يا أبت او تبرز لهذا الفاسق و الله لو أبوه سالك المبارزه لرغبت بك عنه، فقال على: يا بنى، لا تقل في ابيه الا خيرا ثم ان الناس تحاجزوا و تراجعوا.

٧٩٠- عنه قال: فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس و

الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا، و دنا ابن عباس من الوليد بن عقبة، فاخذ الوليد يسب بنى عبد المطلب، و أخذ يقول: يا بـن عـباس، قـطعتم أرحامكم، و قتلتم امامكم، فكيف رايتم الله صنع بكم؟ لم تعطوا ما طلبتم، و لم تدركوا ما املتم، و الله إن شاء مهلككم و ناصر عليكم فأرسل إليه ابن عباس: ان ابرز لي، فأبى. و قاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا، و غشى الناس بنفسه.

ثم خرج قيس بن سعد الأنصاري و ابن ذي الكلاع الحميرى فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم انصرفا، و ذلك في اليوم السادس.

ثم خرج الاشتر، و عاد إليه حبيب بن مسلمة اليوم السابع، فاقتتلا قتالا شديدا، ثم انصرفا عند الظهر، و كل غير غالب، و ذلك يوم الثلاثاء.

٧٩١- عنه قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين الجهنى عن زيد بن وهب، ان عليا قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء، ليلة الأربعاء بعد العصر، فقال: الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض، و ما ابرم لا ينقضه الناقضون،

لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، و لا تنازعت الأمة في شيء من امره، و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله، و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار، فلفت بيننا في هذا المكان، فنحن من ربنا بمراى و مسمع، فلو شاء عجل النقمة، و كان منه التغيير، حتى يكذب الله الظالم، و يعلم الحق اين مصيره، و لكنه جعل الدنيا دار الاعمال، و جعل الآخرة عنده هي دار القرار،

ليجزى الذين أساءوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى الا انكم لاقو القوم غدا، فأطيلوا الليلة القيام، و أكثروا تلاوة القرآن، و سلوا

الله عز و جل النصر و الصبر، و القوهم بالجد و الحزم، و كونوا صادقين ثم انصرف، و وثب الناس الى سيوفهم و رماحهم و نبالهم يصلحونها، و مر بهم كعب بن جعيل التغلبي و هو يقول:

اصبحت الأمة في أمر عجب و الملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب ان غدا تهلك اعلام العرب.

٧٩٢- عنه قال: فلما كان من الليل خرج على فعبى الناس ليلته كلها، حتى إذا اصبح زحف بالناس، و خرج إليه معاوية في أهل الشام، فاخذ على يقول:

من هذه القبيلة؟ و من هذه القبيلة؟ فنسبت له قبائل أهل الشام، حتى إذا عرفهم و راى مراكزهم قال للازد: اكفوني الأزد، و قال لخثعم: اكفوني خثعم و أمر كل قبيلة من أهل العراق ان تكفيه أختها من أهل الشام الا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى تكون بالشام، ليس منهم بالعراق واحد، مثل بجيلة لم يكن منهم بالشام الا عدد قليل، فصرفهم الى لخم.

ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا نهارهم كله، ثم انصرفوا عند المساء و كل غير غالب، حتى إذا كان غداه الخميس صلى على بغلس.

٧٩٣- عنه قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه، قال: ما رايت عليا غلس بالصلاة أشد من تغليسه يومئذ، ثم خرج بالناس الى أهل الشام فزحف إليهم، فكان يبدوهم فيسير إليهم، فإذا راوه قد زحف اليهم استقبلوه بوجوههم.

٧٩٤- عنه قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين، عن زيد بن وهب

الجهنى، ان عليا خرج إليهم غداة الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع، المحفوظ المكفوف، الذى جعلته مغيضا لليل و النهار، و جعلت فيه مجرى الشمس و القمر و منازل النجوم، و جعلت سكانه سبطا من الملائكة، لا يسأمون العباده

و رب هذه الارض التي جعلتها قرارا للأنام، و الهوام و الانعام، و ما لا يحصى مما لا يرى و مما يرى من خلقك العظيم و رب الفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس، و رب السحاب المسخر بين السماء و الارض، و رب البحر المسجور المحيط بالعالم،

و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا، و للخلق متاعا، ان أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى، و سددنا للحق، و ان أظهرتهم علينا فارزقني الشهاده، و اعصم بقية أصحابى من الفتنة.

قال: و ازدلف الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى الليل، لا ينصرف بعضهم عن بعض الا للصلاة، و كثرت القتلى بينهم، و تحاجزوا عند الليل و كل غير غالب، فأصبحوا من الغد، فصلى بهم على غداة الخميس، فغلس بالصلاة أشد التغليس، ثم بدا أهل الشام بالخروج، فلما راوه قد اقبل إليهم خرجوا إليه بوجوههم، و على ميمنته عبد الله بن بديل،

و على ميسرته عبد الله بن عباس، و قراء أهل العراق مع ثلاثة نفر: مع عمار ابن ياسر، و مع قيس بن سعد، و مع عبد الله بن بديل، و الناس على راياتهم و مراكزهم، و على في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفه و أهل البصرة، و عظم من معه من أهل المدينة الانصار، و معه من خزاعة عدد حسن، و من كنانه و غيرهم من أهل المدينة.

ثم زحف إليهم بالناس، و رفع معاوية قبة عظيمة قد القى عليها الكرابيس و بايعه عظم الناس من أهل الشام على الموت، و بعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبته، و زحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة، فلم يزل يحوزه، و يكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم الى قبة معاوية عند الظهر.

٧٩٥- عنه قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين، عن زيد بن وهب الجهني، ان ابن بديل قام في أصحابه فقال: الا ان معاوية ادعى ما ليس اهله، و نازع هذا الأمر من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحق، و صال عليكم بالاعراب و الأحزاب، قد زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حب الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجسا الى رجسهم، و أنتم على نور من ربكم، و برهان مبين

فقاتلوا الطغاة الجفاة، و لا تخشوهم، فكيف تخشونهم و في ايديكم كتاب الله عز و جل طاهرا مبرورا: «اَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَوْهُ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِاَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ».

و قد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه و آله مرة، و هذه ثانية، و الله ما هم في هذه باتقى و لا ازكى و لا ارشد، قوموا الى عدوكم بارك الله عليكم فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه.

٧٩٦- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن ابى عمرة الأنصاري، عن ابيه و مولى له، ان عليا عليه السلام حرض الناس يوم صفين، فقال:

ان الله عز و جل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم، تشفى بكم على الخير: الايمان بالله عز و جل و برسوله صلى الله عليه و آله، و الجهاد في سبيل

الله تعالى ذكره، و جعل ثوابه مغفرة الذنب، و مساكن طيبة في جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص،

فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، و قدموا الدارع، و أخروا الحاسر، و عضوا على الاضراس، فانه انبى للسيوف عن الهام، و التووا في اطراف الرماح، فانه اصون للأسنة و غضوا الابصار فانه اربط للجاش، و اسكن للقلوب، و أميتوا الأصوات فانه اطرد للفشل، و أولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها، و لا تجعلوها الا بأيدي شجعانكم،

فان المانع للذمار، و الصابر عند نزول الحقائق، هم أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم و يكنفونها، يضربون حفافيها خلفها و امامها، و لا يضعونها أجزأ أمرؤ وقذ قرنه - رحمكم الله - و آسى أخاه بنفسه، و لم يكل قرنه الى أخيه، فيكسب بذلك لائمة، و ياتى به دناءة و انى لا يكون هذا هكذا و هذا يقاتل اثنين، و هذا ممسك بيده يدخل قرنه على أخيه هاربا منه، او قائما ينظر إليه.

من يفعل هذا يمقته الله عز و جل، فلا تعرضوا لمقت الله سبحانه فإنما مردكم الى الله، قال الله عز من قائل لقوم: «لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ وَاِذًا لاتُمَتَّعُونَ اِلّا قَليلاً».

و ايم الله لئن سلمتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة و استعينوا بالصدق و الصبر، فان بعد الصبر ينزل الله النصر.

٧٩٧- عنه قال ابو مخنف: حدثنى ابو روق الهمدانى، ان يزيد بن قيس الارحبى حرض الناس فقال: ان المسلم السليم من سلم دينه و رايه، و ان هؤلاء القوم و الله ان يقاتلوننا على اقامة دين رأونا ضيعناه، و احياء حق رأونا امتناه، و ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابره فيها ملوكا،

فلو ظهروا عليكم- لا اراهم الله ظهورا و لا سرورا- لزموكم بمثل سعيد و الوليد و عبد الله بن عامر السفيه الضال، يخبر احدهم في مجلسه بمثل ديته و دية ابيه وجده، يقول: هذا لي و لا اثم على، كأنما اعطى تراثه عن ابيه و أمه، و انما هو مال الله عز و جل، افاءه علينا بأسيافنا و ارماحنا،

فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين، الحاكمين بغير ما انزل الله، و لا يأخذكم في جهادهم لوم لائم، فإنهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و خبرتم، و ايم الله ما ازدادوا الى يومهم هذا الا شرا.

و قاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية ثم ان الذين تبايعوا على الموت أقبلوا الى معاوية، فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل في الميمنة، و بعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة، فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم، و انكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل في مائتين او ثلاثمائة من القراء، قد اسند بعضهم ظهره الى بعض، و انجفل الناس،

فامر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة، فاحتملتهم حتى الحقتهم بالميمنة، و كان في الميمنة الى موقف على في القلب أهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمة الى على عليه السلام، فانصرف يتمشى نحو الميسرة، فانكشفت عنه مضر من الميسرة، و ثبتت ربيعة.

٧٩٨- عنه قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني، قال: مر على معه بنوه نحو الميسرة، و معه ربيعة وحدها، و انى لأرى النبل يمر بين عاتقه و منكبه، و ما من بنيه احد الا يقيه بنفسه،

فيكره على ذلك، فيتقدم عليه، فيحول بين أهل الشام و بينه، فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه او من ورائه،

فبصر به احمر- مولى ابى سفيان، او عثمان، او بعض بنى امية- فقال على: و رب الكعبة، قتلني الله ان لم اقتلك او تقتلني فاقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولى على، فاختلفا ضربتين، فقتله مولى بنى امية، و ينتهزه على، فيقع بيده في جيب درعه، فيجبذه،

ثم حمله على عاتقه، فكأني انظر الى رجيلتيه، تختلفان على عنق على، ثم ضرب به الارض فكسر منكبه و عضديه، و شد ابنا على عليه: حسين و محمد، فضرباه بأسيافهما، حتى برد، فكأني انظر الى على قائما و الى شبليه يضربان الرجل، حتى إذا قتلاه و اقبلا الى أبيهما، و الحسن قائما قال له:

يا بنى، ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك؟ قال: كفيانى يا امير المؤمنين ثم ان أهل الشام دنوا منه و و الله ما يزيده قربهم منه سرعة في مشيه، فقال له الحسن: ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك؟

فقال: يا بنى، ان لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطئ به عند السعى، و لا يعجل به إليه المشى، ان اباك و الله ما يبالى اوقع على الموت، او وقع الموت عليه.

۷۹۹- عنه قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن مولى للأشتر، قال: لما انهزمت ميمنة العراق و اقبل على نحو الميسرة، مر به الاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة، فقال له على: يا مالك، قال: لبيك. قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم: اين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه، الى الحياة التي لن تبق لكم فمضى فاستقبل الناس منهزمين،

فقال لهم هذه الكلمات التي قالها له علي و قال: الى ايها الناس، انا مالك بن الحارث، انا مالك بن الحارث، ثم ظن انه بالأشتر اعرف في الناس، فقال: انا الاشتر، الى ايها الناس فاقبلت إليه طائفه، و ذهبت عنه طائفه، فنادى: ايها الناس، عضضتم بهن آبائكم ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم ايها الناس، أخلصوا الى مذحجا، فاقبلت إليه مذحج،

فقال: عضضتم بصم الجندل ما ارضيتم ربكم، و لا نصحتم له في عدوكم، و كيف بذلك و أنتم أبناء الحروب، و أصحاب الغارات، و فتيان الصباح، و فرسان الطراد، و حتوف الاقران، و مذحج الطعان، الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم، و لا تطل دماؤهم، و لا يعرفون في موطن بخسف، و أنتم حد أهل مصركم، و اعد حي في قومكم، و ما تفعلوا في هذا اليوم،

فانه ماثور بعد اليوم، فاتقوا ماثور الأحاديث في غد، و اصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين و الذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء- و اشار بيده الى أهل الشام- رجل على مثال جناح بعوضة من محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنتم ما احسنتم القراع، اجلوا سواد وجهى يرجع في وجهى دمى. عليكم بهذا السواد الأعظم، فان الله عز و جل لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه.

قالوا: خذ بنا حيث احببت و صمد نحو عظمهم فيما يلى الميمنة، فاخذ يزحف إليهم، و يردهم، و يستقبله شباب من همدان- و كانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ- و قد انهزموا آخر الناس، و كانوا قد صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون و مائه رجل، و قتل منهم احد عشر رئيسا، كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر،

فكان الاول كريب بن شريح، ثم شرحبيل ابن شريح، ثم مرثد بن

شريح، ثم هبيرة بن شريح، ثم يريم بن شريح. ثم سمير بن شريح، فقتل هؤلاء الإخوة السته جميعا ثم أخذ الراية سفيان ابن زيد، ثم عبد بن زيد، ثم كريب بن زيد، فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعا، ثم أخذ الراية عميرة بن بشير، ثم الحارث بن بشير، فقتلا،

ثم أخذ الراية وهب بن كريب أخو القلوص، فاراد ان يستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الراية - رحمك الله - فقد قتل اشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك و لا من بقي من قومك، فانصرفوا و هم يقولون: ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت، ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل او نظفر

فروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول، فقال لهم الاشتر: الى انا احالفكم و أعاقدكم على الا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فاتوه فوقفوا معه، ففي هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبي:

و همدان رزق تبتغي من تحالف

و زحف الاشتر نحو الميمنة، و ثاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر و الحياء و الوفاء، فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها، و لا لجمع الا حازه و رده، فانه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر، فقال: من هذا؟ فقيل: زياد بن النضر، استلحم عبد الله بن بديل و أصحابه في الميمنة.

فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنة رايته، فصبروا، و قاتل حتى صرع، ثم لم يمكثوا الا كلا شيء حتى مر بيزيد بن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر، فقال الاشتر: من هذا؟ فقالوا: يزيد بن قيس، لما صرع زياد ابن النضر رفع لأهل الميمنة رايته.

فقاتل حتى صرع، فقال الاشتر: هذا و الله الصبر الجميل، و الفعل

الكريم، ألا يستحى الرجل ان ينصرف لا يقتل و لا يقتل، او يشفى به على القتل.

٨٠٠- عنه قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى، عن الحر بن الصياح النخعى، ان الاشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية، إذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا، و إذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها، و جعل يضرب بسيفه و يقول:

الغمرات ثم ينجلينا

قال: فبصر به الحارث بن جمهان الجعفى و الاشتر متقنع في الحديد، فلم يعرفه، فدنا منه فقال له: جزاك الله خيرا منذ اليوم عن امير المؤمنين، و جماعة المسلمين فعرفه الاشتر، فقال يا بن جمهان، مثلك يتخلف عن مثل موطني هذا الذى انا فيه فنظر إليه ابن جمهان فعرفه، فكان من اعظم الرجال و اطوله- و كان في لحيته خفة- قليلة-

فقال: جعلت فداك لا و الله ما علمت بمكانك الا الساعة، و لا افارقك حتى اموت قال:

و رآه منقذ و حمير ابنا قيس الناعطيان، فقال منقذ لحمير: ما في العرب مثل هذا، ان كان ما ارى من قتاله على نيته، فقال له حمير: و هل النية الا ما تراه يصنع قال: انى اخاف ان يكون يحاول ملكا.

٨٠١- عنه قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر:، انه لما اجتمع إليه عظم من كان انهزم عن الميمنة حرضهم، ثم قال: عضوا على النواجذ من الاضراس، و استقبلوا القوم بهامكم، و شدوا شدة قوم موتورين ثارا بابائهم و إخوانهم، حناقا على عدوهم، قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بوتر، و لا يلحقوا في الدنيا عارا،

و ايم الله ما و تر قوم قط بشيء أشد عليهم من ان يوتروا دينهم، و ان هؤلاء القوم لا يقاتلونكم الا عن دينكم ليميتوا السنة، و يحيوا البدعة، و يعيدوكم في ضلالة قد اخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم، فان ثوابكم على الله، و الله عنده جنات النعيم و ان الفرار من الزحف فيه السلب للعز، و الغلبة على الفيء، و ذل المحيا و الممات، و عار الدنيا و الآخرة.

و حمل عليهم حتى كشفهم، فالحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر و المغرب، و انتهى الى عبد الله بن بديل و هو في عصبة من القراء بين المائتين و الثلثمائة، و قد لصقوا بالأرض كأنهم جثا فكشف عنهم أهل الشام، فابصروا إخوانهم قد دنوا منهم، فقالوا: ما فعل امير المؤمنين؟ قالوا: حي صالح في الميسرة، يقاتل الناس امامه،

فقالوا: الحمد لله، قد كنا ظننا ان قد هلك و هلكتم و قال عبد الله بن بديل لأصحابه: استقدموا بنا، فأرسل الاشتر إليه: الا تفعل، اثبت مع الناس فقاتل، فانه خير لهم و ابقى لك و لأصحابك فأبى، فمضى كما هو نحو معاوية، و حوله كأمثال الجبال، و في يده سيفان، و قد خرج فهو امام أصحابه،

فاخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله، حتى قتل سبعة، و دنا من معاوية فنهض إليه الناس من كل جانب، و احيط به و بطائفة من أصحابه، فقاتل حتى قتل، و قتل ناس من أصحابه، و رجعت طائفة قد جرحوا منهزمين، فبعث الاشتر ابن جمهان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم، و انتهوا الى الاشتر،

فقال لهم: ألم يكن رأيي لكم خيرا من رأيكم لأنفسكم ألم آمر كم ان

تثبتوا مع الناس و كان معاوية قال لابن بديل و هو يضرب قدما: أترونه كبش القوم فلما قتل ارسل إليه، فقال: انظروا من هو؟ فنظر إليه ناس من أهل الشام فقالوا: لا نعرفه، فاقبل إليه حتى وقف عليه، فقال: بلى، هذا عبد الله بن بديل، و الله لو استطاعت نساء خزاعة ان تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت، مدوه، مدوه، فقال: هذا و الله كما قال الشاعر:

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها

و ان شمرت يوما به الحرب شمرا

و البيت لحاتم طيّئ و ان الاشتر زحف إليهم فاستقبله معاوية بعك و الاشعرين، فقال الاشتر لمذحج: اكفونا عكا، و وقف في همدان و قال لكندة: اكفونا الاشعرين، فاقتتلوا قتالا شديدا، و أخذ يخرج الى قومه فيقول: انما هم عك، فاحملوا عليهم، فيجثون على الركب و يرتجزون:

يا ويل أم مذحج من عك هاتيك أم مذحج تبكى

فقاتلوهم حتى المساء ثم انه قاتلهم في همدان و ناس من طوائف الناس، فحمل عليهم فازالهم عن مواقفهم حتى الحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية، ثم شد عليهم شدة اخرى فصرع الصفوف الأربعة،- و كانوا معقلين بالعمائم-

حتى انتهوا الى الخامس الذى حول معاوية، و دعا معاوية بفرس فركب- و كان يقول: اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الأطنابة من الانصار- كان جاهليا، و الأطنابة أمراه من بلقين:

أبت لي عفتي و حياء نفسي و اقدامى على البطل المشيح

و اعطائى على المكروه مالي و أخذي الحمد بالثمن الربيح

و قولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدي او تستريحي

فمنعني هذا القول من الفرار

٨٠٢- عنه قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين الجهني، عن زيد بن وهب، ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى مواقعها و مصافها و كشفت من بإزائها من عدوها حتى ضاربوهم في مواقفهم و مراكزهم، اقبل حتى انتهى اليهم فقال: انى قد رايت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم الطغاة الجفاة و اعراب أهل الشام،

و أنتم لهاميم العرب، و السنام الأعظم، و عمار الليل بتلاوة القرآن و أهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون، فلو لا إقبالكم بعد ادباركم، و كركم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره، و كنتم من الهالكين، و لكن هون و جدي، و شفى بعض احاح نفسي، انى رايتكم باخره حزتموهم كما حازوكم، و أزلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم،

تحسونهم بالسيوف، تركب اولاهم اخراهم كالإبل المطردة الهيم، فالان فاصبروا، نزلت عليكم السكينة و ثبتكم الله عز و جل باليقين، ليعلم المنهزم انه مسخط ربه، و موبق نفسه، ان في الفرار موجدة الله عز و جل عليه، و الذل اللازم، و العار الباقى، و اعتصار الفيء من يده، و فساد العيش عليه

و ان الفار منه لا يزيد في عمره، و لا يرضى ربه، فموت المرء محقا قبل اتيان هذه الخصال، خير من الرضا بالتانيس لها، و الاقرار عليها.

٨٠٣- عنه قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي، ان راية بجيلة بصفين كانت في احمس بن الغوث بن انمار مع ابى شداد- و هو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن على ابن اسلم بن احمس بن الغوث- و قالت له بجيله: خذ رايتنا، فقال:

غيري خير لكم مني، قالوا: ما نريد غيرك،

قال: و الله لئن أعطيتمونيها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا: اصنع ما شئت، فأخذها ثم زحف، حتى انتهى بهم الى صاحب الترس المذهب- و كان في جماعة عظيمة من أصحاب معاوية، و ذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي- فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا،

فشد بسيفه نحو صاحب الترس، فتعرض له رومي، مولى لمعاوية فيضرب قدم ابي شداد فيقطعها، و يضربه ابو شداد فيقتله، و اشرعت إليه الأسنة فقتل، و أخذ الراية عبد الله ابن قلع الأحمسي و هو يقول:

لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوه المنادى

و شد بالسيف على الأعادي نعم الفتى كان لدى الطراد

و في طعان الرجل و الجلاد

فقاتل حتى قتل، فاخذ الراية اخوه عبد الرحمن بن قلع، فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن اياس، فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس، و قتل حازم بن ابي حازم الأحمسي- أخو قيس بن ابي حازم- يومئذ، و قتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلي يومئذ، فاتى ابن عمه و سميه نعيم بن الحارث ابن العلية معاوية- و كان معه-

فقال: ان هذا القتيل ابن عمى، فهبه لي ادفنه، فقال: لا تدفنه فليس لذلك أهلا، و الله ما قدرنا على دفن ابن عفان الا سرا قال: و الله لتاذنن في دفنه او لألحقن بهم و لادعنك.

قال معاوية: أترى اشياخ العرب قد احالتهم أمورهم، فأنت تسألني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دع فدفنه.

٨٠٤- عنه قال ابو مخنف: حدثني الحارث بن حصيرة الأزدي، عن اشياخ من النمر من الأزد، ان مخنف بن سليم لما ندبت الأزد للازد، حمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان من الخطا الجليل، و البلاء العظيم، انا صرفنا الى قومنا و صرفوا إلينا، و الله ما هي الا أيدينا نقطعها بأيدينا، و ما هي الا اجنحتنا نجدها بأسيافنا، فان نحن لم نؤاس جماعتنا، و لم نناصح صاحبنا كفرنا، و ان نحن فعلنا فعزنا أبحنا، و نارنا اخمدنا،

فقال له جندب بن زهير: و الله لو كنا آباءهم و ولدناهم- او كنا ابناءهم و ولدونا- ثم خرجوا من جماعتنا، و طعنوا على امامنا و إذا هم الحاكمون بالجور على أهل ملتنا و ذمتنا، ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه، و يدخلوا فيما ندعوهم إليه، او تكثر القتلى بيننا و بينهم.

فقال له مخنف- و كان ابن خالته: أعز الله بك النية، و الله ما علمت صغيرا و كبيرا الا مشئوما، و الله ما ميلنا الرأي قط أيهما ناتى او أيهما ندع- في الجاهلية و لا بعد ان أسلمنا- الا اخترت أعسرهما و انكدهما، اللهم ان تعافى أحب إلينا من ان تبتلى، فأعط كل أمرئ منا ما يسألك.

و قال ابو بريدة بن عوف: اللهم احكم بيننا بما هو ارضى لك يا قوم انكم تبصرون ما يصنع الناس، و ان لنا الأسوة بما عليه الجماعة ان كنا على حق، و ان يكونوا صادقين فان أسوة في الشر- و الله ما علمنا- ضرر في المحيا و المات

و تقدم جندب بن زهير، فبارز راس ازد الشام، فقتله الشامي، و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله من بنى ثعلبة، و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله و خالد ابنا ناجد، و عمرو و عامر ابنا عويف، و عبد الله بن

الحجاج و جندب بن زهير، و ابو زينب بن عوف بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه.

قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن حصيرة، عن اشياخ النمر، ان عقبة بن حديد النمرى قال يوم صفين: الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما، و اصبح شجرها خضيدا، و جديدها سملا، و حلوها مر المذاق.

الا و انى أنبئكم نبا أمرئ صادق: انى قد سئمت الدنيا و عزفت نفسي عنها، و قد كنت اتمنى الشهادة، و اتعرض لها في كل جيش و غارة.

فأبى الله عز و جل الا ان يبلغني هذا اليوم الا و انى متعرض لها من ساعتي هذه، قد طمعت الا أحرمها، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله؟ خوفا من الموت القادم عليكم، الذاهب بانفسكم لا محالة، او من ضربة كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر في وجه الله عز و جل و موافقة النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين في دار القرار ما هذا بالرأي السديد.

ثم مضى فقال: يا اخوتى، قد بعت هذه الدار بالتي امامها، و هذا وجهى إليها لا يبرح وجوهكم، و لا يقطع الله عز و جل رجاءكم فتبعه اخوته: عبيد الله و عوف و مالك، و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقبح الله العيش بعدك اللهم انا نحتسب أنفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا.

٨٠٥- عنه قال ابو مخنف: حدثنى صلة بن زهير النهدي، عن مسلم بن عبد الله الضبابي، قال: شهدت صفين مع الحى و معنا شمر بن ذي الجوشن الضبابي، فبارزه ادهم بن محرز الباهلى، فضرب ادهم وجه شمر بالسيف، و

ضربه شمر ضربة لم تضرره، فرجع شمر الى رحله فشرب شربة- و كان قد ظمئ- ثم أخذ الرمح، فاقبل و هو يقول:

انى زعيم لأخي باهلة بطعنه ان لم أصب عاجله
او ضربة تحت القنا و الوغى شبيهه بالقتل او قاتله

ثم حمل على ادهم فصرعه، ثم قال: هذه بتلك.

٨٠٦- عنه قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمى ان بشر بن عصمة المزنى كان لحق بمعاوية، فلما اقتتل الناس بصفين بصر بشر بن عصمة بمالك بن العقدية- و هو مالك بن الجلاح الجشمى، و لكن العقدية غلبت عليه- فرآه بشر و هو يفرى في أهل الشام فريا عجيبا، و كان رجلا مسلما شجاعا، فغاظ بشرا ما راى منه، فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثم انصرف، فندم لطعنته اياه جبارا، فقال:

وانى لأرجو من مليكى تجاوزا
ومن صاحب الموسوم في الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة
على ساعة فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدية، فقال:

الا أبلغا بشر بن عصمة اننى
شغلت و الهانى الذين امارس
فصادفت منى غره و أصبتها
كذلك و الابطال ماض و خالس

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على جمع لأهل الشام، فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم- يقال له قيس بن قرة، ممن لحق بمعاوية من

أهل العراق - فيضع الرمح بين كتفي عبد الله بن الطفيل، و يعترضه يزيد ابن معاوية، ابن عم عبد الله بن الطفيل، فيضع الرمح بين كتفي التميمى، فقال: و الله لئن طعنته لاطعننك،

فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لئن رفعت السنان على ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى فقال له: نعم، لك بذلك عهد الله، فرفع السنان عن ابن الطفيل، و رفع يزيد السنان عن التميمى، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنى عامر، فقال له: جعلني الله فداكم أينما الفكم الفكم كراما، و انى لحادى عشر رجلا من أهل بيتى و رهطى قتلتموهم اليوم، و انا كنت آخرهم

فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل في بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه، فقال له:

الم ترني حاميت عنك مناصحا بصفين إذ خلاك كل حميم
و نهنهت عنك الحنظلى و قد اتى على سابح ذي ميعة و هزيم

٨٠٧- عنه قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: خرج رجل من أهل الشام يدعو الى المبارزة، فخرج إليه عبد الرحمن بن محرز الكندى، ثم الطمحى، فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغره نحره فصرعه، ثم نزل إليه فسلبه درعه و سلاحه، فإذا هو حبشي، فقال:

انا لله لمن اخطرت نفسي لعبد اسود و خرج رجل من عك يسال المبارزه، فخرج إليه قيس بن فهدان الكنانى، ثم البدني، فحمل عليه العكي فضربه و احتمله أصحابه فقال قيس بن فهدان:

لقد علمت عك بصفين اننا إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
و نحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

٨٠٨- عنه قال ابو مخنف: و حدثني فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض أصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعا، و إذا انصرفتم فاقبلوا معا، و غضوا الابصار، و أقلوا اللفظ، و اعتوروا الاقران، و لا يؤتين من قبلكم العرب

قال: و قتل نهيك بن عزير- من بني الحارث بن عدى و عمرو بن يزيد من بني ذهل، و سعيد بن عمرو- و خرج قيس بن يزيد و هو ممن فر الى معاوية من على، فدعا الى المبارزة، فخرج إليه اخوه ابو العمرطة بن يزيد، فتعارفا، فتواقفا و انصرفا الى الناس، فاخبر كل واحد منهما انه لقي أخاه.

٨٠٩- عنه قال ابو مخنف: حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائي، ان طيئا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا، فعبيت لهم جموع كثيرة، فجاءهم حمزة بن مالك الهمدانى، فقال: ممن أنتم، لله أنتم فقال عبد الله ابن خليفة البولانى- و كان شيعيا شاعرا خطيبا: نحن طيّئ السهل، و طيّئ الرمل، و طيّئ الجبل، الممنوع ذي النخل،

نحن حماة الجبلين، الى ما بين العذيب و العين، نحن طيّئ الرماح، و طيّئ النطاح، و فرسان الصباح. فقال حمزة بن مالك: بخ بخ انك لحسن الثناء على قومك، فقال:

ان كنت لم تشعر بنجدة معشر فاقدم علينا ويب غيرك تشعر

ثم اقتتل الناس أشد القتال، فاخذ يناديهم و يقول: يا معشر طيّئ، فدى لكم طارفي و تالدى قاتلوا على الاحساب، و أخذ يقول:

انا الذى كنت إذا الداعي دعا مصمما بالسيف ندبا اروعا

فانزل المستلئم المقنعا و اقتل المبالط السميدعا

و قال بشر بن العسوس الطائي ثم الملقطى:

يا طيّئ السهول و الاجبال الا انهدوا بالبيض و العوالي
و بالكماه منكم الابطال فقارعوا ائمة الجهال
السالكين سبل الضلال

ففقئت يومئذ عين ابن العسوس، فقال في ذلك:

الا ليت عيني هذه مثل هذه فلم امش في الأناس الا بقائد
و يا ليتنى لم ابق بعد مطرف و سعد و بعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد
و يا ليت رجلي ثم طنت بنصفها و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدي

٨١٠- عنه قال ابو مخنف: حدثنى ابو الصلت التيمى، قال: حدثنى اشياخ محارب انه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيدة بن خالد، و كان من اشجع الناس، فلما اقتتل الناس يوم صفين، جعل يرى أصحابه منهزمين، فاخذ ينادى:

يا معشر قيس، أطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن الفرار فيه معصية الله سبحانه و سخطه، و الصبر فيه طاعة الله عز و جل و رضوانه، فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه، و معصيته على طاعته فإنما الراحة بعد الموت لمن مات محاسبا لنفسه و قال:

لا والت نفس أمرى ولى الدبر انا الذى لا ينثني و لا يفر
و لا يرى مع المعازيل الغدر

فقاتل حتى ارتث: ثم انه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع فروة بن نوفل الاشجعى، فنزلوا بالدسكرة و البندنيجين، فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا، فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة و حيان بن هوذة و

شعيب بن نعيم من بنى بكر النخع، و ربيعة بن مالك بن وهبيل، و ابى بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه، و قطعت رجل علقمة يومئذ،

فكان يقول: ما أحب ان رجلي اصح ما كانت، و انها لمما أرجو به حسن الثواب من ربى عز و جل و قال: لقد كنت أحب ان ارى في نومى أخي او بعض إخواني، فرايت أخي في النوم فقلت: يا أخي، ما ذا قدمتم عليه؟

فقال لي: انا التقينا نحن و القوم، فاحتججنا عند الله عز و جل، فحججناهم، فما سررت منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا.

٨١١- عنه قال ابو مخنف: حدثني سويد بن حيه الأسدي، عن الحضين ابن المنذر، ان أناسا كانوا أتوا عليا قبل الوقعة فقالوا له: انا لا نرى خالد بن المعمر الا قد كاتب معاوية، و قد خشينا ان يتابعه فبعث إليه على و الى رجال من اشرافنا، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: أمّا بعد يا معشر ربيعة،

فأنتم انصارى و مجيبو دعوتي و من اوثق حي في العرب في نفسي، و قد بلغنى ان معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر، و قد اتيت به، و جمعتكم لاشهدكم عليه و لتسمعوا أيضا ما اقوله ثم اقبل عليه، فقال: يا خالد بن المعمر، ان كان ما بلغنى حقا فانى اشهد الله و من حضرني من المسلمين

انك آمن حتى تلحق بأرض العراق او الحجاز او ارض لا سلطان لمعاوية فيها، و ان كنت مكذوبا عليك، فان صدورنا تطمئن إليك فحلف بالله ما فعل، و قال رجال منا كثير: لو كنا نعلم انه فعل امثلناه، فقال شقيق ابن ثور السدوسي: ما وفق خالد بن المعمر ان نصر معاوية و أهل الشام على علىعليه السلام و ربيعة.

فقال زياد بن خصفة التيمي: يا امير المؤمنين، استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدرنك. فاستوثق منه، ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل الميمنة، فجاءنا علي حتى انتهى إلينا و معه بنوه، فنادى بصوت عال جهير، كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قلنا: رايات ربيعة،

فقال: بل هي رايات الله عز و جل، عصم الله أهلها، فصبرهم، و ثبت اقدامهم. ثم قال لي: يا فتى، الا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ قلت: نعم و الله و عشرة اذرع، فقمت بها فأدنيتها، حتى قال: ان حسبك مكانك، فثبت حيث أمرني، و اجتمع أصحابي.

٨١٢- عنه قال ابو مخنف: حدثنا ابو الصلت التيمي، قال: سمعت اشياخ الحى من تيم الله بن ثعلبة يقولون: ان راية ربيعة، أهل كوفتها و بصرتها، كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصرة قال: و سمعتهم يقولون: ان خالد ابن المعمر و سفيان بن ثور السدوسي اصطلحا على ان وليا راية بكر بن وائل من أهل البصرة الحضين بن المنذر الذهلي، و تنافسا في الراية، و قالا:

هذا فتى منا له حسب، نجعلها له حتى نرى من رأينا. ثم ان عليا ولى خالد بن المعمر بعد راية ربيعة كلها قال: و ضرب معاوية لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل، لم تكن لأهل العراق قبائل اكثر عددا منها يومئذ: على ربيعة و همدان و مذحج، فوقع سهم حمير على ربيعة، فقال ذو الكلاع: قبحك الله من سهم كرهت الضراب

فاقبل ذو الكلاع في حمير و من تعلقها، و معهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعه آلاف من قراء أهل الشام، و على ميمنتهم ذو الكلاع، فحملوا على ربيعة، و هم ميسرة أهل العراق، و فيهم ابن عباس، و هو على

الميسرة، فحمل عليهم ذو الكلاع و عبيد الله بن عمر حملة شديدة بخيلهم و رجلهم،

فتضعضعت رايات ربيعة الا قليلا من الاخيار و الابدال قال: ثم ان أهل الشام انصرفوا، فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا، و عبيد الله بن عمر يقول: يا أهل الشام، ان هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان، و انصار على بن ابى طالب، و ان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان و هلك على بن ابى طالب و أهل العراق،

فشدوا على الناس شدة، فثبتت لهم ربيعة، و صبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء و الفشلة، و ثبت أهل الرايات و أهل الصبر منهم و الحفاظ، فلم يزولوا، و قاتلوا قتالا شديدا.

فلما راى خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف، و لما راى أصحاب الرايات قد ثبتوا و راى قومه قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم، و امرهم بالرجوع.

فقال: من اراد من قومه ان يتهمه، اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع إلينا و قال هو: لما رايت رجالا منا انهزموا رايت ان استقبلهم و اردهم إليكم، و اقبلت إليكم فيمن أطاعني منهم، فجاء بأمر مشبه.

٨١٣- عنه قال ابو مخنف: حدثني رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبد الرحمن العجلى، ان خالدا قال يومئذ: يا معشر ربيعة، ان الله عز و جل قد اتى بكل رجل منكم من منبته و مسقط راسه، فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشر كم في الارض، فان تمسكوا بايديكم، و تنكلوا عن عدوكم، و تزولوا عن مصافكم

لا يرضى الله فعلكم، و لا تقدموا من الناس صغيرا او كبيرا الا يقول:

فضحت ربيعة الذمار، و حاصت عن القتال، و اتيت من قبلها العرب، فإياكم ان يتشاءم بكم العرب و المسلمون اليوم و انكم ان تمضوا مقبلين مقدمين، و تصيروا محتسبين فان الاقدام لكم عادة، و الصبر منكم سجية،

و اصبروا و نيتكم صادقة ان تؤجروا، فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا و كرامة الآخرة، و لن يضيع الله اجر من احسن عملا.

فقام رجل من ربيعة فقال: ضاع و الله أمر ربيعة حين جعلت إليك أمورها تأمرنا الا نزول و لا نحول حتى تقتل أنفسنا، و تسفك دماءنا الا ترى الناس قد انصرف جلهم فقام إليه رجال من قومه فنهروه و تناولوه بالسنتهم فقال لهم خالد: اخرجوا هذا من بينكم، فان هذا ان بقي فيكم ضركم، و ان خرج منكم لم ينقصكم،

هذا الذى لا ينقص العدد، و لا يملا البلد، برحك الله من خطيب قوم كرام كيف جنبت السداد و اشتد قتال ربيعة و حمير و عبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى، فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلى، و كان من أشد الناس بأسا.

٨١٤- عنه قال ابو مخنف: حدثنى جيفر بن ابى القاسم العبدى، عن يزيد بن علقمة، عن زيد بن بدر العبدى، ان زياد بن خصفة اتى عبد القيس يوم صفين و قد عبيت قبائل حمير مع ذي الكلاع- و فيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب- لبكر بن وائل، فقوتلوا قتالا شديدا، خافوا فيه الهلاك.

فقال زياد بن خصفة: يا عبد القيس، لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول، ثم مضينا فواقفناهم، فما لبثنا الا قليلا حتى اصيب ذو الكلاع، و قتل عبيد الله بن عمر، فقالت همدان: قتله هانئ بن خطاب الارحبى، و قالت حضر موت: قتله مالك بن عمرو التنعى، و قالت بكر ابن وائل: قتله محرز بن

الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، و أخـذ سـيفه ذا الوشاح،

فاخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل، فقالوا: انما قتله رجل منا من أهل البصرة، يقال له: محرز بن الصحصح، فبعث إليه بالبصرة فاخذ مـنه السيف، و كان راس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تيم الله بن النمر

٨١٥- عنه قال هشام بن محمد: الذى قتل عبيد الله بن عمرمحرز بن الصحصح، و أخذ سيفه ذا الوشاح، سيف عمر، و في ذلك قول كعب بـن جعيل التغلبي:

الا انمـــا تـبكى العـيون لفـارس بصفين اجلت خيله و هو واقـف
يـــبدل مـن أسماء اسـياف وائـل و كـان فـتى لو أخـطأته المـتالف
تـــركن عـبيد الله بـالقاع مســندا تمج دم الخـرق العـروق الذوارف

و هي اكثر من هذا و قتل منهم يومئذ بشر بن مرة بن شرحبيل، و الحارث بن شرحبيل، و كانت أسماء ابنة عطارد بن حاجب التـيمى تحت عبيد الله بن عمر، ثم خلف عليها الحسن بن على عليهما السلام.

٨١٦- عنه قال ابو مخنف: حدثنى ابن أخي غياث بن لقيط البكرى ان عليا حيث انتهى الى ربيعة، تبارت ربيعة بينها، فقالوا: ان اصيب على فيكم و قد ألجأ الى رايتكم افتضحتم و قال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعة، لا عذر لكم في العرب ان وصل الى على فـيكم و فـيكم رجـل حـي، و ان منعتموه فمجد الحياه اكتسبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم على عليه السلام لم يكونوا قاتلوا مثله، ففي ذلك قال على عليه السلام:

لمـــن رايـة سـوداء يخـفق ظـلها إذا قـــيل قـدمها حـضين تـقدما
يـقدمها في المـوت حـتى يـزيرها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا بأسيافنا حتى تولى و أحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم لدى الموت قوما ما اعف و أكرما
و اطيب اخبارا و اكرم شيمة إذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعنى انهم أهل نجدة و باس إذا لاقوا جسيما عرمرما

٨١٧- عنه قال ابو مخنف: حدثنى عبد الملك بن ابى حرة الحنفي، ان عمار بن ياسر خرج الى الناس، فقال: اللهم انك تعلم انى لو اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهم انك تعلم انى لو اعلم ان رضاك في ان أضع ظبة سيفي في صدري ثم انحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت، و انى لا اعلم اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، و لو اعلم ان عملا من الاعمال هو ارضى لك منه لفعلته.

٨١٨- عنه قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير الأزدي، قال: سمعت عمارا يقول: و الله انى لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون، و ايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق، و انهم على الباطل.

٨١٩- عنه حدثنا محمد بن عباد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا مسلم الأعور، عن حبة بن جوين العرني، قال: انطلقت انا و ابو مسعود الى حذيفة بالمدائن، فدخلنا عليه، فقال: مرحبا بكما، ما خلفتما من قبائل العرب أحدا أحب الى منكما فاسندته الى ابى مسعود، فقلنا: يا أبا عبد الله، حدثنا فانا نخاف الفتن،

فقال: عليكما بالفئة التي فيها ابن سمية، انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق، و ان آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة: فشهدته يوم صفين و هو يقول: ائتونى باخر رزق لي من الدنيا،

فاتى بضياح من لبن في قدح اروح له حلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة، فقال:

اليـــوم القى الأحـبة		محـــــمدا و حــزبه

و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق و انهم على الباطل، و جعل يقول: الموت تحت الأسل، و الجنة تحت البارقة.

٨٢٠- عنه حدثنى محمد، عن خلف، قال: حدثنا منصور بن ابى نويرة، عن ابى مخنف و حدثت عن هشام بن الكلبى، عن ابى مخنف، قال: حدثنى مالك بن اعين الجهنى، عن زيد بن وهب الجهنى، ان عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ: اين من يبتغى رضـوان الله عـليه، و لا يـئوب الى مـال و لا ولدفاتته عصابة من الناس،

فقال: ايها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان، و يزعمون انه قتل مظلوما، و الله ما طلبتهم بدمه، و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمرءوها و علموا ان الحق إذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه من دنياهم، و لم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها طاعة الناس و الولاية عليهم،

فخدعوا اتباعهم ان قالوا: امامنا قتل مظلوما، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا، و تلك مكيدة بلغوا بها ما ترون، و لو لا هي ما تبعهم من النـاس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت، و ان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم ثم مضى، و مضت تلك العصابة التي اجابته حتى دنا من عمرو

فقال: يا عمرو، بعت دينك بمصر، تبا لك تبا طالما بغيت في الاسلام عوجا و قال لعبيد الله ابن عمر بن الخطاب: صرعك الله بعت دينك مـن

عدو الاسلام و ابن عدوه. قال: لا.

و لكن اطلب بدم عثمان بن عفان، قال له: اشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز و جل، و انك ان لم تقتل اليوم تمت غدا، فانظر إذا اعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك.

٨٢١- عنه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقى، قال: أخبرنا عبيد ابن الصباح، عن عطاء بن مسلم، عن الاعمش، عن ابى عبد الرحمن السلمى، قال: سمعت عمار بن ياسر بصفين و هو يقول لعمرو بن العاص: لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هذه الرابعة ما هي بأبر و لا اتقى.

٨٢٢- عنه حدثنا احمد بن محمد، قال: حدثنا الوليد بن صالح، قال: حدثنا عطاء بن مسلم، عن الاعمش، قال: قال ابو عبد الرحمن السلمى: كنا مع على بصفين، فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من ان يحمل، فكان إذا حانت منهما غفلة يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و انه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه، فالقاه إليهم، و قال:

لو لا انه انثنى ما رجعت- فقال الاعمش: هذا و الله ضرب غير مرتاب، فقال ابو عبد الرحمن: سمع القوم شيئا فادوه و ما كانوا بكذابين- قال: و رايت عمارا لا يأخذ واديا من اودية صفين الا تبعه من كان هناك من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و رايته جاء الى المرقال هاشم بن عتبة و هو صاحب راية على، فقال:

يا هاشم، أعورا و جبنا لا خير في اعور لا يغشى الباس، فإذا رجل بين الصفين قال: هذا و الله ليخلفن امامه، و ليخذلن جنده، و ليصبرن جهده، اركب يا هاشم، فركب، و مضى هاشم يقول:

اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد ان يفل او يفلا

و عمار يقول: تقدم يا هاشم، الجنة تحت ظلال السيوف، و الموت في اطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء، و تزينت الحور العين.

اليوم الق الأحبة محمدا و حزبه

فلم يرجعا و قتلا- قال: يفيد لك علمهما من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، انهما كانا علما- فلما كان الليل قلت: لادخلن إليهم حتى اعلم: هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا و كنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا إليهم، فركبت فرسي و قد هدات الرجل،

ثم دخلت فإذا انا باربعة يتسايرون: معاوية، و ابو الأعور السلمى، و عمرو بن العاص، و عبد الله بن عمرو- و هو خير الأربعة- فادخلت فرسي بينهم مخافة ان يفوتني ما يقول احد الشقين، فقال عبد الله لأبيه: يا أبت، قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا،

و قد قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما قال قال: و ما قال؟ قال: ألم تكن معنا و نحن نبنى المسجد، و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنة لبنة، و عمار ينقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين، فغشى عليه، فأتاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول:

ويحك يا بن سمية الناس ينقلون حجرا حجرا، و لبنة لبنة، و أنت تنقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين رغبة منك في الاجر و أنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فدفع عمرو صدر فرسه، ثم جذب معاوية إليه، فقال: يا معاوية، أمّا تسمع ما يقول عبد الله قال: و ما يقول؟ فاخبره الخبر،

فقال معاوية: انك شيخ اخرق، و لا تزال تحدث بالحديث و أنت

تدحض في بولك او نحن قتلنا عمارا انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون: انما قتل عمارا من جاء به، فلا ادرى من كان اعجب؟ هو او هم.

قال ابو جعفر: و قد ذكر ان عمارا لما قتل قال على لربيعة و همدان: أنتم درعي و رمحى، فانتدب له نحو من اثنى عشر ألفا، و تقدمهم على على بغلته فحمل و حملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض، و قتلوا كل من انتهوا إليه، حتى بلغوا معاوية، و على يقول:

اضربهم و لا ارى معاوية   الجاحظ العين العظيم الحاوية

ثم نادى معاوية، فقال على: علا م يقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله، فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: انصفك الرجل، فقال معاوية: ما انصف، و انك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله، قال له عمرو: و ما يجمل بك الا مبارزته، فقال معاوية: طمعت فيها بعدي.

٨٢٣- عنه قال هشام، عن ابى مخنف: قال: حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى عمرة، عن سليمان الحضرمى، قال: قلت لأبي عمرة: ألا تراهم، ما احسن هيئتهم يعنى أهل الشام، و لا ترانا ما اقبح رعيتنا فقال: عليك نفسك فأصلحها، و دع الناس فان فيهم ما فيهم.

٨٢٤- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى ابو سلمة، ان هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء: الا من كان يريد الله و الدار الآخرة فالى، فاقبل إليه ناس كثير، فشد في عصابة من أصحابه على أهل الشام مرارا، فليس من وجه يحمل عليه الا صبر له و قاتل فيه قتالا شديدا، فقال لأصحابه: لا يهولنكم ما ترون من صبرهم،

فو الله ما ترون فيهم الا حمية العرب و صبرا تحت راياتها، و عند

مراكزها، و انهم لعلى الضلال، و انكم لعلى الحق يا قوم اصبروا و صابروا و اجتمعوا، و امشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا، ثم اثبتوا و تناصروا، و اذكروا الله، و لا يسال رجل أخاه، و لا تكثروا الالتفات، و اصمدوا صمدهم، و جاهدوهم محتسبين، حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين.

ثم انه مضى في عصابة معه من القراء، فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به، قال: فإنهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب و هو يقول:

انا ابن ارباب الملوك غسان   و الدائن اليوم بدين عثمان
انى أتاني خبر فاشجان   ان عليا قتل ابن عفان

ثم يشد فلا ينثني حتى يضرب بسيفه، ثم يشم و يلعن و يكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبة: يا عبد الله، ان هذا الكلام، بعده الخصام، و ان هذا القتال، بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف و ما اردت به قال: فانى اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لي، و أنتم لا تصلون أيضا، و اقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا،

و أنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان انما قتله أصحاب محمد و أبناء أصحابه و قراء الناس، حين احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، و هم أهل الدين، و أولى بالنظر في امور الناس منك و من أصحابك، و ما أظن أمر هذه الأمة و أمر هذا الدين اهمل طرفة عين.

فقال له: اجل، و الله لا اكذب، فان الكذب يضر و لا ينفع قال: فان أهل هذا الأمر اعلم به، فخله و أهل العلم به قال: ما اظنك و الله الا نصحت لي، قال: و أمّا قولك: ان صاحبنا لا يصلى، فهو أول من صلى، مع

رسول الله و افقه خلق الله في دين الله، و أولى بالرسول.

و أمّا كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون. فقال الفتى: يا عبد الله، انى اظنك أمرأ صالحا، فتخبرني: هل تجد لي من توبة؟ فقال: نعم يا عبد الله، تب الى الله يتب عليك، فانه يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات و يحب المتطهرين

قال: فجشر و الله الفتى الناس راجعا، فقال له رجل من أهل الشام: خدعك العراقي، خدعك العراقي، قال: لا، و لكن نصح لي و قاتل هاشم قتالا شديدا هو و أصحابه، و كان هاشم يدعى المرقال، لأنه كان يرقل في الحرب، فقاتل هو و أصحابه حتى ابروا على من يليهم، و حتى رأوا الظفر، و اقبلت إليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس، فقاتلهم و هو يقول:

اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا

يتلهم بذى الكعوب تلا

فزعموا انه قتل يومئذ تسعة او عشرة و حمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط، و ارسل إليه علي: ان قدم لواءك، فقال لرسوله:

انظر الى بطنى، فإذا هو قد شق، فقال الأنصاري الحجاج بن غزية:

فان تفخروا بابن البديل و هاشم

فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا

و نحن تركنا بعد معترك اللقا

أخاكم عبيد الله لحما ملحبا

و نحـــن أحــطنا بــالبعير و اهــله

و نحــن ســقيناكــم سماماً مــقشبا

٨٢٥- عنه عن هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني مالك بن اعـين الجهني، عن زيد ابن وهب الجهني، ان عليا مر على جماعة من أهل الشام فيها الوليد بن عقبة، و هم يشتمونه، فخبر بذلك، فوقف فيمن يليهم مـن أصحابه فقال: انهدوا إليهم، عليكم السكينة و الوقار، وقار الاسلام، و سيما الصالحين،

فو الله لأقرب قوم من الجهل قائدهم و مؤذنهم معاوية و ابن النابغة، و ابو الأعور السلمي و ابن ابي معيط شارب الخمر المجلود حدا في الاسلام، و هم أولى من يقومون فينقصونني و يجدبونني، و قبل اليوم ما قاتلوني، و انا إذ ذاك ادعوهم الى الاسلام، و هم يدعونني الى عبادة الأصنام،

الحمد لله، قديما عاداني الفاسقون فعبدهم الله ألم يقبحوا ان هذا لهـو الخطب الجليل، ان فساقا كانوا غـير مـرضيين، و عـلى الاسـلام و اهـله متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة، و اشربوا قلوبهم حب الفتنة، و استمالوا اهواءهم بالإفك و البهتان،

قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عز و جـل، اللـهم فـافضض خدمتهم، و شتت كلمتهم، و ابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت، و لا يعز من عاديت.

٨٢٦- عنه قال ابو مخنف: حدثني نمير بن وعلة، عن الشعبي، ان عليا مر باهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض عليهم الناس، و ذكر انهم غسان، فقال: ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منهم النسم، و ضرب يفلق منه الهام، و يطيح بالعظام، و تسقط منه المعاصم

و الأكف، و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد، و تنتشر حواجبهم على الصدور و الاذقان

اين أهل الصبر، و طلاب الاجر فثاب إليه عصابة من المسلمين، فدعا ابنه محمدا، فقال: امش نحو أهل هذه الراية مشيا رويدا على هينتك، حتى إذا اشرعت في صدورهم الرماح، فامسك حتى يأتيك رأيي ففعل، و اعد على مثلهم،

فلما دنا منهم فاشرع بالرماح في صدورهم امر على الذين اعد فشدوا عليهم، و انهض محمدا بمن معه في وجوههم، فزالوا عن مواقفهم، و أصابوا منهم رجالا، ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا، فما صلى اكثر الناس الا إيماء.

٨٢٧- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو بكر الكندى، ان عبد الله بن كعب المرادى قتل يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس المرادى، فقال: يا اسود، قال:

لبيك و عرفه و هو باخر رمق، فقال: عز و الله على مصرعك، أمّا و الله لو شهدتك لاسيتك، و لدافعت عنك، و لو عرفت الذى اشعرك لأحببت الا يتزايل حتى اقتله او الحق بك.

ثم نزل إليه فقال: أمّا و الله ان كان جارك ليأمن بوائقك، و ان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أوصني رحمك الله فقال: اوصيك بتقوى الله عز و جل، و ان تناصح امير المؤمنين، و تقاتل معه المحلين حتى يظهر او تلحق بالله قال: و ابلغه عنى السلام، و قل له: قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فانه من اصبح غدا و المعركة خلف ظهره كان العالي،

ثم لم يلبث ان مات، فاقبل الأسود الى على عليه السلام فاخبره، فقال رحمه

الله جاهد فينا عدونا في الحياة، و نصح لنا في الوفاة.

٨٢٨- عنه قال ابو مخنف: حدثني محمد بن إسحاق مولى بني المطلب، ان عبد الرحمن ابن حنبل الجمحي، هو الذي اشار على علي عليه السلام بهذا الرأي يوم صفين. قال هشام: حدثني عوانة، قال: جعل ابن حنبل يقول يومئذ:

ان تقتلوني فانا ابن حنبل انا الذي قد قلت فيكم نعثل

٨٢٩- عنه رجع الحديث الى حديث ابي مخنف: قال ابو مخنف فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح، و هي ليلة الهرير، حتى تقصفت الرماح و نفد النبل، و صار الناس الى السيوف، و أخذ علي يسير فيما بين الميمنة و الميسرة، و يأمر كل كتيبة من القراء ان تقدم على التي تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالناس و يقوم بهم حتى اصبح و المعركة كلها خلف ظهره،

و الاشتر في ميمنة الناس، و ابن عباس في الميسرة، و علي في القلب، و الناس يقتتلون من كل جانب، و ذلك يوم الجمعة، و أخذ الاشتر يزحف بالميمنة و يقاتل فيها، و كان قد تولاها عشية الخميس و ليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى، و أخذ يقول لأصحابه: ازحفوا قيد هذا الرمح، و هو يزحف بهم نحو أهل الشام، فإذا فعلوا قال: ازحفوا قاد هذا القوس،

فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتى مل اكثر الناس الاقدام، فلما راى ذلك الاشتر قال: أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم، ثم دعا بفرسه، و ترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي، و خرج يسير في الكتائب و يقول: من يشتري نفسه من الله عز و جل، و يقاتل مع الاشتر، حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال رجل من الناس قد خرج إليه، و حيان بن هوذة.

٨٣٠- عنه قال ابو مخنف: عن ابي جناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة الجرمي، قال: مر بي و الله الاشتر فاقبلت معه، و اجتمع إليه ناس كثير،

فاقبل حتى رجع الى المكان الذى كان به الميمنة، فقام باصحابه، فقال: شدوا شدة،- فدى لكم عمى و خالي- ترضون بها الرب، و تعزون بها الدين، إذا شددت فشدوا،

ثم نزل فضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: قدم بها، ثم شد على القوم، و شد معه أصحابه، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم، ثم انهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا، فقتل صاحب رايته، و أخذ على عليه السلام - لما راى من الظفر من قبله- يمده بالرجال.

٨٣١- عنه حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله، عن جويرية، قال: قال عمرو بن العاص يوم صفين لوردان: تدرى ما مثلي و مثلك مثل الاشقر ان تقدم عقر، و ان تأخر نحر، لئن تاخرت لاضربن عنقك، ائتونى بقيد، فوضعه في رجليه فقال: أمّا و الله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت، ضع يدك على عاتق، ثم جعل يتقدم و ينظر إليه أحيانا، و يقول: لأوردنك: حياض الموت.

٨٣٢- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف فلما راى عمرو بن العاص ان أمر أهل العراق قد اشتد، و خاف في ذلك الهلاك، قال لمعاوية: هل لك في أمر اعرضه عليك لا يزيدنا اجتماعا، و لا يزيدهم الا فرقة؟ قال: نعم، قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فيها حكم بيننا و بينكم، فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول: بلى،

ينبغى ان نقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، و ان قالوا: بلى، نقبل ما فيها، رفعنا هذا القتال عنا و هذه الحرب الى اجل او الى حين فرفعوا المصاحف بالرماح و قالوا: هذا كتاب الله عز و جل بيننا و بينكم، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام و من لثغور العراق بعد أهل العراق فلما راى الناس

المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب الى كتاب الله عز و جل و ننيب إليه.

٨٣٣- عنه قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه ان عليا قال: عباد الله، امضوا على حقكم و صدقكم قتال عدوكم، فان معاوية و عمرو بن العاص و ابن ابى معيط و حبيب بن مسلمة و ابن ابى سرح و الضحاك بن قيس، ليسوا باصحاب دين و لا قرآن، انا اعرف بهم منكم، قد صحبتهم اطفالا، و صحبتهم رجالا،

فكانوا شر أطفال و شر رجال، و يحكم انهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها و لا يعلمون بما فيها، و ما رفعوها لكم الا خديعة و دهنا و مكيده، فقالوا له: ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله عز و جل فنابى ان نقبله، فقال لهم: فانى انما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فإنهم قد عصوا الله عز و جل فيما أمرهم و نسوا عهده، و نبذوا كتابه

فقال له مسعر بن فدكي التميمى و زيد بن حصين الطائي ثم السنبسي، في عصابه معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا على، أجب الى كتاب الله عز و جل إذ دعيت إليه، و الا ندفعك برمتك الى القوم، او نفعل كما فعلنا بابن عفان، انه علينا ان نعمل بما في كتاب الله عز و جل فقبلناه، و الله لتفعلنها او لنفعلنها بك قال:

فاحفظوا عنى نهيي إياكم، و احفظوا مقالتكم لي، أمّا انا فان تطيعوني تقاتلوا، و ان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا له: أمّا لا فابعث الى الاشتر فليأتك.

٨٣٤- عنه قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن رجل من النخع، انه راى ابراهيم بن الاشتر دخل على مصعب بن الزبير، قال: كنت عند على حين اكرهه الناس على الحكومة، و قالوا: ابعث الى الاشتر

فليأتك، قال: فأرسل على الى الاشتر يزيد بن هاني السبيعي: ان ائتنى، فأتاه فبلغه،

فقال: قل له ليس هذه الساعة التي ينبغى لك ان تزيلني فيها عن موقفى، انى قد رجوت ان يفتح لي، فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى على فاخبره، فما هو الا ان انتهى إلينا، فارتفع الرهج، و علت الأصوات من قبل الاشتر، فقال له القوم: و الله ما نراك الا أمرته ان يقاتل، قال:

من اين ينبغى ان تروا ذلك رأيتموني ساررته؟ أليس انما كلمته على رؤسكم علانية، و أنتم تسمعوننى قالوا: فابعث إليه فليأتك، و الا و الله اعتزلناك.

قال له: ويحك يا يزيد قل له: اقبل الى فان الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك، فقال له: الرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال:

اما و الله لقد ظننت حين رفعت انها ستوقع اختلافا و فرقة، انها مشورة ابن العاهرة، الا ترى ما صنع الله لنا أينبغى ان ادع هؤلاء و انصرف عنهم و قال يزيد بن هانئ: فقلت له: أتحب انك ظفرت هاهنا، و ان امير المؤمنين بمكانه الذى هو به يفرج عنه او يسلم؟ قال: لا و الله،

سبحان الله قال: فإنهم قد قالوا: لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فاقبل حتى انتهى إليهم فقال: يا أهل العراق، يا أهل الذل و الوهن، أحين علوتم القوم ظهرا، و ظنوا انكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها و قد و الله تركوا ما أمر الله عز و جل به فيها، و سنة من انزلت عليه صلى الله عليه و آله و سلم، فلا تجيبوهم،

أمهلوني عدو الفرس، فانى قد طمعت في النصر، قالوا: إذا ندخل معك في خطيئتك، قال: فحدثوني عنكم، و قد قتل أماثلكم، و بقي اراذلكم،

متى كنتم محقين أحين كنتم تقاتلون و خياركم يقتلونفأنتم الان إذ امسكتم عن القتال مبطلون،

أم الان أنتم محقون، فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيرا منكم في النار إذا قالوا: دعنا منك يا اشتر، قاتلناهم في الله عز و جل، و ندع قتالهم لله سبحانه، انا لسنا مطيعيك و لا صاحبك، فاجتنبنا، فقال: خدعتم و الله فانخدعتم، و دعيتم الى وضع الحرب فأجبتم

يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلواتكم زهاده في الدنيا و شوقا الى لقاء الله عز و جل، فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت، الا قبحا يا اشباه النيب الجلاله و ما أنتم برائين بعدها عزا ابدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه، فسبهم،

فضربوا وجه دابته بسياطهم، و اقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم، و صاح بهم على فكفوا، و قال للناس: قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما، فجاء الاشعث بن قيس الى على فقال له: ما ارى الناس الا قد رضوا، و سرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم إليه من حكم القرآن، فان شئت اتيت معاوية فسألته ما يريد، فنظرت ما يسال، قال:

ائته ان شئت فسله، فأتاه فقال: يا معاوية، لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن و أنتم الى ما أمر الله عز و جل به في كتابه، تبعثون منكم رجلا ترضون به، و نبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه،

فقال له الاشعث بن قيس: هذا الحق، فانصرف الى على فاخبره بالذي قال معاوية، فقال الناس: فانا قد رضينا و قبلنا، فقال أهل الشام: فانا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الاشعث و أولئك الذين صاروا

خوارج بعد: فانا قد رضينا بابي موسى الأشعري،

قال علي: فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الان، انى لا ارى ان أولى أبا موسى.

فقال الاشعث و زيد بن حصين الطائي و مسعر بن فدكي: لا نرضى الا به، فانه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، قال علي: فانه ليس لي بثقة، قد فارقني، و خذل الناس عني

ثم هرب مني حتى آمنته بعد اشهر، و لكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا: ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك و من معاوية سواء، ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر، فقال علي: فاني اجعل الاشتر.

٨٣٥- عنه قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، ان الاشعث قال: و هل سعر الارض غير الاشتر؟

٨٣٦- عنه قال ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه: ان الاشعث قال: و هل نحن الا في حكم الاشتر قال علي: و ما حكمه؟ قال: حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت و ما اراد، قال: فقد ابيتم الا أبا موسى قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم، فبعثوا إليه و قد اعتزل القتال، و هو بعرض،

فأتاه مولى له، فقال: ان الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله رب العالمين قال: قد جعلوك حكما؟ قال: انا لله و انا إليه راجعون و جاء ابو موسى حتى دخل العسكر، و جاء الاشتر حتى اتى عليا فقال: الزني بعمرو بن العاص، فو الله الذي لا اله الا هو، لئن ملات عيني منه لاقتلنه، و جاء الأحنف فقال:

يا امير المؤمنين، انك قد رميت بحجر الارض، و بمن حارب الله و رسوله انف الاسلام، و انى قد عجمت هذا الرجل و حلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة، قريب القعر، و انه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير في اكفهم، و يبعد حتى يصير بمنزله النجم منهم،

فان أبيت ان تجعلني حكما، فاجعلني ثانيا او ثالثا، فانه لن يعقد عقده الا حللتها، و لن يحل عقدة اعقدها الا عقدت لك اخرى احكم منها فأبى الناس الا أبا موسى و الرضا بالكتاب، فقال الأحنف: فان ابيتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على امير المؤمنين فقال عمرو: اكتب اسمه و اسم ابيه، هو اميركم فاما أميرنا فلا، و قال له الأحنف:

لا تمح اسم اماره المؤمنين، فانى اتخوف ان محوتها الا ترجع إليك ابدا، لا تمحها و ان قتل الناس بعضهم بعضا، فأبى ذلك على مليا من النهار،

ثم ان الاشعث بن قيس قال: امح هذا الاسم برحه الله فمحى و قال: على: الله اكبر، سنة بسنة، و مثل بمثل، و الله انى لكاتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الحديبية إذ قالوا: لست رسول الله، و لا نشهد لك به، و لكن اكتب اسمك و اسم ابيك، فكتبه،

فقال عمرو بن العاص: سبحان الله و مثل هذا ان نشبه بالكفار و نحن مؤمنون فقال على: يا بن النابغة، و متى لم تكن للفاسقين وليا، و للمسلمين عدوا و هل تشبه الا أمك التي وضعت بك فقام فقال: لا يجمع بيني و بينك مجلس ابدا بعد هذا اليوم، فقال له على: و انى لأرجو ان يطهر الله عز و جل مجلسى منك و من اشباهك و كتب الكتاب.

٨٣٧- عنه حدثنى على بن مسلم الطوسى، قال: حدثنا حبان، قال:

حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: أخبرني الأحنف، ان معاوية كتب الى على ان امح هذا الاسم ان اردت ان يكون صلح، فاستشار- و كانت له قبة يأذن لبنى هاشم فيها، و يأذن لي معهم- قال: ما ترون فيما كتب به معاوية ان امح هذا الاسم؟- قال مبارك: يعنى امير المؤمنين-

قال: برحه الله فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وادع أهل مكة كتب: محمد رسول الله، فأبوا ذلك حتى كتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقلت له: ايها الرجل مالك و ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا و الله ما حابيناك ببيعتنا، و انا لو علمنا أحدا من الناس أحق بهذا الأمر منك لبايعناه،

ثم قاتلناك، و انى اقسم بالله لئن محوت هذا الاسم الذى بايعت عليه و قاتلتهم لا يعود إليك ابدا. قال: و كان و الله كما قال قال: قلما وزن رايه براى رجل الا رجح عليه.

٨٣٨- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف و كتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب و معاوية بن ابى سفيان، قاضى على على أهل الكوفه و من معهم من شيعتهم من المؤمنين و المسلمين، و قاضى معاوية على أهل الشام و من كان معهم من المؤمنين و المسلمين، انا ننزل عند حكم الله عز و جل و كتابه، و لا يجمع بيننا غيره،

و ان كتاب الله عز و جل بيننا من فاتحته الى خاتمته، نحيى ما أحيا، و نميت ما أمات، فما وجد الحكمان في كتاب الله عز و جل- و هما ابو موسى الأشعري عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص القرشي- عملا به، و ما لم يجدا في كتاب الله عز و جل فالسنه العادلة الجامعة غير المفرقة و أخذ الحكمان من على و معاوية

و من الجندين من العهود و الميثاق و الثقه من الناس، انهما آمنان على

أنفسهما و أهلهما، و الأمة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه، و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله و ميثاقه انا على ما في هذه الصحيفة، و ان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فان الا من و الاستقامة و وضع السلاح بينهم أينما ساروا على انفسهم و أهليهم و أموالهم، و شاهدهم و غائبهم،

و على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه ان يحكما بين هذه الأمة، و لا يرداها في حرب و لا فرقة حتى يعصيا، و اجل القضاء الى رمضان و ان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما، و ان توفى احد الحكمين فان امير الشيعة يختار مكانه، و لا يالو من أهل المعدلة و القسط، و ان مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة و أهل الشام،

و ان رضيا و احبا فلا يحضرهما فيه الا من أرادا، و يأخذ الحكمان من أرادا من الشهود، ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة، و هم انصار على من ترك ما في هذه الصحيفة، و اراد فيه إلحادا و ظلما اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة.

شهد من أصحاب على الاشعث بن قيس الكندى، و عبد الله بن عباس، و سعيد بن قيس الهمدانى، و ورقاء بن سمى البجلي، و عبد الله بن محل العجلى، و حجر بن عدى الكندى، و عبد الله بن الطفيل العامري، و عقبه ابن زياد الحضرمى، و يزيد بن حجية التيمى، و مالك بن كعب الهمدانى

و من أصحاب معاوية ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان، و حبيب مسلمة الفهري، و المخارق بن الحارث الزبيدى، و زمل بن عمرو العذرى، و

حمزة بن مالك الهمدانى، و عبد الرحمن بن خالد المخزومي، و سبيع بن يزيد الأنصاري، و علقمة بن يزيد الأنصاري، و عتبة بن ابى سفيان، و يزيد بن الحر العبسى.

٨٣٩- عنه قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى، عن عمارة بن ربيعة الجرمي، قال: لما كتبت الصحيفة دعى لها الاشتر فقال: لا صحبتني يميني، و لا نفعتني بعدها شمالى، ان خط لي في هذه الصحيفة اسم على صلح و لا موادعة او لست على بينة من ربى، و من ضلال عدوى او لستم قد رايتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور

فقال له الاشعث بن قيس: انك و الله ما رايت ظفرا و لا جورا، هلم إلينا فانه لا رغبة بك عنا، فقال: بلى و الله لرغبة بي عنك في الدنيا للدنيا و الآخرة للآخرة، و لقد سفك الله عز و جل بسيفي هذا دماء رجال ما أنت عندي خير منهم، و لا احرم دما، قال عمارة: فنظرت الى ذلك الرجل و كأنما قصع على انفه الحمم- يعنى الاشعث.

٨٤٠- عنه قال ابو مخنف، عن ابى جناب، قال: خرج الاشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس، و يعرضه عليهم، فيقرءونه، حتى مر به على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن ادية، و هو أخو ابى بلال، فقراه عليهم، فقال عروة ابن ادية: تحكمون في أمر الله عز و جل الرجال لا حكم الا لله، ثم شد بسيفه

فضرب به عجز دابته ضربة خفيفة، و اندفعت الدابة، و صاح به أصحابه، ان املك يدك، فرجع، فغضب للأشعث قومه و ناس كثير من أهل اليمن، فمشى الأحنف بن قيس السعدي و معقل بن قيس الرياحي، و مسعر ابن فدكي، و ناس كثير من بنى تميم، فتنصلوا إليه و اعتذروا، فقبل و صفح.

٨٤١- عنه قال ابو مخنف: حدثنى ابو زيد عبد الله الأودي، ان رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس، قاتل مع على يوم صفين، فاسره معاوية في أسارى كثيرين، فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم، فقال له عمرو بن أوس: انك خالي، فلا تقتلني، و قامت إليه بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه، لعمري لئن كان صادقا فلنستغنين عن شفاعتكم، و لئن كان كاذبا لتأتين شفاعتكم من ورائه،

فقال له: من اين انا خالك فو الله ما كان بيننا و بين أود مصاهره، قال: فان اخبرتك فعرفته فهو امانى عندك؟ قال: نعم، قال: ألست تعلم ان أم حبيبة ابنة ابى سفيان زوج النبيﷺ؟ قال: بلى، قال: فانى ابنها، و أنت أخوها، فأنت خالي، فقال معاوية: لله ابوك ما كان في هؤلاء واحد يفطن لها غيره ثم قال للاوديين: أيستغنى عن شفاعتكم خلّوا سبيله.

٨٤٢- عنه قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعلة الهمدانى، عن الشعبى، ان أسارى كان اسرهم على يوم صفين كثير، فخلى سبيلهم، فاتوا معاوية، و ان عمرا ليقول- و قد اسر أيضا أسارى كثيرة: اقتلهم، فما شعروا الا باسرائهم قد خلى سبيلهم، فقال معاوية: يا عمرو، لو أطعناك في هؤلاء الأسرى وقعنا في قبيح من الأمر، الا ترى قد خلى سبيل اسارانا و أمر بتخلية سبيل من في يديه من الأسارى.

٨٤٣- عنه قال ابو مخنف: حدثنى اسماعيل بن يزيد، عن حميد بن مسلم، عن جندب بن عبد الله، ان عليا قال للناس يوم صفين: لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة، و اسقطت منه، و اوهنت و اورثت وهنا و ذلة، و لما كنتم الأعلين، و خاف عدوكم الاجتياح، و استحر بهم القتل و وجدوا الم الجراح،

رفعوا المصاحف، و دعوكم الى ما فيها ليفتئوكم عنهم، و يقطعوا الحرب فيما بينكم و بينهم، و يتربصوا بكم ريب المنون خديعة و مكيدة، فاعطيتموهم ما سألوا، و ابيتم الا ان تدهنوا و تجوزوا و ايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رشدا، و لا تصيبون باب حزم.

٨٤٤- عنه قال ابو جعفر: فكتب كتاب القضية بين على و معاوية - فيما قيل - يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع و ثلاثين من الهجره، على ان يوافى على و معاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان، مع كل واحد منهما أربعمائة من أصحابه و اتباعه.

٨٤٥- عنه فحدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان بن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: قال صعصعة بن صوحان يوم صفين حين راى الناس يتبارون: الا اسمعوا و اعقلوا، تعلمن و الله لئن ظهر على ليكونن مثل ابى بكر و عمر، و ان ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق.

٨٤٦- عنه قال الزهري: فاصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم، و دعوا الى ما فيها، فهاب أهل العراقين، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، و اختار أهل الشام عمرو بن العاص، فتفرق أهل صفين حين حكم الحكمان،

فاشترطا ان يرفعا ما رفع القرآن، و يخفضا ما خفض القرآن، و ان يختارا لامه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و انهما يجتمعان بدومة الجندل، فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل باذرح.

فلما انصرف على خالفت الحرورية و خرجت - و كان ذلك أول ما ظهرت - فاذنوه بالحرب، و ردوا عليه: ان حكم بنى آدم في حكم الله عز و جل، و قالوا: لا حكم الا لله سبحانه و قاتلوا، فلما اجتمع الحكمان باذرح،

وافاهم المغيره بن شعبة فيمن حضر من الناس،

فأرسل الحكمان الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب و عبد الله بن الزبير في اقبالهم في رجال كثير، و وافى معاوية باهل الشام، و ابى علي و أهل العراق ان يوافوا، فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوى الرأي من قريش: أترون أحدا من الناس براى يبتدعه يستطيع ان يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟

قالوا: لا نرى أحدا يعلم ذلك، قال: فو الله انى لأظن انى ساعلمه منهما حين اخلو بهما و اراجعهما فدخل على عمرو بن العاص و بدا به فقال: يا أبا عبد الله، أخبرني عما اسالك عنه، كيف ترانا معشر المعتزلة، فانا قد شككنا في الأمر الذى تبين لكم من هذا القتال، و رأينا ان نستانى و نتثبت حتى تجتمع الأمة قال:

أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار، و امام الفجارفانصرف المغيرة و لم يسأله عن غير ذلك، حتى دخل على ابى موسى فقال له مثل ما قال لعمرو، فقال ابو موسى: أراكم اثبت الناس رايا، فيكم بقية المسلمين، فانصرف المغيرة و لم يسأله عن غير ذلك، فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأي من قريش،

فقال: لا يجتمع هذان على أمر واحد، فلما اجتمع الحكمان و تكلما قال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، رايت أول ما تقضى به من الحق ان تقضى لأهل الوفاء بوفائهم، و على أهل الغدر بغدرهم، قال ابو موسى: و ما ذاك؟ قال: ألست تعلم ان معاوية و أهل الشام قد وفوا، و قدموا للموعد الذى واعدناهم اياه؟

قال: بلى، قال عمرو: أكتبها، فكتبها ابو موسى، قال عمرو: يا أبا

موسى، أأنت على ان نسمى رجلا يلي أمر هذه الأمة؟ فسمه لي، فان اقدر على ان اتابعك فلك على ان اتابعك، و الا فلي عليك ان تتابعنى قال ابو موسى: اسمى لك عبد الله بن عمر، و كان ابن عمر فيمن اعتزل، قال عمرو: انى اسمى لك معاوية بن ابى سفيان، فلم يبرحا مجلسهما حتى استبا.

ثم خرجا الى الناس، فقال ابو موسى: انى وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز و جل: و اتل عليهم نَبَأَ الَّذِيَ اٰتَيْنٰاهُ اٰيٰاتِنٰا فَانْسَلَخَ مِنْهٰا »، فلما سكت ابو موسى تكلم عمرو فقال: ايها الناس وجدت مثل ابى موسى كمثل الذى قال عز و جل: «مَثَلُ الَّذينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰيةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا كَمَثَلِ الْحِمٰارِ يَحْمِلُ اَسْفٰارًا»، و كتب كل واحد منهما مثله الذى ضرب لصاحبه الى الأمصار.

٨٤٧- عنه قال ابن شهاب: فقام معاوية عشية في الناس، فاثنى على الله جل ثناؤه بما هو اهله، ثم قال: أمّا بعد، فمن كان متكلما في الأمر فليطلع لنا قرنه، قال ابن عمر: فاطلقت حبوتى، فاردت ان اقول قولا يتكلم فيه رجال قاتلوا اباك على الاسلام، ثم خشيت ان اقول كلمة تفرق الجماعة، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راى،

فكان ما وعد الله عز و جل في الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرف الى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك ان تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم؟ قلت: اردت ذلك، ثم خشيت ان اقول كلمة تفرق بين جميع، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راى، فكان ما وعد الله عز و جل من الجنان أحب الى من ذلك قال: قال حبيب: فقد عصمت.

٨٤٨- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف: قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، قال: قيل لعلى بعد ما كتبت الصحيفة: ان الاشتر

لا يقر بما في الصحيفة، و لا يرى الا قتال القوم، قال على: و انا و الله ما رضيت و لا احببت ان ترضوا، فإذ ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت، فإذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، و لا التبديل بعد الاقرار، الا ان يعصى الله عز و جل و يتعدى كتابه،

فقاتلوا من ترك أمر الله عز و جل و أمّا الذى ذكرتم من تركه أمرى و ما انا عليه فليس من أولئك، و لست اخافه على ذلك، يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوى ما ارى، إذا لخفت على مئونتكم، و رجوت ان يستقيم لي بعض أودكم، و قد نهيتكم عما اتيتم فعصيتموني، و كنت انا و أنتم كما قال أخو هوازن:

و هل انا الا من غزية ان غوت غويت و ان ترشد غزية ارشد

فقالت طائفه ممن معه: و نحن ما فعلنا يا امير المؤمنين الا ما فعلت، قال: نعم، فلم كانت اجابتكم إياهم الى وضع الحرب عنا و أمّا القضية فقد استوثقنا لكم فيها، و قد طمعت الا تضلوا إن شاء الله رب العالمين.

فكان الكتاب في صفر و الأجل رمضان الى ثمانية اشهر، الى ان يلتقى الحكمان ثم ان الناس دفنوا قتلاهم، و أمر على الأعور فنادى في الناس بالرحيل.

٨٤٩- عنه قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذى أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهينا الى هيت، ثم أخذنا على صندوداء، فخرج الانصاريون بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا علياعليه السلام، فعرضوا عليه النزول،

فبات فيهم ثم غدا، و أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيلة، و رأينا بيوت

الكوفة، إذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه اثر المرض، فاقبل إليه علي و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا معه، فرد ردا حسنا ظننا ان قد عرفه، قال له عليعليه السلام:

ارى وجهك منكفئا فمن مه؟ أمن مرض؟ قال: نعم، قال: فلعلك كرهته،

قال: ما أحب انه بغيري، قال أليس احتسابا للخير فيما اصابك منه؟ قال: بلى، قال: فابشر برحمة ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال: انا صالح بن سليم، قال: ممن؟ قال: أمّا الأصل فمن سلامان طيّئ، والجوار و الدعوة في بنى سليم بن منصور، فقال:

سبحان الله، ما احسن اسمك و اسم ابيك و اسم ادعيائك و اسم من اعتزيت إليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا، و الله ما شهدتها، و لقد أردتها و لكن ما ترى من اثر لحب الحمى خذلنى عنها، فقال: «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰآءِ وَ لاٰ عَلَى الْمَرْضىٰ وَ لاٰ عَلَى الَّذِينَ لاٰيَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

خبرني ما تقول الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك و بينهم - و أولئك اغشاء الناس - و فيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك - و أولئك نصحاء الناس لك - فذهب لينصرف فقال: قد صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك،

فان المرض لا اجر فيه، و لكنه لا يدع على العبد ذنبا الا حطه، و انما اجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل، و ان الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية و السريرة الصالحة عالما جما من عباده الجنة قال: ثم مضى على غير بعيد، فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري، فدنا منه، و سلم عليه و

سايره،

فقال له: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا؟ قال: منهم المعجب به، و منهم الكاره له، كما قال عز و جل: «و لا يزالون مختلفين. الا من رحم ربك» فقال له: فما قول ذوى الرأي فيه؟. قال: أمّا قولهم فيه فيقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه، و كان له حصن حصين فهدمه، فحتى متى يبنى ما هدم، و حتى متى يجمع ما فرق

فلو انه كان مضى بمن أطاعه- إذ عصاه من عصاه- فقاتل حتى يظفر او يهلك إذا كان ذلك الحزم فقال على: انا هدمت أم هم هدموا انا فرقت أم هم فرقوا أمّا قولهم: انه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك، إذا كان ذلك الحزم،

فو الله ما غبى عن رأيي ذلك، و ان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا، طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالاقدام على القوم، فنظرت الى هذين قد ابتدرانى- يعنى الحسن و الحسين- و نظرت الى هذين قد استقدماني- يعنى عبد الله بن جعفر و محمد بن على- فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه و آله و سلم من هذه الأمة،

فكرهت ذلك، و اشفقت على هذين ان يهلكا، و قد علمت ان لو لا مكاني لم يستقدما- يعنى محمد بن على و عبد الله بن جعفر- و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لالقينهم و ليسوا معى في عسكر و لا دار ثم مضى حتى إذا جزنا بنى عوف إذا نحن عن ايماننا بقبور سبعة او ثمانية،

فقال على: ما هذه القبور؟ فقال قدامة بن العجلان الأزدي: يا امير المؤمنين، ان خباب ابن الأرت توفى بعد مخرجك، فاوصى بان يدفن في الظهر، و كان الناس انما يدفنون في دورهم و أفنيتهم، فدفن بالظهر رحمه الله،

و دفن الناس الى جنبه،

فقال على: رحم الله خبابا، فقد اسلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلى في جسمه أحوالا و ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا. ثم جاء حتى وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، و المحال المقفرة، من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع، بكم عما قليل لاحقون

اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنا و عنهم و قال: الحمد لله الذى جعل منها خلقكم، و فيها معادكم، منها يبعثكم، و عليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل ثم اقبل حتى حاذى سكه الثوريين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الأبيات.

٨٥٠- عنه قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى، قال: مر على بالثوريين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: أمّا انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك،

ثم مضى حتى مر بالشباميين، فسمع رجة شديدة، فوقف، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي، فقال على: أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين فقال: يا امير المؤمنين، لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحى ثمانون و مائة قتيل، فليس دار الا و فيها بكاء، فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى، و لكن نفرح لهم، الا نفرح لهم بالشهادة.

قال على: رحم الله قتلاكم و موتاكم و اقبل يمشى معه و على راكب،

فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع، فان مشى مثلك مع مثلي فتنة للوالي، و مذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين- و كان جلهم عثمانية- فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطيين يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف في غير شيء

فلما نظروا الى على ابلسوا، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشأم العالم ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفا خير من هؤلاء، ثم أنشأ يقول:

اخوك الذى ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
و ليس اخوك بالذي ان تشعبت عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز و جل حتى دخل القصر.

٨٥١- عنه قال ابو مخنف: حدثنا ابو جناب الكلبي، عن عمارة بن ربيعة، قال: خرجوا مع على الى صفين و هم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، و لقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله و يتشاتمون و يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم في أمر الله عز و جل و حكمتم و قال الآخرون: فارقتم امامنا و فرقتم جماعتنا

فلما دخل على الكوفه لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: ان امير القتال شبث بن ربعي التميمى و امير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعة لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

٨٥٢- قال المسعودى: و وجه بجرير بن عبد الله الى معاوية و قد كان الأشتر حذره من ذلك، و خوفه من جرير و قد كان جرير قال لعلي: ابعثني إليه، فإنه لم يزل لي مستنصحاً و واداً، فآتيه و أدعوه إلى أن يسلم لك هذا

الأمر، و أدعو أهل الشام الى طاعتك، فقال الأشتر: لا تبعثه و لا تصدقه، فو الله إني لأظن هواه هواهم و نيته نيتهم،

فقال علي: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا، فبعث بـه و كـتب الى معاوية معه يعلمه مبايعة المهاجرين و الأنصار إيـاه و اجـتماعهم عـليه، و نكث الزبير و طلحة، و ما أوقع الله بهما و يأمره بـالدخول في طـاعته، و يعلمه أنه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة، فلما قدم عليه جرير دافعه و ساءله أن ينتظره و كتب إلى عمرو بن العاص فقدم عليه.

فأعطاه مصر طُعْمة فأشار إليه عمرو بالبعث إلى وجوه الشام و أن يُلْزِم علياً دم عثمان، و يقاتله بهم، فقدم جرير على عليّ فأخبره خبرهم، و اجتماع أهل الشام مع معاوية على قتاله، و أنهم يبكون على عثمان و يقولون: إن علياً قتله، و آوى قتلته و منع منهم، و إنهم لا بد لهم من قتاله حتى يفنوه أو يفنيهم،

فقال الأشتر: قد كنت أخبرتك يا أمير المؤمنين بعداوته و غشه، و لو بعثتني لكنت خيراً من هذا الذي أرخى خناقه و أقام حتى لم يدع باباً نرجو روحه إلا فتحه، و لا باباً يخاف منه إلا أغلقه، فـقال جـرير: لو كـنت ثمَّ لقتلوك، و الله لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان،

قال الأشتر: لو أتيتهم و الله يا جرير لم يعيني جوابهم، و لا ثقل علي خطابهم و لحملت معاوية على خطة أعجلته فيها عن الفكر، و لو طاعني أمير المؤمنين فيك لحبسك و أشباهك في محبس فلا تخرجـون مـنه حـتى يستقيم هذا الأمر.

فخرج جرير عند ذلك إلى بلاد قرقيسيا و الرحبة من شاطئ الفرات، و كتب إلى معاوية يعلمه بما نزل به، و أنه أحبَّ مجاورته و المقام في داره،

فكتب إليه معاوية يأمره بالمسير إليه.

و بعث معاوية إلى المغيرة بن شعبة الثقفي عند مُنْصرف علي من الجمل، و قبل مسيره إلى صِفِّين- بكتاب يقول فيه: لقد ظهر من رأي ابن أبي طالب ما كان تقدم من وعده لك في طلحة و الزبير، فما الذي بقي من رأيه فينا؟ و ذلك أن المغيرة بن شعبة لما قتل عثمان و بايع الناس علياً دخل عليه المغيرة فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك عندي نصيحة،

فقال: و ما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، و الزبير بن العوام على البصرة، و ابعث إلى معاوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقر قرارها رأيت فيه رأيك، قال: أما طلحة و الزبير فسأرى رأيي فيهما،

و أما معاوية فلا و الله لا يراني الله أستعين به ما دام على حاله أبداً، و لكني أدعوه إلى ما عرفته، فإن أجاب و إلا حاكمته إلى الله، فانصرف المغيرة مغضباً و قال:

نصحت علياً في ابن هند مقالة ... فردت، فلا يسْمعْ لها الدهْر ثانيه
و قلت له: أرسل إليه بعهده ... على الشام، حتى يستقر معاوية
و يعلم أهل الشام أن قد ملكْته ... و أمُّ ابن هند عند ذلك هاويه
فلم يقبل النصح الذي جئته به ... و كانت له تلك النصيحة كافيه

٨٥٣- قال المسعودي الله: قد ذكرنا جملًا و جوامع من أخبار علي عليه السلام بالبصرة و ما كان يوم الجمل، فلنذكر الآن جوامع من سيره الى صفين، و ما كان فيها من الحروب، ثم نعقب ذلك بشأن الحكمين و النهروان، و مقتله عليه السلام.

و كان سير علي من الكوفة الى صِفِّين لخمس خلون من شوال سنة

ست و ثلاثين، و استخلف على الكوفة أبا مسعود عُقبة بن عامر الأنصاري، فاجتاز في مسيره بالمدائن، ثم أتى الأنبار، و سار حتى نزل الرقة، فعقد له هنالك جسر، فعبر الى جانب الشام.

و قد تنوزع في مقدار ما كان معه من الجيش.

فمكثر و مقلل، و المتفق عليه من قول الجميع تسعون ألفاً، و قال رجل من أصحاب عليعليه السلام لما استقروا مما يلي الشام من أبيات كتب بها الى معاوية حيث يقول:

اثبُتْ معاوي قد أتاك الحافل تسعون ألفاً كلهم مقاتل

عما قليل يضمحلّ الباطل

٨٥٤- عنه سار معاوية من الشام، و قد تنوزع في مقدار من كان معه أيضاً فمكثر و مقلل، و المتفق عليه من قول الجميع خمس و ثمانون ألفاً، فسبق عليًّا الى صِفّين، و عسكر في موضع سهل أفيح اختاره قبل قدوم علي، على شريعةٍ لم يكن على الفرات في ذلك الموضع أسهل منها للوارد إلى الماء، و ما عداها أخراق عالية، و مواضع إلى الماء وعْرة، و وكل أبا الأعور السلمي بالشريعة مع أربعين ألفاً، و كان على مقدمته، و بات عليٌّ و جيشه في البر عطاشاً قد حيل بينهم و بين الورود إلى الماء

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إن عليا لا يموت عطشاً هو و تسعون ألفاً من أهل العراق و سيوفهم على عواتقهم، و لكن دعْهُم يشربون و نشرب، فقال معاوية: لا و الله أو يموتوا عطشا كما مات عثمان، و خرج علي يدور في عسكره بالليل، فسمع قائلا و هو يقول:

أيمنعنا القوم ماء الفرات و فينا عليٌّ و فينا الهدى؟

و فينا الصلاة و فينا الصيام و فينا المناجون تحت الدجى

ثم مر بآخر عند راية ربيعة، و هو يقول:

أيمنعنا القوم ماء الفرات و فينا الرماح و فينا الْحجفْ
و فينا علي له صولة إذا خوفوه الردى لم يخف
و نحن غداة لقينا الزبير و طلحة خُضْنا غِمار التلف
فما بالنا أمْسِ أسْد العرين و ما بالنا اليوم شاء النجفْ

و ألقي في فسطاط الأشعث بن قيس رقعة فيها:

لئن لم يُجل الأشعثُ اليوم كربة من الموت فيها للنفوس تفلُّتُ
فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبْنا أناساً قبلُ كانوا فموتوا

فلما قرأها حمِي و أتى علياًعليه السلام، فقال له: أخرج في أربعة آلاف من الخيل حتى تهجم بهم في وسط عسكر معاوية فتشرب و تستقي لأصحابك أو تموتوا عن آخركم، و أنا مُسيِّر الأشتر في خيل و رجَّالة وراءك. فسار الأشعث في أربعة آلاف من الخيل و هو يقول مرتجزا:

لأورِدَنَّ خيليَ الفراتا شُعْثَ النواصي أو يقال ماتا

ثم دعا عليّ الأشتر فسرّحه في أربعة آلاف من الخيل و الرجَّالة، فصار يؤم الأشعث و صاحب رايته و هو رجل من النَّخع و هو يرتجز و يقول:

يا أشتر الخيرات يا خير النَّخَعْ و صاحبَ النصر إذا عَمَّ الفزع
قد جَزِعَ القومُ و عُمُّوا بالفزع إن تَسْقِنَا اليوم فما هو بالبدع

ثم سار عليعليه السلام وراء الأشتر بباقي الجيش، و مضى الأشعث فما رد وجهه أحد حتى هجم على عسكر معاوية، فأزال أبا الأعور عن الشريعة، و غرَّق منهم بشراً و خيلًا، و أورد خيله الفرات، و ذلك أن الأشعث داخلته الحمية في هذا اليوم، و كان يقدم رمحه ثم يحث أصحابه فيقول: ازحموهم

مقدار هذا الرمح، فيزيلوهم عن ذلك المكان، فبلغ ذلك من فعل الأشعث عليا، فقال:

هذا اليوم نصرنا فيه بالحمية، و في ذلك يقول رجل من أهل العراق:

كشف الأشعث عنا كُربة الموت عِيانا
بعد ما طارت طلاقا طيرةً مست لهانا
فله المنُّ علينا و به دارت رحانا

و ارتحل معاوية عن الموضع، و ورد الأشتر، و قد كشف الأشعث القوم عن الماء، و أزالهم عن مواضعهم، و ورد عليٌّ فنزل في الموضع الذي كان فيه معاوية، فقال معاوية لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله، ما ظنك بالرجل أتراه يمنعنا الماء لمنعنا إياه؟ و قد كان انحاز بأهل الشام إلى ناحية في البرنائية عن الماء،

فقال له عمرو: لا، إن الرجل جاء لغير هذا، و إنه لا يرضى حتى تدخل في طاعته أو يقطع حبل عاتقك، فأرسل إليه معاوية يستأذنه في وروده مشْرعته و استقاء الناس من طريقه و دخول رسله في عسكره، فأباحه على كل ما سأل و طلب منه.

٨٥٥- عنه و لما كان أول يوم من ذي الحجة - بعد نزول عليّ على هذا الموضع بيومين - بعث الى معاوية يدعوه الى اتحاد الكلمة و الدخول في جماعة المسلمين، و طالت المراسلة بينهما، فاتفقوا على الموادعة الى آخر المحرم من سنة سبع و ثلاثين و امتنع المسلمون عن الغزو في البحر و البر لشغلهم بالحروب،

و قد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله إليه لشغله بعلي، و لم يتم بين علي و معاوية صلح على غير ما اتفقا عليه من الموادعة في المحرم،

و عزم القوم على الحرب بعد انقضاء المحرم، ففي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي صاحب راية معاوية:

فما دون المنايا غيرُ سبع بقين من المحرم أو ثمان

و لما كان في اليوم الآخر من المحرم قبل غروب الشمس بعث عليٌّ إلى أهل الشام: إني قد احتججت عليكم بكتاب الله، و دعوتكم إليه، و إني قد نبذت إليكم على سواء، إن الله لا يهدي كيد الخائنين، فلم يردوا عليه جوابا إلا «السيف بيننا و بينك أو يهلك الأعجز منا».

٨٥٦- عنه و أصبح علي يوم الأربعاء- و كان أول يوم من صفر- فعبأ الجيش، و أخرج الأشتر أمام الناس، و أخرج إليه معاوية- و قد تصافّ أهل الشام و أهل العراق- حبيب بن مسلمة الفهري، و كان بينهم قتال شديد سائر يومهم، و أسفرت عن قتلى من الفريقين جميعاً، و انصرفوا.

فلما كان يوم الخميس- و هو اليوم الثاني- أخرج علي هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المِرْقال، و هو ابن اخي سعد بن أبي وقاص، و إنما سمي المرقال لأنه كان يرقل في الحرب، و كان أعور ذهبت عينه يوم اليرموك، و كان من شيعة علي،

فأخرج إليه معاوية أبا الأعور السلمي و هو سفيان بن عوف، و كان من شيعة معاوية و المنحرفين عن علي، فكانت بينهم الحرب سجالًا، و انصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثيرة.

و أخرج علي في اليوم الثالث- و هو يوم الجمعة- أبا اليقظان عمار ابن ياسر في عدة من البدريين و غيرهم من المهاجرين و الأنصار فيمن تسرع معهم من الناس، و أخرج إليه معاوية عمرو بن العاص في تَنُوخَ و بَهرْاء و غيرهما من أهل الشام، فكانت بينهم سجالا إلى الظهر،

ثم حمل عمار بن ياسر فيمن ذكرنا، فأزال عمراً عن موضعه و ألحقه بعسكر معاوية، و أسفرت عن قتلى كثيرة من أهل الشام و دونهم من أهل العراق.

و أخرج علي في اليوم الرابع- و هو يوم السبت- ابنه محمد بن الحنفية في هَمدَان و غيرها ممن خَفَّ معه من الناس، فأخرج إليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في حمير و لخْم و جُذَام، و قد كان عبيد الله بن عمر لحق بمعاوية خوفاً من عليّ أن يقيده بالهرمزان و ذلك أن أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر، و كان في أرض العجم غلاماً للهرمزان،

فلما قُتل عمر شد عبيد الله عَلَى الهرمزان فقتله، و قال: لا أترك بالمدينة فارسياً و لا في غيرها إلا قتلته بأبي، و كان الهرمزان عليلًا في الوقت الذي قتل فيه عمر- فلما صارت الخلافة إلى عليّ أراد قتل عبيد الله ابن عمر بالهرمزان لقتله إياه ظلماً من غير سبب استحقه، فلجأ إلى معاوية، فاقتتلوا في ذلك اليوم، و كانت عَلَى أهل الشام، و نجا ابن عمر في آخر النهار هرباً.

و أخرج عليّ في اليوم الخامس- و هو يوم الأحد- عبد الله بن العباس، فأخرج إليه معاوية الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط، فاقتتلوا و أكثر الوليد من سَبِّ بني عبد المطلب بن هاشم، فقاتله ابن عباس قتالًا شديداً، و ناداه: ابرز إلي يا صفوان، و كان لقب الوليد، و كانت الغَلبة لابن عباس، و كان يوماً صعباً.

و أخرج عليّ في اليوم السادس- و هو يوم الاثنين- سعيد بن قيس الهمداني، و هو سيد همدان يومئذ، فأخرج إليه معاوية ذا الكَلاع، و كانت بينهما إلى آخر النهار، و أسفرت عن قتلى، و انصرف الفريقان جميعاً.

و أخرج عليّ في اليوم السابع - و هو يوم الثلاثاء - الأشتر في النَّخَع و غيرهم، فأخرج إليه معاوية حبيب بن مسلمة الفهري، فكانت الحرب بينهم سجالا، و صبر كلا الفريقين و تكافئوا و تواقفوا للموت ثم انصرف الفريقان و أسفرت عن قتلى منهما، و الجراح في أهل الشام أعم.

و خرج في اليوم الثامن - و هو يوم الأربعاء - علي عليه السلام بنفسه في الصحابة من البدريين و غيرهم من المهاجرين و الأنصار و ربيعة و همدان.

٨٥٧- عنه قال ابن عباس: رأيت في هذا اليوم علياً و عليه عمامة بيضاء، و كأن عينيه سراجاً سَليط، و هو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحثهم و يحرضهم، حتى انتهى إليّ و أنا في كثيف من الناس، فقال:

يا معشر المسلمين، عموا الأصوات، و أكملوا اللأمة، و استشعروا الخشية، و أقلقوا السيوف في الأجفان قبل السلَّة، و الحظوا الشزْر، و اطعنوا الهبر، و نافحوا بالظبا،

و صلوا السيوف بالخطا و النبال بالرماح، و طيبوا عن أنفسكم أنفسا، فإنكم بعين الله، و مع ابن عم رسول الله، عاودوا الكرَّ، و استقبحوا الفرَّ، فإنه عار في الأعقاب، و نار يوم الحساب و دونكم هذا السواد الأعظم، و الرواق المطنَّب،

فاضربوا ثَبَجَه فإن الشيطان راكب صعيده، مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً و أخر للنكوص رجْلًا، فصبراً جميلًا حتى تنجلي عن وجه الحق. و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يَتِرَكم أعمالكم.

و تقدم عليّ للحرب على بغلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الشهباء و خرج معاوية في عدد أهل الشام، فانصرفوا عند المساء و كلٌّ غير ظافر.

و خرج في اليوم التاسع - و هو يوم الخميس - عليٌّ، و خرج معاوية

فاقتتلوا إلى ضحوة من النهار، و برز أمام الناس عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من الخضرية معممين بشقاق الحرير الأخضر متقدمين للموت يطلبون بدم عثمان، و ابن عمر يقدمهم و هو يقول:

أنا عُبيد الله يَنميني عُمر خير قريش من مضى و من غبر

غير نبي الله و الشيخ الأغر قد أبطأت في نصر عثمان مُضرْ

و الربعيون، فلا أسقوا المطر

فناداه علي: ويحك يا ابن عمر، علام تقاتلني؟ و الله لو كان أبوك حياً ما قاتلني، قال: أطالب بدم عثمان، قال: أنت تطلب بدم عثمان، و الله يطلبك بدم الهرمزان، و أمر علي الأشتر النخعي بالخروج اليه، فخرج الأشتر إليه و هو يقول:

إني أنا الأشتر معروف السير إني أنا الأفعى العراقيُّ الذَّكر

لست من الحي ربيع أو مضر لكنني من مذحِج البيض الغُرر

فانصرف عنه عبيد الله و لم يبارزه، و كثرت القتلى يومئذ.

٨٥٨- عنه و قال عمار بن ياسر: إني لأرى وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتى يرتاب المبطلون، و الله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَات هَجَر لكنا على الحق و كانوا على الباطل.

و تقدم عمار فقاتل ثم رجع إلى موضعه فاستسق، فأتته أمرأة من نساء بني شيبان من مصافهم بعُسّ فيه لبن، فدفعته إليه، فقال: الله أكبر الله أكبر، اليوم ألقى الأحبة تحت الأسنة، صَدَقَ الصادق، و بذلك أخبرني الناطق، و هو اليوم الذي وُعِدْتُ فيه، ثم قال:

أيها الناس، هل من رائح إلى الله تحت العوالي؟ و الذي نفسي بيده لنقاتلنهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله، و تقدم و هو يقول:

نحن ضربناكم على تــنزيله   فاليوم نضربكُم على تأويله
ضَرْباً يزيل الهــام عن مَقِيلِهِ   و يُذْهِلُ الخليلَ عن خــليله
أو يرجع الحقُّ إلى سبيله

فتوسط القوم، و اشتبكت عليه الأسنة، فقتله أبو العادية العاملي و ابن جَوْن السكسكي، و اختلفا في سَلَبه، فاحتكما إلى عبد الله بن عــمرو بــن العاص، فقال لهما: اخرجا عني، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول، أو قال: قال رسول الله ﷺ و ولعت قريش بعمار «ما لهم و لعمار؟ يــدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار»

و كان قتله عند المساء و له ثلاث و تسعون سنة، و قبره بصفين و صلى عليه عليّ عليه السلام و لم يغسله، و كان يغير شيبه. و قد تنوزع في نسبه فمن الناس من ألحقه ببني مخزوم، و منهم من رأى أنه من حُلفَائهم، و منهم من رأى غير ذلك، و قد أتينا على خبره في كتاب «مزاهر الأخبار و طرائــف الآثار» عند ذكرنا الأشْرَاطَ الخمسين الذين بايعوا عليًّا على الموت، و في قتله يقول الحجاج بن عُزَية الأنصاري أبياتاً رثاه بها:

يا للــرجــال لعــين دمــعها جــاري   قد هاج حزني أبو اليــقظان عــمارُ
أهــوى إليــه أبــو حــوًّا فــوارســه   يدعو السكون و للجيشين إعصار
فاختلَّ صدر أبي اليقظان معترضاً   للرمح، قــد وجــبت فــينا له النــار
الله عن جمــعهم لا شك كــان عــفا   أتت بـــــذلك آيـــات و آثـــار
من ينزع الله غلًّا مــن صــدورهم   عــلى الأسرة لم تمســـسهم النــار
قـــال النـــبي له تـــقتلك شرذمــة   ســـيطت لحــومهمُ بــالبغي فُــجَّار
فــاليوم يــعرف أهــل الشــام أنهــم   أصحاب تلك و فيها النار و العــار

و لما صرع عمار تقدم سعيد بن قيس الهــمداني في همــدان، و تــقدم

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في الأنصار و ربيعة، و عدي بن حاتم في طيّئ، و سعيد بن قيس الهمداني في أول الناس، فخلطوا الجمع بالجمع، و اشتدَّ القتال، و حطمت همدان أهل الشام حتى قذفتهم إلى معاوية، و قد كان معاوية صمد فيمن كان معه لسعيد بن قيس و من معه من همدان،

٨٥٩- عنه و أمر علي عليه السلام الأشتر أن يتقدم باللواء إلى أهل حمص و غيرهم من أهل قنسرين، فأكثر القتل في أهل حمص و قنسرين بمن معه من القراء، و أبلى المِرْقَال يومئذ بمن معه فلا يقوم له شيء، و جعل يرقل كما يرقل الفحل في قيده، و علي عليه السلام وراءه يقول له:

يا أعور، لا تكن جباناً، و تقدم، و المرقال يقول:

قد أكثر القومُ و ما أقَلا أعور يبغي أهله محلا
قد عالج الحياة حتى مَلَّا لا بدَّ أن يفلَّ أو يفلا
أشلهُم بذي الكعوب شلا

ثم صمد هاشم بن عتبة المرقال لذي الكلاع و هو في حمير، فحمل عليه صاحب لواء ذي الكلاع، و كان رجلا من عذرة و هو يقول:

أثبت فإني لست من فرعي مضر نحن اليمانيون ما فينا ضجر
كيف ترى وقع غلام من عذر ينعي ابن عفان و يَلْحي من غدر
يا أعور العين رمى فيها العور سيان عندي من سعى و من أمر

فاختلفا طعنتين، فطعنه هاشم المرقال فقتله، و قتل بعده تسعة عشر رجلًا، و حمل هاشم المرقال و حمل ذو الكلاع و مع المرقال جماعة من أسلم قد آلوا أن لا يرجعوا أو يفتحوا أو يقتلوا، فاجتلد الناس، فقتل هاشم المرقال، و قتل ذو الكلاع جميعاً، فتناول ابن المرقال اللواء حين قتل أبوه في وسط المعركة، و كر في العجاج و هو يقول:

يا هاشم بن عتبة بن مالِك أعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلاتُ بالسنابك أبْشرْ بحور العين في الأرائك
و الرَّوحِ و الريحان عند ذلك

و وقف علي عليه السلام عند مصرع المِرْقال و من صرع حوله من الأسلميين و غيرهم، فدعا لهم و ترحَّم عليهم، و قال من أبيات:

جزى الله خيراً عصبة أسلمية صباح الوجوه صُرِّعوا حول هاشم
يزيد و عبد الله بشر بن معبد و سفيان و ابنا هاشم ذي المكارم
و عروة لا ينفَد ثناه و ذكره إذا اخْتُرِطت يوماً خفاف الصوارم

٨٦٠- عنه و استشهد في ذلك اليوم صفوان و سعد ابنا حذيفة بن اليمان، و قد كان حذيفة عليلا بالكوفة في سنة ست و ثلاثين، فبلغه قتل عثمان و بيعة الناس لعلي فقال: أخرجوني و ادعوا الصلاةَ جامعةً فوضع على المنبر، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي و على آله، ثم قال: أيها الناس، إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله و انصروا علياً و وازروه،

فو الله إنه لعلى الحق آخراً و أولًا، و إنه لخير من مضى بعد نبيكم و من بقي الى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد، إني قد بايعت علياً، و قال: الحمد لله الذي أبقاني الى هذا اليوم، و قال لابنيه صفوان و سعد: احملاني و كونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس،

فاجتهدا أن تستشهدا معه، فإنه و الله على الحق، و من خالفه على الباطل، و مات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، و قيل: بأربعين يوماً، و استشهد عبد الله بن الحارث النخعي أخو الاشتر، و استشهد فيه عبد الله و

عبد الرحمن ابنا بَدِيل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة، و كان عبد الله في ميسرة علي عليه السلام و هو يرتجز و يقول:

لم يـبق إلا الصـبر و التـوكل   و أخذك الترس و سيف مـصقلْ

ثم التمشي في الرعيل الأولْ

فقتل، ثم قتل عبد الرحمن أخوه بعد، فيمن ذكرنا من خزاعة.

٨٦١- عنه قال: و لما رأى معاوية القتل في أهل الشام و كلَبَ أهل العراق عليهم استدعى بالنعمان بن جَبَلة التنوخي- و كان صـاحب رايـة قومه في تنوخ و بَهْراء- و قال له: لقد هممت ان أولى قومك من هو خير منك مقدماً، و أنصح منك دينا، فقال له النعمان: إنا لو كنا ندعو قومنا إلى جيش مجموع لكان في كسع الرجال بعضُ الأناة،

فكيف و نحن ندعوهم الى سيوف قاطعة، و رُدَينية شاجرة، و قـوم ذوي بصائر نافذة، و الله لقد نصحتك على نفسي، و آثرت ملكك على ديني، و تركت لهواك الرشد و أنا أعرفه، و حِدْتُ عن الحق و أنا أبـصره، و مـا وفقت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أول مؤمن به و مهاجر معه،

و لو أعطيناه ما أعطيناك لكان أرأف بالرعية، و أجزل في العطية، و لكن قد بذلنا لك الأمر و لا بد من اتمامه كان غياً أو رشـداً، و حـاشا أن يكون رشداً، و سنقاتل عن تين الغوطة و زيتونها إذ حرمنا أثمار الجـنة و أنهارها، و خرج الى قومه، و صمد الى الحرب.

٨٦٢- عنه و كان عبيد الله بن عمر إذا خرج الى القتال قام إليه نساؤه فشددن عليه سلاحه، ما خلا الشيبانية بنت هانئ بن قبيصة، فخرج في هذا اليوم، و أقبل على الشيبانية، و قال لها:

اني قد عبأت اليوم لقومك، و ايم الله اني لأرجو أن أربط بكل طُنب من اطناب فسطاطي سيداً منهم،

فقالت له: ما ابغض إلا ان تقاتلهم، قال: و لم؟ قالت: لأنه لم يتوجه إليهم صنديد في جاهلية و لا اسلام و في رأسه صعَر الا ابادوه، و اخاف أن يقتلوك، و كأني بك قتيلا و قد أتيتهم اسألهم ان يهبوا لي جيفتك، فرماها بقوس فشجَّها، و قال لها: ستعلمين بمن آتيك من زعماء قومك،

ثم توجه فحمل عليه حريث بن جابر الجعفي فطعنه فقتله، و قيل: إن الأشتر النخعي هو الذي قتله، و قيل: ان علياً ضربه ضربة فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حُشوة جوفه، و إن عليا قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان: لئن فاتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره، و كلم نساؤه معاوية في جيفته،

فأمر أن تأتين ربيعة فتبذلن في جيفته عشرة آلاف، ففعلن ذلك، فاستأمرت ربيعة علياً، فقال لهم: انما جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها، و لكن قد اجبتهم الى ذلك، فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بن قبيصة الشيباني زوجته، فقالوا لنسوة عبيد الله: ان شئتن شددناه الى ذنب بغل

ثم ضربناه حتى يدخل الى عسكر معاوية، فصرخن و قلن: هذا أشد علينا، و أخبرن معاوية بذلك، فقال لهن: ائتوا الشيبانية فسلوها أن تكلمهم في جيفته، ففعلن، و أتت القوم و قالت: أنا بنت هانئ بن قبيصة و هذا زوجي القاطع الظالم و قد حذرته ما صار إليه

فهبوا الي جيفته ففعلوا، و ألقت إليهم بمطرف خز فأدرجوه فيه و دفعوه إليها فمضت به، و كان قد شد في رجله الى طنب فسطاط من فساطيطهم.

٨٦٣- عنه قال: و لما قتل عمار و من ذكرنا في هذا اليوم حرض علي عليه السلام الناس و قال لربيعة: أنتم درعي و رمحي، فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اكثر من ذلك من ربيعة و غيرهم، قد جادوا بأنفسهم لله عز و جل، و علي امامهم على البغلة الشهباء، و هو يقول:

من أي يوميَّ من الموت أفر أيومَ لم يُقدر أم يوم قُدِر

و حمل و حملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض، و أهمدوا كل ما أتوا عليه، حتى أتوا الى قبة معاوية، و عليّ لا يمر بفارس الا قده و هو يقول:

أضربهم و لا أرى معاوية الأخزر العين العظيم الحاويه

تهوي به في النار أمٌّ هاويه

و قيل: ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء، قاله في ذلك اليوم.

ثم نادى علي: يا معاوية، علام يقتل الناس بيني و بينك؟ هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل، فقال له معاوية: ما أنصفت، و إنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلا قتله أو أسره، فقال له عمرو: و ما يجمل بك إلا مبارزته، فقال له معاوية: طمعت فيها بعدي، و حَقَدَها عليه.

و قد قيل في بعض الروايات: إن معاوية أقسم على عمرو لما أشار عليه بهذا أن يبرز إلى علي، فلم يجد عمرو من ذلك بداً، فبرز، فلما التقيا عرفه عليّ و شال السيف ليضربه به، فكشف عمرو عن عورته، و قال: مُكرَهٌ أخوك لا بطل، فحول علي وجهه عنه، و قال: قبحت و رجع عمرو الى مصافه.

٨٦٤- عنه قال: و قد ذكر هشام بن محمد الكلبي عن الشرقي بن

القطامي أن معاوية قال لعمرو بعد انقضاء الحرب: هل غششتني منذ نصحتني؟ قال: لا، قال: بلى و الله يوم أشرت علي بمبارزة علي و أنت تعلم ما هو، قال: دعاك الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين:

أمّا أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الأقران و تزداد شرفاً الى شرفك، و إما أن يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً، فقال معاوية: يا عمرو، الثانية أشد من الأولى.

٨٦٥- عنه قال: و كان في هذا اليوم من القتال ما لم يكن قبل، و وجدت في بعض النسخ من أخبار صفين أن هاشماً المِرْقال لما وقع الى الارض و هو يجود بنفسه رفع رأسه فإذا عبيد الله بن عمر مطروحاً الى قربه جريحاً، فحبا حتى دنا منه، فلم يزل يعض على ثدييه حتى ثبتت فيه أسنانه لعدم السلاح و القوة،

لأنه أصيب فوقه ميتاً هو و رجل من بكر بن وائل، قد زحفا الى عبيد الله جميعاً فنهشاه، و انصرف القوم الى مواضعهم، و خرج كل فريق منهم يحملون ما أمكن من قتلاهم.

و مر معاوية في خواص من أصحابه في الموضع الذي كانت ميمنته فيه، فنظر الى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي مُعَفراً بدمائه، و قد كان على ميسرة علي، فحمل على ميمنة معاوية فأصيب على ما قدمنا آنفاً، فأراد معاوية أن يمثل به، فقال له عبد الله بن عامر و كان صديقاً لابن بديل: و الله لا تركتك و إياه، فوهبه له، فغطاه بعمامته و حمله فواراه،

فقال له معاوية: قد و الله واريت كبشاً من كباش القوم و سيداً من سادات خزاعة غير مدافع، و الله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا، و لو أنا من جَنْدَل، دون هذا الكبش، و أنشأ يقول متمثلاً:

أخو الحرب إن عضَّتْ بهالحرب عضها
و إن شمَّرت يوماً به الحرب شمرا
كليث هِزَبْرٍ كان يحمي ذِماره
رمته المنايا قصدها فتقطرا

٨٦٦- عنه قال: و نظر علي إلى غسان في مصافهم لا يزولون، فحرض أصحابه عليهم، و قال: إن هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن يخرج منه النسيم، و ضرب يفلق الهام و يصجُّ العظام، و تسقط منه المعاصم و الأكف، و حتى تشدخ جباههم بعُمُد الحديد، و تنتثر لممهم على الصدور و الأذقان، أين أهل الصبر و طلاب الأجر؟

فثاب إليه عصابة من المسلمين من سائر الناس، فدعا ابنه محمداً، فدفع إليه الراية و قال: امْشِ بها نحو هذه الراية مشياً رويداً، حتى إذا أشرعت في صدورهم الرماح، فأمسك حتى يأتيك أمري، ففعل، و أتاه علي و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و شيوخ بدر و غيرهم من الصحابة، و قد كردس الخيل،

فحملوا على غسان و من يليها، فقتلوا منها بشرا كثيراً، و عادت الحرب في آخر النهار كحالها في أوله، و حملت ميمنة معاوية و فيها عشرة آلاف من مذحج و عشرون ألفاً مقنعون في الحديد على ميسرة علي، فاقتطعوا ألف فارس، فانتدب من أصحاب علي عليه السلام عبد العزيز ابن الحارث الجعفي، و قال لعلي:

مرني بأمرك، فقال: شدّ الله ركنك سِرْ حتى تنتهي الى إخواننا المحاط بهم، و قل لهم: يقول لكم علي: كبروا ثم احملوا و نحمل حتى نلتقي، فحمل الجعفي، فطعن في عرضهم حتى انتهى إليهم، فأخبرهم بمقالة علي، فكبروا،

ثم شدوا حتى التقوا بعلي، و شدخوا سبعمائة من أهل الشام، و قتل حوشب ذو ظليم، و هو كبش من كباش اليمن من أهل الشام، و كان على راية ذهل بن شيبان و غيرها من ربيعة الحُضَين بن المنذر بن الحارث ابن وعلة الذهلي، و فيه يقول علي في هذا اليوم:

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قلت قدّمها حُضينُ تقدما

فأمره بالتقدم، و اختلط الناس، و بطل النبل، و استعملت السيوف، و جنَّهم الليل، و تنادوا بالشعار، و تقصفت الرياح، و تكادم القوم، و كان يعتنق الفارسُ الفارسَ و يقعان جميعاً الى الأرض عن فرسيهما، و كانت ليلة الجمعة- و هي ليلة الهرير-

فكان جملة من قَتلَ علي بكفه في يومه و ليلته خمسمائة و ثلاثة و عشرين رجلًا أكثرهم في اليوم، و ذلك أنه كان إذا قتل رجلا كبر إذا ضرب، و لم يكن يضرب إلا قتل، ذكر ذلك عنه من كان يليه في حربه، و لا يفارقه من ولده و غيرهم.

و أصبح القوم على قتالهم، و كسفت الشمس، و ارتفع القَتام، و تقطعت الألوية و الرايات و لم يعرفوا مواقيت الصلاة، و غدا الأشتر يرتجز و هو يقول:

نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد أعلما
و ذا الكَلاع قبله و معبدا إذ أقدما
إن تقتلوا منا أبا ال يقظان شيخاً مسلما
فقد قتلنا منكمُ سبعين رأساً مجرما
أضحوا بصفين و قد لاقوا نكالا مؤلما

٨٦٧- عنه و كان الأشتر في هذا اليوم- و هو يوم الجمعة- على ميمنة

علي، و قد أشرف على الفتح، و نادت مشيخة أهل الشام: يا معشر العرب الله الله في الحرمات و النساء و البنات، و قال معاوية: هلم مخبآتك يا ابن العاص فقد هلكنا، و تذكر ولاية مصر، فقال عمرو: أيها الناس، من كان معه مصحف فليرفعه على رمحه،

فكثر في الجيش رفع المصاحف، و ارتفعت الضجة و نادوا: كتاب الله بيننا و بينكم، من لثغور الشام بعد أهل الشام؟ و من لثغور العراق بعد أهل العراق؟ و من لجهاد الروم؟ و من للترك؟ و من للكفار؟

و رفع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف، و في ذلك يقول النجاشي بن الحارث:

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القَنا عليها كتاب الله خير قَران
و نادوا عليا: يا ابن عم محمد أما تتقي أن يهلك الثقلان؟

فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا: نجيب إلى كتاب الله و نُنيب اليه، و أحبّ القوم الموادعة، و قيل لعلي: قد أعطاك معاوية الحق، و دعاك الى كتاب الله فاقبل منه، و كان أشدهم في ذلك اليوم الأشعث بن قيس،

فقال علي: أيها الناس، إنه لم يزل من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب، و قد و الله أخذت منكم و تركت، و إني كنت بالأمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، و قد أحببتم البقاء، فقال الأشتر:

ان معاوية لا خَلَفَ له من رجاله، و لك بحمد الله الخلف، و لو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك و لا نصرك،

فاقرع الحديد بالحديد و استعن بالله، و تكلم رؤساء أصحاب علي بنحو من كلام الأشتر، فقال الأشعث بن قيس: إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، و لسنا ندري ما يكون غدا، و قد و الله فُل الحديد، و كَلّت البصائر، و

تكلم معه غيره بكلام كثير،

فقال علي: و يحكم إنهم ما رفعوها لأنكم تعلمونها و لا يعلمون بها، و ما رفعوها لكم إلا خديعة و دهاء و مَكِيدة، فقالوا له: إنه ما يسعنا أن نُدْعَى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله، فقال: ويحكم إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب، فقد عصوا الله فيما أمرهم به، و نبذوا كتابه،

فامضوا على حقكم و قصدكم، و خذوا في قتال عدوكم، فإن معاوية و ابن العاص و ابن أبي مُعَيْط و حبيب بن مسلمة و ابن النابغة و عدداً غير هؤلاء ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، و أنا أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالا و رجالا، فهم شر أطفال و رجال، و جرى له مع القوم خطب طويل قد أتينا ببعضه، و تهددوه ان يصنع به ما صنع بعثمان،

و قال الأشعث: إن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد، قال: ذلك إليك فأتِهِ إن شئت، فأتاه الأشعث فسأله، فقال له معاوية: نرجع نحن و أنتم إلى كتاب الله و إلى ما أمر به في كتابه: تبعثون منكم رجلا ترضونه و تختارونه، و نبعث برجل، و نأخذ عليهما العهد و الميثاق ان يعملا بما في كتاب الله و لا يخرجا عنه، و ننقاد جميعاً إلى ما اتفقا عليه من حكم الله،

فصوب الأشعث قوله، و انصرف إلى علي، فأخبره ذلك، فقال أكثر الناس: رضينا و قبلنا و سمعنا و أطعنا، فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، و قال الأشعث و من ارتد بعد ذلك إلى رأي الخوارج: رضينا نحن بأبي موسى الأشعري فقال علي عليه السلام:

قد عصيتموني في أول هذا الأمر فلا تعصوني الآن، إني لا أرى ان أولي أبا موسى الأشعري، فقال الأشعث و من معه: لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري، قال: ويحكم هو ليس بثقة، قد فارقني و خَذَّل الناس مني، و فعل

كذا و كذا، و ذكر أشياء فعلها أبو موسى،

ثم إنه هرب شهوراً حتى أمنته، لكن هذا عبد الله بن عباس أولّيه ذلك، فقال الأشعث و أصحابه: و الله لا يحكم فينا مُضَريان، قال علي: فالأشتر، قالوا: و هل هاج هذا الأمر إلا الأشتر، قال: فاصنعوا الآن ما أردتم، و افعلوا ما بدا لكم أن تفعلوه،

فبعثوا الى أبي موسى و كتبوا له القصة، و قيل لأبي موسى: إن الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله، قيل: و قد جعلوك حكماً، قال: إنا لله و إنا إليه راجعون.

٨٦٨- قال البلادزي: قالوا: كان جرير بن عبد الله البجلي بهمدان، فلما قدم عليعليه السلام الكوفة عزله عنها و وجهه إلى معاوية يدعوه إلى طاعته، و أن يسلم له الأمر، و يدخل معه فيما دخل فيه أهل الحرمين و المصرين و غيرهم، فأتى جرير معاوية، و دعاه إلى ما أمره عليّ بدعائه إليه، فانتظر معاوية قدوم شرحبيل بن السمط الكندي عليه فقال له جرير: إني قد رأيتك توقفت بين الحق و الباطل وقوف رجل ينتظر رأي غيره.

و قدم شرحبيل فقال له معاوية: هذا جرير يدعونا إلى بيعة عليّ. فقام شرحبيل فقال: أنت عامل أمير المؤمنين عثمان، و ابن عمّه و أولى الناس بالطلب بدمه و قتل من قتله. و لم ير جرير عند معاوية انقيادا له و لا مقاربة لذلك، فانصرف يائسا منه.

فلما قدم جرير على عليعليه السلام أسمعه مالك بن الحرث بن الأشتر و قال له: أنا أعرف غروراتك و غشّك، و أن عثمان اشترى منك دينك بولاية همدان فخرج جرير فلحق بقر قيسيا، و لحق به قوم من قومه من قسر،

و لم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا، و شهدها من

أحمس سبعمائة. و أتى عليّ دار جرير فشعّث منها و حرّق مجلسه حتى قال له أبو زرعة بن عمرو بن جرير أصلحك الله إن في الدار أنصباء لغير جرير. فكف عليّ عليه السلام.

٨٦٩- عنه قال: و قام أبو مسلم الخولاني- و اسمه عبد الرحمان. و يقال: عبد الله بن مشكم- إلى معاوية فقال له: على ما تقاتل عليا و ليس لك مثل سابقته و قرابته و هجرته؟ فقال معاوية: ما أقاتله و أنا ادعي في الإسلام مثل الذي ذكرت أنه له، و لكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا و بينه،

فقد يعلمون أن عثمان قتل مسلما محرما. قال: فاكتب إليه كتابا تسأله فيه أن يسلم إليك قتلة عثمان. فكتب إليه معاوية فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني:

بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب.

أما بعد فإن الله اصطفى محمدا بعلمه، و جعله الأمين على وحيه، و الرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعوانا أيّده بهم فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، و كان أنصحهم لله و رسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلما عثمان،

فكلهم حسدت و على كلهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، و قولك الهجر، و تنفسك الصعداء، و إبطائك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش، و لم تكن لأحد منهم أشد حسدا منك لابن عمتك، و كان أحقهم أن لا تفعل به ذلك لقرابته و فضله،

فقطعت رحمه و قبّحت حسنه و أظهرت له العداوة و بطنت له بالغشّ

و ألبت الناس عليه حتى ضربت آباط الإبل إليه من كلّ وجه، و قيدت إليه الخيل من كل أفق، و شهر عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقتل معك في المحلة و أنت تسمع الهائعة، لا تدرأ عنه بقول و لا فعل،

و لعمري يا بن أبي طالب لو قمت في حقه مقاما واحدا تنهى الناس فيه عنه، و تقبح لهم ما ابتهلوا منه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحدا، و لمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانية له و البغي عليه. و أخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنينا إيواؤك قتلته فهم عضدك و يدك و أنصارك، و قد بلغني أنك تتنصّل من دم عثمان و تتبرأ منه،

فإن كنت صادقا فادفع إلينا قتلته كي نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك، و إلا فليس بيننا و بينك إلا السيف، و و الذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال و الرمال و البر و البحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله و السلام.

فدفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني و أمره أن يسير به إلى علي، فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي و اجتمع الناس في المسجد، و قرئ عليهم فقالوا: كلنا قتلة عثمان و كلنا كان منكرا لعمله، و لم يجبه عليّ إلى ما أراد، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضراب. و كتب علي عليه السلام إليه في جواب كتابة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى معاوية ابن أبي سفيان.

أما بعد فإنّ أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمدا و ما أكرمه الله به من الهدى و الوحي، فالحمد لله الذي صدق له الوعد، و مكّن له في البلاد، و أظهره على الدين كله، و قمع به أهل العداوة و الشنآن من

قومه الذين كذبوه و شنّعوا له و ظاهروا عليه و على أخراج أصحابه، و قلّبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله و هم له كارهون، فكان أشد الناس عليه الأدنى فالأدنى من قومه إلا قليلا ممن عصم الله.

و ذكرت ان الله جلّ ثناؤه و تباركت اسماؤه اختار له من المؤمنين أعوانا أيّده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم فضائلهم في الإسلام، فكان افضلهم خليفته و خليفة خليفته من بعده، و لعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، و ان المصاب بهم لرزء جليل و ذكرت ان ابن عفان كان في الفضل ثالثا لهما

فإن يكن عثمان محسنا فسيلق ربا شكورا يضاعف الحسنات و يجزي بها، و ان يكن مسيئا فسيلق ربا غفورا رحيما لا يتعاظمه ذنب ان يغفره، و إني لأرجو إذا اعطى الله المؤمنين على قدر اعمالهم ان يكون قسمنا اوفر قسم أهل بيت من المسلمين.

إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فدعا إلى الايمان بالله و التوحيد له، فكنا أهل البيت أول من آمن و أناب، فمكثنا و ما يعبد الله في ربع سكن من ارباعي العرب احد غيرنا فبغانا قومنا الغوائل و همّوا بنا الهموم، و ألحقوا بنا الوشائط و اضطرونا إلى شعب ضيق، و وضعوا علينا فيه المراصد،

و منعونا من الطعام و الماء العذب، و كتبوا بينهم كتابا ان لا يواكلونا و لا يشاربونا و لا يبايعونا و لا يناكحونا و لا يكلمونا أو ندفع إليهم نبينا فيقتلوه او يمثلوا به، و عزم الله لنا على منعه و الذب عنه، و سائر من أسلم من قريش أخلياء مما نحن فيه منهم من حليف ممنوع و ذي عشيرة لا تبغيه كما بغانا قومنا،

فهم من التلف بمكان نجوة و أمن، فمكثنا بذلك ما شاء الله، ثم أذن الله

لرسوله في الهجرة و أمره بقتال المشركين، فكان إذا حضر البأس و دعيت نزال قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيدة يوم بدر، و حمزة يوم احد و جعفر يوم مؤتة، و تعرض من لو شئت ان اسميه سميته لمثل ما تعرضوا له من الشهادة، لكن آجالهم حضرت و منيّته اخرت.

و ذكرت إبطائي عن الخلفاء و حسدي لهم، فأما الحسد فمعاذ الله ان أكون أسررته أو أعلنته، و أما الإبطاء عنهم فما أعتذر إلى الناس منه، و لقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بايع الناس أبا بكر، فقال: أنت أحق الناس بهذا الأمر

فأبسط يدك أبايعك. قد علمت ذلك من قول أبيك، فكنت الّذي أبيت ذلك مخافة الفرقة، لقرب عهد الناس بالكفر و الجاهلية، فإن تعرف من حق ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك، و إلا تفعل فسيغني الله عنك.

و ذكرت عثمان و تأليبي الناس عليه، فإنّ عثمان صنع ما رأيت فركب الناس منه ما قد علمت و أنا من ذلك بمعزل إلا أن تتجنّى فتجنّ ما بدا لك. و ذكرت قتلته- بزعمك- و سألتني دفعهم إليك و ما أعرف له قاتلا بعينه، و قد ضربت الأمر أنفه و عينيه فلم أره يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته و أظننته إليك، و لئن لم تنزع عن غيك و شقائك، لتعرفنّ الذين تزعم أنهم قتلوه طالبين لك لا يكلفونك طلبهم في سهل و لا جبل و السلام: و أنفذ عليّ الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني. و قد قال بعض الرواة: أن أبا هريرة الدوسي كان مع أبي مسلم.

٨٧٠- عنه حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الوارث بن محرر، قال: بلغني أن عمرو بن العاص لما عزله عثمان بن عفان عن مصر، قال له: يا أبا عبد الله أعلمت أن اللقاح بمصر درت بعدك ألبانها؟

فقال: لأنكم أعجفتم أولادها. فكان كلاما غليظا. فلما تكلم الناس في أمره أتاه فقال: لقد ركبت بالناس النهابير، فأخلص التوبة و راجع الحق.

فقال له: و أنت أيضا يا بن النويبغة تؤلب عليّ لأن عزلتك عن مصر، لا ترى لي طاعتك؟ فخرج إلى فلسطين فنزل ضيعة له بها يقال لها: عجلان، و بها له قصر، فكان يحرض الناس على عثمان حتى الرعاة، فلما بلغه أنه محصور قال: العير يضرط و المكواة في النار. ثم بلغه قتله فقال:

أنا أبو عبد الله، إني إذا حككت قرحة أدميتها- أو قال: نكأتها- ثم دعا ابنيه عبد الله و محمدا فقال لهما: ما تريان؟ فقال له عبد الله: قد سلم دينك و عرضك إلى اليوم، فاقعد بمكانك. و قال له محمد بن عمرو: أخملت نفسك و أمتّ ذكرك فانهض مع الناس في أمرهم هذا و لا ترض بالدنية في العرب.

فدعا عمرو وردان مولاه فأمره بإعداد ما يحتاج إليه و شخص إلى معاوية فكان معه و هو لا يشركه في أمره، فقال له: إني قصدت إليك و أنا اعرف موضع الحق لتجعل لي في أمرك هذا حظّا إذا بلغت إرادتك، و لأن تشركني في الرأي و التدبير.

فقال له معاوية: نعم و نعمة عين، قد جعلت لك ولاية مصر. فلما خرج من عند معاوية قال لابنيه: قد جعل لي ولاية مصر. فقال له: محمد ابنه: و ما مصر في سلطان العرب. فقال: لا أشبع الله بطن من لم تشبعه مصر.

۸۷۱- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا بشير بن عقبة أبو عقيل عن الحسن قال: لما كان من أمر علي و معاوية ما كان، دعا معاوية عمرو بن العاص إلى قتال عليّ فقال: لا و الله لا

أظاهرك على قتاله حتى تطعمني مصر، فأبى عليه فخرج مغضبا. ثم إن معاوية ندم و قال: رجل طلب إليّ في شيء على هذا الحال فرددته؟ فأجابه إلى ما سأل.

٨٧٢- عنه حدثنا خلف بن سالم، و أحمد بن إبراهيم، قالا حدثنا وهب ابن جرير، عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب الزبيري عن أشياخه قالوا: لما وقعت الفتنة لم يكن أحد من قريش أعفا فيها من عمرو بن العاص أتى مكة فأقام بها، فلم يزل كافا حتى كانت وقعة الجمل، فقال لابنيه: إني قد ألقيت نفسي بين جزاري مكة و ما مثلي رضي بهذه المنزلة فإلى من تريان أن أصير؟

فقال له عبد الله: صر إلى علي. فقال: إن عليا يقول لي إذا أتيته: أنت رجل من المسلمين لك ما لهم و عليك ما عليهم و معاوية يخلطني بنفسه و يشركني في أمره قالوا: فأت معاوية. فأتاه فما خير له.

٨٧٣- عنه عن المدائني، عن سلمة بن محارب: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص و هو بفلسطين، بخبر طلحة و الزبير، و أن جرير بن عبد الله قد أتاه يطلب بيعته لعلي. فقدم عليه.

٨٧٤- عنه عن المدائني، عن عيسى بن يزيد الكناني أن عليا لما بعث جرير ابن عبد الله إلى معاوية ليأخذ له البيعة عليه، قدم جرير عليه و هو جالس و الناس عنده فأعطاه كتاب علي فقرأه ثم قام جرير فقال: يا أهل الشام إن من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، قد كانت بالبصرة ملحمة إن يسفح البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها.

فاتقوا الله و روؤا في علي و معاوية و انظروا أين معاوية من عليّ، و أين أهل الشام من المهاجرين و الأنصار، ثم انظروا لأنفسكم فلا يكون أحد

أنظر لها منها. ثم سكت و سكت معاوية فلم ينطق و قال: أبلعني ريقي يا جرير. فأمسك جرير فكتب معاوية من ليلته إلى عمرو بن العاص- و هو على ليال منه- في المصير إليه- و صرف جريرا بغير إرادته - و كان كتابه إلى عمرو:

أما بعد فقد كان من أمر علي و طلحة و الزبير، ما قد بلغك، و قد سقط إلينا مروان في جماعة من أهل البصرة ممن رفض عليا و أمره، و قدم عليّ جرير بن عبد الله في بيعة علي، و حبست نفسي عليك حتى تأتيني، فاقدم عليّ على بركة الله و توفيقه.

فلما أتاه الكتاب دعا ابنيه عبد الله و محمدا فاستشارهما، فقال له عبد الله: أيها الشيخ إن رسول الله ﷺ قبض و هو عنك راض و مات أبو بكر و عمر، و هما عنك راضيان، فإياك أن تفسد دينك بدنيا يسيرة تصيبها من معاوية، فتكبّ كبّا في النار.

ثم قال عمرو لمحمد: ما ترى؟ فقال: بادر هذا الأمر تكن فيه راسا قبل أن تكون ذنبا. فروّى عمرو في ذلك:

رأيت ابن هند سائلي أن أزوره و تلك التي فيها انتياب البوائق
أتاه جرير من علي بخطة أمرّت عليه العيش مع كل ذائق
فو الله ما أدري إلى أيّ جانب أميل و مهما قادني فهو سائقي
أ أخدعه و الخدع فيه دناءة أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق
و قد قال عبد الله قولا تعلقت به النفس إن لم تعتلقني غلائقي
و خالفه فيه أخوه محمد و إني لصلب العود عند الحقائق

فلما سمع عبد الله بن عمرو هذا الشعر، قال: بال الشيخ على عقيبه و باع دينه، فلما أصبح عمرو دعا مولاه وردان فقال: ارحل بنا يا وردان

فرحل، ثم قال: حط. فحط ففعل ذلك مرارا، فقال له وردان: أنا أخبرك بما في نفسك، اعترضت الدنيا و الآخرة في قلبك فلست تدري أيّتهما تختار.

قال: لله درّك ما أخطأت، فما الرأي؟ قال: تقيم في منزلك فإن ظهر أهل الدين عشت في دينهم و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغن عنك فقال عمرو: ارحل يا وردان على عزم و أنشأ يقول:

يا قاتل الله وردانا و فطنته أبدى لعمرك ما في النفس وردان.

ثم قدم على معاوية فذاكره أمره، فقال: أما عليّ فلا تسوى العرب بينك و بينه في شيء من الأشياء، و إن له في الحرب لحظّا ما هو لأحد من قريش. قال صدقت، و إنما نقاتله على ما في أيدينا و نلزمه دم عثمان. فقال عمرو: و إنّ أحق الناس أن لا يذكر عثمان لأنا و أنت،

أما أنا فتركته عيانا و هربت إلى فلسطين، و أما أنت فخذلته و معك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه، فقال معاوية: دع ذا و هات

يا قاتل الله وردانا و قدحته ابدى لعمرك ما في القلب وردان

فبايعني. قال: لا لعمرو الله لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنياك؟ فقال معاوية: سل قال: مصر تطعمني إيّاها. فغضب مروان بن الحكم و قال: ما لي لا أستشار؟

فقال معاوية: اسكت فما يستشار إلا لك. فقام عمرو مغضبا فقال له معاوية يا أبا عبد الله اقسمت عليك أن تبيت الليلة عندنا. و كره أن يخرج فيفسد عليه الناس، فبات عمرو عنده و قال:

معاوي لا أعطيك ديني و لم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فإن تعطني مصرا فأربح صفقة أخذت بها شيخا يضرّ و ينفع

و ما الدين و الدنيا سواء و إنني لآخذ ما تعطي و رأسي مقنّع
و لكنني أعطيك هذا و إنني لأخدع نفسي و المخادع يخدع

فلما أصبح معاوية دخل عليه عتبة بن أبي سفيان فقال له: يا معاوية ما تصنع؟ أما ترضى أن تشتري من عمرو دينه بمصر. فأعطاه إياها و كتب له كتابا: أن لا ينقض شرط طاعة. فمحا عمرو ذلك و قال: اكتب:

لا ينقض طاعة شرطا. فقال له عتبة بن أبي سفيان:

أيّها المانع سيفا لم يهز إنّما ملت إلى خزّ و قزّ
إنما أنت خروف واقف بين ضرعين و صوف لم يجزّ
أعط عمروا إن عمروا باذل دينه اليوم لدنيا لم تحز
أعطه مصرا و زده مثلها إنما مصر لمن عزّ فبزّ
إنّ مصرا لعلي أو لنا يغلب اليوم عليها من عجز

و قال معاوية فيما جاء به جرير بن عبد الله:

تطاول ليلى واعترتني وساوسي لآت أتى بالتّرهات البسابس
أتانا جرير من علي بحمقه و تلك التي فيها اجتداع المعاطس
يكاتبني و السيف بيني و بينه و لست لأثواب الذليل بلابس
و قد منحتني الشام أفضل طاعة تواصي بها أشياخها في المجالس
و إني لأرجو خير ما نال طالب و ما أنا من ملك العراق بيائس

٨٧٥- عنه و كان هشام بن عمار يقول: هذا حديث مصنوع، الشعر أتانا من ناحية العراق. و قال الهيثم بن عدي لما كتب معاوية إلى عليّ يطلب منه قتلة عثمان، كتب الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلي معاوية- و الوليد بالرّقة:

معاوية إنّ الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا

و حـام عـليه بـالقبائل و الفـنا و لا تك ذا عجز و لا تلف وانيا
فإن كتابا يـا بـن حـرب كـتبته على طمع يجني عـليك الدواهـيا
سـألت عـليا فـيه مـا لا تـناله و لو نـلته لم يـبق إلا ليـاليا
و إن عـليا نـاظر مـا تـريغه فأوقد له حربا تشيب النـواصـيا

و كتب الوليد بن عقبة أيضا إلى معاوية يحرضه على قتال علي عليه السلام و أهل العراق:

ألا أبـلغ مـعاوية بـن حـرب فـإنك مـن أخـي ثـقة مـليم
يمـنّيك الخـلافة كـل ركب لأنقاض العـراق بهـم رسـيم
فـإنّك و الكـتاب إلى عـليّ كـحالية و قـد حـلم الأديم
طويت الدهر كالسدم المـعنّى تهدّر في دمشـق و مـا تـريم
لك الخـيرات فـابعثنا عـليهم فـخير الطـالبي الترة الغشـوم
و قومك بالمدينة قـد أصـيبوا فهم صرعـى كـأنهم الهشـيم
همجدعو الأنوف فـأوعبوها و لم يتقوا فـقد بـلغ الصـميم
فلو كنت القتيل و كـان حـيا لشـمّر لا ألفّ و لا سـؤم

و كتب إليه معاوية ببيت أوس بن حجر التميمي:

و مستعجم لا ترعوي مـن إيـابنا و لوز بـنته الحـرب لم يـترمرم

و قال النجاشي الحارثي

معاوي قد كنت رخـو الخـناق فسعرت حربا تـضيق الخـناقا
فإن يكن الشـام قـد أصـفقت عليك ابن حرب فإن العـراقـا
أجـابت عـليا إلى دعـوة تـعزّ الهـدى و تـذل النـفاقا

٨٧٦- عنه قالوا: و كانت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعثت بقميص عثمان إلى معاوية، فأخذه أبو مسلم الخولاني من مـعاوية،

فكان يطوف به في الشام في الأجناد، و يحرّض الناس على قتلة عثمان. و كان كعب بن عجرة الأنصاري أيضا ممن بالغ في الحث على الطلب بدم عثمان.

۸۷۷- عنه حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش و عوانة قالا: قال علي عليه السلام:

لأصبحنّ العاصي بن العاصي تسعين ألفا عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص آساد غيل حين لا مناص

مجنّبين الخيل بالقلاص

فبلغ عمرو بن العاص ذلك، فقال مجيبا له:

خوّفتني بلابس الدلاص و القائدى الخيل مع القلاص

أهون بقوم في الوغى نكاص لو قد رأوها ينقض النواصي

لقال كل أرني خلاص

و قال معاوية- حين بلغه جدّ علي في النهوض نحوه و هو في طريق صفين-:

لا تحسبّني يا عليّ غافلا لأوردنّ الكوفة القنابلا

و المشرفي و القنا الذوابلا من عامنا هذا و عاما قابلا

فقال علي عليه السلام:

أصبحت عني يا بن هند غافلا اني لرام منكم الكواهلا

بالحق و الحق يزيل الباطلا هذا لك العام و عاما قابلا

۸۷۸- عنه قالوا: و لما أجمع أمير المؤمنين على المسير إلي معاوية، كتب إلى عمّاله على النواحي في القدوم عليه، فاجتمعوا عنده، و استخلف عبد الله بن عباس أبا الأسود الدئلي على صلاة البصرة، و زيادا على الخراج، ثم قدم

الكوفة و جعل عليّ يخطب الناس و يحضّهم على محاربة معاوية و أهل الشام،

فقام رجل من فزارة يقال له: أربد بن ربيعة، فقال: يا عليّ أتريد أن تغزو بنا أهل الشام فنقتلهم كما قتلنا إخواننا من أهل البصرة؟ هذا و الله ما لا يكون فوثب إليه الأشتر، و عنق من الناس فخرج هاربا فلحقوه بمكان كانت الدواب تباع فيه، فوطئوه و ضربوه حتى مات، فقال أبو علاقة التيمي تيم ربيعة:

معاذ إلهي أن تكون منيتي كما مات في سوق البراذين أربد

تعاوره قرّاؤنا بنعالهم إذا رفعت عنه يد وقعت يد

٨٧٩- عنه في رواية محمد بن إسحاق بن يسار: ان عليا كتب إلى معاوية يدعوه إلى بيعته و حقن دماء المسلمين. و بعث بكتابه مع ضمرة بن يزيد، و عمرو بن زرارة النخعي فقال معاوية: إن دفع إليّ قتلة ابن عمي و أقرّني على عملي بايعته، و إلا فاني لا أترك قتلة ابن عمي و أكون سوقة؟ هذا ما لا يكون و لا أقار عليه.

٨٨٠- عنه قال أبو مخنف و غيره: قام علي خطيبا فأمر الناس بالمسير إلى الشام، فقال له: يزيد بن قيس الأرحبيّ: إن الناس على جهاز و هيئة و أهبة و عدّة، و أكثرهم أهل القوة، و ليست لهم علة، فمر مناديك فليناد في النّاس أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة.

و قال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: إنّ أخا الحرب غير السؤم و لا النؤم و لا الذي إذا أمكنته الفرص املى و استشار فيها، و لا من أخّر عمل اليوم إلى غد. و يقال: إن الذي. قال هذا القول يزيد بن قيس الأرحبي.

و تكلم زياد بن النضر الحارثي فصدق هذا القول. و تكلم الناس بعد. فدعا علي الحارث الأعور- و هو الحرث بن عبد الله الهمداني- فأمره أن ينادي في النّاس أن يغدوا إلى معسكرهم بالنخيلة- و هو على ميلين من الكوفة- ففعل، و عسكر عليّعليه السلام و الناس معه.

و كان عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قتل أبوه، اتّهم الهرمزان، و رجلا من أهل الحيرة- نصرانيا كان سعد بن أبي وقاص أقدمه المدنية معه فكان يعلم ولده و الناس الكتاب و الحساب يقال له: جفينة- بالموالات لأبي لؤلؤة، فقتلهما و قتل ابنة أبي لؤلؤة، فوقع بينه و بين عثمان في ذلك كلام حتى تغاضبا ثم بويع عليّعليه السلام.

فقال: لأقيدنّ منه من قتل ظلما. فهرب إلى الكوفة فلما قدمها عليّ نزل الموضع الذي يعرف بكويفة ابن عمر، و إليه ينسب- و دسّ من طلب له من عليّ الأمان، فلم يؤمنه و قال: لئن ظفرت به فلا بدّ لي من أن أقيد منه و أقتله بمن قتل. فأتاه الأشتر- و كان أحد من طلب له الأمان- فأعلمه بما قال عليعليه السلام، فهرب إلى معاوية.

و كان مع عبد الله بن عباس- حين قدم من البصرة- خالد بن المعمر الذهلي ثم السدوسي علي بني بكر بن وائل، و عمرو بن مرحوم العبدي ثم الحصري أو العصري على عبد القيس، و صبرة بن شيمان الأزدي على الأزد. و قيل:

إنه لم يحضر من أزد البصرة إلا عبد الرحمان بن عبيد، و أقل من عشرة نفر. و شريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية و الأحنف ابن قيس على بني تميم و ضبّة و الرّباب.

و قد كان الأحنف و شريك قدما الكوفة مع عليّ، فردهما إلى البصرة

ليستنفرا هما و لا الذين ساروا معهما إلى الكوفة.

و يقال: إنهما شيّعاه فردّهما قبل أن يبلغا الكوفة ليستنفرا الناس إليه ففعلا، ثم أشخصهما ابن عباس معه. و قدّم عليّ أمامه زياد بن النضر، و شريح بن هانئ الحارثيين، ثم اتبعهما. و خلّف على الكوفة أبا مسعود عقبة الأنصارى. و ولّى المدائن أخا عدي ابن حاتم الطائي لأمه، و اسمه لأم بن زياد بن عطيف بن سعيد بن الحشرح الطائي.

و وجّه معقل بن قيس الرياحي في ثلاث آلاف لتسكين الناس و أمانهم، و أمره أن يأخذ على الموصل و نصيبين و رأس العين حتى يصير إلى الرقة، ففعل ذلك.

و سار علي حتى عبر الصراة، ثم أتى المدائن ثم الأنبار، و على طلائعه سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد، و قصد قصد الرّقّة، و أخذ على شاطئ الفرات من الجانب الجزري.

و كان الأشعث بن قيس بآذربيجان، فلما قدم علي الكوفة، عزله و أمر بمحاسبته فغضب و كاتب معاوية، فبعث إليه من طريقه قبل أن ينفذ من الكوفة حجر بن عدي الكندي، و أمره أن يوافيه به بصفين، فوافاه بها و قد صار علي إليها أو قبل ذلك.

و قوم يقولون: إن عثمان ولّى الأشعث آذربيجان فأقرّه عليّ عليها يسيرا ثم عزله عنها و ولاه حلوان و نواحيها، فكتب إليه في القدوم، فقدم الكوفة من حلوان، فحاسبه على مالها و مال آذربيجان، فغضب الأشعث و كاتب معاوية، و الله أعلم.

٨٨١- عنه قالوا: و كتب عليّ من طريقه إلى معاوية و من قبله كتابا يدعوهمفيه إلى كتاب الله و سنة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و حقن دماء الأمة فكتب إليه

معاوية:

ليس بيني و بين قيس عتاب   غير طعن الكلى و ضرب الرقاب

فقال عليّ: قاتلت الناكثين، و هؤلاء القاسطون و سأقاتل المارقين. و وافا عليّ الرّقة و بها جماعة ممن هرب إليها من الكوفة من العثمانية الذين أهواؤهم مع معاوية، مثل الوليد بن عقبة بن أبي معيط، و سماك بن مخرمة بن حمين الأسدي الذي مدحه الأخطل فقال:

إن سماكا بنى مجدا لأسرته   حتى الممات و فعل الخير يبتدر

و مثل المحتمل بن سماعة بن حصين بن دينار الجعفي، و شمر بن الحرث ابن البراء الجعفي و القشعم بن عمرو بن نذير أو تدير بن البراء الجعفي و سلمان بن ثمامة بن شراحيل الجعفي و غيرهم، فأمر عليّ أهل الرقة أن يتخذوا له جسرا يعبر عليه، فأبوا، فسار يريد جسر منبج للعبور عليه، و أقام مالك بن الحرث الأشتر النخعي بعده فقال:

أقسم بالله يا أهل الرقة لئن لم تتخذوا لأمير المؤمنين جسرا عند مدينتكم حتى يعبر عليه، لأجردنّ فيكم السيف. فعقدوا الجسر، و بعث الأشتر إلى عليّ فردّه من دون المنزل، فعبرت الأثقال و الرجال، و أمر علي الأشتر أن يقف في ثلاثة آلاف حتى لا يبقى من الناس أحد إلا عبر، ثم عبر أمير المؤمنين علي و الأشتر آخر الناس.

و دعا عليّ بزياد بن النضر، و شريح بن هانئ فأمضاهما أمامه على هيئتها، و كانا قد أخذا على طريق هيت، ثم عبرا منها و لحقاه بقرقيسيا و سارا معه إلا أنهما يقدمان عسكره، و جعل الأشتر أميرا عليهما، فلقيهم أبو الأعور السّلمي و هو على مقدمة معاوية– و اسم أبي الأعور: عمرو بن سفيان بن سعيد بن قانف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح– فحاربوه

ساعة عند المساء ثم انصرفوا.

و نزل معاوية و من معه على الفرات على شريعة سبقوا إليها لم يكن هناك شريعة غيرها، و قال: لا تسقوا أصحاب علي الماء كما منعوه أمير المؤمنين عثمان.

و قال الهيثم بن عديّ: لما نزل معاوية صفين قال بعض الشعراء:

أيمنعنا القوم ماء الفرات و فينا السيوف و فينا الجحف
و فينا علي له سورة إذا خوّفوه الردى لم يخف
و نحن الذين غداة الزبير و طلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا أمس أسد العرين و ما بالنا اليوم فينا الضعف

و كان الوليد بن عقبة قد صار إلى معاوية، فكان أشد الناس في ذلك. و قوم يقولون: إن الوليد كان معتزلا بالرّقة. و الثبت انه صار إلى صفين. قالوا فقاتل أصحاب علي و معاوية على الماء أشد قتال حتى غلبوا على الشريعة، و جعل عبد الله بن أحمر يقول:

خلّوا لنا عن الفرات الجاري و أيقنوا بجحفل جرّار
بكل قرم مستميت شار مطاعن برمحه كرار

و أقبل أمير المؤمنين عليّ فكان نزوله صفين لليال بقين من ذي الحجة سنة ستّ و ثلاثين، فغلب و أصحابه على الماء، فأمر عليه السلام عنه أصحابه أن لا يمنعوا أصحاب معاوية الماء، فجعل السّقاة يزدحمون عليه.

و يقال: إن معاوية لمّا رأى شدة قتالهم على تلك الشريعة أرسل إلى أصحابه أن خلّوا عن الماء ليشربوا و تشربوا.

٨٨٢- عنه حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثني ابن جعدبة: حدثني صالح بن كيسان قال: لما بلغ معاوية و أهل الشام قتل

الزبير، و طلحة، و ظهور عليّ على أهل البصرة، دعا معاوية أهل الشام إلى القتال على الشورى و الطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميرا غير خليفة، فخرج على رأس سنة أو أكثر من مقتل عثمان، و خرج عليّ حتى التقوا بصفين.

٨٨٣- عنه حدثني أبو مسعود الكوفي، عن عوانة بن الحكم عن أبيه قال: كتب عليّ إلى عمّاله في القدوم عليه و استخلاف من يثقون به، و كتب إلى سهل بن حنيف في القدوم عليه و ولّي مكانه قثم بن العباس ابن عبد المطلب إلى ما كان يلي من مكة.

و كان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري بالمدينة، قد قدم من مصر، و في قلبه على عليّ شيء لعزله إيّاه عنها، فأقام بالمدينة متخلفا عنه.

و كان مروان و الأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحرث بن أسد ابن عبد العزّى بن قصي- صاحبي معاوية- بالمدينة، و المكاتبين له، و المثبطين عن عليّ، فلقيا قيسا بماكره، و توعّداه بالقتل، فلما أراد سهل بن حنيف الشخوص إلى عليّ خاف قيس أن يبقى بعده فيقتلاه أو ينالاه بمكروه في نفسه،

فشخص مع سهل إلى عليّ عليه السلام فكتب معاوية إلى مروان و الأسود، يلومهما و يقول: لو أمددتما عليا بعشرة آلاف فارس ما كان ذلك بأغيظ لي من إمداد كما إياه بقيس بن سعد، و هو في رأيه و قوة مكيدته على ما تعلمان. و كان قيس جوادا حازما ذا مكيدة.

٨٨٤- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جعدبة: عن صالح بن كيسان قال: عزل عليّ قيس بن سعد، عن مصر، فلحق بالمدينة، و بها مروان و الأسود بن أبي البختري، فبلغه

عنهما أمر خافه و خشي أن يأخذاه فيقتلاه أو يحبساه، فركب راحلته و أتى عليا،

فكتب معاوية إلى مروان و الأسود، يعنفهما و يقول: أمددتما عليا بقيس و رأيه و مكيدته، و الله لو أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيسا إليه، و الله لقد كان قيس يداري لعليّ أمورا يقصر رأي عليّ عنها. قال: فشهد قيس معه صفين ثم ولاه آذربيجان.

٨٨٥- عنه قال أبو مخنف و عوانة و غيرهما: مكث عليّ و معاوية في عسكريهما يومين، لا يرسل أحدهما إلى صاحبه، ثم إن عليا دعا سعيد بن قيس الهمداني، و بشير بن عمرو بن محصن أبا عمرة الأنصاري من بني النجار و شبث بن ربعي الرياحي من بني غنم و عدي بن حاتم الطائي، و يزيد بن قيس و زياد بن خصفة

فقال لهم: ائتوا هذا الرجل و ادعوه إلى الله و كتابه و إلى الجماعة و الطاعة، ففعلوا فقال معاوية: و أنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلم من قبله من قتلة عثمان إليّ لأقتلهم به، ثم يعتزل الأمر حتى يكون شورى.

٨٨٦- عنه قالوا: فتقاتل القوم باقي ذي الحجة، فكان هذا يخرج وجوه أصحابه و يخرج ذاك وجوه أصحابه نوائب فيقتتلون. ثم إن عليا و معاوية تراسلا في المحرم- و هما متوادعان- فقال حابس بن سعد الطائي من أهل الشام:

كأنك بالتذابح بعد سبع بقين من المحرم أو ثمان
تكون دماؤنا حلقا حلالا لأهل الكوفة الحمر السّمان

و كان قول معاوية قولا واحدا لا ينثني عنه، فبعث إليه عليّ: لا أبقى الله عليك إن أبقيت و لا أرعى عليك إن رعيت.

فلما أهلّ هلال صفر من سنة سبع و ثلاثين، أمر عليّ فنودي في أهل الشام بالإعذار إليهم، و حرّض الناس و أوصاهم أن يغضوا الأبصار و يخفضوا الأصوات، و يقلوا الكلام، و يوطّنوا أنفسهم على المجالدة و المنازلة و يستشعروا الصبر.

و جعل على ميمنته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، و على ميسرته محمد بن علي بن أبي طالب، و على خيل الكوفة مالك بن الحرث الأشتر، و على رجالتهم عمار بن ياسر، و على خيل أهل البصرة سهل بن حنيف، و على رجالة أهل البصرة قيس بن سعد بن عبادة، و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص- و هو المرقال- و كان أعور أصيبت عينه يوم اليرموك بالشام.

و كان شمر بن ذي الجوشن في كتيبة فيما يقول بعضهم. و كان مسعر ابن فدكي على القراء.

و قال الكلبي: كانت راية علي يوم صفين مع عمرو بن الحرث بن عبد يغوث بن قشر الهمداني.

و بعث عليّ إلى معاوية: أن اخرج إليّ أبا رزك. فلم يفعل و كان القتال في أول يوم- و هو يوم الأربعاء في صفر- بين حبيب بن مسلمة الفهري و الأشتر، فانصرفا على انتصاف. ثم كان القتال في اليوم الثاني بين هاشم بن عتبة المرقال و أبي الأعور السلمي. و في اليوم الثالث بين عمرو بن العاص و عمار بن ياسر.

و في اليوم الرابع بين محمد بن عليّ بن أبي طالب، و عبيد الله بن عمر ابن الخطاب، فنادى أهل الشام: معنا الطيب ابن الطيب ابن عمر بن الخطاب. فرد أصحاب عليّ عليهم: معكم الخبيث بن الطيب.

و كان القتال في اليوم الخامس بين عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، و الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فجعل الوليد يسبّ بني عبد المطلب و يقول: قطعتم الأرحام و طلبتم ما لم تدركوه.

و من قال: إن الوليد اعتزل القتال قال: كان القتال في اليوم الخامس بين عبد الله بن عباس، و ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي، و هو من الشام و فيه يقول الشاعر:

ليبك على ملحان ضيف مـدقّع و أرملة تزجي مع الليل أرملا

و في اليوم السادس كان القتال بين سعيد بن قيس أو قيس بن سعد، و بين ابن ذي الكلاع.

و في اليوم السابع بين الأشتر أيضا و حبيب بن مسلمة.

فلما كان اليوم الثامن عبّأ علي الناس على ما كان رتّبهم عليه، و عبّأ معاوية أهل الشام و اقتتلوا قتالا شديدا، و جعل علي يقول لكل قبيلة من أهل الكوفة: كفوني قبيلتكم من أهل الشام.

ثم غدوا يوم الخميس فاقتتلوا أبرح قتال و انتهت الهـزيمة إلى عـلي فقاتل مع الحسن و الحسينعليهما السلام، و قتل زياد بن النضر الحارثي، و عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، و انهزمت ميمنة علي ثم ثابوا فـأهمّت أهـل الشام أنفسهم و كثر القتل و الجراح فيهم و ركب معاوية فـرسه و جـعل ينشد شعر ابن أطنابة الأنصاري- و هو عمرو بن عامر الخزرجي، و أمه الأطنابة بنت شهاب من بلقين:

و قولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحـمدي أو تسـتريحي

فكان معاوية يقول بعد ذلك: ركبت فرسي و من شأني الهرب حتى ذكرت شعر ابن الأطنابة:

أبت لي عــفّتي و أبـا حــيائي و إقدامي على البـطل المشـيح
و قولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحـمدي أو تسـتريحي

قال: فأمسكني عن الهرب.

و قتل حابس بن سعد الطائي من أهل الشام، قتله الحمارس من أهل الكوفة فشد عليه زيد بن عدي بن حاتم فقتله و لحق بمعاوية، ثم رجع بعد إلى الكوفة، فخرج في جماعة يصيب الطريق فقتلته خيل للمغيرة بن شعبة، و هو عامل معاوية على الكوفة. و قال بعضهم: قتل مع الخوارج بالنهروان.

و قال شقيق بن ثور السدوسي: يا معشر ربيعة لا عذر لكم إن قتل علي و منكم رجل حي. فتمثل علي عليه السلام قول رجل منهم يوم الجمل:

لمن راية سـوداء يخـفق ظـلّها إذا قيل: قدّمها حـضين فـقدما

٨٨٧- عنه المدائني، عن عيسى بن يزيد، قال: لما قامت الحرب بين علي و معاوية بصفين فتحاربوا أياما قال معاوية لعمرو بـن العـاص في بـعض أيامهم: إن رأس الناس مع علي عبد الله بن عباس، فلو القيت إليـه كـتابا تعطفه به، فإنه إن قال قولا لم يخرج منه علي و قد أكلتنا هذه الحرب.

فقال عمرو: إن ابن عباس أريب لا يخدع و لو طمعت فيه لطمعت في علي. قال: صدقت إنه لأريب و لكن اكتب إليه على ذلك. فكتب إليه عمرو:

من عمرو بن العاص إلى عبد الله بن العباس، أما بعد فإن الذي نحن و أنتم فيه، ليس بأول أمر قاده البلاء، و ساقه سفه العاقبة، و أنت رأس هذا الأمر بعد علي، فانظر فيما بقي بغير ما مضي، فو الله ما أبقت هذه الحرب لنا و لا لكم حيلة، و اعلم أن الشام لا يملك إلا بهلاك العـراق، و أن العـراق لا يملك إلا بهلاك الشام،

فما خيرنا بعد إسراعنا فيكم و ما خيركم بعد إسراعكم فينا، و لست

أقول: ليت الحرب عادت و لكن أقول: ليتها لم تكن، و إن فينا من يكره اللقاء كما أن فيكم من يكرهه، و إنما هو أمير مطاع أو مأمور مطيع أو مشاور مأمون و هو أنت، فأما السفيه فليس بأهل أن يعدّ من ثقات أهل الشورى و لا خواص أهل النجوى و كتب في آخر كتابه:

طال البلاء فما يرجى له آس بعد الإله سوى رفق ابن عباس

قولا له قول مسرور بحظوته لاتنس حظك إنالتارك الناسي

كل لصاحبه قرن يعادله أسد تلاقي أسودا بين أخياس

انظر فدىلك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق و لا آس

أهلالعراق وأهل الشاملنيجدوا طعم الحياتلحرب ذاتأنفاس

و السلم فيه بقاء ليس يجهله إلا الجهول ومالنوكى كأكياس

فاصدع بأمرك أمرالقومإنهم خشاشطير رأتصقرابحسحاس

فلما قرأ ابن عباس الكتاب و الشعر أقرأهما عليا، فقال علي: قاتل الله ابن العاص ما أغره بك، يا ابن عباس أجبه، و لتردّ عليه شعره فضل بن عباس بن أبي لهب. فكتب إليه عبد الله بن عباس:

أما بعد فإني لا أعلم رجلا من العرب أقل حياءا منك، إنه مال بك إلى معاوية الهوى و بعته دينك بالثمن اليسير، ثم خبطت للناس في عشواء طخياء طمعا في هذا الملك، فلما لم تر شيئا أعظمت الدماء إعظام أهل الدين، و أظهرت فيها زهادة أهل الورع، و لا تريد بذلك إلا تهييب الحرب و كسر أهل العراق،

فإن كنت أردت الله بذلك، فدع مصر و ارجع إلى بيتك، فإن هذه حرب ليس معاوية فيها كعليّ، بدأها عليّ بالحق و انتهى فيها إلى العذر، و ابتدأها معاوية بالبغي فانتهي منها إلى السرف، و ليس أهل الشام فيها كأهل

العراق، بايع عليا أهل العراق و هو خير منهم، و بايع أهل الشاممعاوية و هم خير منه، و لست و أنا فيهما سواء أردت الله، و أردت مصر، فإن ترد شرا لا يفتنا و إن ترد خيرا لا تسبقنا إليه.

ثم دعا الفضل بن العباس بن عتبة فقال: يا ابن عم أجب عمرو بن العاص. فقال الفضل:

ياعمرو حسبك من خدع ووسواس فاذهب فمالك في ترك الهدى أس
الابواد ر يطعن في نحوركم و وشك ضرب يفرّي جلدة الراس
هذا لكم عندنا في كل معركة حتى تطيعوا عليا و ابن عباس
أمّا عليّ فإنّ الله فضّله فضلا له شرف عال على الناس
لا بارك الله في مصر فقد جلبت شرا و حظك منها حسوة الحاسي

فلما قرأ معاوية الكتاب قال ما كان أغنانا عن هذا. و كان هشام بن عمرو الدمشقي يقول: هذا الحديث مما صنعه ابن دابكم هذا.

٨٨٨- عنه قال الهيثم بن عدي الطائي: قاتل عبد الله بن بديل بن ورقاء يوم صفين فقتل و هو يقول:

لم يبق إلا الصبر و التّوكل و طعنة و ضربة المنصل

فقتل فقال معاوية هذا و الله كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضّت به الحرب عضّها
و إن شمرت يوما به الحرب شمرا

٨٨٩- عنه قال هشام بن الكلبي عن أبيه: و قد زمل بن عمرو بن العنز العذري على النبيﷺ فعقد له لواء فشهد به صفين مع معاوية، و هو أحد شهوده على القضية.

٨٩٠- عنه قالوا: جعل عمار بن ياسر يقاتل يوم صفين و هو يقول:

نحـن ضربـناكـم عـلى تـنزيله ثم ضربـناكـم عـلى تـأويله
ضربـا يـزيل الهـام عـن مـقيله و يـذهل الخـليل عـن خـليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

فقتله أبو الغادية. قال أبو مخنف: هو عاملي.

٨٩١- عنه قال: هشام بن الكلبي: هو مري. حدثني أبي محمد بـن السائب قال: رأيت أبا الغادية المري أيام الحجاج بـواسـط و عـليه قـباء مكتوب من خلفه: شهدت فتح الفتوح يعني صفين.

٨٩٢- عنه عن المدائني عن أبي عمرو، عن أمية أو منبه بن عـمرو المخزومي قال: شهدت موت أبي الغادية بواسط فقال الحـجاج: لا يتخلف عن جنازة أبي الغادية المري إلا منافق. فحضرت جنازته. و أهـل الشـام يقولون: قتل عمارا حوي بن ماتع بن زرعة بن بيحص السكسكي.

٨٩٣- عنه حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، حدثنا عمرو بن عون أنبأنا هشيم بن بشير، عن العوام بن حوشب، عن الأسود بن مسعود، عن حنظلة ابن خويلد - و كان يأمن عند علي و معاوية- قال: بينا أنا عـند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار فقال عبد الله بن عـمرو بـن العاص لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمار،

فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: تقتل عمار الفئة الباغية. فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص فقال ألا تغني عنا مجنونك هذا ؟ فلم يـقاتل معنا إذا؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمرني بطاعة أبي، فـأنا مـعكم و لست أقاتل.

٨٩٤- عنه حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن الحرث ابن فضيل، عن أبيه: عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة الجمل

فلم يسلّ سيفا، و شهد صفين فقال: لا أقاتل أبدا حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية.

قال: فلما قتل عمار قال خزيمة: قد أبانت الضلالة. ثم اقترب فقاتل حتى قتل. قال: و كان الذي قتل عمارا أبو غادية المري طعنه برمحه فسقط. قال: و قتل و هو ابن أربع و تسعين سنة، فلما وقع أكبّ عليه رجل آخر فاحتز رأسه فاختصما فيه، فقال عمرو: ما يختصمان إلا في النار فقال معاوية:

أتقول هذا؟ لقوم بذلوا أنفسهم دوننا؟ فقال عمرو: هو و الله ذاك و إنك لتعلمه، و لوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

و قال الواقدي: و يقال: إن عمارا قتل و هو ابن إحدى و تسعين سنة. و الثبت أنه قتل ابن ثلاث و تسعين سنة. و قال الواقدي في اسناده: قاتل عمار يوم صفين فأقبل إليه ثلاثة نفر:

عقبة بن عامر الجهني، و عمرو بن الحرث الخولاني و شريك بن سلمة المرادي فحملوا عليه فقتلوه. و قد قيل: إن عقبة بن عامر قتله و هو الذي كان ضربه حين أمر به عثمان.

٨٩٥- عنه حدثنا عفان بن مسلم الصفار، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا كلثوم ابن جبر: عن أبي غادية قال: سمعت عمارا يقع في عثمان و يشتمه بالمدينة، فتوعدته بالقتل، فلما كان يوم صفين جعل عمار يحمل على الناس فقيل:

هذا عمار. فحملت عليه فطعنته في ركبته، فوقع فقتلته فأخبر عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قاتله و سالبه في النار. فقيل لعمرو: ها أنت تقاتله: قال: إنما قال قاتله و سالبه.

٨٩٦- عنه حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثني عفان بن مسلم،

حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر: أخبرني أبي قال: كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز، فقال الآذن: أبو الغادية بالباب. فأذن له، فدخل رجل ضرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة، فلما قعد قال:

بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قلت: بيمينك هذه؟ قال: نعم. و ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال: كنا نعدّ عمار بن ياسر فينا حنانا فبينا أنا في مسجد قباء إذا هو يقول: إن نعثل هذا فعل و فعل. فقلت: لو أجد عليه أعوانا لوطئته حتى أقتله و قلت: اللهم إن تشأ تمكنني من عمار،

فلما كان يوم صفين أقبل في أول الكتيبة حتى إذا كان بين الصفين طعنه رجل في ركبته بالرمح فعثر فانكشف المغفر عنه فضربته فإذا راس عمار بالأرض أو كما قال. فلم أر رجلا أبين ضلالة من أبي غادية إنه سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عمار ما سمع ثم قتله قال:

و دعا بماء فأتي به في كوز زجاج فلم يشربه فأتي بماء في خزف فشربه فقال رجل بالنبطية: تورع عن الشرب في الزجاج و لم يتورع عن قتل عمار.

٨٩٧- عنه حدثني وهب بن بقية و شريح بن يونس و أحمد بن هشام بن بهرام، قالوا: أنبأنا يزيد بن هارون، أنبأنا شريك، عن محمد بن عبد الله المرادي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: كنا عند عمار بصفين و عنده شاعر ينشده هجاءا في معاوية و عمرو، و عمار يقول له: الصق بالعجوزين فقال له رجل: أيقال الشعر عندكم و يسب أصحاب رسول الله و يسبّ أصحاب بدر

فقال له عمار: إن شئت فاسمع و إن شئت فاذهب فإن معاوية و عمرا

قعدا بسبيل الله يصدان عنه فالله سابّهما و كل مسلم، إنه لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم فإن كنا لنعلمه الإماء بالمدينة.

٨٩٨- عنه حدثنا عمرو بن محمد، و إسحاق الهروي قالا: حدثنا أبو معاوية الضرير، حدثنا الأعمش، عن عبد الرحمان بن زياد، عن عبد الله ابن الحرث قال: إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين بينه و بين عمرو بن العاص فقال عبد الله بن عمرو: يا أبه

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار: ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك أنحن قتلناه إنما قتله الذين جاؤا به يعني عليا و أهل العراق.

٨٩٩- عنه حدثني روح بن عبد المؤمن النضري، حدثني أبو داود الطيالسي أنبأنا شعبة، أنبأني عمرو بن مرّة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم في يده الحربة و إنها لترعد فقال- و راى مع عمرو بن العاص راية- لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات، و الله لو ضربونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على الحق و أنهم على الضلال.

٩٠٠- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا وهب بن جرير أنبأنا جويرية بن أسماء عن يحيى بن سعيد، عن عمّه قال: لما كان اليوم الذي أصيب فيه عمار، إذا رجل جسيم على فرس ضخم ينادي يا عباد الله روحوا إلى الجنة- بصوت موجع- الجنة تحت ظلال السيوف و الأسل. و إذا هو عمار قال: فلم يلبث أن قتل.

٩٠١- عنه قال الواقدي في أسناده: كان القتال الشديد بصفين ثلاثة أيام و لياليهنّ آخرهنّ ليلة الهرير، شبهت بليلة القادسية. فلما كان اليوم الثالث قال عمار لهاشم بن عتبة المرقال- و معه اللواء- احمل فداك أبي و أمي.

فقال هاشم: يا أبا اليقظان إنك رجل تستخفّك الحرب، و إني إن خففت لم آمن الهلكة. فلم يزل به حتى حمل فنهض عمار في كتيبة و نهض إليه ابن ذي الكلاع فاقتتلوا و حمل على عمار حوي بن ماتع بن زرعة بن بيحص السكسكي و أبو الغادية المري فقتلاه و قتل هاشم.

٩٠٢- عنه حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، و محمد بن حاتم المروزي، قالا: حدثنا عبد الله بن نمير، عن أشعث، عن أبي إسحاق: ان عليا صلى على عمار بن ياسر، و هاشم بن عتبة، فجعل عمار أمما يليه، و هاشما أمامه و كبر عليهما تكبيرا واحدا و قالوا: ذوا الكلاع الأكبر هو يزيد بن النعمان الحميري من وحاظة بن سعد، تكلعت عليه قبائل من حمير- أي تجمعت-

و الذي كان مع معاوية سميقع بن باكور و قد تكلع على سميقع و ناكور جميعا و ناكور ابن عمرو بن يعفو من يزيد بن النعمان، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جرير بن عبد الله إلى سميقع هذا. و يقال: إلى ناكور فأعتق أربعة آلاف كانوا قنّا له، و قتل شرحبيل بن سميقع ذي الكلاع يوم الخازر في أيام المختار.

٩٠٣- عنه حدثني أحمد بن هاشم بن بهرام، حدثنا وكيع، عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال: قال عمار يوم صفين: ائتوني بشربة من لبن فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: إن آخر شربة تشربها شربة لبن. فشربها و قاتل حتى قتل.

٩٠٤- عنه حدثني إسحاق الفروي عن أبي الفضل الأنصاري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: حضر أبو الهيثم بن التيهان صفين، فلما راى عمارا قد قتل قاتل حتي قتل فصلى عليه عليّ و دفنه.

و قال الواقدي: مات الهيثم بن مالك و هو التيهان سنة عشرين و هو من بلي حليف. و قال الكلبي: هو من الأوس. و يقال: إنه حليف لهم من بلي. قالوا: و كان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يقاتل يوم صفين و هو يقول:

أعور يبغي أهلا محلا قد أكثر القول و ما أقلا

لا بد أن يفلّ أو يفلا قد عالج الحياة حتى ملا

أشلهم بذي الكعوب شلا

فحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي فقتله فقال الحجاج بن غزيّة الأنصاري:

فإن تفخروا بابني بديل و هاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا

يعني حوشب بن القباعي الالهاني من ولد الهان أخي همدان. و ابنا بديل عبد الله أبو علقمة. و عبد الرحمان أبو عمرة. و طعن بسر بن أبي ارطاة القرشي قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فما شواه. و بعض الرواة يزعم ان أويسا القرني العابد قتل مع علي بصفين. و يقال: بل مات بسبحستان.

قالوا: و كان عليعليه السلام بصفين في خمسين ألفا. و يقال: بل في مائة ألف. و كان معاوية في سبعين ألفا. و يقال: في مائة ألف فقتل من أهل الشام خمسة و أربعون ألفا، و من أهل العراق خمسة و عشرون ألفا، و الله أعلم.

قالوا: و طعن سعيد بن قيس الهمداني ابن الحضرمي فقتله فقال علي:

و لو كنت بوّابا على باع جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

و يقال: إن عون بن جعفر بن أبي طالب و أخاه محمدا قتلا مع علي ابن أبي طالب بصفين. و يقال: إنهما قتلا مع الحسين عليهم السلام. و بعض البصريين يزعم انهما قتلا بتستر من الأهواز حين فتحت.

و كان عمرو بن العاص يقاتل بصفين و هو يقول:

الموت يغشاه من القوم الأنف يوم لهمدان و يوم للصدف

و في سدوس نحوه ما ينخرف نضربها بالسيف حتى ينصرف

و لتميم مثلها أو يعترف

قالوا: و لما كان صبيحة ليلة الهرير- و هي ليلة الجمعة لإثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع و ثلاثين- اقتتلوا إلى ارتفاع الضحى ثم إن عمرو بن العاص أشار برفع المصاحف حين خاف أن ينقلع أهل الشام و راى صبر أهل العراق و ظهورهم، فرفعوها بالرماح و نادوا: هذا كتاب الله بيننا و بينكم من لثغور الشام بعد أهل الشام؟ و من لثغور العراق بعد أهل العراق؟

فقال علي: و الله ما هم بأصحاب قران و لكنهم جعلوها مكيدة و خدعة، بلغهم ما فعلت من رفع المصحف لأهل الجمل ففعلوا مثله، و لم يريدوا ما أردت فلا تنظروا إلى فعلهم و امضوا على تقيتكم و نياتكم.

فمال كثير من أصحاب علي إلى ما دعوا إليه و حرموا القتال و اختلفوا و بعث علي الأشعث بن قيس الكندي إلى معاوية يسأله عن سبب رفعهم المصاحف فقال: رفعناها لتبعثوا رجلا و نبعث رجلا فيكونا حكمين، فما اتفقا عليه عملنا به.

٩٠٥- عنه حدثني عبد الله بن صالح العجلي، قال: حدثت عن الأعمش

عن شقيق بن سلمة أبي وائل أنه سئل: أشهدت صفين؟ قال: نعم و بئست الصفوف كانت أشرعنا الرماح في صدورهم و أشرعوها في صدورنا حتى لو مشت الرجال عليها ما اندقت أو كما قال.

٩٠٦- عنه قال أبو مخنف و غيره: قاتل عبيد الله بن عمر بصفين حتى حمي القتال، و ذلك في آخر أيامهم فقتله هانئ بن الخطاب، و يقال: محرز بن الصحصح من بني تيم الله بن ثعلبة. و يقال حريث بن جابر الحنفي، و أخذ سيفه ذو الوشاح- و كان سيف عمر بن الخطاب- فلما ولّي معاوية أخذ السيف من قاتله ورده على آل عمر.

٩٠٧- عنه حدثنا أبو خيثمة و أحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا جويرية بن أسماء، حدثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: استحرّ القتل في صفين بأهل اليمن و قد كان عليّ عبأ ربيعة لليمن و كانت ربيعة قوما أدركهم الإسلام و هم أهل حروب، فكانوا يصفّون صفين فيقاتل صف و يقف صف، فإذا ملوا القتال وقف هؤلاء و قاتل هؤلاء، و كانت اليمن تحمل بأجمعها فأفنيت اليمن يومئذ، فقال معاوية لأصحابه: من لربيعة؟

فقال عبيد الله بن عمر بن الخطاب: أناهم إن أعطيتني ما أسالك. قال: سل. قال: الغمامة تصرفها معي- و هي كتيبة معاوية كان يقال لها: الغمامة و الخضراء و الشهباء- فقال معاوية للغمامة: انصرفوا معه. فمال عبيد الله إلى فسطاطه و معه أمرأته بحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني فدعا بدرع فظاهرها على درعه،

قالت: ما هذا يا ابن عمر؟ قال: عبأني معاوية لقومك في الغمامة فما ظنك؟ قالت: ظنّي أنهم سيدعوني أيّما منك. فلم ينشب أن قتل.

فلما كان العشي و تراجع الناس أقبلت بحرية على بغل لها و عليها خميصة سوداء و معها غلمة لها حتى انتهت إلى ربيعة فسلمت ثم قالت: يا معشر ربيعة لا يخزي الله هذه الوجوه، فو الله ما كنت أحب أن تخزى. قالوا: من أنت؟ قالت: أنا بحرية. قالوا: بنت هانئ بن قبيصة؟ قالت: نعم. قالوا: مرحبا و أهلا بسيدة نسائنا و ابنة سيدنا ما حاجتك؟

قالت: جيفة عبيد الله بن عمر. قالوا: قد أذنا لك فيها و أشاروا إلى الناحية التي صرع فيها، و كانت الريح هاجت عليهم عند زوال الشمس فقلعت أوتاد أبنيتهم فإذا رجل من بني حنيفة قد أوثق طنبا من أطناب خبائه برجل ابن عمر، و إذا هو مسلوب فلما رأته رمت بخميصتها عليه، و أمرت غلمانها فحفروا له ثم أجنته و انصرفت و أنشدت قول كعب بن جعيل فيه:

ألا إنما تبكي العيون لفارس بصفين أجلت خيله و هو واقف
تركن عبيد الله بالقاع مسندا تمجّ دما منه العروق النوازف

٩٠٨- عنه قال أبو مخنف: لما قتل عبيد الله بن عمر بصفين كلم نساؤه معاوية في جثته فأمر فبذلت لربيعة فيها عشرة آلاف درهم، فاستأمروا عليّا فقال: لا و لكن هبوها لابنة هانئ بن قبيصة. ففعلوا.

٩٠٩- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثنا أبي عن النعمان بن راشد، عن الزهري قال: لما بلغ معاوية أمر طلحة و الزبير و من معهما، دعا أهل التسليم إلى القتال على الشورى و الطلب بدم عثمان، فبايعوه أميرا غير خليفة، و خرج علي. فاقتتلوا بصفين قتالا لم يكن في الإسلام مثله قط،

فقتل من أهل الشام عبيد الله ابن عمر، و ذو الكلاع و حوشب و

حابس بن سعد الطائي. و قتل من أهل العراق عمار، و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، و ابنا بديل الخزاعي و خزيمة ابن ثابت و ابن التيهان. فلما خاف أهل الشام ظهور القوم عليهم قال عمرو لمعاوية:- و هو على القتال-: هل أنت مطيع في أمر أشير به؟ مر رجلا فلينشر المصحف ثم يقول:

يا أهل العراق بيننا و بينكم كتاب الله، ندعوكم إلى ما بين فاتحته و خاتمته، فإنك إن تفعل ذلك يختلفوا، و لا يزدد أهل الشام إلا اجتماعا و طاعة. فأمر معاوية رجلا من أهل الشام يقال له: ابن لهية فنادى بذلك، فاختلف أهل العراق

فقالت طائفة منهم كرهت القتال: أجبنا إلى كتاب الله. و قالت طائفة: أ لسنا على كتاب الله و بيعتنا و طلب الحق فإن كانت ها هنا شبهة أو شك فلم قاتلنا؟ فوقعت الخصومة بين أهل العراق فلما راى عليّ ما فيه أصحابه و ما عرض لهم من الخلاف و التنازع، و راى و هنهم و كراهة من كره منهم القتال،

قارب معاوية فيما دعا إليه فقال: قبلنا كتاب الله، فمن بيننا و بينكم كتاب الله فقال معاوية تختارون منكم رجلا و نختار منا رجلا. فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، و اختار أهل العراق أبا موسى عبد الله بن قيس الأشعري، و كتبوا بينهم كتابا أن يحكما بكتاب الله و السنة الجامعة غير المفرقة.

٩١٠- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، عن جويرية، عن يحيي بن سعيد عن عتبة قال: تنازلنا بصفين فاقتتلنا بها أيّاما فكثرت القتلى بيننا و عقرت الخيل، فبعث علي إلى عمرو أن القتلى قد

كثروا، فأمسك حتى يدفن الجميع قتلاهم. فأجابهم فاختلط بعض القوم ببعض حتى كانوا هكذا:- و شبك بين أصابعه- و كان الرجل من أصحاب علي يشدّ فيقتل في عسكره فيستخرج منه،

و كان عمرو يجلس بباب خندقه فلا يخفى عليه قتيل من الفريقين فمر عليه برجل من أصحاب علي قد قتل في عسكر معاوية فبكى عمرو و قال: لقد كان مجتهدا، فكم من رجل أخشن في أمر الله قد قتل يرى عليّ و معاوية أنهما بريئان من دمه.

٩١١- عنه حدثني عمر بن بكير، عن الهيثم بن عدي، حدثني ابن عياش الهمداني قال قال معاوية لعمرو: أتذكر إذ غشيك ابن أبي طالب فاتّقيته بسوءتك فقال إني رأيت الموت مقبلا إليّ معه فاتقيته كما رأيت، و كان ورعا فصرفه عنّي حياؤه و لكنّي أذكرك حين دعاك للمبارزة فقلصت شفتك و رعدت فرائصك و امتقع لونك.

٩١٢- عنه حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ان أهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفين فركن إلى ذلك من ركن، كان الأشتر يقاتل أشدّ قتال، حتى بعث إليه علي مرة أو مرتين يعزم عليه لينصرفن. فقال: أحين طمعت بالنصر و الظفر انصرف؟ فقال الذين أحبوا الموادعة لعلي: أنت تأمره بالحرب فبعث إليه بعزيمة مؤكدة فكفّ و قال: خدعتم و الله.

٩١٣- عنه حدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث أن الأحنف بن قيس قال لعلي- حين أراد أن يحكم أبا موسى-: إنّك تبعث رجلا من أهل القرى رقيق الشفرة، قريب القعر، فابعثني مكانه آخذ لك بالوثيقة و أضعك من

هذا الأمر بحيث أنت. فقال له ابن عباس: دعنا يا أحنف فإنا أعلم بأمرنا منك.

٩١٤- عنه حدثني أبو خيثمة و أحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان قال: سار علي إلى معاوية بن أبي سفيان، و سار معاوية إلى علي حتى نزلا بصفين، و خلف علي على الكوفة أبا مسعود الأنصاري، فمكثوا بصفين ما شاء الله، ثم إن عبد الله و عبد الرحمان ابني بديل بن ورقاء دخلا على علي فقالا:

حتى متى لا تقاتل القوم؟ فقال علي: لا تعجلا. فقال عبد الله بن بديل: ما تنتظر بهم و معك أهل البصائر و القرآن؟ فقال: اهدأ أبا علقمة. قال: إني أرى أن تقاتل القوم و تتركنا نبيّتهم. فقال: يا أبا علقمة لا تبيّت القوم و لا تدفّف على جريحهم و لا تطلب هاربهم.

ثم إن القوم اقتتلوا بعد ذلك بيومين فحرض معاوية أصحابه و هو يقول: فدى لكم أبي و أمي شدوا فإن عليا يزعم انه لا حق لكم في هذا الفيء و معاوية يتمثل في ذلك بقول ابن الأطنابة:

و قولي كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

و محمد بن عمرو بن العاص أمامه يقاتل أشد قتال و هو يقول: يا أمير المؤمنين إلزم ظهري، و كان أشد الناس مع معاوية، و قال عمرو لابنه عبد الله: أقسمت عليك لتأخذن الراية ثم لتلتزمنّها أبدا، فكثرت القتلى و طفق معاوية يقول لعمرو: الأرض الأرض أبا عبد الله. ثم رجع بعض القوم.

قال و قال: عياض بن خليفة: خرجت أطوف في القتلى فإذا رجل معه إداوة مملوءة ماء، و إذا رجل آخر مرمّل بالدماء يقول: أنا عبد الرحمان بن حنبل حليف بني جمح- و كان من أهل اليمن- اقرؤا على أمير المؤمنين

السلام و قولوا له: الغلبة لمن جعل القتلى منه بظهر أي غيبهم ثم قال: ما سعي أبا عياض. قال قلت:

أبتغي أصحابي أخي و ابن بديل قال: هيهات قتل أولئك أمس أول النهار. فعرضت عليه الماء الذي مع الرجل في الإداوة، فقال: سلني عمّا شئت قبل أن تسقيني فإني إذا شربت مت. قال: فسألته عما بدا لي ثم سقيته فما عدا أن شرب حتى مات،

قال: و أتيت عليا فأخبرته بما قال فقال: صدق، و أذن في الناس بالخروج و أمرهم أن يجعل القتلى منهم بظهر و غيب قتلاه حتى لا يرى رجل منهم.

ثم اقتتلوا قتالا شديدا حتى قيل: انكشف معاوية و أقبل ابن لهيّة معه مصحف بين أذني فرس و أقبل ناس معهم المصاحف بين أيديهم على خيلهم في رماحهم قد نشروها يقولون: بيننا و بينكم ما فيها. فقام فقال: قد قبلت و دعا بعضهم بعضا إلى أن يحكم بينهم حكمان.

فزعموا أنهم دعوا إلى رجلين من الأنصار: عبادة بن الصامت، و شداد ابن أوس بن ثابت، فقيل لمعاوية: أجعلت أنصاريين، و الله ليحكمان عليك فقال معاوية عمرو. و قال علي أبو موسى الأشعري و تراضيا بذلك، و كتب كتابا و أشهد فيه من كل جند عشرة، و تمثل علي عليه السلام:

وا عجبا من أي يوميّ أفرّ أ يوم لم يقدر أم يوم قدر

و قال معاوية:

ثكلتك أمك أن تمطمط بحرهم زيد غواربه و بحرك ساجي

٩١٥- عنه حدثني وهب بن بقية، حدثنا يزيد بن هارون، عن عمران ابن جرير، عن أبي مجلز، قال: عابوا على عليّ تحكيم الحكمين فقال علي:

جعل الله في طائر حكمين و لا أحكم أنا في دماء المسلمين حكمين؟.

٩١٦- عنه حدثني أبو زكريّا يحيى بن معين، حدثنا عبد الله بن نمير، أنبأنا الأعمش، أنبأنا أبو صالح قال: قال علي. يا أبا موسى أحكم بالقرآن و لو في حزّ عنقي. و قال أبو موسى الفروي سمعت ابن نمير يقول: لو حكموا بحكم القرآن نظروا أيّ الفئتين أبغى.

٩١٧- عنه حدثني المدائني، عن عامر بن الأسود، و إسماعيل بن عياش، عن أبي غالب الجزري، قال: لما صار الناس إلى الحكومة و أن يختاروا رجلين قال معاوية: قد رضيت عمرو بن العاص. و قال علي قد رضيت عبد الله بن العباس. فقال الأشعث: ابن عباس و أنت سواء لا ترضي القوم قال فأختار الأشتر.

قال: إذا و الله يعيدها جذعة و هل نحن إلا في بليّة الأشتر قال: فشداد بن الأوس. فقال معاوية: لا يحكم فيها يثربي. فقال الأشعث و جميع القرّاء: فأبو موسى فإنه لم يحضر حربنا فقال عليّ: إنه قد خذل الناس عني و فعل ما فعل؟ فأبوا أن يرضوا إلا به.

فكتب إلى أبي موسى في القدوم و كان ببعض البوادي حذرا من الفتنة فقال له الرسول: إن الناس قد اصطلحوا و قد حكّموك. فقال: إنّا لله و إنّا إليه راجعون. ثم قدم على عليّ عليه السلام، فقال الأشعث: لو لم يأتك ما طعن معك برمح و لا ضرب بسيف.

قالوا: و كانت القضية بين علي و معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب و معاوية ابن أبي سفيان، و قاضى علي على أهل العراق و من كان من شيعته من المؤمنين و المسلمين، و قاضى معاوية على أهل الشام و من كان من

شيعتهم من المؤمنين و المسلمين أنّا ننزل عند حكم الله و بيننا كتاب الله فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته،

نحيي ما يحيي و نميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله فإنهما يتبعانه، و ما لم يجداه مما اختلفنا فيه في كتاب الله نصّا فما لم يجداه في كتاب الله أمضيا فيه السنة العادلة الحسنة الجامعة غير المفرقة. و الحكمان هما عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص،

و أخذنا عليهما عهد الله و ميثاقه ليحكمان بما وجدا في كتاب الله نصا، فما لم يجداه في كتاب الله مسمّى عملا فيه بالسنه الجامعة غير المفرقة. و أخذا من علي و معاوية و من الجند كليهما و ممن تأمّر عليه من الناس عهد الله ليقبلن ما قضيا به عليهما و أخذا لأنفسهما الذي يرضيان به من العهد و الثقة من الناس،

انهما آمنان على أنفسهما و أهليهما و أموالهما و ان الأمة لهما أنصار على ما يقضيان به على علي و معاوية، و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين كليهما، و ان على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه أن يصلحا بين الأمة، و لا يردّاها إلى فرقة و لا حرب، و ان أجل القضية إلى شهر رمضان،

فإن احبّا أن يعجّلاها دون ذلك عجّلا، و إن أحبّا أن يؤخراها من غير ميل منهما أخّراها، و إن مات أحد الحكمين قبل القضاء فإن أمير شيعته و شيعته يختارون مكانه رجلا، لا يألون عن أهل المعدلة و النصيحة و الإقساط و أن يكون مكان قضيتهما التي يقضيانها فيه

مكان عدل بين الكوفة و الشام و الحجاز، و لا يحضرهما فيه إلا من أرادا، فإن رضيا مكانا غيره فحيث أحبا أن يقضيا، و أن يأخذ الحكمان من

كل واحد من شاءا من الشهود ثم يكتبوا شهادتهم في هذه الصحيفة أنهم أنصار على من ترك ما فيها اللهم نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة و أراد فيها إلحادا أو ظلما.

و شهد من كل جند على الفريقين عشرة، من أهل العراق عبد الله بن عباس. الأشعث بن قيس. و سعيد بن قيس الهمداني. وقاء بن سمي.- و بعضهم يقول: ورقاء ابن سميّ. و وقا أصح ذلك.- و عبد الله بن طفيل و حجر بن يزيد الكندي و عبد الله بن حجل البكري. و عقبة بن زياد.

و يزيد بن حجية التيمي و مالك ابن كعب الأرحبي.

و من أهل الشام أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي. و حبيب مسلمة الفهري و المخارق بن الحرث الزبيدي. و زمل بن عمرو العذري. و حمزة بن مالك الهمداني. و عبد الرحمان بن خالد بن الوليد المخزومي. و سبيع بن يزيد الحضرمي و علقمة بن يزيد أخو سبيع هذا. و عتبة ابن أبي سفيان. و يزيد بن الجز العبسي.

قالوا: فلما كتبت القضية خرج بها الأشعث ليقرأها على الناس فمر بها على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية- و هي أمّه و أبوه جدير أحد بني ربيعة بن حنظلة، و هو أخو مرداس بن أدية، و أدية محاربية- فقال عروة: أتحكّمون في أمر الله الرجال؟ أشرط أوثق من كتاب الله و شرطه، أكنتم في شكّ حين قاتلتم؟ لا حكم إلا لله. و هو أول من حكم

ثم اعترض الأشعث و هو على بغلة له ففاته فضرب بسيفه عجز البغلة.- و يقال: إن أول من حكم يزيد بن عاصم المحاربي.- و قال البرك الصريمي- من بني تميم ثم من بني مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد منات-: أتريدون حكما أقرب عهدا بحكم في أطراف الأسنة؟

ثم شدّ عروة بسيفه فضرب عجز دابة الأشعث بن قيس، فغضب الأشعث و قومه فمشى إليه الأحنف بن قيس، و جارية بن قدامة و معقل بن قيس و مسعر بن فدكي العنبري، و شبث بن ربعي في جماعة من بني تميم و اعتذروا إليه فرضي و صفح. و كان سيف عروة أول سيف شهر في التحكيم.

و قيل لعلي: إن الأشتر لم يرض بالصحيفة، و لم ير إلا قتال القوم. فقال: و لا أنا و الله رضيت و لكن لن يصلح الرجوع بعد الكتاب.

٩١٨- عنه عن المدائني، عن عيسى بن عبد الرحمان، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس قال: قلت لعلي: أتقاضي معاوية على أن يحكم حكمان؟ فقال: ما أصنع أنا مضطهد..

٩١٩- عنه عن المدائني عن سليمان بن داود بن الحصين، عن أبيه قال: قيل لابن عباس: ما دعا عليا إلى الحكمين؟ فقال: إن أهل العراق ملّوا السيف و جزعوا منه جزعا لم يجزعه أهل الشام، و اختلفوا بينهم

فخاف عليّ لمّا رأى من وهنهم أن ينكشفوا منه و يتفرقوا عنه، فمال إلى القضية، مع انه أخذ بكتاب الله حين أمر با لحكمين في الصيد و الشقاق و لو كان معه من يصبر على السيف لكان الفتح قريبا.

٩٢٠- عنه و قال أبو مخنف: كان الكتاب يوم الجمعة في صفر، و الأجل لشهر رمضان على رأس ثمانية اشهر إلى ان يلتقي الحكمان.

ثم إن الناس دفنوا قتلاهم، و اطلق علي و معاوية من كان في أيديهما من الأسرى و ارتحلوا بعد يومين من القضية، فسلك علي طريقه التي بدا فيها، حتى اتى هيت و صندودا، و صار إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين.

٩٢١- عنه حدثني علي بن المغيرة الأثرم، حدثنا أبو عبيدة، عن أبي

عمرو بن العلاء، قال: كتبت القضية بين علي و معاوية يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين، فأتى رجل من بني يشكر عليا فقال: يا علي ارتددت بعد ايمان، و شككت بعد يقين، اللهم إني ابرء إليك من صحيفتهم و ما فيها. فطعن رجلا من أصحاب علي فقتله، و شدّ عليه رجل من همدان فقتله فقال بعض شعرائهم:

ما كان اغنى اليشكري عن التي يصلى بها حرّا من النار حاميا

عشية يدعو و الرماح تنوشه خلعت عليا باديا و معاوية

٩٢٢- عنه حدثني بكر بن الهيثم، عن أبي نعيم، عن الحسن بن صالح، عن عبد الله بن حسن، قال: قال علي للحكمين: أو تحكما بما في كتاب الله لي؟ و لا تحكما بما في كتاب الله فلا حكم لكما.

٩٢٣- عنه حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، حدثنا ابن كناسة الأسدي عن إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن الشعبي قال: لما اجتمع علي و معاوية على أن يحكّما رجلين اختلف الناس على عليّ فكان عظمهم و جمهورهم مقرين بالتحكيم راضين به، و كانت فرقة منهم- و هم زهاء أربعة آلاف من ذوي بصائرهم و العباد منهم- منكرة للحكومة، و كانت فرقة منهم و هم قليل متوقفين، فأتت الفرقة المنكرة عليا فقالوا: عد إلى الحرب- و كان علي يحبّ ذلك-

فقال الذين رضوا بالتحكيم: و الله ما دعانا القوم إلا إلى حق و إنصاف و عدل. و كان الأشعث ابن قيس و أهل اليمن أشدهم مخالفة لمن دعا إلى الحرب، فقال علي للذين دعوا إلى الحرب: يا قوم قد ترون خلاف أصحابكم و أنتم قليل في كثير، و لئن عدتم إلى الحرب ليكونن هؤلاء أشدّ عليكم من أهل الشام

فإذا اجتمعوا و أهل الشام عليكم أفنوكم، و الله ما رضيت ما كان و لا هويته، و لكني ملت إلى الجمهور منكم خوفا عليكم. ثم انشد:

و ما أنا إلا من غزية إن غوت غويت و إن ترشد غزية أرشد

ففارقوه و مضى بعضهم إلى الكوفة قبل كتاب القضية، و أقام الباقون معه على إنكارهم التحكيم ناقمين عليه يقولون: لعلّه يتوب و يراجع، فلما كتبت القضية خرج بها الأشعث فقال عروة بن جدير: يا أشعث ما هذه الدنية؟ أشرط أوثق من شرط الله؟ و اعترضه بسيف فضرب عجز بغلته و حكم:

فغضب الأشعث و أهل اليمن حتى مشى الأحنف و جارية بن قدامة و معقل بن قيس و شبث بن ربعي و وجوه تميم إليهم فرضوا و صفحوا.

٩٢٤- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير حدثنا الأسود بن شيبان قال سمعت الحسن يقول- و ذكر الفتنة-: إن القوم نعسوا نعسة في دينهم.

٩٢٥- عنه حدثنا عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن جدّه قال: كان زياد ابن الأشهب بن ورد الجعدي أتى عليا بعد مقتل عثمان و بيعة الناس عليا ليدخل بينه و بين معاوية، فيقال: إنه أجابه إلى الصلح على أن يوليه فلما نقض طلحة و الزبير نقض معهما فقال الجعدي بعد ذلك:

مقام زياد عند باب ابن هاشم يريد صلاحا بينكم و تقربا

٩٢٦- عنه حدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن جده عن العريان بن الهيثم و كان عثمانيا و كان شبث بن ربعي علويا قال: فلما مرض شبث ابن ربعي مرضه الذي مات فيه، بعثني أبي إليه فقلت له: أبي يقرئك السلام و يقول لك: كيف تجدك؟-

قال: و كان أبي يعيب عليه مشهده يوم صفين كثيرا- فقال: أنا في آخر يوم من الدنيا، فأقرأ أباك السلام و قل له: إني لم أندم على قتال معاوية يوم صفين، و لقد قاتلت بالسلاح كله إلا الهراوة و الحجر. قال: فأتيت أبي فأخبرته و مات شبث فقال أبي:

إنّي اليوم و إن أملي لي | لقليل العمر من بعد شبث
عاش تسعين خريفا همه | جمع ما يكسب من غير خبث
غير جار في تميم سنة | تنكس الرأس و لا عهدا نكث
و لقد زلّ هواه زلّة | يوم صفين فأخطأ و حنث
فلعلّ الله أن يرحمه | بقيام الليل و الصوم اللهث
و تقى كان عليها دائما | و بكاء و دعاء في الملث

٩٢٧- عنه قال أبو مخنف في إسناده: خرج الناس إلى صفين و هم أحباء متوادون، و رجعوا و هم أعداء متباغضون يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: أدهنتم في أمر الله و حكمتم في كتابه و فارقتم الجماعة. و يقول الآخرون: فارقتم إمامنا و جماعتنا. فغم علياعليه السلام تباغضهم و اختلافهم فجعل ينشد:

لقد عثرت عثرة لا أعتذر | سوف أكيس بعدها و استمرّ
و أجمع الأمر الشتيت المنتشر

فلما دخل علي الكوفة في شهر ربيع الأول لم يدخلوا معه و أتوا حروراء فنزلوها، و قد كانوا تتامّوا اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: أن أمير القتال شبث بن ربعي، و أمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري و الأمر بعد الشورى، و البيعة لله على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. فسموا الحرورية لمصيرهم إلى حروراء، و عسكر علي بالنخيلة فيمن أطاعه، و

كان شبث قد مال إلى الحرورية، ثم آب فرجع إلى علي عليه السلام.

٩٢٨- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان: ان عليا لما كتب كتاب القضية نفروا من ذلك، فحكم من حكم منهم، ثم افترقوا ثلاث فرق: فرجعت فرقة منهم إلى أمصارهم و منازلهم الأولى فأقاموا بها، فكان ممن رجع الأحنف و شبث بن ربعي، و أبو بلال مرداس بن أدية، و ابن الكواء، بعد أن ناشدهم علي و قال:

اصبروا على هذه القضية فإن رأيتموني قابلا الدنية فعند ذلك ففارقوني فرجعوا إلى العراق إلى منازلهم و أقامت الفرقة الثانية و قالوا: لا نعجل حتى ننظر إلى ما يصير شأنه، و مضت الفرقة التي شهدت على علي و أصحابه بالشرك، و هم أهل النهروان الذين قاتلوه.

٩٢٩- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان قال: لما تقاضوا و انصرفوا إلى بلادهم مكثوا بقية السنة التي اقتتلوا فيها بصفين، حتى إذا كان شهر رمضان من سنة ست - أو سبع - و ثلاثين، خرج عبد الله بن عباس و عمرو بن العاص و معها من جندهما من أحبّا، و كان ابن عباس قاضي علي - أو قال: خليفة علي عليه السلام -

حتى نزلا بتدمر شهرا يتراجعان و يكتبان إلى صاحبيهما، و يكتب صاحباهما إليهما حتى دخلا في السنة المقبلة، ثم تحولا من تدمر إلى دومة الجندل فأقاموا بها شهرا، ثم تحولا من دومة الجندل إلى أذرح، و كتبا إلى صاحبيهما و من أرادا من الناس، و أنفذا إلى عليّ كتابا مع معن بن يزيد بن الأخنس السلمي، و جاء معاوية للميعاد، في رجال من أهل الشام فيهم عبد

الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث، و عبد الرحمان بن خالد بن الوليد، و حبيب بن مسلمة.

و كتبوا إلى ناس من أهل المدينة منهم: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فأبى أن يخرج إليهم، فكتبوا إلى سعد ابن أبي وقّاص، و عبد الله بن عمر، و عبد الرحمان بن أبي بكر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمان بن الأرقم الزهري، و عبد الرحمان بن الحرث بن هشام. و يقال إن عبد الرحمان بن الحرث بن هشام أتاهم من غير أن يكتب إليه.

و أتاهم أبو جهم بن حذيفة و هم بأذرح، و رجع الرسول الموجّه إلى علي و لم يقدم علي معه. و قال سعد بن أبي وقاص: أنا أحق الناس بهذا الأمر لم أشرك في دم عثمان، و لم أحضر شيئا من هذه الأمور الفتنة.

و قال ابن الزبير لابن عمر: آشدد لي ضبعك فإن الناس لم يختلفوا فيك. و لم يشك الناس في ابن عمر، و كان أبو موسى الأشعري مع ابن عباس.

فتحاور الحكمان في أمرهما فدعا أبو موسى إلى عبد الرحمان بن الأسود ابن عبد يغوث الزهري فاختلفا، فقال عمرو: هل لك في أمر لا يختلف معه؟ قال: و ما هو؟ قال: تجعل أيّنا ولاه صاحبه الأمر إلى من رأى، و عليه عهد الله و ميثاقه ليجهدنّ للمسلمين. قال أبو موسى: نعم. قال عمرو:

ذلك إليك بعهد الله و ميثاقه. قال أبو موسى لا. قال عمرو: فهو إلي بذلك. قال أبوموسى: قد أعطيتك إيّاه. قال عمرو: نعم قد قبلت. ثم ندم أبو موسى فقال: ألا تدري ما مثلك يا عمرو؟ مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا. يقول: إنك لا تنظر لدين و لا ترعا الذي حملت من الأمانة و العهد.

فقال عمرو: مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن جعلت الأمر إليّ أبيت، و إن جعلته إليك أبيت.

ثم خلا عمرو بعبد الله بن عمر فقال له: اجتمع أمر الناس عليك و أنت أحقهم بهذا الأمر، فإن عليا قد تخلف عنا، و ترك ما افترقنا عليه، و لا بد للناس من إمام يلي أمورهم و يحوطهم و يقاتل من ورائهم.

فقال ابن عمر: ما أنا بالذي أقاتل الناس فتؤمّروني عليهم و لا حاجة لي في الإمرة. فزعموا أن عمروا قال له: أتجعلني على مصر؟ فقال: و الله لو وليت من الأمر شيئا ما استعملتك على شيء.

قال: و أقبل معاوية حين خلا عمرو بابن عمر ليبايعه فقال له رجل بالباب: لا تعجل فإنهما قد اختلفا، و ابن عمر يأباها. فرجع معاوية فلما أبا ابن عمر أن يقبلها تفرق الناس و رجعوا إلى أرضيهم و رجع أبو موسى إلى مكة و لم يلحق بعلي، و انصرف معاوية و لم يبايع له، و كان تفرق الناس و الحكمين عن أذرح في شعبان، فقال كعب بن جعيل التغلبي:

كأن أبا موسى عشية أذرح يضيف بلقمان الحكيم يواربه

ولما التقينا في تراث محمد علت بابن هند في قريش مضاربه

٩٣٠- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو خيثمة، حدثنا وهب ابن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن نافع قال: لما اجتمعوا بدومة الجندل قال عمرو لابن عمر: إنا قد رأينا أن نبايعك فهل لك أن نعطيك مالا و تدعها لمن هو أحرص عليها منك؟ فوثب ابن عمر مغضبا فأخذ ابن الزبير بثوبه فجلس و قال: و يحك يا عمرو بعت آخرتك بدنياك، إني و الله لا أعطي عليها مالا و لا أقبل عليها مالا و لا أقبلها إلا هي رضا جميع الناس.

٩٣١- عنه حدثني أبو خيثمة، حدثنا وهب، عن جويرية بن أسماء. عن نافع، أن ابن عمر شهد مجتمعهم بأذرح للحكومة و أنّ عمرا قال له ما تجعل لي إن صرفتها إليك؟ قال: لا أجعل لك و الله شيئا و لا أقبلها حتى لا يختلف عليّ فيها اثنان.

٩٣٢- ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين ابن النقور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا أحمد بن عبدالله بن سيف، أنبأنا عمر بن شبة، أنبأنا أبو أحمد الزبيري، أنبأنا الحسن بن صالح، عن الحسن ابن عمرو: عن رشيد، عن حبّة، قال سمعت عليّاًعليه السلام يقول: نحن النجباء، و أفراطنا أفراط الأنبياء و حزبنا حزب الله، و الفئة الباغية حزب الشيطان، و من سوّى بيننا و بين عدوّنا فليس منا.

٩٣٣- عنه أخبرنا أبو القاسم المستملي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الشحامي الحافظ، حدثني أبو منصور محمد بن عبدالله الفقيه الزاهد: أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد النحوي بإسناد له، أن يحيى بن خالد البرمكي لمّا حبس كتب من الحبس إلى الرشيد: إنّ كل يوم يمضي من بؤسي يمضي من نعمتك مثله، و الموعد المحشر و الحكم الديّان، و قد كتبت إليك بأبيات كتب بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان:

أما والله إن الظلم شوم ... و ما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديّان يوم الدين تمضي ... و عند الله تجتمع الخصوم
تنام و لم تنم عنك المنايا ... تنبّه للمنيّة يا نؤوم
لأمر ما تصرّمت الليالي ... لأمر ما تحرّكت النجوم

٩٣٤- عنه أخبرنا أبو القاسم اسماعيل، أنبأنا أحمد بن الحسن بن

خيرون، أنبأنا أبو علي بن شاذان أنبأنا أبو جعفر أحمد بن يعقوب الإصبهاني، أنبأنا محمد بن على بن دعبل بن علي الخزاعي:

عن ابن هشام الكلبي، عن أبيه عن ابن عباس، قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن أبيطالبعليه السلام، والله ما رأيت و لاسمعت رئيساً يوزن به، لرأيته يوم صفين و على رأسه عمامة قد أرخى طرفيها و كأنّ عينيه سراجاً سليط و هو يقف على شر ذمة يحضّهم حتى انتهى إليّ و أنا في كنف من الناس فقال:

معاشر المسلمين استشعروا الخشية و عنّوا الأصوات و تجلببوا السكينة وأعلموا الأسنة و أقلقوا السيوف قبل السلَّة، و اطعنوا الرخر، و نافحوا بالظبا، و صلوا السيوف بالخطا و النبال بالرماح، فإنكم بعين الله و مع ابن عم نبيهصلى الله عليه وآله وسلم عاودوا الكرَّ، و استحيوا الفرَّ، فإنه عار باق فى الأعقاب و الأعناق و نار يوم الحساب و طيبوا عن أنفسكم أنفسا، و امشوا إلى الموت سجحاً و عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطَنَّب،

فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكب صعبه، و مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً و أخر للنكوص رجْلاً، فصمدا صمداً حتى تنجلي لكم عمود الدين و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يتركم أعمالكم.

٩٣٥- عنه أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنبأنا إبراهيم بن عمر.

حيلولة: و أخبرنا أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار، أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي و علي بن عمر بن الحسن، قالا: أنبأنا أبو عمر عمر بن حبوبه، أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمان السكري، قال:

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: في حديث عليّ عليه السلام: ان ابن عباس قال: ما رأيت رئيساً محرباً يزن به، لرأيته يوم صفين و على رأسه عمامة بيضاء، و كأن عينيه سراجا سليط، و هو يحمّس أصحابه إلى أن انتهى إلي و أنا فى كثف فقال:

معاشر المسلمين استشعروا الخشية و عنّوا الأصوات و تجلببوا السكينة وأكملوا اللؤم و أخفوا الجنن و أقلقوا السيوف في الغمد قبل السلَّة، و الحظوا الشزر، و اطعنوا الشرز، أو لبتر. أو اليمر - كلا قد سمعت - و ماتحوا بالظبا، و صلوا السيوف بالخطا و الرماح بالنبل، و امشوا إلى الموت مشية سجحاً - أو سجحاء و عليكم بالرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكد في كسره نافج حضنية، و مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً و أخر للنكوص رجْلاً.

٩٣٦- عنه أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو سعد الأديب أنبأنا السيد عمرو الباهلي، أنبأنا كثير بن يحيى، أنبأنا أبو عوانة، عن أبى الجارود عن زيد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن جدّة عن عليّ عليه السلام قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين.

٩٣٧- عنه أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء، أنبأنا منصور بن الحسين، و أحمد بن محمود، قالا: أنبأنا أبو بكر بن المقرىء، أنبأنا إسماعيل ابن عباد البصرى ببغداد، أنبأنا عباد بن يعقوب أنبأنا الربيع بن سهل الفزاري عن سعيد بن عبيد: عن علي بن ربيعة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٣٨- عنه أخبرنا أبو المظفر بن القشيري، أنبأنا أبو سعد الجنزرودى، أنبأنا أبو عمرو بن حمدان.

حيلولة: و أخبرنا أبو سهل بن سعدويه، أنبأنا إبراهيم بن منصور - سبط بحرويه - أنبأنا أبو بكر بن المقرىء، قالا: أنبأنا أبو يعلى الموصلى أنبأنا إسماعيل بن موسى، أنبأنا الربيع بن سهل، عن سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، قال: سمعت علياً عليه السلام على منبركم هذا يقول: عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٣٩- عنه أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الفقيه، و أبو نصر أحمد بن علي بن محمد بن إسماعيل، قالا: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن خلف، أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن تميم الحنظلى بقنطرة برذان، أنبأنا محمد بن سعد بن الحسن ابن عطية بن سعد العوفي حدثني أبي حدثني عمي عمرو بن عطية بن سعد، عن أخيه الحسن بن عطية ابن سعد:

حدثني جدّي سعد بن جنادة عن عليّ قال: أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين و الناكثين و المارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، و أما الناكثون فذكرهم و أما المارقون فأهل النهروان يعنى الحرورية.

٩٤٠- عنه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم عبدالله ابن الحسن بن محمد، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان، أنبأنا محمد بن نوح بن عبدالله الجنديسابوري، أنبأنا هارون بن إسحاق، أنبأنا أبو غسان، عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبدالجبار الهمداني عن أنس بن عمرو عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: أمرت بقتال ثلاثة: المارقين و القاسطين و الناكثين.

٩٤١- عنه أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبدالله، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى،

أنبأنا أبو العباس بن عقدة، أنبأنا الحسن بن عبيد بن عبد الرحمان الكندي.

أنبأنا بكار بن بشر، أنبأنا حمزة الزيات، عن الأعمش: عن إبراهيم، عن علي و عن أبي سعيد التيمي عن علي قال: أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٤٢- عنه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنبأنا عبد الله بن عدي، أنبأنا أحمد بن جعفر البغدادي بحلب أنبأنا سليمان بن سيف، أنبأنا عبيدالله بن موسى، أنبأنا مطر عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمة عن علي عليه السلام قال: أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٤٣- عنه أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس، أنبأنا أبو النجم بدر بن عبد الله الشيحي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني الأزهري، أنبأنا محمد بن المظفر، أنبأنا محمد بن أحمد بن ثابت، قال: وجدت في كتاب جدي محمد بن ثابت: أنبأنا أشعث بن الحسن السلمي، عن جعفر الأحمر عن يونس بن ابن أرقم، عن أبان:

عن خليد القصري قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين.

٩٤٤- عنه أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبدالملك، و أبو نصر أحمد بن علي بن محمد، قالا: أنبأنا أبو بكر بن خلف، أنبأنا الحاكم أبو عبدالله، أنبأنا الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه؛ أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا زكريا بن يحيى الحرار المقريء أنبأنا إسماعيل بن عباد المقريء أنبأنا شريك، عن منصور عن إبراهيم: عن علقمة عن عبدالله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أم سلمة

هذا والله قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين بعدي.

٩٤٥- عنه أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني أنبأنا أبو الحسن بن الحسين بن علي بن أيوب، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنبأنا أبو بكر بن كامل بن خلف بن شجرة، أنبأنا أبو القاسم بن العباس المعسري أنبأنا زكريا بن يحيى الحرار المقريء أنبأنا إسماعيل بن عباد،

أنبأنا شريك عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت زينب بنت حجش وأتى بيت أم سلمة - و كان يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يلبث أن جاء علي عليه السلام فدق الباب دقاً خفيفاً، فأنتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم - للدق و أنكرته أم سلمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قومي فافتحى له الباب.

قالت: يا رسول الله من هذا الذي من خطره ما يفتح له الباب؟ أتلقاه بمعاصمي و قد نزلت في آية من كتاب الله بالأمس؟ فقال لها كهيئة المعضب: إن طاعة الرسول طاعة الله، و من عصى رسول الله فقد عصى الله، إن بالباب رجلاً ليس بعرق و لا علق يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله لم يكن ليدخل حتى ينقطع الوطيء.

قالت: فقمت و أنا أختال في مشيي و أنا أقول: بخ بخ من ذا الذي يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، ففتحت الباب، فأخذ بعضادتى الباب حتى إذا لم يسمع حساً و لا حركة و صرت في خدري أستأذن فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة أتعرفينه؟ قالت: نعم يا رسول الله هذا علي بن أبي طالب. قالك صدقت هو سيد أحبّه لحمه من لحمى و دمه من دمي و هو عيبة بيتي.

اشهدي و اسمعي و هو قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من بعدى فاسمعي و اشهدي و هو قاضي عداتى فاسمعي و اشهدى و هو والله يحيي سنتي.

فاسمعي و اشهدي لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام بعد ألف عام و ألف عام بين الركن و المقام ثم لقى الله مبغضاً لعلي بن أبى طالب و عترتي أكبّه الله على منخريه يوم القيامة في نار جهنم.

٩٤٦- عنه أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح و أبو منصور أحمد ابن علي بن محمد، قالا: أنبأنا أحمد بن علي بن عبدالله، أنـبأنا محـمد بـن عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن على بن دحـيم الشـيباني أنـبأنا الحسين بن الحكم الحبري أنبأنا إسماعيل بن أبان، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي:

عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. فقلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر.

٩٤٧- عنه قال: و أنبأنا محمد بن عبد الله، أنبأنا أبو الحسن على بن حمشاد العدل أنبأنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، أنبأنا عـبد العـزيز بـن الخطاب، أنبأنا محمد بن كثير، عن الحرث بن حصيرة، عن أبى صادق:

عن مخنف بن سليمان قال أتينا أبـا أيـوب، فـقلنا: قـاتلك بسـيفك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين، فقال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

٩٤٨- عنه قال: و أنبأنا محمد بن عبدالله أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، أنبأنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري، أنبأنا محمد بن حميد،

أنبأنا سلمة ابن الفضل، حدثني أبو زيد الأحول:

عن عتاب بن ثعلبة، حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

٩٤٩- عنه أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، أنبأنا أبو منصور بن خيرون، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقري، أنبأنا أحمد بن محمد بن يوسف، أنبأنا محمد بن جعفر المطيري، أنبأنا أحمد ابن عبد الله المؤدب - بسرّ من رأى - أنبأنا المعلى بن عبدالرحمان - ببغداد - أنبأنا شريك، عن سليمان بن مهران الأعمش، أنبأنا إبراهيم:

عن علقمة، و الأسود، قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إنّ الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليك و بمجيء ناقته تفضلاً من الله و إكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلاّ الله؟ فقال يا هذان إن الرائد لا يكذب أهله، و إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أمرنا بقتال ثلاثة طوائف مع عليّ عليه السلام بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. فأما الناكثون فقد قاتلناهم و هم أهل الجمل طلحة و الزّبير، و أما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم يعنى معاوية و عمرو و أما المارقون فهم أهل الطرفاوات و أهل السعيفات، و أهل النخيلات، و أهل النهروانات، والله ما أدري أين هم و لكن لا بدّ من قتالهم إن شاء الله.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية و أنت إذ ذاك مع الحق و الحق معك، يا عمار بن ياسر إن رأيت علياً قد سلك وادياً و سلك الناس وادياً غيره فاسلك مع عليّ فإنه لن يدليك في

ركي و لن يخرجك من هدى.

يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوّه قلده الله يوم القيامة و شاحين من درّ و من تقلد سيفاً أعان به عدّو عليّ قلّده الله يوم القيامة و شاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله.

۹٥٠- عنه أخبرنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد، أنبأنا أحمد بن محمد ابن أحمد بن موسى أنبأنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الذكواني أنبأنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد العسال، أنبأنا أبو يحيى الرازي و هو عبدالرحمان بن محمد بن سالم، أنبأنا عبدالله بن جعفر المقدسي أنبأنا ابن وهب، عن ابن لهيعة:

عن أبي عشاقة عن عمار بن ياسر، قال: سمعت النبيﷺ يقول: يا عليّ ستقاتلك الفئة الباغية و أنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني.

۹٥۱- قال المقدسي: صفين موضع بين العراق و الشأم و قامت الحرب بين الفريقين أربعين صباحا قالوا و لمّا بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشأم الى القتال على الشورى و الطلب بدم عثمان فبايعوه أميرا غير خليفة و بعث عليّ جرير بن عبد الله البجليّ رسولا الى معاوية يدعوه الى البيعة

فكتب إليه معاوية إن جعلت لي الشأم و مصر طعمة أيّام حياتك و إن حضرتك الوفاة لم تجعل لأحد بعدك في عنقي بيعة بايعتك

فقال عليّعليه السلام لم يكن الله عزّ و جلّ يراني أتّخذ المضلّين عضدا و خرج من الكوفة في تسعين ألفا و جاء معاوية في ثمانين ألف رجل فنزل صفين يسبق عليّا إلى شرعة الفرات و أمر أبا الأعور السلميّ أن يحميها و يمنع أصحاب عليّ الماء

فبعث عليّ الأشتر النخعيّ فقاتلهم و طردهم و غلبهم على الشرعة فأرسل إليه عليّ لا تمنع عباد الله الماء و جرت الرسل و المخاطبات بينهما أيّاما ثمّ ناوشوا القتال أربعين صباحا كلّما و قدت الحرب رفعوا قميص عثمان و يقول معاوية ادعوا لها جوازها حتّى قتل سبعون ألفا خمسة و عشرون ألفا من أهل العراق و خمسة و أربعون ألفا من أهل الشأم و كان عليّ يخرج كلّ يوم خيلا قالوا فخرج يوما عبيد الله بن عمر و كان هرب الى معاوية خوفا من قصاص عليّ و هو يقول:

أنا عبيد الله ينميني عمر   خير قريش من مضى و من غبر
حبر رسول الله و الشيخ الاغرّ   قد أبطأت في قصر عثمان مضر
و الرّبعيّون فلا اسقوا المطر

فناداه عليّ عليه السلام على ما ذا تقاتلني فو الله لو كان أبوك ما قاتلني قال طلبا بدم عثمان بن عفّان قال عليّ عليه السلام و الله يطلبك بدم الهرمزان فخرج إليه الأشتر النخعي و هو يقول:

إنّي أنا الأشتر معروف الشتر   إني أنا الأفعى العراقيّ الذكر
و أنت من خير قريش من نفر   هذر مشائيم من أولاد عمر

فانصرف عبيد الله و كره مبارزته ثم قتل بعد ذلك و خرج عمّار فقتله أبو عامر العامليّ و قيل فيه:

يا للرّجال لعين دمعها جاري   قد هاج حزني أبو اليقظان عمّار
قال النبيّ له تقتلك شرذمة   سيطت لحومهم بالبغي فجّار
فاليوم يعلم أهل الشأم انهم   أصحاب تلك وفيها الخزي والعار

فلما قتل عمّار انتبه الناس و كادوا يختلفون على معاوية فقال معاوية انما قتله عليّ حيث عرّضه للقتل ثمّ خرج على فقال علام يقتل الناس بيني

و بينك أحاكمك الى الله عزّ و جلّ فأيّنا قتل صاحبه استقام الأمر له فقال عمرو بن العاص له أنصفك و الله يا معاوية

فقال معاوية تعلم و الله انه لم يبارزه أحد إلّا قتله فيزعم قوم أنّ معاوية قال فابرز أنت يا عمرو فلبس مدرعة ذات فرجين من قدّامها و ورائها و بارز عليّا فلما حمل عليه و تمكّن من ضربه رفع عمرو رجله فبدت عورته فصرف عنه عليّ وجهه و تركه قالوا و خرج يوما عليّ في كتيبة و على مقدمته الأشتر النخعيّ

فصدقوهم القتال حتّى لم يبق لأهل الشأم صفّ إلّا انتقض و قتلوا منهم جماعة كثيرة و كسفت الشمس و أشرف عليّ عليه السلام على الفتح فقال عمرو لمعاوية إنّي لأعلم كلمة لو قلتها لاستقام لك الأمر أفتجعل مصر لي طعمة فقال قد أطعمتك قال مرهم فلينشروا المصاحف ففعلوا و نادى

يا أهل العراق بيننا و بينكم كتاب الله ندعوكم إليه فقالوا قد أنصفك معاوية فقال عليّ عليه السلام و يحكم هذا مكر انّما قاتلناهم ليدينوا بحكم كتاب الله قالوا لا بدّ لنا من الموادعة و الإجابة الى كتاب الله و كان ناشدهم في ذلك الأشعث بن قيس و هو يقول:

فأصبح أهل الشأم قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قرآن
و نادوا عليّا يا ابن عمّ محمّد أما تتّقي أن يهلك الثقلان

قال عليّ عليه السلام هذا كتاب الله فمن يحكم بيننا فاختار أهل الشأم عمرو ابن العاص و اختار أهل العراق أبا موسى الأشعريّ فقال عليّ عليه السلام هذا ابن عبّاس فقال الأشعث بن قيس لا نرضى به و الله لا يحكم فينا مضريّ أبدا فقال الأحنف إنّ أبا موسى رجل قريب القعر اجعلني مكانه آخذ لك بالوثيقة و أضعك من هذا الأمر بحيث تحبّ فلم يرض به أهل اليمن و فيه

يقول الشاعر:

لو كـــان للـــقوم يـــعصمون بـــه عند الخطوب رموكم بابن عبّاس

لكن رموكم بوعر مـن ذوى يمـن لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس

فكتبوا القضيّة على أن يحكم الحكمان بكتاب الله و السنّة و الجماعة غير الفرقة فإن فعلا غير ذلك فلا حكم لهما و صيّروا الأجل شهر رمضان على أن يجتمع الحكمان في موضع عدل بين الكوفة و الشأم و يحكما بذلك القضيّة فخرج الأشعث بن قيس و جعل يقرءها على الناس فمرّ به عروة بن أديّة التميمي فسلّ سيفه و ضرب به عجز دابّته و قال تحكمون الرجال و لا حكم الّا لله و فيه يقول الشاعر:

أعلى الأشعث المـعصّب بـالتّاج شهرت السـلاح يـا ابـن أديّـه

و أمر عليّ بالرحيل من صفّين فما ارتحلوا حتّى فشا فيهم التحكيم و رحل معاوية الى الشأم و قد أصاب ما أراد من إيقاع الخلاف و الفرقة بين أصحاب علىعليه السلام فلما دخل على الكوفة اعتزله اثنا عشر ألفا من القرّاء و زالوا براياتهم حتى نزلوا حروراء و هي قرية من السواد.

و أمّروا على القتال شبث بن ربعي و على الصلاة عبد الله بن الكوّاء فناظرهم علىعليه السلام ستّة أشهـر و هم ينادونه جزعت من البليّة و رضـيت بالقضيّة و قبلت الدنيّة لا تحكم إلّا الله عزّ و جلّ فيقول علىعليه السلام انتظر بكم حكم الله فيقولون لئن أشركت ليحبطنّ عملك فيقول فاصبر انّ وعـد الله حقّ

ثم بعث عليّ عبد الله بن عبّاس و صعصعة بن صوحان يدعونهم الى الجماعة فقال عليّ انا موادعكم إلى مدّة نتدارس فيها كتاب الله عزّ و جلّ لعلّنا نصطلح فـادّوه تسعة عشر ليلة ثم قال ابـعثوا اليّ خـطباء يـقومون

بحجّتكم فبعثوا

فقام عليّ فحمد الله و اثنى عليه ثم قال لم أكن أحرصكم على هـذه القضيّة و التحكيم و لكنّكم وهنتم في القتال و تفرّقتم عليّ و دعاني القوم الى كتاب الله عزّ و جلّ فخشيت أن يتأوّلوا على قوله تعالى:

«أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً من الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتَابِ الله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ» قالت خطباء الحروريّة دعوتنا الى كتاب الله عزّ و جلّ فأجبناك حتّى قتلنا و قتلنا بالجمل و صفّين.

ثمّ شككت في أمرك و حكّمت عدوّك فنحن على أمرك الّذي تركت و أنت على غيره و لا نرجع إلّا أن تتوب و تشهد على نفسك بالضلالة فقال معاذ الله أن أشهد على نفسي بالضلالة و بنا هداكم الله عزّ و جلّ و استنقذكم من الضلالة و انّما حكّمت الحكمين ان يحكما بكتاب الله عزّ و جلّ و السنّة الجامعة غير المفرّقة

فإن حكما بغير ذلك لم يكن على و لا عليكم و انّما تقع القضيّة في عام قابل فقالوا نخشى ان يحدث أبو موسى شيئا يكون كفرا قال فلا تكفّوا و أنتم العام مخافة كفر عام قابل فرجع بعضهم الى الجماعة ثم بعث إليهم ابن عبّاس

فقال ما نقمتم على ابن عمّ رسول الله قالوا ثلث خصال إحداهنّ انّه حكّم الرجال في دين الله و الله يقول «إِنِ الْحُكْمُ إِلّا لله» و الأخرى انّه غيّر اسمه من إمارة المؤمنين و ان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين و الثالثة انّه قتل و لم يسب و لم يغنم.

فإن كانوا كفّارا حلّ؟ يهم و إن كانوا مؤمنين فلم قتلتم فقال ابن

عبّاس امّا قولكم حكم الرجال في دين الله فإن الله عزّ و جلّ قد حكّم في ارنب قيمته ربع درهم مسلمين عدلين و حكّم في نشوز أمرأة مسلمين عدلين فأناشدكم الله عزّ و جلّ أحكم الرجال في أرنب أفضل أم حكمهم في دماء الأمّة و إصلاح ذات البين و أمّا قولكم انه قاتل و لم يسب و لم يغنم فإن الله تعالى يقول:

«النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ من أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ» فهل كنتم تسبون أمّكم و تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها و امّا قولكم انه أخرج اسمه من امارة المؤمنين فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرج اسمه يوم الحديبيّة من النبوّة و الله لرسول الله أفضل من عليّ

فرجع منهم ألفان مع عبد الله بن الكواء و أمّر الباقون عبد الله بن وهب الراسبيّ عليهم و أخذوا في الفساد فقال عليّ عليه السلام دعوهم حتّى يأخذوا مالا و يسفكوا دما و كان يقول أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين فالناكثون أصحاب الجمل و القاسطون أصحاب صفّين و المارقون الخوارج.

٩٥٢- عنه كان عليّ بعث قيس بن سعد بن عبادة الى مصر واليا عليها فأجهض معاوية بدهائه و مكايدته و لم يكن لعمرو بن العاص التوصّل اليها و قد أطعمها إيّاه معاوية عند تعليمهم التحكيم فاحتالوا في إزالة قيس عنها و ذلك أنّ معاوية كتب الى بعض بنى أميّة ان جزى الله قيس بن سعد عنّا خيرا فانّه قد كفّ عن إخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان و اكتموا ذلك عليا

فانّى أخاف ان بلغه ذلك عزله فشاع ذلك في الناس فقالوا بدّل قيس قال عليّ عليه السلام معاذ الله قيس لا يبدّل فما زالوا به حتّى كتب إليه ان أقدم فعلم

قيس انّه مكر من معاوية فقال لو لا الكذب لمكرت بمعاوية مكرا يدخل عليه بيته و اقبل على عليّ عليه السلام.

فبعث عليّ الأشتر النخعيّ مكانه فلمّا انتهى الى عريش كتب معاوية عليه اللعنة الى دهقان عريش إن أنت قتلت الأشتر فلك خراجه عشرين سنة فأخرج له سويقا و جعل فيه سمّاً فلما شربه الأشتر يبس مكانه فقال معاوية لما بلغه ما أبردها على الفؤاد إنّ لله جنودا من عسل و بلغ الخبر عليّا عليه السلام

فبعث محمّد بن أبي بكر الى مصر مكانه و بعث معاوية عمرو بن العاص اليها فاقتتلا بالمسناة و قتل محمّد بن ابى بكر و جعلوا جثّته في جيفة حمار و أحرقوه بالنار.

٩٥٣-عنه ذكر الحكمين و كان ذلك بعد صفّين بثمانية أشهر و اجتمع أبو موسى الأشعري و عمرو بن العاص للتحكيم بموضع يقال له دومة الجندل بين مكّة و الكوفة و الشأم و أحضروا جماعة من الصحابة و التابعين منهم عبد الله بن عمرو عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث و المسور بن مخرمة في صلحاء أهل المدينة و بعث عليّ ابن عبّاس من الكوفة في جماعة

فقال ابن عبّاس لأبي موسى انّك قد رميت بحجر الأرض و داهية العرب فمها نسيت فلا تنس أنّ عليّا بايعه الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان و ليست فيه خصلة واحدة تباعده من الخلافة و ليس في معاوية خصلة واحدة تدانيه من الخلافة فلما اجتمع أبو موسى و عمرو للحكومة ضربا فسطاطا و قال عمرو.

يجب ان لا نقول شيئا إلّا كتبناه حتّى لا نرجع عنه فدعيا بكاتب و كان قال له عمرو قبل ذلك ابدأ باسمي فلما أخذ الكاتب الصحيفة و كتب

بسم الله الرحمن الرحيم بدأ باسم عمرو فقال له عمرو امحه و ابدأ باسم أبي موسى فانّه أفضل مني و أولى بالتقديم و كانت خديعة منه ثمّ قال ما تقول يا أبا موسى في قتل عثمان

قال قتل و الله مظلوما قال عمرو اكتب يا غلام ثمّ قال يا أبا موسى إنّ إصلاح الأمّة و حقن الدماء و إبقاء الدماء خير ممّا وقع فيه عليّ و معاوية فإن رأيت أن نخرجهما و يستخلف على الأمّة من يرضى المسلمون به فإنّ هذا أمانة عظيمة في رقابنا قال لا بأس بذلك

قال عمرو اكتب يا غلام ثمّ ختما على ذلك الكتاب و قاما ذلك اليوم و قد تطاول النهار و سيم الكلام و قد ظفر عمرو بما أراد من إقرار أبي موسى بقتل عثمان ظلما و إخراج على و معاوية من الأمر فلما كان من الغد و قعدا للنظر

قال عمرو يا أبا موسى قد أخرجنا عليّا و معاوية من هذا الأمر فسمّ له من شئت قال أسمّي الحسن بن عليّ قال عمرو تراه تخرج أباه من الأمر و تجلس مكانه ابنه قال فعبد الله بن عمر قال هو أورع من أن يدخل في شيء من هذا و سمّى ابو موسى عدّة لا يرضيهم عمرو ثمّ قال سمّ أنت يا أبا عبدالله

قال معاوية بن ابى سفيان قال ما هو أهل لذلك فابنى عبد الله بن عمرو فعرف ابو موسى انه يتلعب به فقال افعلتها لعنك الله انّما مثلك «كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ» أو تتركه يلهث فقال له عمرو بل أنت لعنك الله «انّما مثلك كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً» ثمّ قال عمرو انّ هذا قد خلع صاحبه و أخرج عمرو خاتمه و أنا أيضا خلعته كما خلعت هذا الخاتم من يدي

ثمّ أدخل خاتمه في يده الأخرى و قال ادخلت معاوية في الأمر كما ادخلت خاتمي في يدي و قال قوم خلع عليّا و لم يدخل معاوية حتّى أتى الشأم ثمّ ركب ابو موسى راحلته الى مكة و ركب عمرو الى الشأم و فيه يقول الشاعر:

أبا موسى بليت و كنت شيخا قريب القعر مجرور اللسان
رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس بأمر لا تنوء به اليدان
فأعطيت المقادة مستجيبا فيا لله من شيخ يمان

٩٥٤- عنه لمّا قدم عمرو الشأم ولّى معاوية و بايعوه الناس و بلغ الخبر عليّا فقال كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه و عزم على المسير الى معاوية و بايعه ستّون ألفا على الموت فشغلته الخوارج و قتالهم الى أن قتل رضوان الله عليه و أخذ معاوية في تسريب السرايا الى النواحي التي تليها عمّال عليّ عليه السلام و شنّ الغارات و قتل الرجال و نهب الأموال

و بعث بسر بن أرطاة الى المدينة و على المدينة ابو أيّوب الأنصاريّ فنخّى عنها و صعد بسر المنبر و توعّد أهل المدينة بالقتل حتّى أجابوا الى بيعة معاوية و أتى مكّة و بها عبد الله بن العبّاس فهابه و خرج نحو على و قتل بسر جماعة من شيعة عليّ عليه السلام و أخذ ابنين صغيرين لعبد الله بن عبّاس فقتلهما في حجر أمّهما و فيهما تقول أمّهما

ها من أحسّ بنيى اللذين هما كالدرّتين تشظّى عنهما الصّدف
ها من أحسّ بنيى اللذين هما سمعي وعيني فقلبي اليوم مختطف
نبّيت بسرا و ما صدّقت ما زعموا من قولهم ومن الكذب الّذي وصفوا

و بلغ الخبر عليّا فبعث في اثره جارية بن قدامة ففاته و لم يدركه و كان لبسر هذا ابنان بأوطاس فخرج إليهما رجل من قريش فقتلهما و قال

فيها

مـــا قـــتلتها ظـلـما فـقد شرفت من صاحبيك قناتي دون أوطاس
فاشرب بكأس ذوى ثكل كما شربت أمّ الصّـــــبيّين أوذاق ابـــن عبّاس

٩٥٥- قال الموفق الخوارزمي أخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب الي من همدان أخبرنا أبوالفتح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني كتابة أخبرنى أبو جعفر محمد بن على بن رحيم الشيبانى حدثنى الحسين ابن الحكم الحبرى حدثنى إسماعيل بن أبان.

حدثنى اسحاق بن ابراهيم الازهر عن أبى هارون العبدى عـن أبى سعيد الخدرى قال: أمرنا رسول الله عليه السلام بـقتال النـاكـثين و القـاسطين و المارقين فقلنا يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب خاصة و معه يقتل عمار بن ياسر.

٩٥٦- عنه أخبرنا أبو منصور شهردار هذا فيما كتب الى من همدان أخبرني أبو الفتح عبدوس هذا كتابة أخبرنى الامـام أبـوبكر أحمـد بـن اسحاق الفقيه حدثنى الحسن بن على حدثنى زكريا بن يحيى الخزاز المقرى حدثنى اسماعيل بن عباد المقرى حدثنى شريك عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتى منزل أم سلمة فـجاء علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا والله قاتل القـاسطين و النـاكـثين و المارقين بعدي.

٩٥٧- عنه أخبرنى أبو منصور شهردار هذا كتابة أخبرني أبو الفتح عبدوس هذا كتابة أخبرنى أبوبكر محمد بن بالويه حدثنى الحسن بن على بن شبيب المعمرى حدثنى محمد بن حميد حدثنى سلمة بن الفـضيل، قـال

حدثنى أبو زبد الاحول عن غياث عن ثعلبة قال حدثنى أبو أيوب الانصارى فى خلافة عمر بن الخطاب قال أمرنى رسول الله ﷺ بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين مع على بن أبى طالب عليه السلام.

٩٥٨- عنه أخبرنى الشيخ الزاهد أبو الحسن على بن أحمد العاصمى أخبرنا القاضى الامام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ أخبرنى والدى أحمد بن الحسين البيهقى أخبرنى أبو الحسن على بن أحمد السبعى النيسابورى بها حدثنى أبو العباس أحمد الاصم حدثنى ابراهيم بن مرزوق حدثنى عبدالصمد بن عبد الوارث حدثنى سعيد عن خالد عن سعيد بن أبى الحسن عن أمه عن أم سلمة ان رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية لا أنا لها الله شفاعتى يوم القيامة.

٩٥٩- عنه بهذا الاسناد عن ابراهيم بن مرزوق هذا حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن الحسن بن أبى الحسن عن أبيه عن أم سلمة ان رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية أخرجه مسلم فى الصحيح.

٩٦٠- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنى أبو عبدالله الحافظ حدثنى أبو عبد الله احمد بن رطبة الاصبهاني حدثنى الحسن بن الجهم حدثنى الحسين بن الفرج حدثنى محمد بن عمرو هو الواقدى، حدثنى عبدالله بن الحارث عن أبيه عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة بن ثابت الجمل و قال لا اسل سيفاً و شهد صفين و قال الا أصلى ابداً.

أى لا اصلى خلف امام حتى يتبين امام حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول تقتله الفئة الباغية فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة قد جازت لي الصلاة ثم اقترب فقاتل حتى قتل و كان

الذى قتل عمار أبو عادية المزنى طعنه برمح فسقط و كان يومئذ يقاتل و هو ابن أربع و تسعين سنة فلما وقع اكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه فاقبلا يختصمان كلاهما يقول أنا قتلته.

فقال عمرو بن العاص و الله ان تختصمان إلا فى النار فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما انكما لتختصمان في النار فقال عمرو و هو و الله ذاك و الله انك لتعلم و لوددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

٩٦١- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنى أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أخبرنى محمد بن عبيد حدثنى محمد بن اسحاق بن الصفار حدثني وهب ابن بقية حدثنى خالد يعنى - ابن عبدالله - عن خالد الحذاء عن عكرمة أن ابن عباس قال له و لعلي بن عبدالله بن عباس انطلقا الى ابن سعيد فاستمعا من حديثه فاتيناه فاذا هو فى حائط له فلما رآنا جاء فاخذ ردائه ثم قعد فأنشا يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد.

قال كنا نحمل بنة لبنة و عمار يحمل لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض التراب عن رأس عمار و يقول: يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك؟ قال انى أريد الاجر من الله تعا لى قال فجعل ينفض التراب عنه و يقول ويحك تقتلك الفئتة الباغية تدعوهم الى الجنة و يدعونك الى النار قال عمار أعوذ بالرحمن - أظنه قال من الفتن - قال أحمد بن الحسين البيهق هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

٩٦٢- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثنى بريدة بن سفيان

عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الصلح كان على بن أبى طالب عليه السلام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو فجعل على يتلكأ و يابى إلا أن يكتب محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكتب فان لك مثلها تعطها و أنت مضطهد فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو.

٩٦٣- عنه قال: و روى السيد أبو طالب بإسناده عن علقمة و الاسود قالا أتينا أبا أيوب الانصارى فقلنا يا أبا أيوب ان الله أكرمك بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم إذ أوحى الى راحلته فبركت على بابك و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضيفا لك فضيلة فضلك الله بها فاخبرنا عن مخرجك مع على بن أبى طالب عليه السلام.

فقال أبو أيوب فانى أقسم لكما لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا البيت الذى أنتما فيه و ما فى البيت غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس عن يمينه و أنا جالس عن يساره و أنس بن مالك قائم بين يديه إذ تحرك الباب، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنظر من بالباب؟ و خرج أنس و نظر فقال هذا عمار بن ياسر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفتح لعمار الطيب ابن الطيب ففتح أنس و دخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحب به.

ثم قال يا عمار أنه سيكون فى أمتى من بعدى هنات حتى تختلف السيف فيما بينهم و حتى يقتل بعضهم بعضا و حتى يبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع الذى عن يمينى على بن أبى طالب و ان سلك الناس كله وادياً وسلك على. وادياً فأسلك وادى علي و خل عن الناس؛ يا عمار ان علياً لا يردك عن هدى و لا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتى و طاعتى طاعة الله.

٩٦٤- عنه أخبرنى سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب الي من همدان أخبرنى الشيخ العالم محى السنة أبو الفتح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني كتابة أخبرنى أبو الحسين أحمد بن محمد بن تميم الحنظلى بقنطرة بردان حدثنى محمد بن سعيد بن الحسن ابن عطية بن سعيد العوفى حدثنى أبى.

حدثنى عمى عمرو بن عطية بن سعيد عن أخيه الحسن بن عطية حدثنى جدى سعد بن عبادة عن علىعليه السلام قال أمرت بقتال ثلاثة الناكثين القاسطين و المارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، و أما الناكثون فأهل الجمل و أما المارقون فأهل النهروان يعنى الحرورية.

٩٦٥- عنه أخبرنا الشيخ الزاهد أبو الحسن على بن أحمد العاصمى أخبرنى شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ أخبرنى والدى أحمد بن الحسين البيهق أخبرنى أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق حدثني عبدالملك بن محمد الرقاشى حدثنى وهيب بن حرير و أبو الوليد عن شعبة عن عمرو بن مرة، قال سمعت عبدالله بن مسلم يقول:

رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم طويلاً آخذ الحربة بيده و يده ترعد قال والذى نفسى بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات، والذى نفسى بيده لو ضربونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أن شيخناعليه السلام على الحق و أنهم على الضلاله.

٩٦٦- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنى أبو عبدالله الحافظ أخبرنى أبو عبدالله مكى بن بندار الزنجاني ببغداد حدثني أبو عبدالله محمد بن أحمد بن رجاء الحنفي بمصر حدثنى هارون بن محمد بن أبى الهندام العسقلاني حدثنى عثمان بن طالوت بن عباد الجحدرى حدثنى بشر

ابن أبي عمرو بن العلا حدثني أبي حدثني الذيال بن حرملة قال سمعت صعصعة بن صوحان.

يقول: لما عقد علي بن أبي طالب عليه السلام الألوية لاجل حرب صفين أخرج لواء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم ير ذلك اللواء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعقده علي عليه السلام و دعا قيس ابن سعد بن عبادة فدفعت إليه و اجتمعت الانصار و أهل بدر فلما نظروا الى لواء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكو فانشأ قيس ابن سعد بن عبادة يقول:

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي و جبريل لنا مدد

ما ضر من كانت الانصار عيبته أن لا يكون لهم من غير هم عضد

٩٦٧- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو الحسين ابن الفضل حدثني عبدالله بن جعفر حدثني يعقوب بن سفيان عن محمد بن فضل حدثني يحيى بن سعيد عن يحيى بن مشعر عن محمد بن قيس عن أبن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: ما زال جدي كافاً سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه فقاتل حتى قتل في تلك المعركة قال أحمد بن الحسين البيهقي.

لما قتل عمار بصفين اقتتل أمير المؤمنين علي عليه السلام فيما ذكر أهل التواريخ قتالا شديداً و قتل من غدوة ليلة الهرير ناس كثير و اتصل الحرب بينهم حتى ولى اكثر أهل الشام أدبارهم فجعل معاوية و من بقي معه مصاحفهم على رؤس رماحهم و قالوا نحن ندعوكم الى كتاب الله عزوجل و كان ذلك مكراً و حيلة ليمسك أصحاب علي عليه السلام عن قتالهم فكان الامر كما ظنوا و اشاروا الى علي عليه السلام بترك القتال.

٩٦٨- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني السيد ابو

الحسن محمد بن الحسين العلوى أخبرنى أبو الاحوز محمد بن عمر بن جميل حدثنى أبوبكر بن أبى الدنيا حدثنى عبدالله بن يونس بن بكير حدثنى أبى عن الاعمش حدثنى من رأى علياً عليه السلام يوم صفين يصفق بيديه و يعض عليهما و يقول يا عجبا أعصى و يطاع معاوية.

٩٦٩- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنى الحاكم أبو عبدالله الحافظ فى التاريخ قال سمعت أبا عثمان سعيد بن نصر الاندلسى يقول سمعت أبا على اسماعيل بن محمد الصفار يقول سمعت أحمد بن عبيد بن ناصح يقول سمعت ابا عبيد يحدث عن ابن ابى سنان العجلى قال: قال ابن عباس لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ابعثنى الى معاوية بن ابى سفيان بينك و بينه.

فوالله لاملئن له خيلا لا ينقطع وسطه و لا ينقضى طرفه فقال على عليه السلام لست من مكرك و مكر معاوية فى شيء والله لا اعطى معاوية إلا السيف حتى يغلب الحق الباطل، قال ابن عباس أو غير هذا قال كيف قال ابن عباس انه يطاع و لا يعصى و أنت عن قليل تعصى و لا تطاع قال فلما جعل أهل العراق يختلفون على علي عليه السلام قال لله در ابن عباس انه لينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق.

٩٧٠- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو الحسين ابن الفضل حدثنى عبدالله بن جعفر حدثنى يعقوب بن سفيان حدثنى سعيد ابن أسد حدثنى ضمرة عن حمزة بن شوذب قال: قطع يوم صفين أربعون الف قصبة فوضعت كل قصبة على قتيل فنفذت القصب و لم تحص القتلى.

٩٧١- عنه قال يعقوب و روى حماد بن زيد عن هشام عن ابن سيرين أنه قال: بلغ القتلى سبعين صفين الفا فما قدروا على ان يعدوهم إلا بالقصب

و وضعوا على كل أنسان قصبة ثم عدوا القصب.

٩٧٢- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنى أبو الحسن ابن بشران أخبرنى أبو عمر بن السماك حدثنى حنبل بن اسحاق حدثنى يعلى بن أسد حدثنى حاتم بن وردان حدثنى على بن زيد حدثنى رجل من بنى سعد قال: كنت واقفا الى جنب الاحنف بن قيس بصفين والأحنف الى جنب عمار فقال عمار حدثنى خليلىﷺ ان آخر زادى من الدنيا ضياح من لبن.

قال فبينا نحن وقوف اذ سطع الغبار و قالوا جاء أهل الشام فقام السقاة يسقون الناس فجاءت جارية معها قدح فناولته عماراً فشرب و أعطى الاحنف و ناولنى فضلة فاذا هو لبن فاخفيت الى الأحنف، فقلت ان كان صاحبك صادقا لتقتلن الآن فحمل فسمعته يقول الجنة الجنة تحت الأسنة، اليوم الق الا حبة، محمداً و حربه فكان آخر العهد به.

٩٧٣- عنه قال و روى ان أمير المؤمنين على بن أبى طالبعليه السلام ارسل الى معاوية رسله و هم الطرماح و جرير بن عبدالله البجلى و غيرهما قبل مسيره الى صفين و كتب إليه مرة بعد أخرى يحتج عليه ببيعة أهل الحرمين له و سوابقه في الاسلام.

لئلا يكون بين أهل العراق و أهل الشام محاربة و معاوية يعتل بدم عثمان و يستغوى بذلك جهال الشام و اجلاف العرب و يستميل إليه طلبة الدنيا الدنية بالاموال و الولايات و كان يشاور فى اثناء ذلك ثقاته و أهل مودته و عشيرته فى قتال علىعليه السلام.

فقال له أخوه عتبة هذا أمر عظيم لايتم الا بعمرو بن العاص فانه قريع زمانه فى الدهاء و المكر يخدع و لا يخدع و قلوب أهل الشام مايلة

اليه، فقال له معاوية صدقت و الله ولكنه يحب عليا فاخاف ان لا يجيبني قال اخدعه بالاموال و الولايات، فكتب إليه معاوية من معاوية بن أبي سفيان خليفة عثمان بن عفان امام المسلمين ذى النورين ختن المصطفى على ابنته و صاحب جيش العسرة و بئر دومة.

المعدوم الناصر الكثير الخاذل المحصور فى منزله المقتول عطشا و ظلما فى محرابه المعذب باسياف الفسقة الى عمرو بن العاص صاحب رسول الله عليه السلام و ثقته و أمير عسكره بذات السلاسل المعظم رأيه المفخم تدبيره.

اما بعد فلن يخفى عليك احتراق قلوب المؤمنين و ما اصيبوا به من الفجيعة بدم عثمان و ما ارتكب به جاره حسداً و بغيا بأمتناعه من نصرته و خذلانه إياه و اشيا به العامة عليه حتى قتلوه فى محرابه فيالها من مصيبة عمت جميع المسلمين و فرضت عليهم طلب دمه من قتلته و أنا أدعوك إلى الحظ الاجزل من الثواب و النصيب الأوفر من حسن المآب بقتال من آوى قتلة عثمان.

فكتب إليه عمرو من عمرو بن العاص صاحب رسول الله الى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد فقد وصل الى كتابك فقراته و فهمته فاما ما دعوتنى اليه من خلع ربقة الاسلام من عنق و التهور فى الضلالة معك و إعانتى إياك على الباطل و اختراط السيف فى وجه على و هو أخو رسول الله و وصيه و وارثه و قاضي دينه و منجز وعده و زوج ابنته سيدة نساء أهل الجنة.

و أبو السبطين الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة، فلن يكون، و أمّا ما قلت إنك خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك عن خلافته و قد بويع لغيره فزالت خلافتك، و اماما عظمتنى به و نسبتنى اليه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و انى صاحب جيشه فلا أغتر بالتزكية و

الا أميل بها عن الملة.

و أمّا ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ﷺ و وصيه الى البغى و الحسد على عثمان و سميت الصحابة فسقة و زعمت أنه اشلاهم على قتله فهذا كذب و غواية، ويحك يا معاوية أمّا علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين يدى رسول الله ﷺ و بات على فراشه و هو صاحب السبق الى الاسلام و الهجرة و قد قال فيه رسول الله ﷺ هو منى و أنا منه و هو منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى و قال فيه يوم غدير خم:

ألا من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله، هو الذى قال فيه يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، و قال فيه يوم الطير، اللهم آتنى بأحب خلقك اليك والىّ فلما دخل إليه قال إلى وإلى. و إلى و قد قال فيه يوم بنى النضير.

على قاتل الفجرة و امام البررة منصور من نصره مخذول من خذله و قال فيه على امامكم بعدى واكد القول على و عليك و على خاصته و قال: انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى، و قد قال فيه أنا مدينة العلم و علي بابها و قد علمت يا معاوية ما انزل الله تعالى فى كتابه من الآيات المتلوات في فضائله التى يشاركه فيها أحد كقوله تعالى:

«يوفون بالنذر» و قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ»، و قوله تعالى «اَفَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِوَ يَتْلُوهُ شٰاهِدٌ مِنْهُ»، و قوله تعالى: «رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ»، و قوله تعالى: «قُلْ لَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» و قد قال له رسول الله ﷺ، أما ترضى ان يكون سلمك سلمى و

حربك و حربى و تكون أخى و وليى فى الدنيا و الآخرة.

يا أبا الحسن من أحبك فقد أحبنى و من أبغضك فقد أبغضنى و من أحبك أدخله الله الجنة و من أبغضك ادخله الله النار و كتابك يا معاوية الذى هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل أو دين و السلام. ثم كتب اليه معاوية يعرض عليه الاموال و الولايات و كتب فى آخر كتابه هذا الشعر:

جهلت و لم تعلم محلك عندنا وأرسلت شيئاً من عتاب و ماتدرى

فثق بالذى عندى لك اليوم آنفا من العز و الاكرام و الجاه والقدر

فاكتب عهداً ترتضيه مؤكدا واشفعه بالبذل منى و بالبر

فكتب إليه هذه الابيات و يقول:

أبى القلب منى ان اخادع بالمكر بقتل ابن عفان أجر الى الكفر

و انى لعمرو ذو دهاء و فطنة و لست أبيع الدين بالربح و الوفر

فلو كنت ذا رأى و عقل و حيلة لقلت لهذا الشيخ ان خاض فى الأمر

تحية منشور جليس مكرم بخبط صحيح ذى بيان على مصر

اليس صغيراً ملك مصر ببيعة هى العار فى الدنيا على العقب من عمرو

فان كنت ذاميل شديد الى العلى و إمرة أهل الدين مثل أبى بكر

فاشرك أخا رأى و حزم و حيلة معاوى في أمر جليل لذى الذكر

فان رواء الليث صعب على الورى و ان غاب عمرو زيد شر الى شر

فكتب إليه معاوية منشور مصر و انفذه إليه و بقي عمرو متفكراً لايدرى ما يصنع حتى ذهب عنه النوم فقال فى ذلك:

تطاول ليلى للهموم الطوارق وصافحت من دهرى وجوه البوائق

أأخدعه و الخدع فيه سجية أم اعطيه من نفسى نصيحة وامق

أم اقعد عنه ان ذا فيه راحة   لشيخ يخاف الموت فى كل شارق

فلما اصبح دعا مولاه وردان و كان عاقلاً فشاوره فى ذلك فقال وردان ان مع على آخرة و لا دنيا معه و هى التى تبقى لك و تبقى فيها، و ان مع معاوية دنيا و لا آخرة معه و هى التى لا تبقى عليك و على أحد فاختر لنفسك أيهما تختار فتبسم عمرو و أنشا يقول:

يا قاتل الله ورداناً و فطنته   لقد أصاب الذى فى القلب وردان

لما تعرضت الدنيا عرضت لها   بحرص نفسى و فى الاطباع ادهان

نفس تعف وأخرى الحرص بغلبها   و المرء يأكل تيسا و هو غرثان

أما علي فدين ليس يشركه   دنيا و ذاك له دنيا و سلطان

فاخترت من طمعى دنيا على بصرى   و ما معى بالذى أختار برهان

أنى لأعرف ما فيها وأبصره   و فئ أيضاً لما أهواه الوان

لكن نفسى تحب العيش فى شرف   و ليس يرضى بذل النفس أنسان

ثم إن عمراً رحل إلى معاوية فمنعه ابنه عبدالله و عبده وردان فلم يمتنع فلما بلغ مفرق الطريقين طريق الشام و طريق العراق قال له وردان طريق العراق طريق الآخرة و طريق الشام طريق الدنيا فايهما يسلك قال طريق الشام.

٩٧٤- عنه قال مما كتب أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام قبل نهضته إلى صفين إلى معاوية لأخذ الحجة عليه، أما بعد: فانه لزمتك بيعتى بالمدينة و أنت بالشام لانه بايعنى القوم الذين بايعوا أبابكر و عمر و عثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب ان يرد و أنما الشورى للمهاجرين و الانصار.

فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماماً كان ذلك، فان خرج من أمرهم

خارج ردوه الى ما خرج منه و ان أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين و ولاه الله ما تولى و اصلاه جهنم و ساءت مصيراً و ان طلحة و الزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي و كان نقضهما كردّهما فجاهدتهما على ذلك بعد ان اعذرت و أنذرت حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون.

فادخل يا معاوية فيما دخل فيه المسلمون فان حب الامور إلى فيك العافية و ان لا تعرض للبلاء فان تعرضت للبلاء قاتلتك و استعنت الله عليك و قد اكثرت الجدال في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلى احملك و اياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فهذه خدعة الصبي عن اللبن و لعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان.

و اعلم انك من اللطقاء الذين لاتحل لهم الخلافة و لا يعرض فيهم الشورى و قد بعثت اليك و الى من قبلك جرير بن عبدالله البجلي و هو من أهل الايمان و الهجرة فبايع و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٩٧٥- عنه روى أن أهل الشام سبقوا الى مشرعة الفرات و منعوا أصحاب علي عليه السلام الماء و كان علي عليه السلام و أصحابه يشربون من ماء آسن حتى فشا فيهم السقم و كان علي عليه السلام يداري أهل الشام ويلاطفهم و لايبدانهم بالقتال و يحتج عليهم مرة بعد أخرى و هم مصرون على منعهم الماء و كتب معاوية الى علي عليه السلام.

أما بعد فلو بايعك القوم الذين بايعوك و أنت بريء من دم عثمان لكنت كأبي بكر و عمر و عثمان ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين و الأنصار و خذلت عنه الانصار حتى أطاعك الجاهل و تقوى بك الضعيف و قد عزم أهل الشام على قتالك اللهم إلا أن تدفع إليهم قتلة عثمان فيكفوا عنك و

تجعل الامر شورى بين المسلمين و تكون الشورى لأهل الشام لا لأهل الحجاز.

فاما فضلك فى الاسلام و سابقتك و قرابتك برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و موضعك من قريش فلا ادفعه و في آخر الكتاب هذه الابيات يقول:

أرى الشام تكره أهل العراق	و أهل العراق لهم كارهونا
و كل لصاحبه مبغض	يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ماارمونا رميناهم	و دناهم مثل ما يقرضونا
و قالوا علي امام لنا	فقلنا رضينا ابن هند رضينا
و قالوا نرى ان تدينوا له	فقلنا لهم لا نرى ان ندينا
و كل يسر بما عنده	يرى غث ما فى يديه سمينا

فامر على عليه السلام ان يكتب عبيدالله بن أبى رافع جوابه فكتب من عبدالله على بن أبى طالب أمير المؤمنين الى معاوية بن أبى سفيان. أمّا بعد: فقد أتانى كتاب أمرىء ليس له نور يهديه و لا قايد يرشده.

دعاه الهوى فاجابه و قاده الضلال فاتبعه و زعمت ان خطيئتى في عثمان افسدت عليك بيعتى و لعمرى ما كنت إلا كواحد من المهاجرين و الأنصار أوردت فيما اوردوا و اصدرت كما اصدروا و ما أمرت أمراً يلزمنى منه خطأ و لا كنت مع القوم.

و أمّا قولك ان أهل الشام يحكمون الشورى فمن فى الشام تحل له الخلافة و يحكم على المسلمين فان سميت احداً منهم كذلك المهاجرين و الانصار، و أمّا قولك ان لي في الاسلام فضلا و سابقة و قرابة و انت لا تدفع ذلك فلو قدرت و استطعت دفعه لفعلت و اجاب عن شعره عبيدالله بن أبى رافع يقول:

دعن يا معاوى مالن يكونا و قتلة عثمان اذ تدعونا
اتاكم علي باهل الحجاز و أهل العراق فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة و اجود شهب تقر العيونا
عليها فوارس من شيعة كأسد العرين تحامى العرينا
يرون الطعان خلال العجاج و ضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلح و غيرهم الناكثينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد كره القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل و من جعل الغث يوماً سمينا
جعلت ابن هند واشياعه نظير علي أمّا تستحونا
على ولى الحبيب المجيد وصى النبي من العالمينا

و دفع كتابه الى الاصبغ بن نباته التميمى ليوصله إليه قال الاصبغ دخلت على معاوية و هو جالس على نطع من الأدم متكياً على و سادتين خضر اوين و عن يمينه عمرو بن العاص و حوشب و ذو الكلاع و عن شماله أخوه عتبة و ابن عامر بن كريز والوليد بن عقبة و عبدالرحمان بن خالد و شرحبيل بن السمط و بين يديه أبو هريرة و أبو الدرداء و النعمان بن بشير و امامة الباهلي فلما قرأ الكتاب.

قال ان علياً لا يدفع الينا قتلة عثمان فقلت له يا معاوية لا تعتل بدم عثمان فانك تطلب الملك و السلطان و لو كنت اردت نصره حياً لنصرته و لكنك تربصت به لتجعل ذلك سببا الى و صولك الى الملك فغضب من كلامى فاردت ان يزيد غضبه فقلت لابى هريرة يا صاحب رسول الله انى احلفك بالذى لا اله إلا هو عالم الغيب و الشهادة و بحق حبيبه المصطفى عليه و آله السلام.

الا أخبرتنى اشهدت يوم غدير خم، قال بلى شهدته قلت فما سمعته يقول فى علي قال: سمعته يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله، فقلت له فاذا أنت واليت عدوه و عاديت وليه فتنفس أبو هريرة الصعداء و قال انا لله و انا إليه راجعون.

فتغير معاوية عن حاله و غضب و قال كف من كلامك فلا تستطيع ان تخدع أهل الشام بالكلام عن طلب دم عثمان فانه قتل مظلوماً فى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عند صاحبك قتلته اغراهم به حتى قتلوه فهم انصاره و يده و عضده و ما كان عثمان ليهدر دمه لولاه.

فقال معاوية بن خديج الكندي و ذو الكلاع و حوشب و من معه والله انا لننصرنك يا معاوية بدم عثمان حتى يحصل مرادنا أو نقتل عن آخرنا فاقبلت الى معاوية و قلت:

معاوى لله من خلقه ... عباد قلوبهم قاسية
وقليك من شر تلك القلوب ... وليس المطيعة كالعاصية
دع ابن‌خديج ودع حوشباً ... وذا كلع واقبل العافية

قال الاصبغ فلم يصبر معاوية أن أتم الشعر بل غضب و صاح علي قال و ليت شعرى اجئت رسولا أم مشنعا فانصرفت عنه فارسل علي الى معاوية عبدالله بن بديل الخزاعى و هو الذى فتح اصبهان في أيام عمر بن الخطاب و فتح الرى في ايام عثمان و قال له قل لمعاوية يقول لك على لو كنت سبقتك الى الماء لما منعتك و ان منعك الماء محرم عليك فدع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشربون و يسقون إلى ان ننظر إلى ما يؤل أمرنا فان القتال شديد لا نبدأ به فى الشهر الحرام.

فلما أتاه عبدالله برسالته أصر على الضلال و قال له قل له يدفع الى قتلة عثمان اقتلهم به فقال له عبدالله أتظن يا معاوية ان علىعليه السلام عجز عن أخذ الماء ولكنه يحتج عليك و سوف ترى ما يضع على بك و باهل الشام و قلت له هذه الابيات:

معاوي قد كنت رخو الخناق ... فالقحت حربا تضيق الخناقا
تشيب النواهد قبل المشيب ... متى ما نذقها تذم الذواقا
فإن تكن الشام قد أصفقت ... عليك ابن هند فان العراقا
أجابت عليا إلى دعوة ... تعزّ الهدى و تذل النفاقا
فنحن فوارس يوم الزبير ... و طلحة اذ أبدت الحرب ساقا
ودارت رحاها على قطبها ... ودارت كؤس المنايا دهاقا
خضبنا الرماح و بيض السيوف ... و كان النزال و كان اعتناقا
فانتم صباح غد مثلهم ... فبزل الكماة تبذ الحقاقا

قال: الخيفانة واحد الخيفان و هى الجرارة يشبه به الفرس فى خفتها و صمودها. قال أمرؤا القيس:

و اركب فى الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

٩٧٦- قال وانصرف عبدالله بن بديل الخزاعى الى عليعليه السلام و أخبره بخبره فشكا الناس الى عليعليه السلام العطش فقال علىعليه السلام ان سفك الدماء عظيم قبل ان يحتج عليهم مرة بعد أخرى فبعث بجماعة من الانصار و غيرهم الى معاوية ليحتجوا عليه فاتوه و بالغوا معه فى ذلك و قالوا يا معاوية جد به تفضلا قبل أن يأخذه منك قهراً أنك تعرف على بن أبى طالب اذا ثار نقع الحرب ما تضع بقرينه و لكن غرك من معك و سوف ترى.

فقال غداً يأتيكم رسولى فيما يبدو لى فاصبح القوم فى عطش شديد فاتوا علياًعليه السلام فاخبره بذلك فارسل الى معاوية عشرة من أصحابه ليكلموه فى الماء فقال معاوية لقومه ما تقولون فى هذا؟ قال فاول من تكلم الوليد بن أبى معيط و قال لمعاوية اقتلهم عطشا و لا ترحمهم كما لم يرحموا عثمان و كذلك أبو الاعور قال ذلك و حبيب بن مسلمة و بسر بن أرطاة و قال سليل الشاعر:

اسمع اليوم ما يقول سليل ان قولى قول له تأويل
امنع الماء من صحاب على لا يذوقوه و الذليل ذليل

قال عمرو بن العاص و يحكم أترون علياً يموت عطشا و معه أطراف الاسنة وافاعى العراق و عامة المهاجرين و الانصار والله ليطيرن قحاف الرؤس عن جماجمها قبل ذلك فخل بين القوم و بين الماء و أرض بالموادعة أيها الرجل الى انسلاخ المحرم و لاتعجلن الى الشرفان طعمه وخيم غير لذيذ فأبى.

و قال هذا أول الظفر فلا سق الله ابن أبى سفيان بن حرب من حوض النبيصلى الله عليه وآله وسلم ان شربوا منه قطرة إلا أن يغلبونى عليه فقام الى معاوية رجل من أهل الشام من رؤساء الازد يقال له فياض بن الحارث بن عمرو بن قرة الأزدى، فقال يا معاوية والله ما انصفت القوم و لو كان هؤلاء من الروم و الترك فطلبوك الماء لوجب أن تسقيهم.

ثم تحاربهم فكيف و هم أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم البدريون و المهاجرون و الانصار وابناؤهم و فيهم ابن عم النبيصلى الله عليه وآله وسلم و أخوه و صاحب سره و حبيب زوجته أفلا تتق الله يا معاوية أما والله لو سبقوكم الى الماء لسقوكم منه و هذا والله أول الجور منكم و كان هذا الرجل صديقا

لعمرو بن العاص فاغلظ له معاوية و قال لعمرو أكفنى صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فانصرف الرجل و هو يقول:

لعمر أبى معاوية بن حرب و عمر ما لدائها دواء
سوى طعن يحار العقل منه و ضرب حين تختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما أوفى جزاء
فقد ذهب العتاب فلا عتاب و قد ذهب الولاء فلا ولاء
و قولى فى حوادث كل أمر على عمر و صاحبه العفاء
اتحمون الفرات على اناس و فى أيديهم الأسل الظماء
و فى الاعناق اسياف حداد كأن القوم عندكم نساء
فلا لله درك يابن هند لقد ذهب الحياء فلا حياء
اترجوا أن يجاوركم علي بلا ماء و للاحزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل خالطه الهناء

ثم سرى فى سواد الليل فلحق بعليعليه السلام ثم انصرف الرسل الى علىعليه السلام و أخبروه بما قال معاوية فقال الاشتر يا أمير المؤمنين لقد اعذرت و انذرت قربة من ماء تباع بثلاثة دراهم فأذن لنا فى القتال و الحرب فأذن لهم فى ذلك فارمضه و خرج ليلا فسمع النجاشى يقول هذه الابيات و يحث أصحابه على المبارزة و الشرب من ماء الفرات:

ايمنعنا القوم ماء الفرات و فينا الرماح و فينا الجحف
و فينا علىّ له صولة اذا خوفوه الردى لم يخف
و نحن الذين غداة الزبير و طلحة خُضْنَا غِمَارَ التلف
فما للحجاز و ما للعراق سوى اليوم يوم فصكوا الهدف
فاما نحل بشط الفرات و منا و منهم عليه الجيف

و إمـا نمـوت عـلى طـاعة　　نحـل الجـنان و نـعلوا الشرف

و انبه الاشعث بن قيس فوثب الى علىعليه السلام فقال يا أمير المـؤمنين أنموت عطشا و معنا سيوفنا و رماحنا والله لا ارجع حتى أرت الفرات فمر الاشتر فوعدنا الصبح و أنشأ يقول:

مـيعادنا اليـوم بـياض الصبح　　هـل يـصلح الزاد بـغير مـلح

لا لا و لا أمـر بـغير نـصح　　دنـوا الى القـوم بـطعن سمـح

مـثل العـزالى و ضراب كـفح　　حسبى من الاقدام قاب رمحـى

و اصبح القوم واضعين سيوفهم على عواتقهم.

۹۷۷- عنه قال الاشتر لمحمد ابن الحنفية تقدم و اخطب بين الصفين صف العراق و صف الشام و أمدح أمير المؤمنين علياًعليه السلام فتقدم محمد بن الحنفيه فحمد الله و اثنى عليه و ذكر النبيصلى الله عليه وآله وسلم فصلي عليه و قال لأهل الشام اخسؤا ذرية النفاق و حشو النار و حصب جهنم عن البدر الباهر و النجم الثاقب و السنان النافذ و الشهاب المنير و الصراط المستقيم «قَبْلِ اَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهٰا عَلٰى اَدْبٰارِهٰآ اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمٰا لَـعَنّٰآ اَصْـحٰابَ السَّـبْتِ وَكٰانَ اَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا».

أو ماترون أى عقبة تقتحمون و أى مسنة و علو تـتسنمون و أنى تؤفكون بل يـنظرون اليك و هـم لا يـبصرون أصـنو رسـول اللهصلى الله عليه وآله وسلم تستهدفون و يعسوب الدين تلمزون فأى سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون و أى خرق بعد ذلك ترقعون هيهات برز و الله بـالسبق و فـاز بـالخصل و استوى على الغاية و احرز الخطام فانحسرت عنه الابصار و انقطعت دونه الرقاب و قرع الذروة العليا.

التى لا تدرك و بلغ الغاية القصوى التى لا تدرك فكرت من رام رتبته

السعى و عناه الطلب و انى لهم التناوش من مكان بعيد فخفضا خفضاً:

اقــلو عــليكم لا أبــا لأبـيكم من اللؤم أو سد المكان الذى سـدوا

و أنى تسدون أم أى أخ لرسـول الله تـثلبون وأى ذى قـربى مـنه تسبون هو شقيق نوره و نسيه إذ حصلوا و نزيل هـارون إذ مـثلوا و ذو قربى منه إذ أمتحنوا و المصلى للقبلتين اذ انحرفوا و المشهود له بالأيمان اذ كفروا و المدعو بخيبر اذ نكلوا و المندوب لنبذ عهدهم إذ نكثوا و الخليفة على المهار ليلة الخطار و المستودع الاسرار ساعة الوداع إذ حجبوا:

هذه المكارم لاقعبان مـن لبن شيبا بمـاء فـعادا بـعد أبـوالا

هذه و أنى ببعيد من كل سناء و علو و ثناء و سمـو و قـد نحـلته و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبوه و انجبت بينهما جدود و رضعا بلبان و درجا فى سنن و تمهدا حجراً و تفيئا بظل و شيح فيها؛ فنن تفرعا فى أكرم جـد فـرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للرسالة و أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة فتق الله به رتـق الإسـلام حتى انجابت به طخية الريب و قمع نخوة النفاق.

حتى ارفأن جبشانه و طمس رسم القلة و خلع ربقة الصغار و الذلة و كفت ايدى الخيانة و ريق شربها و حلأها عن وردها واطئاكـو اهـلها آخذاً باكظامها يقرع هاماتهاو ينكث نضها و يجمل شحومها و يرحـضها عن مال الله حتى كلها الخشاش و عضته التفاف و فـالها قـرض الكـتاب فجرجرت جرجرة الموقع فزادها وقراً فلفظته افواهها و ازلقته بأبصارها و نبت عن ذكره اسماعها و كان لها كالسم الممقر و الذعاف المرعف.

لا تأخذه فى الله لومة لائم و لا يزيله عن الحق تهيب متهدد و لا يحله عن الصدق ترهب متوعد فلم يزل كذلك حتى انقشعت عذابـه الشرك و خضع طيخ الأفك و زال نجم الاشراك حتى تنسمتم روح النصفة و تطعمتم

قسم السواء بعد ان كنتم لوكة الآكل و مذقة الشارب و قبسة العجلان بسياسة مأمون الحرفة مكتهل الحنكة طب بادوائكم.

فمن بدوائكم يبيت بالربوة كالئاً لحوزتكم حاميا لقاصيكم و دانيكم منسقا لأودكم يقتات الخبز و يرد الخمس و يلبس الهدم ثم اذا سبرت الرجال فطاح الوشيظ و استسلم المشبح و غمعمت الاصوات و قلصت الشفاء و قامت الحرب على ساق و صرفت بايزاب و خطر فينقها و هدرت شقاشقها و جمعت قطريها فسالت بابراقق الفى أمير المؤمنين عليه السلام هنالك مثبتاً لقطبها مديراً لرحاها.

قادحاً لزندها مؤدبا لعقدتها مذكياً لجمرتها دلاقاً الى البهم ضراباً للقلل عضاباً للمهج نرا كاللسلب خواضاً لغمرات الموت مثكل أمهات مؤتم بأولاها فتنكفت اخراها فتارة يطويها طي الصحيفة وآونة يفرقها فرق الوبرة فبأى آلاء أمير المؤمنين تمترون و عن أى أمر مثل حديثه تأثرون و ربنا الرحمن المستعان على ما تصفون.

٩٧٨- عنه قال و خرج الاشتر و الاشعث فى اثنى عشر الفاً فلم يزالوا يتقدمون حتى قربوا من القوم و هالوهم أهل الشام و وقع فى قلوبهم الرعب و قال هاشم ابن الحرث:

يا اشتر الخيرات يا خير النخع و صاحب الامر اذا عم الفزع
و كاشف الامر اذا الامر وقع ماأنت فى الحرب العوان بالجزع

و قال الاشتر لصاحب علمه اجتهد فى نصبه فقد وهبت لك الف درهم و فرسا فبلغ ذلك الاشعث فقال لصاحبه عليه اجتهد فى نصب علمى و لك الفا درهم و فرسان و تقدم الاشتر و قال:

نسير اليكم بالقنابل و القنا و ان كان فيما بيننا سرف القتل

فلايرجع الله الذى كان بيننا ولازال بالبغضا مراجلكم تغلى
فدونكم حربا عوانا ملحة عزيزكم عندى أذل من البغل

و كان أبو الاعور فى ثمانية عشر الفا من أهل الشام يحمون الفرات،

٩٧٩- عنه قال أبو هانى بن معمر السدوسى كنت مع الاشتر و قد تبين فيه العطش فقلت لرجل من بنى عمى ان الامير عطشان فقال الرجل كل هؤلاء عطاش و عندى اداوة من ماء اضعه لنفسى و لكنى أوثره على نفسى فتقدم الى الاشتر فعرض عليه الماء قال لا اشرب حتى يشرب الناس ودنا أصحاب أبى الاعور يرشقون بالنبل و الاشتر ينادي:

يا معاشر الناس صبراً ثم حمل على أصحاب أبى الاعور ورد الرماة و قتل منهم سبعة رجال أو لهم صالح بن نيرود و كان مشهوراً بشدة البأس قد خرج الى الاشتر و هو يقول:

يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا اقدم
انا ابن ذى العز و ذى التكرم سيد عك كل عك فأعلم

فبرز إليه الاشتر و هو يقول:

آليت لا أرجع حتى أضربا بسيف المصقول ضربا معجبا
أنا ابن خير مذحج مركباً من خيرها نفسا و أماً و أبا

ثم شد على الشامى بالرمح فدق ظهره فقتله ثم خرج إليه مالك بن ادهم السلامى و كان من فرسان أهل الشام و هو يقول:

انى منحت صالحا سنانيا اجبته بالرمح اذ دعانيا
لفارس امنحه طعانيا

ثم شد على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر عن فرسه فاذا هو ببطن فرسه رماه السنان فاخطأه ثم استوى على فرسه و شد عليه بالرمح و

هو يقول:

خانك رمح لم يكن خـوانـا و كان قدماً يقتل الفرسانا
بــوأته لخـــير ذى قـطانا لفــارس يخـترم الاقــرانــا
اشتر لا ذهلا و لا جبانا

و ضرب الشامى فقتله ثم خرج إليه رياح بن عبيدة الغساني و هو يقول:

ان زعـيم مـالك بـضرب بذى عرانين جمـيع القـلب
عبل الذراعين شديد الصلب

فقال الاشتر:

رويــــد لاتجــــزع مــن الجــلاد جــلاد شــخص جــامع الفــؤاد
يجــيب فى الروع دعــا المــنادي يشــد بــالسيف عــلى الاعــادى

و شد على الشامى فقتله ثم خرج إليه ابراهيم بن الوضاح الجمحى و هو ينشد و يقول:

هل لك يا أشـتر فى بـرازى براز ذى غضم و ذى اعتزاز
مقاوم لقرنه لزاز

فخرج إليه الاشتر و هو يقول:

نــعم نــعم أطـلبه شـديداً معى حسام يقصم الحـديداً
يترك هامات العدى حصيدا

و قتل الشامى ثم خرج إليه زامل بن عـتيك الحـزامـى و هـو مـن أصحاب الألوية و هو ينشد و يقول:

هل لك فى طـعان ليث محـرب يحــمل رمحاً مسـتقيم الثـعلب
ليس بختار و لا مغلب

و طعن الاشتر فى أثر شعره موضع الجوشن فلم يصب منه مقتلا بل صرعه الى الارض فشد عليه الاشتر فكشف قوايم الفرس بالسيف و هو يقول:

لابد من قتلى أو من قتلكا قتلت منكم خمسة من قبلكا
و كلهم كانوا حماة مثلكا

و قتل الشامى ثم خرج إليه الاجلح بن منصور الكندى و كان من أعلام العرب و فرسانها فلما استقبله الاشتر كره لقاءه و استحيى أن يرجع عنه فجعل الاجلح ينشد و يقول:

اذا دعانى القرن لم اعول أمشى إليه بحسام مصقل
مشياً رويداً غير ما مستعجل يخترم الآخر بعد الأول

فشد عليه الاشتر و هو يقول:

بليت بالأشتر ذاك المذحجى بفارس فى حلق مدجج
كالليث ليث الغابة المنهج اذا دعاء القرن لم يعوج

و ضرب الاجلح فقتله ثم خرج إليه محمد بن روضة الجمحى و هو يضرب فى أهل العراق ضربا منكراً و هو ينشد و يقول:

يا ساكنى الكوفة يا أهل الفتن يا قاتلى عثمان ذاك المؤتمن
ورث قلبى قتله طول الحزن

و برز إليه الاشتر و قتله ثم حمل الأشعث و قتل الأشعث من أهل الشام خمسة ثم حمل الأشعث و قال للأشتر اقحم الخيل و حسر عن رأسه و قال يا أهل الشام خلوا عن الماء فقال أبو الاعور لا والله حتى تأخذنا و إياكم السيوف فقال الأشعث أظنها والله قد دنت منكم الآجال و قرب الارتحال و قال الاشتر:

خلوا لنا عن الفرات الجاري أو اثبتوا للجحفل الجرار
بكل قرن مستميت شارى مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات العدى مغوار

و اقحم الأشتر في الفرات خيله و وقف على الشط و هو يقول للرجالة املأوا القرب فملأوها فانصرفوا و هو واقف مكانه و هو ينشد و يقول:

لا تدركوا ما قد مضى وفاتا الله ربى يبعث الامواتا
من بعد ما صاروا كذا رفاتا لأوردن خيلى الفراتا
شعث النواصى أو يقال ماتا

حتى خرج عمرو الى أبي الاعور و معه ثلاثة آلاف رجل فلما لحق عمرو بصاحبه قال الاشتر جاءهم عمرو بصاحبه قال الاشتر جاءهم مدد و لكن يا أصحابى إبشروا فانا على الحق و الباطل زاهق و استامن الى الاشتر رجل منهم فقال الاشتر من صاحب المدد، قال هو عمرو بن العاص فنظر الاشتر إليه و كان عمرو قد لبس فوق درعه فستاناً أحمر و هو شاهر سيفه فقال له الاشتر ويلك يابن العاص أهرب الى الصياصى.

ثم حمل عليه الاشتر فاتقاه عمرو بالجحفة و انهزم عمرو و زعق أصحاب أبي الاعور جميعاً و أخذوا في الحرب ثم حمل الاشعث بن قيس عليهم في ستة آلاف رجل حامين مستريحين و اشتدت المناجزة بينهم و المكافحة فارسل الاشتر الى أبي الاعور أن ابرز إلى فبرز إليه لكثرة ما دعاه الاشتر إليه و عليه درع مذهب و بيضة عادية فوقفا و تحدثا و خمدت الاصوات.

فقال له الاشتر أتعرفنى يا أبا الاعور كم مرة دعوتك ان تبرز إلى

فالآن برزت إلى فلأوردنك حياض الموت و لأذيقنك ما كنت تهرب منه قال أتهددني و انا قاتل الشجعان و مبيد الاقران فتقدم إلى لترى صولة الرجال فقهقرا ليحمل كل واحد منهما على صاحبه و عمرو ينظر اليهما.

فحمل الاشتر عليه فضربه على بيضته فقطع أنف البيضة و وقع السيف في وجنته وأدمى وجهه و هرب أبو الاعور و حمل الاشعث و انهزم عسكر أبي الاعور و عمرو بن العاص.

٩٨٠- قال: كان يرتب الاشتر الصفوف و يقول اثبتوا في مواضعكم و اقيموا صفوفكم فلما كتب الكتائب و رتب الصفوف اقبل علينا بوجهه فحمد الله و اثنى عليه و صلى على نبيه ثم قال أمّا بعد فقد كان سابقاً في علم الله اجتماعنا في هذه البقعة من الارض آجال اقتربت و امور تصرفت و آمال تصرمت يسوسنا سيد الاوصياء و يرأسنا ابن عم سيد الانبياء.

و امامنا المؤيد بنصر الله من السماء و سيف من سيوف الله الذى انار الله به منار الدين بعد النجاد و قاصم الجبابرة و المشركين بيوم بدر عن خير المرسلين، و رئيسهم معاوية بن آكلة اكباد الشهداء يسوقهم الى النار و الشقاء و نحن نرجو الثواب و هم ينتظرون العقاب، فاذا حمى الوطيس و جبن الرئيس و ثار القتام و طال العتاب و الملام و التقت حلقتا البطلان و تقصف المران و جالت الخيل بالابطال و بلغت النفوس الآجال.

فلا أستمع الاغماغم الفرسان و هماهم الشجعان كان الله ولينا و على امامنا و النصر لو اؤنا يا أيها الناس غضوا الابصار و عضوا على النواجذ و الاضراس فانها أشد لشؤن الراس و استقبلوا القوم بهامكم و خذوا قوايم سيوفكم بايمانكم و اطعنوا الشر سوف الايسر فانه مقتل و شدوا شدة قوم موتورين بدينهم و دماء اخوانهم حنقين على عدوهم قد وطنوا على الموت

أنفسهم لئلا تسبقوا بقار و لا تلحقوا فی الآخرة بنار.

و اعلموا ان الفرار من الزحف مسبة عند الله و فيه الخزی و المذمة الی يوم القيامة و فيه كثرة تلاف الانفس في قبيلة و لت الادبار و الثبات و الوقوف محمدة و الحمد أفضل من الذم اعاننا الله و إياكم على طاعته و اتباع مرضاته و نصرة اوليائه و قهر أعدائه أنه خير معين.

۹۸۱- قال: روى أنه لما أنهزم أبو الاعور و أصحابه و نزلت مقدمة علیعليه‌السلام علی مشرعة الفرات أخبر الاشعث علياً بذلك فنهض مع عسكره و نزل عند مقدمته، ثم قال معاوية لعمرو بن العاص: و ما ظنك بعلی ايمنعنا الماء؟ قال أنه لا يستحل منك ما استحللت منه و قال له معاوية قولا أغضبه فأنشأ عمرو يقول هذه الابيات من شعره:

امرتك أمراً فسخفته و خالفنی ابن أبی سرحه
فكيف رأيت كباش العراق ألم ينطحوا جمعنا نطحه
أظن لها اليوم ما بعدها و ميعاد ما بيننا صبحه
فان ينطحونا غداً مثلها نكن كالزبير أو طلحة
و ان أخروها الی مثلها فقد قدموا الخبط و النفحه
و قدشرب القوم ماء الفرات و قلدك الاشعث الفضحه

ثم ان معاوية ارسل الى علي بن ابيطالبعليه‌السلام اثنی عشر رجلا فی طلب الماء فأتوا علياًعليه‌السلام فخرج علی و عليه رداء رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم و نصب له كرسی فجلس عليه ثم تكلم من الشامين حوشب فقال ملكت فاسجح و جد علينا بالماء و اعف عما سلف من معاوية و قال رجل من الشاميين أسمه مقاتل بن زيد العكی يا أمير المؤمنين و امام المسلمين و ابن عم رسول رب العالمين ان معاوية يعتل بدم عثمان والله ما يطلب بذلك إلا

الملك و السلطان.

والله يعلم انى احبك و ان كنت من أهل الشام والله لا ارجع الى معاوية بل اخدمك واكون أول مبارز عسى ان اقتل بين يديك فان القتل فى طاعتك شهادة، ثم ان أمير المؤمنين علياً عليه السلام حمد الله واثنى عليه بما هو أهله وصلى على رسوله محمد و آله الطيبين الطاهرين ثم قال معاشر الناس أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و وصيه و وارث عليه خصنى و حبانى بوصيته.

و اختارنى من بينهم و زوجنى أبنته بعد ما خطبها عدة من أصحابه فلم يزوجهم و انما زوجنيها بأمر الله تعالى فوهب لي منها ذرية طيبة فمن أعطى مثل ما اعطيت أنا الذى عمى سيد الشهداء و اخى يطير مع الملائكة فى الجنة حيث يشاء بجناحين مكللين بالدر و الياقوت أنا صاحب الداعوت انا صاحب النقمات انا صاحب الأيات الحجبات.

انا قرن من حديد، انا ابد جديد أنا أبو الارامل و اليتامى أنا مبيد الجبارين و كهف المتقين و سيد الوصيين و أمير المؤمنين و حبل الله المتين و الكهف الحصين و العروة الوثق التى لا انفصام لها والله سميع عليم. قولوا لمعاوية ليشرب و ليسق دوابه لايمنعه مانع و لا يحول بين الماا و بينه حايل.

٩٨٢- عنه روى ان حريثا مولى معاوية كان شجاعاً بطلاً يعده معاوية لكل شديدة و قد ابلى فى فتح عسقلان و قتل عدة من الشجعان و كان يركب فرس معاوية و يلبس لباسه و سلاحه فيظن الناس أنه معاوية و كان الشقى يتمنى مبارزة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و كان معاوية ينهاه عن مبارزته صيانة له فقال فى اليوم الثالث من حرب صفين لمعاوية انا ان قتلت علياً تونى ولاية الطبرية.

فقال له معاوية لاتبارز علياً و عليك بالاشتر فان أنت قتلته فقد

كفيت واغنيت فأما علي فلا تبارزه فان لى نابين أحدهما أنت و الآخر عبدالرحمن بن خالد بن الوليد و ان فجعت بك لم أجد بدلا منك فجانب علياً فسمع بذلك عمرو بن العاص.

فخلا بحريث و قال له لو كنت قرشياً مانهاك معاوية عن مبارزة علي و لأحب أن تقتل علياً و تريحه منه ولكنه يكره أن يقتل ابن عمه مولاه فان وجدت فرصة فاقحم فان حظها لك فلما خرج علىعليه السلام أمام الخبل برز له حريث فحمل عليه علىعليه السلام و هو يقول:

أنا علي و ابن عبدالمطلب	نحن و بيت الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير الكذب	أهل اللواء و المقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب	يا أيها العبد الزنيم المنتدب

اثبت لنا يا أيها الكلب الكلب

فقيل له يا أمير المؤمنين تبرز الى هذا الكلب فقال والله انه لأعظم عناء عندى من معاوية فضربه على رأسه فسقط قتيلا على هامته فجزع عليه معاوية جزعاً شديداً و قال يا عمرو ما أنصفته حين أمرته بأمر كرهته لنفسك وأنشأ معاوية يقول:

حريث ألم تعلم و علمك ضائر	بأن علياً للفوارس قاهر
وان علياً لا يبارز فارسا	من الناس إلا أحرزته الاظافر
أمرتك أمراً حازماً فعصيتنى	فجدك إذ لم تقبل النصح عاثر
و دلاك عمرو و الحوادث جمة	فلله ماجرت عليك المقادر
فظن حريث أن عمراً نصيحه	وقد يدرك الانسان قد مايحاذر

٩٨٣- عنه قال: و روى أن الاشتر خرج فى اليوم السادس من حرب صفين و هو يقول:

في كــل يــوم هــامّي مـوقرة يا ربّ جـنبني سـبيل الفـجرة
واجعل وفاتي بأكـف الكـفرة لاتــعدل الدنـيا جمـيعاً وبـرة
و لاتعوضن ثواب البررة

فبرز إليه عبيدالله بن عمر بن الخطاب و هو يقول:

أنعي بـن عـفان وأرجـو ربي ذاك الذي يخرجـني مـن ذنـبي
قتل ابن عفان عظيم الخطب

و لم يعلم الاشتر من هو فقال له من أنت؟ قال أنا عبيد الله بن عمر قال الأشتر بئس ما اخترت لنفسك يابن عمر هلا اعـتزلت كـما اعـتزل أخوك و سعيد ابن مالك؟ و ان كنت خفت القصاص بدم الهـرمزان فـهلا هربت الى مكة؟ فقال خل عن الخطاب و العتاب و حمل كل واحد منهـما على صاحبه و تضاربا و تكافحا صدراً من النهار.

ثم هرب ابن عمر فعدله بذلك عمرو بن تميم بن وهب التميمي و خرج هو إلى الاشتر و هو يظن ان يقتله فتطاعنا فطعنه الأشتر برمحه فاخرج و سنان رمحه من ظهره و فرّ عمرو على وجهه و اقتتل الناس قتالا شـديداً حتى كاد يذبح بعضهم بعضا و تكادموا بالافواه و كان فيه بوار القوم.

و في اليوم السابع خرج القوم الى القتال و أبو الهثيم بن التيهان نقيب رسول الله يسوى صفوف أهل العراق فخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد و هو ينشد و يقول:

أنا ابن سـيف الله ذاكـم خـالد أضرب كــل قــدم و سـاعد
بأبــيض مـثل الشهـاب واقـد بالجهد لابل فوق جهد الجـاهد
مــا أنــا فــيا نــابني بـراقـد أنـصر عـمي ان عـمي والدي

فحمل عليه حارثه بن قدامة السعدي و هو يقول:

اصبر لصدر الريح يابن خالد اصبر لليث مشبل مجاهد
من أسد خفان شديد الساعد انصر خير راكع و ساجد
من حقه عندى كحق والدى ذاك على كاشف الاوابد

فنطاعنا ساعة ثم رجع عنه حارثه و مر ابن خالد لايأتى على شىء إلا أهمده حتى أتى رايات مذحج و هو يقول:

انى اذا ما الحرب فرت عن كبر تخالنى أخزر من غير خزر
اقحم و الخطى فى النقع كشر كحية سماء فى أصل الجحر
أحمل ما حملت من خير و شر

و تحاماه الناس و صاح عمرو بن العاص يابن سيف الله فهو الظفر فاجتلد جلاداً شديداً و غم ذلك علياًعليه السلام فقال القوم للأشتر يوم من أيامك الاول فقد بلغ لواء معاوية حيثترى فاخذ الاشتر لواءه ثم حمل و هو يقول:

إنى أنا الاشتر معروف الشتر إنى أنا الافعى العراق الذكر
و لست من حى ربيع أو مضر لكننى من مذحج الحى الغرر

فضرب القوم فلم يلبثوا له بل انكشفوا عنه حتى رجعوا الى عسكر معاوية و ضرب عبيدالله بن بديل الخزاعى و هو من فرسان عليعليه السلام المشهورين المذكورين بالحماسة بسيفه فيذلك اليوم حتى قتل احد عشر رجلا و خرج من أهل الشام جماعة و كان يمسح سيفه على عرف فرسه و هو يقول:

لا تحبطن يا إلهى أجرى و عجلن يا رب لابن صخر
نار لظى لايشترك فى أمرى إن ينج منى ينقصم من ظهرى
و يالها من غصة فى صدرى

٩٨٤- عنه و دعا معاوية الاحمر فى هذا اليوم مولى أبى سفيان و كان شجاعاً بطلا و حثه على قتل الاشتر أو عبدالله بن بديل فقال الأحمر إن علياً لا يقتله غيرى فقال معاوية مهلا يا أحمر لاتبارز علياً. و برز الاحمر و نادى اين ابن ابى طالب فصاح عليه صعصعة بن صوحان و قال لعن الله ابن آكلة الاكباد حيث أمرك بمناجزة خير العباد.

فقال الاحمر. انما تقولون هذا جبنا فبرز إليه شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له الاحمر من أنت فانى لا أقاتل إلا اشجعكم فعرفه شقران نفسه فحمل عليه فضربه فقتله و ثبت مكانه و قال ليبرز الى علي لينظر حملتى و ضربتى فصاح عليه القوم و قالوا تنح أيها الكلب فما أنت بكفو علي أمير المؤمنينعليه السلام فقال الاحمر والله لا انصرف إلا مع رأس علي أو أموت دونه.

فبرز إليه أمير المؤمنينعليه السلام و حمل عليه فاخذه بعضده و جذبه ثم رمى به من يده على الارض فحطعه حطما و نولول الناس و شتموا معاوية و أهل الشام فقال أميرالمؤمنينعليه السلام أما فيهم خير و ما كلهم يرضى بفعل معاوية فعودوا السنتكم ذكر الله و استكثروا من قول لاحول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ثم خرج من عسكر معاوية كريب بن أبرهه من آل ابن ذى يزن و كان مهيباً قوياً يأخذ الدرهم فيغمزه بابهامه فيذهب بكتابته فقال له معاوية ان علياً يبرز بنفسه و كل احد لايتجاسر على مبارزته و قتاله قال كريب أنا أبرز إليه فخرج الى صف أهل العراق و نادى ليبرز اليّ علي فبرز اليه مرتفع بن وضاح الزبيدى فسأله من أنت؟ فعرفه نفسه.

فقال كفو كريم ثم تكافحا فسبقه كريب بالضربة فقتله و نادى ليبرز

الىّ أشجعكم أو علي فبرز إليه شرحبيل بن بكر و قال لكريب يا شق ألا تتفكر فى لقاء الله و رسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام قال كريب إن صاحب الباطل صاحبكم ثم تكافحا مليا فقتله كريب ثم برز إليه الحرث بن الجلاح الشيبانى و كان زاهداً صواما قواما و هو يقول:

هذا عليّ و الهدى حقاً معه نحن نصرناه على من نازعه

ثم تجافحا فقتله كريب فدعا على عليه السلام أبنه محمد و كان تاما كاملاً من الرجال فامره أن ينزل عن فرسه و ينزع ثيابه ففعل فلبس على عليه السلام ثيابه و ركب فرسه و البس ابنه محمد ثيابه و أركبه فرسه لئلا يجبن كريب عن مبارزته فلما هم علي بذلك جاءه عبدالله بن عدى الحارثى و قال يا أمير المؤمنين بحق امامتك إتذن لى أن أبارزه فإن قتلته وإلا قتلت شهيداً بين يديك فاذن له علي فتقدم الى كريب و هو يقول:

هذا علي و الهدى يقوده من خير عيدان قريش عوده

لا يسأم الدهر و لا يروده و حلمه مفاخر وجوده

فتصارعا ساعة صرعه كريب ثم برز إليه على عليه السلام متنكراً و حذره بأس الله و سخطه فقال له كريب اترى سيفى هذا لقد قتلت به كثيراً مثلك ثم حمل على علي بسيفه فاتقاه بجحفته ثم ضربه على عليه السلام على رأسه فشقه حتى سقط نصفين فجال على شقيه، و أنشأ يقول:

النفس بالنفس و الجروح قصاص ليس للقرن بالضراب خلاص

بيدى عند ملتق الحرب سيف هاشمى يزينه الاخلاص

مرهف الشفرتين أبيض كالملح و درعى من الحديد دلاص

ان تمطيت فى الركاب ينادى حد سيفى ولات حين مناص

ما اختصامى بدو قدمة حرب إلا اختلاصى فحولها و اقتناصى

ثم انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال لأبنه محمد قف مكانى فان طالب وتره يأتيك فوقف محمد عند مصرع كريب فاتاه احد بنى عمه و قال اين الفارس الذى قتل ابن عمى؟ قال محمد و ما سؤالك عنه فانا اقوم لك عنه فغضب الشامى و حمل على محمد و حمل عليه محمد فصرعه و برز اليه آخر فقتله حتى قتل من الشامين سبعة فأتاه شاب و قال لمحمد أنت قتلت عمى و أخوتى فبرزت لاشفى صدرى منك أو الحق بهم و قال:

و من للصباح و من للرواح و من للسلاح و من للخطب
و من للسقاة و من للكماة اذا ما الكماة جئت للركب

ثم تكافحا قليلاً فضرب محمد فصرعه.

٩٨٥- عنه روى ان أمير المؤمنين عليه السلام قال للأشتر ان أحداً لا يبرز اليك و لا إلى فأنا احمل على الميمنة و تحمل أنت على الميسرة و كان في ميمنة معاوية نحو من عشرة آلاف فارس فحمل على عليه السلام فانهزموا، فأنشأ يقول:

ألم تر أنى فى الحروب مظفر هزبر الوغى فى حومة الحرب حيدر
اقيم على الابطال فى الحرب ماتما واقتل الفا ثم الفا واخطر
أدير رحى منصوبة فى ثفالها رؤس غطاء الشعر فيها معصفر

و حمل الاشتر على الميسرة كذئب فى غنم فنكص الناس عنه وشد عليه رجل من أهل الشام فضربه فتلقاه الاشتر بجحفته و شد عليه الاشتر فصرعه الاشتر و أنشأ يقول:

الم تر أنى فى المعارك اشتر أفلق هامات الليوث و انفر
أنى ينادى فى القتال جهالة لقيت حمام الموت والموت أحمر
ضربتك ضرباً بمثل ضرب امامنا علي أمير المؤمنين و اعذر

۹۸٦- قال: روى ان فى اليوم العاشر من حرب صفين اقتتل الناس قتالا شديداً حتى عانق الرجال الرجال و انهزم طائفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و أمير المؤمنين واقف ينظر إليهم و ركض الاشتر فى آثارهم يستردهم و يقول أمّا تستحون تدعون أمير المؤمنين عليه السلام و سيد المسلمين، و اقبل أمير المؤمنين و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و محمد إبنه و محمد بن أبى بكر و عبدالله بن جعفر.

حتى صاروا الى رايات ربيعة و النبل يقع عليهم فقال له ابنه محمد يا ابة لو بادرت الى هذه الرايات التى تلينا فان فيها بقية لنا و النبل كماترى فقال يا بنى ان لأبيك يوما لن يعدوه ثم صاح بصوت عال جهير لمن هذه الرايات؟ قالوا رايات ربيعة قال بل هى رايات الله عصم الله أهلها و ثبت أقدامهم و كانوا فى ميسرة أمير المؤمنين عليه السلام.

فجلس إليهم فثاروا إليه و قالوا هذا أمير المؤمنين عليه السلام قد صار الينا والله ائن اصيب فينا انه لعار الى الأبد ثم قال للحصين بن المنذر و هو شاب يابن أخى الا تدنى رايتك هذه ذراعاً فقال ادنيها والله عشرة اذرع قال فادنيتها فقال لي حسبك مكانك ثم أنشأ الحصين بن المنذر يقول:

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حصين تقدما
و يقحمها فى الصف حتى يزولها ... حما المنايام يقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة ... ابى فيه إلاعزة و تكرما
جزى الله قوما صابروا فى لقائهم ... لدى البأس خيراً ماعف وأحرما
واكرم‌صبراًحين يدعى‌إلى الوغى ... اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعنى أنهم أهل نجدة ... و بأس اذا لاقوا خميساً عن‌مرما
ونامت جذام آل‌مذحج ويحكم ... جرى الله شراً أينا كان اظلما

أمـــا تـــتقون الله فى حـــرماتكم وما قـرب الرحمـن مـنها و عـظما
اذقـنا ابـن هـند طـعننا وضرابـنا بأســيافنا حـتى تـولى و احـجما

و انصرف الناس مع الاشتر و هم يعتذرون و اقتتلوا و استحر القتال فطحطحوا أهل الشام الى ان حجز بينهم الليل.

٩٨٧- عنه روى أنه برز في اليوم التاسع عشر من حرب صفين من أصحاب معاوية عثمان بن وائل الحميرى و كان يعد بمائة فارس و له أخ يسمى حمزة يعدهما معاوية للشدائد فجعل عثمان يلعب بـرمحه و سـيفه و العباس بن الحرث بن عبدالمطلب ينظر إليه من ناحية مع سليمان بن صرد الخزاعى فقال العباس لسليمان ابرز و قد نهانى أمير المؤمنين عليه السلام و فى قلبى أنى اقتله فبرز إليه العباس و أنشأ يقول:

بطل اذا غـشي الحـروب بـنفسه كانت و حادته كـجملة عسكـر
بطل اذا أقـتربت نـواجـذ وقـعه حصد الرؤس كحصد زرع مثمر

فتكافحا مليا فلم يظفر أحدهما بصاحبه فقال سليمان للعباس ألا تجد فرصة عليه فقال فيه شجاعة ثم انثنى عليه العباس فضربه فرمى برأسه و وقف مكانه و برز إليه أخوه حمزة فأرسل إليه على عليه السلام فنهاه عن مبارزته و قال له انزع ثيابك و ناولنى سلاحك وقف مكانى و أنا أخرج الى حمزة فتنكر على عليه السلام و خرج الى حمزة فظن حمزة انه العباس الذى قتل أخاه.

فضربه على عليه السلام فقطع ابطه و كتفه و نصف وجهه و رأسه فـتعجب اليمانيون من تلك الضربة و هابوا العباس و برز الى على عليه السلام عـمرو بـن عبس الجمحى و كان شجاعاً فجعل يلعب برمحه و سيفه، فقال عـلى عليه السلام هلم للمكافحة فليس هذا وقت اللعب فحمل عمرو على عـلى عليه السلام حمـلة منكرة فاتقاها على بجحفته ثم ضربه علي على وسطه فابان نـصفه و بـقى

نصفه على فرسه.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية ما هذه إلا ضربة علي فكذبه معاوية فقال قل للخيل تحمل عليه فان ثبت مكانه فهو علي فحملوا عليه فثبت لهم و لم يتزعزع فجعل يقتل منهم حتى قتل منهم ثلاثه وثلاثين رجلا، فقال الاشتر يا أمير المؤمنين لا تتعب نفسك فقال علي عليه السلام كان رسول الله اكرم الناس على الله تعالى و قد قاتل بنفسه يوم أحد و يوم حنين و يوم خيبر.

و لو أن معاوية و عمراً برزا اليّ لتخلص شيعتى مما يقاسونه فقال الاشتر بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف و أنا أحاربهم فاذن له علي عليه السلام فى ذلك فأنشأ الأشتر يقول:

بقيت وفرى وانصرفت عن العلي — و لقيت أضيافى بوجه عبوس

ان لم أشن على ابن هند غارة — لم تخل يوماً من نهاب نفوس

خيلا كأمثال السعالى شزبا — تغدو ببيض فى الكريهة شوس

حمى الحديد عليهم فكأنه — و مضان برق أو شعاع شموس

و نادى ليبرز اليّ معاوية فقال معاوية لست بكفوئى قال فابرز الى صاحبى فانه سيد قريش و العرب كلهم فدع التعلل فدعا معاوية جندب بن ربيعة و كان خطب من قبل ابنة معاوية فرده فقال له عمرو بن العاص يا جندب ان قتلت الاشتر زوجك معاوية ابنته رملة فبرز إليه جندب فقال له الاشتر من أنت و كم ضمن لك معاوية على مبارزتى؟

قال يزوجنى ابنته رملة بقتلك فانا الآن آتيه برأسك فضحك الاشتر و حمل عليه جندب برمحه فاخذه الاشتر تحت أبطه فجعل جندب تجتهد فى جذبه فلم يمكنه حتى ضرب الاشتر رمحه فقد نصفين و هرب جندب فضربه الاشتر بسيفه فصرعه ثم حمل الاشتر فضاربهم حتى ازال عمرو ابن

العاص من موقفه وانكشف أهل الشام و هجم الاشتر على معاوية فخرج رجل من بنى جمح فضارب عن معاوية حتى انقذه و كاد الاشتر يصل إليه و لم يزل يضاربهم حتى حجز بينهم الليل و هرب معاوية و تشت فى تلك الليلة.

٩٨٨- عنه قال: روى ان فى اليوم السادس و العشرين من حروب صفين قتل أبو اليقظان عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٩٨٩- عنه روى أن الحرث بن ياقوت أخاذى الكلاع برز الى عمار فضربه عمار فصرعه و كان كل من برز إليه قتله عمار و هو ينشد و يقول:

نحن ضربنا كم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله

و استسق عمار فاتى بلبن فى قدح فكبر ثم شربه و قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لى يا عمار آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن و تقتلك الفئة الباغية و هذا آخر ايامى من الدنيا ثم حمل وأحاط به أهل الشام و اعترضه أبو العادية الفزارى و ابن جون السكسكى فأما أبو العادية فطعنه و أما ابن جونى فاحتز رأسه و قد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية كان ذو الكلاع و تحت أمره ستون الفاً من الفرسان يقول لعمرو بن العاص ويحك أنحن الفئة الباغية و كان فى شك من ذلك فيقول عمرو إنه سيرجع الينا و اتفق أنه اصيب ذو الكلاع يوم اصيب عمار فقال عمرو لو بقى ذوالكلاع لمال بعامة

قومه و لأفسد علينا جندنا. و قتل أبو الهيثم نقيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما رأى ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص قال لابنه اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية لا انا لها الله شفاعتي يوم القيامة فقال عمرو يا معاوية ألا تسمع ما يقول ابن اختك و اخبره بالحديث فقال معاوية صدق رسول الله أنحن قتلنا عمار أنما قتله من جاء به و القاه تحت سيوفنا و رماحنا.

فبلغ علياً عليه السلام ذلك فقال ما تقول فی رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهو قتل حمزة حين أخذه معه يوم أحد أو هو قتل المؤمنين حين كانوا يقتلون معه قال و فرح بقتل عمار أهل الشام و قال معاوية قتلنا عبدالله بن بديل و هاشم بن عتبة و عمار بن ياسر فاسترجع النعمان ابن بشير و قال.

والله أنا كنا نعبد اللات و العزى و عمار يعبد الله و لقد عذبه المشركون بالرمضاء و غيرها من انواع العذاب و كان يعبد الله و يصبر على ذلك.

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة و قال لهم ان عماراً يدعو الناس الى الجنة و يدعونه الى النار.

و قال ابن جون من أهل الشام أنا قتلت عماراً فقال له عمرو بن العاص ماذا قال حين ضربته قال: قال اليوم الق الا حبة محمداً و حزبه فقال عمرو صدقت أنت صاحبه و الله ما ظفرت يداك و قد اسخطت ربك دنيا و اخرى.

۹۹۰- عنه عن السدی عن يعقوب بن واسط قال احتج رجلان بصفين فی سلب عمار و قتله فأتيا عبدالله بن عمرو بن العاص يتحاكمان إليه فقال ويحكما اخرجا عنی فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اولعت قريش بعمار و عمار

يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار قاتله و سالبه في النار.

٩٩١- قال: يروى انه فى يوم السادس و العشرين من حروب صفين اجتمع عند معاوية الملأ من قومه فذكروا شجاعة على و شجاعة الاشتر فقال عتبة بن أبى سفيان ان كان الاشتر شجاعاً لكن علياً لا نظير له فى شجاعته و صولته و قوته على اختطاف الفوارس من سروجها فقال معاوية ما منا أحد إلا و قد قتل على اباه أو أخاه أو ولده قتل يوم بدر أباك يا وليد و قتل عمك يا أبا الاعور يوم احد و قتل يابن طلحة الطلحات أباك يوم الجمل.

فاذا اجتمعتم عليه ادركتم ثاركم منه و شفيتم صدوركم فضحك الوليد بن عقبة بن أبى معيط من قوله و أنشأ يقول:

يخدعكم معاوية بن حرب	أما فيكم لو اتركم طلوب
يشد على أبى حسن على	باسمر لاتهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه	و نقع القوم مطرد يثوب
فقلت له أتلعب يابن هند	كانك وسطنا رجل غريب
أتامرنا بحية بطن واد	اذا نهشت فليس لها طبيب
و ما لافاه فى الهيجاء لاق	فاخطأ نفسه الاجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتاه	نجا و لقلبه منها وجيب
و ما ضبع يدب ببطن واد	اتيح لقتلها اسد مهيب
بأضعف ميلة منا اذا ما	لقيناه و ذا منا عجيب
كأن القوم لما عاينوه	خلال النقع ليس لها قلوب
و قدنادىمعاويةبن حرب	فاسمعه و لكن لايجيب

و قال الوليد: ان لم تصدقونى فاسألوا الشيخ عمرو بن العاص ليخبر

عن نجدته و صولته و كان هذا توبيخا منه لعمرو حين خرج عمرو بن العاص للحرب و قال لابنيه عبد الله و محمد:

شدا على شكتي لا تنكشف | ابعد عمرو و الزبير تأتلف
ام بعد عثمان نبالى من تلف | يوم لهمدان و يوم للصدف
و فى تميم نخوة لا تنحرف | نضربهابالسيف حتى ينصرف

فحمل عليه أمير المؤمنينعليه‌السلام و عمرو لا يشعر به فطعنه و صرعه فبدت عورته فصرف علىعليه‌السلام وجهه فانسل عنه عمرو؛ قيل لعلى فى ذلك فقال انه ابن العاص تلقانى بعورته فصرفت وجهى عنه و روى انهعليه‌السلام حمل عليه بسيفه و قال خذها يابن النابغة و انا على. فسقط عن فرسه و أبدى عورته فقال له على أنت طليق دبرك أيام عمرك و عذله معاوية و قال ما هذه الفضيحة التى فضحت بها نفسك؟

فقال عمرو لمعاوية يا أبا عبدالرحمن من يتعرض لبلاء نفسه لاطاقة لي بعلى و لا لك و لا للوليد و لا لأحد من جموعنا و ان لم تصدقنى فجرب و قد دعاك مراراً الى البراز و لاتبرز إليه إليه و قال عمرو فى ذلك هذه الابيات:

يذكرنى الوليد شجى عليّ | و صدر المرء يملأه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش | يطر من فوقه القلب الشديد
فاما فى اللقاء فاين منه | معاوية بن حرب و الوليد
لقيت و لست اجهله عليا | و قد بلت من العلق اللبود
فاطعنه و يطعننى خلاسا | و ما ذا بعد طعنته مزيد
فرمها منه يابن أبى معيط | فانت الفارس البطل النجيد
فاقسم لو سمعت ندا على | لطار القلب و انتفخ الوريد

ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود

فقال معاوية يا عمرو و لو عرفت علياً ما أقحمت عليه و أنشأ معاوية:

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبنى على تركى برازى
فقد لاقى أبا حسن علياً فآب الوائلى مآب خازى
و لو لم يبد عورته لأودى به ليث يذلل كل نازى
له كف كأن براحتيها منايا القوم تخطف خطف بازى
فان تكن المنية احرزته فقد غنى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو و قال هل هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه أترى السماء قاطرة ذلك دماً.

٩٩٢- عنه روى ان علياعليه السلام خرج الى صف أهل الشام و قال لكميل بن زياد سر الى معاوية و قل له دعوناك الى الطاعة و الجماعة فأبيت و عندت و قد كثر القتل بين المسلمين فابرز اليّ حتى يتخلص الناس مما هم فيه فلما ادى كميل رسالة علىعليه السلام قال معاوية لقومه ما تقولون؟ فنهوه عن ذلك إلا عمرو بن العاص فأنه قال له قد أنصفك و انه بشر مثلك و تدعى أنت فوق ما يدعى من الفضل.

فعيره معاوية فقال ما هذه العداوة يا عمرو أتظن أنى ان قتلت تنال الخلافة من بعدى فقال عمرو امازحك فأنشأ معاوية يقول:

يا عمرو إنك قد أشرت بتهمه ان المبارز كالجدى للنازى
ما للملوك و للبراز و انما خطف المبارز خطفة من باز
و لقد رجعت و قلت مزحة مازح و المزح يحمله مقال الهازى

فاجابه عمرو بن العاص يقول:

مـــعاوى ان نكــلــت عـــن البراز لك الويـــلات فـــانظر فى المخــازى
مــعاوى مـا اجــترمت اليك ذنـبا و مـــا أنــا بـالذى حـدثت هــازى
و مـــا ذنـــبى وكـــم نـــادى عــلي وكـــبش القـــوم يـــدعو للـــبراز
فـــــلو بـــــارزته بـــــارزت ليـــثا حـــديد القـــرن أشـجع ذا ابـتزاز
أضـــبع في العـــجاجة يـابن هــند وعـند الشـاة كـالتيس الحـجازى

فانصرف كميل و أخبر علياًعليه‌السلام بما جرى فضحك الاشتر و كان مع على رجل من آل ذى يزن الملك يقال له سعيد بن حارثة و كان مسكـنه الشام فلما لم يجب معاوية الى الطاعة و لم يبايع علياًعليه‌السلام ترك الشام و أهله و أمواله و صار الى عليعليه‌السلام و كان عابداً يصلى كل يوم و ليلة مائة ركعة فقال يا أمير المؤمنين أنا أدعو معاوية الى المبارزة.

فأذن له على امير المؤمنينعليه‌السلام و تبسم إليه و قال له سر بـسم الله فبرز و نادى ليبرز الىّ معاوية فبرز إليه و قال يا سعيد أنسيت ما فعلت فى حقك و ما أسديت اليك من المحامد فقال سعيد كنت أظن انك مسلم مطيع لله مقتد بامر الله فلما علمت بـغيك و طـلبك المـلك و السـلطان بـالباطل أبغضتك و عاديتك.

ثم حمل عليه سعيد بن حارثه و كانت بـينهما ضربـات فـلم يـظفر أحدهما بصاحبه فانصرفا ثم ان معاوية أظهر لعمرو شماتة و قاله و لملأ من قريش قد أنصفتكم إذ لقيت سعيداً فى همدان و هو سيدهم فانقطعو عـنه أياماً أنفة و غضب عمرو و قال هذه الابيات:

تسير الى ابن ذى يـزن سـعيد وتترك فىالعجاجة مـندعاكـا
فـــهلا فى أبي حســـن عـــلي لعـــل الله يمكـن عـن وقـاكـا
دعـــاك الى البراز فـــلم تجبه و لو بـــارزته تـــربت يـداكـا

و كـنت أصم اذنـا ذاك عـنها و كـان سكـوته عـنها مـناكـا
فآب الكبش قد طحنت رحاها بخـطوتها ولم تـطحن رحـاكـا
فما انصفت صحبك يـابن هـند بفرقته و تغضب مـن سـواكـا
فـلا والله مـا اظـهرت خـيرا ولا اظـهرت لى إلا هـواكـا

٩٩٣- عنه قال: كان معاوية على التل مع وجوه قريش يـنظر الى علي عليه السلام يقتل كل من برز إليـه فـقال لقـد دعـاني عـلي الى البراز حـتى استحييت من قريش فقال له أخوه عتبة أله عن هذا كأنك لم تسمعه فقد علمت انه قتل حريثا و فضح عمراً وقتل كل من برز إليه و انما يقوم مقامك بسر بن ارطاة فقال بسر ما كان أحد أحق بمبارزته من ابن حرب فاما اذا ابيتموه فانا له و كان عند ابن عم له فكره ذلك فأنشأ يقول:

و انت له يا بـسر ان كـنت مـثله وإلا فـان اللـيث للـضبع آكـل
كانك يا بسر بـن ارطـاة جـاهل بشـداتـه فى الحـرب أم مـتجاهل
متى تـلقه فـالموت فى رأس رمحـه و فى سيفه شـغل لنـفسك شـاغل
و ما بعده فى آخر الخـيل عـاطف و ما قـبله فى أول الخـيل حـامل

فقال له بسر: يابن عمى خرج مـنى شىء فـانا اسـتحى أن أرده و ارجع عنه فغدا بسر الى المعركة فرأى علياً عليه السلام فى أول الخيل منقطعاً عن خيله مع الأشتر و هو يريد التل و هو يضرب ضرباً منكراً و يرتجز:

أنـا عـلي فسلونى تخـبروا سيفى حسام و سـنانى ازهـر
مـنا النـبي الطـاهر المـطهر و حمزة الخير وصنوى جـعفر
له جـناح فى الجـنان أخـضر ذا أسـد الله و فـيه مـفخر
هـذاالهـزبر وابـن‌هند محـجر مـذبذب مـطرد مـؤخر

فاستقبله بسر قريبا من التل فطعنه على عليه السلام فوقع و لما أحس انـه

علي رمي نفسه من هول الضربة و كشف سوأته فانصرف عنه على بوجهه فناداه الأشتر يا أمير المؤمنين انه بسر فقال دعه لعنه الله عتق عورته كعمرو شيخه فحمل ابن عم بسر على علي عليه السلام و هو يقول:

أرديت بسراً و الغبار ثائره ... أرديت شيخا غاب عنه ناصره

فحمل عليه الأشتر و هو يقول:

أكل يوم رجل شيخ شاغرة ... و عورة وسط العجاج ظاهرة

تبرزها طعنة كف واترة ... عمرو و بسر رميا بالفاقرة

و طعنه الأشتر فكسر صلبه و أمّا بسر فانه قام من ضربة علي عليه السلام و ولى و ولت خيله و ناداه أمير المؤمنين علي عليه السلام يا بسر معاوية كان أحق بهذا منك فرجع بسر الى معاوية و هو قد تخجل فقال له معاوية ارفع طرفك فلك اسوة بعمرو بن العاص وانشد فى ذلك النضر بن الحارث هذه الابيات:

أفى كل يوم فارس تندبونه ... له عورة وسط العجاجة بادية

يكف بها عنه علي سنانه ... ويضحك منها فى الخلاء معاوية

بدت امس من عمرو وقنع رأسه ... و عورة بسر مثلها فرج جارية

فقولا لعمرو و ابن ارطاة ابصرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية

و لاتحمدا إلا الخبا و خصاكما ... هما كانتا والله للنفس واقية

فلو لا هما لم تنجوا من سنانه ... وتلك بما فيه عن العود ناهية

متى تلقيا الخيل المشبحة صبحة ... و فيها علي فاتركا الخيل ناحية

و كونا بعيداً حيث لاتبلغ القفا ... وحمى الوغى ان التجارب كافية

وان كان منه بعد فى النفس حاجة ... فعودا الى ما شئتما هى ماهية

٩٩٤- عنه روى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يقول أيام صفين والله

ما سمعت ان أمة آمنت بنبيها قاتلت أهل بيته غيركم.

٩٩٥- قال: روى عن حبة العرنى قال: لما نزل علي عليه السلام بمكان يقال له البلج على جانب الفرات نزل راهب من صومعته فقال لعلي عليه السلام ان عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام أعرضه عليك فقال له علي عليه السلام نعم فما هو فأخرجه فاذا فيه.

(بسم الله الرحمن الرحيم: الذى قضى فيما قضى و سطر فيما كتب انه باعث الأرواح و باعث فى الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة و يدلهم على سبيل الله لا فظ و لا غليظ و لا سخاب فى الاسواق و لا يجزى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يصفح، أمته الحامدون لله يحمدون الله على كل نشز و فى كل صعود و هبوط تذل السنتهم بالتهليل و التكبير.

فينصره الله على كل من ناداه فاذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله تعالى، ثم اختلفت ثم يمر رجل من أمته بشاطي الفرات يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يقضى بالحق و لا يوكس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد فى يوم عصفت به الريح و الموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء يخاف الله فى السر وينصح له فى العلانية لا يخاف فى الله لومة لائم.

فمن أدرك ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوان الله و الجنة؛ و من ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة. فقال الراهب و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و ان محمداً رسول الله و أنا صاحبك لا افارقك حتى يصيبنى ما اصابك و قال: فبكى علي عليه السلام و قال:

الحمد لله الذي لم يجعلنى عند منسيا، الحمد لله الذى ذكرنى عنده فى كتب الابرار فمضى الراهب معه و كان فيما ذكر يتغدى مع أمير المؤمنين عليه السلام

و يتعشى معه حتى اصيب بصفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال أمير المؤمنين عليه السلام اطلبوه فلما وجده صلى عليه و دفنه و قال هذا منا أهل البيت و استغفر له مراراً.

۹۹٦- قال: روى أنه فى اليوم السابع و العشرين من حرب صفين نادى أمير المؤمنين علي عليه السلام هل من معين فقال اثنا عشر الفا نموت بين يديك و كسروا جفون سيوفهم و سار على عليه السلام بهم و هو ينشد و يقول:

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا و اصبحوا فى حربكم و بيتوا
حتى تنالوا الثار أو تموتوا أو لا فأنى طالما عصيت
قد قلتم لو جئتنا فجيت ليس لكم ما شئتم و شيت
بل ما يشاء المحيى المميت

و حمل الأشتر و هو ينشد و يقول:

أبعد عمار و بعد هاشم و ابن بديل فارس الملاحم
نرجو البقا ضل حلم الحالم

و حمل حارثه بن قدام و هو ينشد و يقول:

حرب باسباب الردى تأجج يهلك فيها البطل المدجج
يقدمها تميمها و مذحج قوم اذا ما أحمشوها انضجوا
روحوا الى الله و لا تعرجوا دين قويم و سبيل منهج

و حمل الاشتر و الناس معه و فرق الصفوف و ازل الألوف فرآه معاوية ففر هارباً على وجهه الى اذل الارض و اختفى الى قرب زوال النهار و وقع القتل فى أهل الشام و حملت عليهم أصحاب على و أهل العراق و مالك الاشتر و محمد بن الحنفية و الحسين و محمد بن أبى بكر و على بن هاشم و حمل الأنصار و المهاجرون و اطبقوا على أهل الشام فوقع فيهم

القتل و سفك الدماء.

٩٩٧- عنه روى أنه قتل من أهل الشام فى ذلك اليوم ثلاثون الفاً و قتل من أصحاب على الف و مائتى راجل و فارس و طلبوا أهل الشام و قوم معاوية صاحبهم فلم يجدوه تكلموا أنه قتل فقال عمرو بن العاص انه لم يزاحم المعركة من أين يعركه القتل بل هو على دابته فى ملأ من قومه و اقبل عليه يقضوه فقام و قال هذه الابيات و الناس معه.

فحرق الصفوف و رآه معاوية. فركب فرسه و فر هاربا، فقال معاوية ذكرت قول قيس بن الخطيم فنزلت و قلت لأصحابي ما يمنعنى من الانهزام إلا قول قيس حيث يقول:

أبت لى اسرتى و أبى بـــلائى واخذى الحـمد بـالثمن الربـيح

و اعطائى عـلى العـلات مـالى و ضربى هامة البـطل المشـيح

و قولى كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدى أو تسـتريحى

أنـاضل عـن مآثـر صـالحات واحمى بعد عن عرض صحيح

الا مـن يـبلغ الاحـلاف عـنى وقــدتهدى النــصيحةللنصيح

واشتد القتال و حمل الرؤساء و اضطرب الناس و لم يسمع إلا وقـع الحديد على الحديد و الهام على الهام حتى حجز بينهم الليل.

٩٩٨- عنه قال: روى انه فى اليوم الخامس و الثلاثين من حـروب صفين اجتمع أهل العراق عند خيمة أمير المؤمنين ينتظرون خروجه فخرج و ركب فرسه البحر و عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقلداً سيفه متختما بخاتمه متعمماً بعمامته السحاب و لم يكلم احداً و كان معاوية سبق علياً عليه السلام الى المعركة.

فقال له عمرو بن قيس بن عامر العكى و هو رئيس عك فلا نخرج

من قولی و لکن مر القواد و الرؤساء و فرسان الشام ان يحملوا بحملتی فانهم ان فعلوا ذلك هزمت أهل العراق وارحتك فيما أنت فيه و كانت عك اشجع أهل الشام و اصبرهم على القتال و اشدهم على أهل العراق.

و كانوا يلزمون الارض و يشدون أنفسهم بعضهم ببعض و ربيعة. و همدان و مذحج أشجع أهل العراق و أصبرهم على حر القتال و اطوعهم لأمير المؤمنين عليه السلام و أشدهم على معاوية و قومه و لقد لقى هو و قومه منهم كل بلاء ثم حمل رئيس عك و حمل جميع أهل الشام معه و حمل الاشتر على عك و محمل محمد ابن الحنفية و العباس بن ربيعة الهاشمي و عبد الله بن جعفر، و ارتفع الغبار و ثار القتال و جرت الدماء.

واختلط القوم و لم يعرف أحد صاحبه و اشتد البلاء و قتل الاشتر من قوم عك خلقاً كثيراً و فقد أهل العراق أمير المؤمنين عليه السلام و ساءت الظنون و قالوا لعله قتل فعلا البكاء و النحيب فنهاهم الحسن من ذلك و قام ان علمت الاعداء ذلك منكم اجترؤا عليكم و ان أمير المؤمنين عليه السلام أخبرنی أن قتله يكون بالكوفة و كانوا على ذلك.

اذ أتاهم شيخ كبير يبكی و قال قتل أمير المؤمنين عليه السلام و قد رأيته صريعاً بين القتلى فكثر البكاء و الإنتحاب فقال الحسن: يا قوم ان هذا الشيخ يكذب فلا تصدقوه فأمير المؤمنين عليه السلام قال يقتلنی رجل من مراد في كوفتكم هذه.

۹۹۹- عنه روى أنه حكی للرشيد ان الابطال بصفين جثوا على الركب و كسفت الشمس و ثار القتام و اظلمت الدنيا و ضلت الألوية و فقدت الرايات و مرت مواقيت الصلاة لايسجد فيها إلا تكبيراً و لا يسمع إلا وقع الحديد على الهام حتى تكادموا بالأفواه نادى القوم فی تلك الغمرات يا

معاشر العرب الله الله فى الحرمات من النساء و البنات.

فغشى على الرشيد حتى رش عليه الماء فأفاق و قد اخضرلونه و دموعه تنحدر على لحيته، و كان الاشتر يرشد بطلب أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم يشق المواكب و الكتائب راية راية و قال لغلامه هاشم أنظر هل رجع الى موقفه و أنا أطلبه فى العسكر فان بشرتنى برجوعه فلك كذا و كذا.

و كان على عليه السلام حينئذ مع سعيد بن قيس الهمدانى مع فوارس قومه الخواص فوجده الأشتر عندهم فرآه الامام عليه السلام متغيراً عن حاله باكياً فقال له ما خبرك يا مالك أفقدت ابنك ابراهيم أم ما أصابك غير ذلك فجعل الاشتر ينشد و يقول:

كل شيء سوى الامام صغير | و هلاك الامام أمر كبير
قدرضيناو قداصيب لنااليوم | رجال هم الحماة الصقور
من رأى غرة الامام علي | انه فى دجى الحنادس نور

١٠٠٠ - عنه قال: روى انه فى اليوم السابع و الثلاثين من حرب صفين لما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام أتاه أولا سعيد بن قيس الهمدانى و وقف خيله مع راياته ثم أتاه الاشتر فى عسكره و حجر بن عدى الكندى و قيس بن سعد بن عبادة ثم أتاه عبدالله بن عباس و سليمان بن صرد الخزاعى و المغيرة بن خالد و الأحنف بن قيس و رفاعة بن شداد و جندب بن زهير.

و خرج امير المؤمنين عليه السلام فى درع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فوقه خفتان خضر محشو بالقز و هو متقلد سيف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليه جحفته و بيده قضيب رسول الله الممشوق و سلم عليه القوم و انصرفوا الى معسكرهم و أقبل على عليه السلام على الاشتر فقال يا مالك معى راية لم أخرجها إلا يومى هذا

و هى أول راية أخرجها النبيﷺ و قد قال لى عند وفاتهﷺ.

يا أبا الحسن انك لتحارب الناكثين و القاسطين و المارقين و اى تعب و نصب يصيبك من أهل الشام فاصبر على ما أصابك ان الله مع الصابرين و أخرج الراية و قد عفت و بليت و بكى الناس لما رأوها و بكى عليعليه السلام و قبلها من وجد اليها سبيلا و قال علىعليه السلام لقنبر أخرج رمح رسول اللهﷺ الملموس بيده و سيصير لأبنى الحسن و لا يستعمله و سينكسر بيد أبنى الحسين و لقد أخبرنى رسول اللهﷺ باخبار كثيرة.

يا مالك ان الدنيا دنية خلقت للفناء و ان الخير خير الآخرة فانها خلقت للبقاا ثم ساروا معه الناس الى المعركة و صفوا الصفوف و تأهيبوا للقتال فأول من برز من أهل الشام رجل عليه درع مذهبة و بيضة عادية و بيده سيف حميرى و قال يا أهل العراق تزعمون اليوم تجرى الدماء على الارض كما جرى الماء فى النهر و قد صدقتم اليوم نسفك دماءكم فليبرز الى اشجعكم.

فبرز إليه عمرو بن عدى بن وهب بن خضيب بن يعمر النخعى و قال له يا شامى أنت أول قتيل يومنا هذا ثم تكافحا فسبقه عمرو بالضربة فصرعه و وقف مكانه ثم نادى يا أهل الشام ليبرز الى آخر فبرز إليه رجل مشهور بالشجاعة مذكور بالحماسة كان معاوية يعده لشدائده يقال له أبو جندب عبيد بن ذويب السكونى اليمانى فقتل أبو جندب عمراً.

فبرز إليه الشخر بن يحيى النخعى و كان فقيها صالحا سخيا جواداً فقتله أبو جندب أيضاً فاغتاظ الاشتر و قال لبنى عمه و هو طرفة بن عبيدة انزع درعك و ناولنى فأنى أبرز إليه و لعله يعرفنى اذا برزت إليه فى زيبى فلا يحاربنى فاعطاه ذلك فبرز إليه الاشتر و أبو جندب ينظر الى قتلاه

فصاح عليه الاشتر و قال قاتلك الله إذ قتلت سادات نخع.

فقال لان القتل وجب عليهم بخروجهم على معاوية فقال الاشتر ما أعظم حماقتكم يا أهل الشام و قد خدعكم معاوية بذلك انتم اطوع الناس للمخلوق و اعصاهم للخالق و لم يعلم أبو جندب انه الاشتر فحمل أبو جندب و ضربه بسيفه فاتقاه الاشتر بجحفته ثم ضربه الاشتر على رأسه فرمى به الارض و وقف مكانه و دعا بآخر.

فبرز إليه فقتله الاشتر و كان يقتل كل من برز إليه حتى قتل منهم اثنى عشر رجلا ثم انصرف و كأنه مصاب فقال له أخوه كم مرة تخاطر بروحك و قد قيل في المثل:

بأجرة يستق بها زمناً لا بد من أن تصير منكسرة

فجعل الأشتر ينشد و يقول:

أبعد عمار وبعد هاشم و ابن بديل فارس الملاحم

نرجوا البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا أمس بالاباهم

فاليوم لانقرع سن النادم

و كان قبل ذلك قتل عمار بن ياسر و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ابن أخي سعد بن أبي وقاص و عبدالله بن بديل الخزاعي و كانوا فرسان العراق و مردة الحروب و رجال المعادن و حتوف الاقران و أمراء الاجناد و انياب أمير المؤمنين و قد فعلوا باهل الشام ما بق ذكره على ممر الاحقاب حتى احتالوا لقتلهم فقتلوا فذكرهم الاشتر في شعر متأسفاً عليهم.

ثم برز من أهل الشام فارس و نادى يا أهل العراق من الذى قتل منا احد عشر رجلا و فيهم أخي و عمي و ابن خالتي فقال الأشتر و أنت تلحق بهم انشاء الله الساعة فأنشأ الشامي يقول:

انا الغلام الاريحى الكندى اختال فى السلاح و الفرند

فضربه الأشتر فرمى رأسه ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام قنبراً و قال سر الى الميمنة و قل لعبد الله بن جعفر و لابنى محمد اذا حملت فاحملوا معى و قال لكميل بن زياد قل لسليمان بن صرد و هواذن على الميسرة اذا حملت فاحمل معى ثم تقدم و انتظر الناس حملة علي و معه الاشتر و محمد و غيرهما و زحف الناس بعضهم ببعض و ارتموا بالنبل حتى فنيت.

ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم تضاربوا بالسيوف و عمد الحديد و اشتد القتال حتى جرت الدماء جرى الماء و انهزم عرب اليمن و كان وقع الحديد على الحديد أشد هولا من الصواعق و الجبال حين تنهدم و انكسف الشمس و ثار القتام و خلت الألوية و الرايات و وصلوا النهار بالليل و هى ليلة الهرير و اصبح أهل العراق و المعركة خلف اظهرهم.

و افترقوا عن سبعين الف قتيل فى رواية و حمل الوليد بن عقبة على أمير المؤمنين عليه السلام فى الف فارس فحمل عليه أمير المؤمنين مع الف فارس فانهزم الوليد و من معه و لم يتبعهم أمير المؤمنين و كذلك كان يفعل فقال الاصبغ بن نباته و صعصعة بن صوحان يا أمير المؤمنين كيف يكون لنا الفتح و اذا هزمناهم لم نقتلهم و اذا هزمونا قتلونا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ان معاوية لايعمل بكتاب الله و لابسنة رسوله لست انا كمعوية و لا المهاجرون و الانصار كطاغية أهل الشام و جلوف العرب و لو كان يعرف الله لما حاربنى و لو كان عنده علم أو عمل لما حاربنى و انا نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الله بينى و بين معاوية، قيل لم ير رئيس قوم منذ خلق الله الدنيا قتل بيده ما قتل أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك اليوم و تلك الليلة.

و هي ليلة الهرير اذ وصلوا النهار بالليل فى القتال حتى روى انه قتل فى تلك الليلة بيده خمسمائة رجل و زيادة و قتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك اليوم و الليلة الفا رجل و سبعون رجلا و فيهم اويس القرنى زاهد زمانه و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و قتل من أصحاب معاوية فى ذلك اليوم سبعة آلاف رجل و فى رواية ثلاثة و ثلاثون الفاً و مائة و خمسون رجلا و بانت الكسرة على أهل الشام و خلق لاتحصى.

١٠٠١- عنه قال و كان من المكاتبات التى جرت بين أمير المؤمنين عليه السلام و بين معاوية أيام صفين كتب على بن أبى طالب الى معاوية أمّا بعد فان لله عباداً آمنوا بالتنزيل و عرفوا التأويل و فقهوا فى الدين و بين الله فضلهم فى القرآن الحكيم و انتم فى ذلك الزمان اعداء الرسل تكذبون بالكتاب و تجتمعون على حرب المسلمين من وجدتم منهم عذبتموه أو قتلتموه.

حتى اذن الله تعالى باعزاز دينه و اظهار نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فدخل العرب فى دينه افواجاً و اسلمت له هذه الامة طوعا و كرها فكنتم ممن دخل فى هذا الدين أمّا رغبة و أمّا رهبة حين فاز أهل السبق بسبقهم و فاز المهاجرون الاولون بفضلهم فلا ينبغى لمن لست له مثل سوابقهم ان ينازعوهم فى الامر الذين هم اصله و اولياؤه.

فيجور و يظلم و لا ينبغى لم كان له قلب أو القى السمع و هو شهيدان يجعل قدره و يعدو طوره و لايشق نفسه بالتماس ما ليس له و لا هو أهله و ان أولى الناس بهذا الامر قديما و حديثا اقربهم من الرسول و اعلمهم بالكتاب و التأويل وافقههم فى الدين و أولهم اسلاماً و افضلهم اجتهاداً.

فاتقوا الله الذى إليه راجعون و لاتلبسوا الحق بالباطل لتدحضوا الحق و انتم تعلمون و اعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون و

شر عبادالله الذين ينازعون بالجهل أهل العلم ألا و انی ادعوكم الى كتاب الله و سنة نبيه و حقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم و هديتم و ان ابيتم إلا الفرقة و شق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله إلا بعداً و لم يزداد الله عليكم الا سخطاً.

فلما وصل الكتاب الى معاوية قام إليه أبو مسلم الخـولانی فقال يـا معاوية صدق على فعلام نقاتله فوالله انه لأحق بهذا الأمر منك قال: أجل ولكنه أطالبه بدم عثمان قال فاكتب إليه بحجتك حتى أحمل كتابك و آتـيه فان أقر بدمه سألته الحجة و ان أنكر نظرنا فی أمره قال نعم فكتب معاوية الى علی عليه السلام.

أما بعد فان الله أختار بعلمه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فجعله الامين على وحـيه رسولا الى خلقه و اختار له من المسلمين أعوانا فكانوا فی منازلهم عـنده على قدر فضائلهم فی الاسلام كان افضلهم اسلاماً و انصحهم لله و لرسوله خليفته و خليفة خليفته و الخليفة الثالث المظلوم عثمان فكلهم حسدت و على كلهم بغيت.

عرفنا ذلك فی نظرك الشزر إليهم و قولك الهجر و تنفسك الصعداء فی ابطائك بالبيعة عن الخلفاء فی كل ذلك تقادكما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع و أنت كاره و لم يكن لاحد منهم اشد حسداً منك لابن عمك ابـن عفان و كان احقهم ان لا تفعل ذلك به لقرابته و صهره فمحيت محـاسنه و قطعت رحمه و اظهرت له العداوة حتى ضربت إليه الابـل مـن الآفـاق و ندبت إليه الخيل العزاب.

فشهر عليه السلاح فی حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسمع الواعية فی داره فلم ترد عنه بقول و لا فعل و اقسم ان لو قمت مقاما واحداً أنتهى الناس

عنه ما عدل بك احد و لمحى عنك عيب ما كنت تعرف به و اخرى أنت بها عند اولياء عثمان و انصاره ظنين ايواؤك قتلته فهم يدك و عضدك و انصارك و قد ذكر لي أنك تتنصل من دمه فأن كنت صادقاً فادفع إلى قتلته.

ثم نحن اسرع الناس اليك اجابة و إلا فانه ليس لك و لا لأصحابك عندنا إلا السيف و والله الذى لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان فى البر و البحر و السهل و الجبل حتى نقتلهم أو تلحق ارواحنا بالله تعالى قال: فاخذ أبو مسلم الخولانى كتابه و ذهب به مع نفر من قراء الشام حتى دخلوا على عليّ عليه السلام. فاوصلو إليه كتاب معاوية فلما قرأه كتب جوابه أما بعد فأن أخا حولان أتانى عنك بكتاب تذكر فيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم.

و الحمد لله الذى صدق له الوعد و مكنه فى البلاد و أظهره على أهل عدواته و الشنآن من قومه الذين البوا عليه العرب و هم قومه الادنى فالادنى إلا قليلا ممن عصمه الله و ذكرت أن الله أختار له أعوانا أفضلهم زعمت فى الاسلام و انصحهم لله و لرسوله خليفته و خليفة خليفته و لقد كان مكانهما فى الاسلام العظيم و ان المصاب بهما لجليل جزاهما الله تعالى باحسن ما عملا و سعيا و ذكرت عثمان فى الفضل ثالثاً.

فان يكن محسنا فسيلق ربا شكوراً يضاعف له الحسنات ويجزى بالثواب الجسيم و ان يك مسيئاً فسيلق رباً لا يتعاظمه ذنب يغفره و لعمرى انى لا رجو اذا أعطى الله الناس على قدر فضائلهم فى الاسلام كنا أهل البيت أول من آمن و صدق بما أرسل الله به فاراد قومنا قتل نبينا و اجتثاث اصلنا و هموا بنا الهموم و فعلوا بنا الافاعيل و امسكوا عنا المارة.

و قطعوا عنا الميرة و منعونا الماء العذب و احلونا الجرف و اضطرونا الى جبل و عرو كتبوا بينهم كتابا أن لايؤا كلونا و لا يشاربونا و لا يبايعونا

و لا يناكحونا و لا نأمن فيهم حتى ندفع إليهم بنبينا فيقتلونه و يمثلوا بـه فحج الناس كفاراً و نحج مؤمنين اكبر ذلك أبوك و انت فغرم الله لنا على منعه و الذب عن حوزته.

فمؤمننا يرجو الثواب و كافرنا يحامى عن الاصل و انا أول أهل بيتى اسلاماً معه و من أسلم بعدنا أهل البيت من قريش فحليف ممـنوع و ذو عشيرة تحامى عنه ثم أمر الله نبيهﷺ بقتال المـشركين فكان يقدم أهل بيته الى حر الاسنة و السيوف حتى قتل عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب يوم بدر و قتل حمزة يوم أحد و قتل جعفر.

و اسلم الناس نبيهم يوم حنين غير العباس عمه و ابى سفيان ابـن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه و أراد من لو شئت يا معاوية ذكرت اسمه مثل الذى أرادوا من الشهادة مع رسول اللهﷺ غير مرة إلا أن آجـالا أجلت و منية أخرت والله ولى الاحسان اليهم و المنان على أهل بيتى بمـا اسلفوا من الصالحات و قد أنزل الله تعالى فى كتابه فضلهم يوم حنين فقال:

و «أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» و انما عـنانا بـذلك دون غيرنا فتذكر فى الفضل غيرنا و تدعنا فلم لا تذكر فيه من استشهد فى الله و رسوله منا و ما ذاك إلا لحسدك إيانا و بغيك علينا كما ان تلك عادتك فينا فهل سمعت يا معاوية باهل بيت نبى فى سالف الأمم اصبر على الضراء اللأواء و حين البأس و المواطن الكريهة من هؤلاء النفر الذين عددتهم من أهل بيتى و المهاجرين و الانصار.

جزاهم الله باحسن اعمالهم و ذكرت يا معاوية حسدى الخلفاء و بغى عليهم فمعاذ الله من الحسد و البغى بل أنا المحسود المبغى عليه فاما الابطاء عنهم و النكرة لأمرهم فانى لست أعتذر الى الناس منه ان الله تـعالى لمـا

قبض محمداً رسوله صلى الله عليه وآله وسلم اختلف الناس فقالت قريش منا الامير و قالت الانصار منا الامير.

فقالت قريش ان محمداً منا و نحن أحق بالامر منكم فعرفت الانصار ذلك فسلموا إليهم الامر و السلطان فاستحقتها قريش بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فان يكن القرب بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم يستحق به الخلافة فانا أقرب الناس به و رأيت الانصار أعظم بهما فى الإسلام فان يكن الأ حق بقرب النبى فانا المظلوم المأخوذ حقه منه و ان يكن بالإسلام فالانصار أحق بها من اجمع الناس و لكن رأيت حق المأخوذ و أنا المقهور.

فصبرت و لم اكن بعجلان على أمر لعلى بسرعة زوال مقام الدين بردّهم و مقامى عند علام الغيوب الذى لا يعزب عنه شيء فى الارض و لا فى السماء و هو السميع البصير و قد علمت يا معاوية ما دم عثمان عندى و ان يسعنى فيه ما وسع الصحابة و لا أنت وليه و أنا الاولى بدمه دونك و لكن الدنيا أثرت هذا هكذا.

فان أولى الناس بمحمد أولاهم به و إلا فان الانصار أعظم الناس سهماً فى الإسلام و لا أرى أصحابى سلموا من أن يكونوا حق أخذوا و للانصار ظلموا بل قد عرفت أن حق هو المأخوذ فتركته لهما أما عذلا و أما صلحاً غير حرجين و لا متبوعين و أمّا ما ذكرت من أمر عثمان فانه فعل ما قد علمت و رأيت من الحدث و فعل الناس ما قد رأيت من التعبير.

و قد علمت يا معاوية انى كنت من أمر عثمان فى عزلة يسعنى من ذلك ما وسع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن تتجنى فتجن ما بدالك و لعمرى لقد ايقنت ما دم عثمان عندى و لا قبلى و لا أنت وليه و ان دونك لاولياء و

لكن الدنيا أردت و لها كدحت و أنت بعثمان تربصت و قد استنصرك فى حياته فما نصرت.

و أما ما ذكرت و سألت من دفع قتلة عثمان اليك فانه لا يسعنى دفعهم اليك و لا الى غيرك فانهم محتجون فى دم عثمان بان عثمان قد قتل منهم قبل قتلهم اباه فهم متأولون فى ذلك و محتجون فيه فاما ما ذكرت من انك تطلبهم فى البر و البحر فاقسم بالله ان لم تنته و تنزع عن سفهك.

يابن آكلة الاكباد لتجدنهم يطلبونك و لا يكلفونك طلبهم و كان أبوك أتانى حين ولى الناس أبا بكر فقال لى أنت أحق بهذا الامر من الناس كلهم بعد النبيﷺ و انا يدك على من شئت فابسط يدك أبايعك فانت أعز العرب دعوة فكرهت ذلك كراهة الفرقة و شق عصى الامة لقرب عهدهم بالكفر و الارتداد.

فان كنت تعرف من حق ما كان أبوك يعرفه أصبت رشدك و ان لم تفعل استعنت بالله عليك و نعم المستعان و عليه توكلت و إليه انيب.

١٠٠٢– عنه روى انه قال للخولانى يا أبا مسلم من معاوية حتى أدفع اليه قتله عثمان إنما عليه أن يبايعنى كما بايعنى المهاجرون و الانصار ثم يجتمع أولياء عثمان و يقتص لهم الامام من قتلة و الدهم و يحكم بما أمر الله به و لكن معاوية لا يجد ما يستغوى به الناس غير هذا و لعمرى لو وجدت سبيلا فى الاقادة منهم فى حكم الله تعالى ما اخذتنى فى أهل مصر لابن أروى هوادة.

قال فلما وصل الكتاب الى معاوية و أتاه أبو مسلم بالحجج قال معاوية لست انكر كلما قال فى فضائل نفسه و أهل بيته غير انه لا يقنعنى إلا أن يدفع الىّ قتلة عثمان فخرج أبو مسلم فى جمع كثير حتى لحق بعليعليه السلام.

و قال علی عليه السلام انی لا اتعجب من معاوية و بغضه و حسده و لكن أتعجب من النعمان بن بشير و عبد الله بن عامر بن كريز و أبی هريرة و أبی الدرداء و أبی أمامة الباهلی و قد رأوا منزلتی عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و جعل يقول:

أسأت إذ أحسنت ظنی بكم	و الحزم سوء الظن بـالناس
من أحسن الظـن بـاعدائـه	تجـــرع الهـــم بـــانفاس

١٠٠٣- عنه قال: و كتب معاوية الی علی عليه السلام مع رجل من السكاسك يقال له عبدالله بن عقبة و كان من ناقلة العراق فكتب أما بعد فانی أظنك ان لو علمت و علمنا دن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت لم نجبها بعضنا على بعض و إنا و إن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقی لنا منها ما نندم على ما مضی و نصلح به ما بقی و قد كنت سألتك الشام عـلی أن لا تـلزمنی لك طاعة و لا بيعة.

فأبيت ذلك علیّ فأعطانی الله ما منعت و أنا أدعوك اليـوم الی مـا دعوتك إليه أمس فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو و لا أخـاف مـن القتل إلا ما تخاف و قد والله رقت الاجناد و ذهبت الرجال و نحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض إلا فضل لا يستذل به عزيز و لا يسترق به حر و السلام.

فلما وصل كتاب معاوية الی علي عليه السلام قرأه قال العجب لمعاوية و كتابه الیّ ثم دعا عبد الله بن أبی رافع كاتبه فقال اكتب الی معاوية أما بعد فقد جاءنی كتابك تذكر فيه انك لو علمت و علمنا أن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت لم نجبها بعضننا على بعض و أنا واياك نلتمس منها غاية لم نبلغها بعد و انی لو قتلت فی ذات الله و حييت.

ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم أرجع عن الشدة فى ذات الله و الجهاد لاعداء الله؛ و أما قولك إنه قد بقى من عقولنا ما نندم به على ما مضى فإنى ما نقصت عقلى و لا ندمت على فعلى فاما طلبك مني الشام فانى لم اكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس و أما استواؤنا فى الخوف و الرجا فإنك لست على الشك أمضى منى على اليقين و ليس أهل الشام أحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة.

و أما قولك انا بنو عبد مناف و ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمرى إنا بنو أب واحد ولكن ليس أمية كهاشم و لا حرب كعبد المطلب و لا أبو سفيان كأبى طالب و لا المهاجر كالطليق و لا الصريح كاللصيق و لا المحق كالمبطل و فى أيدينا فضل النبوة التى بها قتلنا الحر العزيز و بعنا الحر الذليل.

فلما أتى معاوية كتاب على عليه السلام كتمه عمراً أياماً ثم دعاه بعد ذلك فاقرأه اياه فشمت به عمرو و لم يكن أحد من قريش أشد تعظيماً لعلى عليه السلام من عمرو و كتب معاوية الى ابن عباس و كان يجيبه بقول لين و ذلك قبل أن يعظم الحرب فلما قتل أهل الشام.

قال معاوية ان ابن عباس رجل قرشى و انى كاتب إليه فى عداوة بنى هاشم بنى أميه و مخوفه بعواقب هذه الامور لعله يكف عنا فكتب إليه أما بعد فانكم يا معشر بنى هاشم لستم الى أحد بالمساءة أسرع منك الى أنصار ابن عفان حتى أنكم قتلتم طلحة و الزبير لطلبهما دمه و استعظامهما ما نيل منه فان يك ذلك لسلطان بنى أمية.

فقد ورثها عدى و تيم و اظهر تم لهم الطاعة و قد وقع من الامر ما قد نرى واكلت هذه الحرب بعضها من بعض حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا

اطمعنا فيكم و ما آيسكم منا آيسنا منكم و قد رجونا غير الذى كان وخشينا دون الذى وقع و لستم بملاقينا اليوم باحد من حد أمس و لا غداً بأحد من حد اليوم.

و قد قنعنا بما كان من ملك الشام و قنعتم بما كان منكم وابقوا على قريش فانما بقى من رجالنا ستة رجلان بالشام و رجلان بالعراق و رجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا و عمرو و أما اللذان بالعراق فأنت و على و أما الرجلان اللذان بالحجاز فسعد و ابن عمر، و أثنان من الستة ناصبان لك و آخران واقفان عليك.

و أنت رأس هذا الجمع اليوم و غدا و لو بايع الناس لك بعد عثمان لكنا اليك أسرع اجابة منا الى علي؛ فى كلام كثير كتب به إليه فلما انتهى الكتاب الى ابن عباس اسخطه ثم قال حتى متى يخطب الىّ عقلى و حتى متى احجم على ما فى نفسي فكتب إليه.

أما بعد فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار ابن عفان و كراهيتنا لسلطان بنى أمية فلعمرى لقد ادركت حاجتك فى عثمان حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت إليه و بينى و بينك فى ذلك ابن عمك و اخو عثمان الوليد بن عقبة و أمّا طلحة و الزبير فطلبا الملك و نقضا البيعة فقاتلنا هما على النكث و أمّا قولك انه لم يبق من قريش غير ستة.

فما اكثر رجالها و احسن بقيتها و قد قاتلك من خيارها من قاتلك و لم يخذلنا إلا من خذلك و أمّا اغراؤك ايانا بعدى و تيم فابوبكر و عمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك و قد بقى لك منا يوم ينسيك ما قبله و يخاف ما بعده و أمّا قولك انه لو بايع الناس لي لاستقامت الي فقد بايع

الناس علياًعليه السلام و هو خير منى فلم تستقم له و انما الخلافة لمن كان فى الشورى.

فما أنت و الخلافة يا معاوية و أنت طليق و ابن طليق و ابن رأس الاحزاب و ابن آكلة الأكباد فلما انتهى الكتاب الى معاوية قال هذا عملى بنفسى و الله لا اكتب إليه كتاباً. و كتب معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة اما بعد فانك يهودى ابن يهودى ان ظفر احب الفريقين اليك استبدل بك و ان ظفر أبغضهما اليك نكل بك فقتلك.

و قد كان أبوك اوتر غير قوسه و رمى غير غرضه و اكثر الحز و اخطأ المفصل فخذله قومه و ادركه يومه حتى قتل بحوران طريداً فكتب اليه قيس أمّا بعد فانما أنت وثن أبن وثن دخلت في الاسلام كرهاً و خرجت منه طوعاً لم يقدم ايمانك و لم يحدث نفاقك و قد كان أبى أوتر قوسه و رمى غرضه فسعت به من لم يبلغ عقبه و لا شق غباره و نحن انصار الدين الذى منه خرجت و اعداء الدين الذى فيه دخلت.

١٠٠٤- قال ابن ابي الحديد فى شرح قولهعليه السلام:

أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب و قد و الله أخذت منكم و تركت و هي لعدوكم أنهك.

لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا و كنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا و قد أحببتم البقاء و ليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.

فأما قوله كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا أن أهل العراق لما رفع عمرو بن العاص و من معه المصاحف على وجه المكيدة

حين أحس بالعطب و علو كلمة أهل الحق ألزموا أمير المؤمنينعليه السلام

بوضع أوزار الحرب و كف الأيدي عن القتال و كانوا في ذلك على أقسام:

فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف و غلب على ظنه أن أهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة و حيلة بل حقا و دعاء إلى الدين و موجب الكتاب فرأى أن الاستسلام للحجة أولى من الإصرار على الحرب.

و منهم من كان قد مل الحرب و آثر السلم فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة و حب العافية أخلد إليهم. و منهم من كان يبغض علياعليه السلام بباطنه و يطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر و يبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا إلى خذلانه و ترك نصرته أسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه و طالبوه بالكف و ترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة و قال لهم:

إنها حيلة و خديعة و إني أعرف بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب قرآن و لا دين قد صحبتهم و عرفتهم صغيرا و كبيرا فعرفت منهم الإعراض عن الدين و الركون إلى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف و صمموا على الحرب و قد ملكتموهم فلم يبق منهم إلا حشاشة ضعيفة و ذماء قليل.

فأبوا عليه و ألحوا و أصروا على القعود و الخذلان و أمروه بالإنفاذ إلى المحاربين من أصحابه و عليهم الأشتر أن يأمرهم بالرجوع و تهددوه إن لم يفعل بإسلامه إلى معاوية فأرسل إلى الأشتر يأمره بالرجوع و ترك الحرب فأبى عليه فقال:

كيف أرجع و قد لاحت أمارات الظفر فقولوا له ليمهلني ساعة واحدة و لم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد إليه الرسول بذلك غضبوا و نفروا و شغبوا و قالوا أنفذت إلى الأشتر سرا و باطنا تأمره

بالتصميم و تنهاه عن الكف و إن لم تعده الساعة و إلا قتلناك كما قتلنا عثمان.

فرجعت الرسل إلى الأشتر فقالوا له أتحب أن تظفر بمكانك و أمير المؤمنين قد سل عليه خمسون ألف سيف فقال ما الخبر قال إن الجيش بأسره قد أحدق به و هو قاعد بينهم على الأرض تحته نطع و هو مطرق و البارقة تلمع على رأسه يقولون لئن لم تعد الأشتر قتلناك قال ويحكم فما سبب ذلك قالوا رفع المصاحف قال و الله لقد ظننت حين رأيتها رفعت أنها ستوقع فرقة و فتنة.

ثم كر راجعا على عقبيه فوجد أمير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر قد ردده أصحابه بين أمرين إما أن يسلموه إلى معاوية أو يقتلوه و لا ناصر له منهم إلا ولداه و ابن عمه و نفر قليل لا يبلغون عشرة فلما رآهم الأشتر سبهم و شتمهم و قال ويحكم أبعد الظفر و النصر صب عليكم الخذلان و الفرقة.

يا ضعاف الأحلام يا أشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه و سبوه و قهروه و قالوا المصاحف المصاحف و الرجوع إليها لا نرى غير ذلك فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى التحكيم دفعا للمحذور الأعظم بارتكاب المحظور الأضعف فلذلك قال كنت أميرا فأصبحت مأمورا و كنت ناهيا فصرت منهيا.

١٠٠٥- عنه قال: ذكر الزبير بن بكار في الموفقيات أن عليا عليه السلام لما بعث جريرا إلى معاوية خرج و هو لا يرى أحدا قد سبقه إليه قال فقدمت على معاوية فوجدته يخطب الناس و هم حوله يبكون حول قميص عثمان و هو معلق على رمح مخضوب بالدم و عليه أصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة.

فدفعت إليه كتاب علي عليه السلام و كان معي في الطريق رجل يسير

بسيري و يقيم بمقامي فمثل بين يديه في تلك الحال و أنشده:

إن بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب

و أنت أولى الناس بالوثب فثب

قال ثم دفع إليه كتابا من الوليد بن عقبة بن أبي معيط و هو أخو عثمان لأمه كتبه مع هذا الرجل من الكوفة سرا أوله:

معاوي إن الملك قد جب غاربه

قال فقال لي معاوية أقم فإن الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا فأقمت أربعة أشهر ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة أوله.

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقة مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق و لا تريم

و إنك و الكتاب إلى علي كدابغة و قد حلم الأديم

فلو كنت القتيل و كان حيا لشمر لا ألف و لا سئوم

قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين أبيضين ثم طواهما و كتب عنوانهما.

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب و دفعهما إلي لا أعلم ما فيهما و لا أظنهما إلا جوابا و بعث معي رجلا من بني عبس لا أدري ما معه فخرجنا حتى قدمنا إلى الكوفة و اجتمع الناس في المسجد لا يشكون أنها بيعة أهل الشام فلما فتح علي عليه السلام الكتاب لم يجد شيئا و قام العبسي فقال من هاهنا من أحياء قيس و أخص من قيس غطفان و أخص من غطفان عبسا؟

إني أحلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان أكثر من خمسين ألف شيخ خاضبي لحاهم بدموع أعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته في البر

و البحر و إني أحلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن أبي سفيان بأكثر من أربعين ألفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول.

ثم دفع إلى عليعليه السلام كتابا من معاوية ففتحه فوجد فيه:

أتاني أمر فيه للنفس غمة و فيه اجتداع للأنوف أصيل

مصاب أمير المؤمنين و هده تكاد لها صم الجبال تزول

١٠٠٦-عنه روى ابن ديزيل قال لما عزم عليعليه السلام على المسير إلى الشام دعا رجلا فأمره أن يتجهز و يسير إلى دمشق فإذا دخل أناخ راحلته بباب المسجد و لا يلقي من ثياب سفره شيئا فإن الناس إذا رأوه عليه آثار الغربة سألوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد إليكم بأهل العراق فانظر ما يكون من أمرهم.

ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس و سألوه فقال لهم فكثروا عليه يسألونه فأرسل إليه معاوية بالأعور السلمي يسأله فأتاه فسأله فقال له فأتى معاوية فأخبره فنادى الصلاة جامعة ثم قام فخطب الناس و قال لهم إن عليا قد نهد إليكم في أهل العراق فما ترون فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك امرأي و علينا امفعال و هي لغة حمير.

فنزل و نادى في الناس بالخروج إلى معسكرهم و عاد إلى عليعليه السلام فأخبره فنادى الصلاة جامعة ثم قام فخطب الناس فأخبرهم أنه قدم عليه رسول كان بعثه إلى الشام و أخبره أن معاوية قد نهد إلى العراق في أهل الشام فما الرأي.

قال: فاضطرب أهل المسجد هذا يقول الرأي كذا و هذا يقول الرأي كذا و كثر اللغط و اللجب فلم يفهم عليعليه السلام من كلامهم شيئا و لم يدر

المصيب من المخطى فنزل عن المنبر و هو يقول إنا لله و إنا إليه راجعون ذهب بها ابن آكلة الأكباد يعني معاوية.

١٠٠٧- عنه روى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الأعمش قال كان أبو مريم صديقا لعلي عليه السلام فسمع بما كان فيه علي عليه السلام من اختلاف أصحابه عليه فجاءه فلم يرع عليا عليه السلام إلا و هو قائم على رأسه بالعراق فقال له أبا مريم ما جاء بك نحوي؟

قال ما جاء بي غيرك عهدي بك لو وليت أمر الأمة كفيتهم ثم سمعت بما أنت فيه من الاختلاف فقال يا أبا مريم إني منيت بشرار خلق الله أريدهم على الأمر الذي هو الرأي فلا يتبعونني.

١٠٠٨- عنه روى ابن ديزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن علاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي و كانت أمه بنت أبي سفيان بن حرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه ذات يوم كيف بك يا أبا بكر إذا وليت قال لا يكون ذلك أبدا قال فكيف بك يا عمر إذا وليت فقال آكل حجرا لقد لقيت إذن شرا.

قال فكيف بك يا عثمان إذا وليت قال آكل و أطعم و أقسم و لا أظلم قال فكيف بك يا علي إذا وليت قال آكل الفوت و أحمي الجمرة و أقسم التمرة و أخفي الصور قال أي العورة فقال صلى الله عليه وآله وسلم أما إنكم كلكم سيلي و سيرى الله أعمالكم ثم قال يا معاوية كيف بك إذا وليت؟ قال:

الله و رسوله أعلم فقال أنت رأس الحطم و مفتاح الظلم حصبا و حقبا تتخذ الحسن قبيحا و السيئة حسنة يربو فيها الصغير و يهرم فيها الكبير أجلك يسير و ظلمك عظيم.

١٠٠٩- عنه روى ابن ديزيل أيضا عن عمر بن عون عن هشيم عن أبي

فلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود كيف أنتم إذا لقيتكم فتنة يهرم فيها الكبير و يربو فيها الصغير تجري بين الناس و يتخذونها سنة فإذا غيرت قيل هذا منكر.

١٠١٠- عنه روى ابن ديزيل قال: حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن أبي إسحاق الفزاري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك في قوله تعالى: «فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ» قال أكرم الله تعالى نبيه عليه السلام أن يريه في أمته ما يكره رفعه إليه و بقيت النقمة.

١٠١١- عنه قال ابن ديزيل و حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو ابن محمد قال أخبرنا أسباط عن السدي عن أبي المنهال عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي لأمتي ثلاث خلال فأعطاني اثنتين و منعني واحدة سألته ألا تكفر أمتي صفقة واحدة فأعطانيها و سألته ألا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها و سألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها.

١٠١٢- عنه قال ابن ديزيل و حدثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن عمار بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال إن الله تعالى قد آمننا أن يظلمنا ولم يؤمنا أن يفتننا أرأيت إذا أنزلت فتنة كيف أصنع؟

فقال عليك كتاب الله تعالى قال أفرأيت إن جاء قوم كلهم يدعو إلى كتاب الله تعالى. فقال ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق؛ يعني عمارا.

١٠١٣- عنه روى ابن ديزيل قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا علي

ابن القاسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا أدلكم على ما إن تساءلتم عليه لم تهلكوا إن وليكم الله و إن إمامكم علي بن أبي طالب فناصحوه و صدقوه فإن جبريل أخبرني بذلك.

١٠١٤- عنه قال ابن ديزيل: و حدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان عن عبد الكريم أن عمر بن الخطاب قال لما طعن يا أصحاب محمد تناصحوا فإنكم إن لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص و معاوية بن أبي سفيان.

قلت إن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد أحد الإمامية قال في بعض كتبه إنما أراد عمر بهذا القول إغراء معاوية و عمرو بن العاص بطلب الخلافة و إطماعهما فيها لأن معاوية كان عامله و أميره على الشام و عمرو ابن العاص عامله و أميره على مصر و خاف أن يضعف عثمان عنها و أن تصير إلى عليعليه السلام فألقى هذه الكلمة إلى الناس لتنقل إليهما و هما بمصر و الشام فيتغلبا على هذين الإقليمين إن أفضت إلى عليعليه السلام.

الألمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى و قد سمعا

المنابع:

(١) اصل سليم: ٢١٥، الى ٢٢١، (٢) الغارات: ١٩٥، الى ٢٠٤،

(٣) الكافي: ٣٥٢/١، إلى ٣٥٦.

(٤) غيبة النعماني: ٦٨، الى ٧٣، (٥) الاختصاص: ١٣-٨١.

(٦) الارشاد: ١٢٢، (٧) امالي المفيد: ١٠٤.

(۸) نهج البـلاغة: خ ۲٤ - ۳۳ - ٤۲ -٤۷- ٥۰ - ٥٤ -٦۳- ۷۰ - ۷۲ - ۷٤ - ۱٦٦ - ۲۰۱ - ۲۰۲.

(۹) الرسائل ۷ - ۹ - ۱۰ -۱٤- ۱۷ - ۳۰، ۳۷ - ۳۹ - ٤۸ - ٥٥ - ٥٦ - ٦٤ - ٦٥ - ۷۰ - ۷۲ - (۱۰) امالی الطوسی: ۸٥/۱.

(۱۱) مناقب ابن شهر آشوب: ٦۱٦/۱ الی ٦۲۷.

(۱۲) بشارة المصطفى: ۱٤ - ۳۲٤ - ۳۳۲ (۱۳) مصنف ابن أبی شيبة: ۲۸٥/۱٥، الى ۳۰۳، (۱٤) طبقات ابن سعد: ۲۱/۳، (۱٥) وقعة صفين: اكثر الصفحات، (۱٦) الاخبار الطوال: ۱٥٥، الى ۱۸۹.

(۱۷) الامامة و السياسة: ۷٤، الى ۱۱۲، (۱۸) العقد الفريد: ۳۳۲/٤، الى ۳۳٤، (۱۹) تاريخ الطبري: ٥٦۱/٤، الي ٥۷٦ و ۱/٥، ٦۳.

(۲۰) مـروج الذهب: ۳۸۱/٤، (۲۱) انســاب الاشراف: ۲۷٥، الى ۳٥۷، (۲۲) ترجمة الامام على ۱٤۳/۳، الى ۱۷۲، (۲۳) البدء و التـاريخ: ۲۱۷/٥، الى ۲۳۰، (۲٤) مناقب الخوارزمي: ۱۲۲، الى ۱۸۱.

(۲٥) شرح نهج البلاغة: ۹٥/۳، الى ۱۰۰، و ۳۰/۱۱، ۳۸/۱٤.

٣٨- باب مراجعته عليه السلام إلى الكوفة و ماجرى له فيها

١- قال المفيد: من كلامه عليه السلام للخوارج حين رجع إلى الكوفة و هو بظاهرها قبل دخوله إياها:

بعد حمد الله و الثناء عليه اللهم هذا مقام من فلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة و من نطف فيه أو غل فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلا نشدتكم بالله أتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن.

إني صحبتهم و عرفتهم أطفالا و رجالا فكانوا شر أطفال و شر رجال امضوا على حقكم و صدقكم إنما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة و وهنا و مكيدة فرددتم على رأيي و قلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولي لكم و معصيتكم إياي فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا على ما أحياه القرآن و أن يميتا ما أمات القرآن.

فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب و إن أبيا فنحن من حكمهما برآء فقال له بعض الخوارج فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال عليه السلام إنا لم نحكم الرجال إنما حكمنا القرآن و هذا القرآن.

إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق و إنما يتكلم به الرجال قالوا

له فخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك و بينهم قال ليتعلم الجاهل و يتثبت العالم و لعل الله أن يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله و دخلوا من عند آخرهم.

٢- عنه من كلامه عليه السلام حين نقض معاوية العهد و بعث بالضحاك بن قيس للغارة على أهل العراق فلقي عمرو بن عميس بن مسعود فقتله الضحاك و قتل ناسا من أصحابه و ذلك بعد أن حمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح و إلى جيش لكم قد أصيب منه طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم و امنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين.

قال فردوا عليه ردا ضعيفا و رأى منهم عجزا و فشلا فقال و الله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني إن بدا لكم فو الله ما أكره لقاء ربي على نيتي و بصيرتي و في ذلك روح لي عظيم و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة أو الثياب المتهترة كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها.

٣- عنه من كلامه عليه السلام أيضا في استنفار القوم و استبطائهم عن الجهاد و قد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن.

أما بعد أيها الناس فإن أول رفثكم و بدء نقضكم ذهاب أولي النهى و أهل الرأي منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون و يقولون فيعدلون و يدعون فيجيبون.

و إني و الله قد دعوتكم عودا و بدءا و سرا و جهرا و في الليل و النهار و الغدو و الآصال ما يزيدكم دعائي إلا فرارا و إدبارا ما تنفعكم العظة و الدعاء إلى الهدى و الحكمة و إني لعالم بما يصلحكم و يقيم لي أودكم

و لكني و الله لا أصلحكم بفساد نفسي و لكن أمهلوني قليلا فكأنكم و الله بامرئ قد جاءكم يحرمكم و يعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم.

إن من ذل المسلمين و هلاك الدين أن ابن بني أبي سفيان يدعو الأرذال الأشرار فيجاب و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون ما هذا بفعل المتقين.

٤- عنه من كلامه عليه السلام أيضا في استبطاء من قعد عن نصرته.

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون في المجالس كيت و كيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم.

أعاليل أضاليل سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل و لا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون.

أم مع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور و الله من غررتموه و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت و الله لا أصدق قولكم و لا أطمع في نصرتكم.

فرق الله بيني و بينكم و أبدلني بكم من هو خير لي منكم و الله لوددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم.

٥- عنه من كلامه عليه السلام أيضا في هذا المعنى:

بعد حمد الله و الثناء عليه ما أظن هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلا ظاهرين عليكم فقالوا له بما ذا يا أمير المؤمنين قال أرى أمورهم قد علت و نيرانكم قد خبت و أراهم جادين و أراكم وانين و أراهم مجتمعين و أراكم

متفرقين و أراهم لصاحبهم مطيعين و أراكم لي عاصين أم و الله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء من بعدي لكم.

كأني أنظر إليهم و قد شاركوكم في بلادكم و حملوا إلى بلادهم فيئكم و كأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا و لا تمنعون لله حرمة و كأني أنظر إليهم يقتلون صالحيكم و يخيفون قراءكم و يحرمونكم و يحجبونكم و يدنون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان و الأثرة و وقع السيف و نزول الخوف لقد ندمتم و خسرتم على تفريطكم في جهادهم و تذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض و العافية حين لا ينفعكم التذكار.

٦- عنه من كلامه عليه السلام لما نقض معاوية بن أبي سفيان شرط الموادعة و أقبل يشن الغارات على أهل العراق.

فقال بعد حمد الله و الثناء عليه ما لمعاوية قاتله الله لقد أرادني على أمر عظيم أراد أن أفعل كما يفعل فأكون قد هتكت ذمتي و نقضت عهدي فيتخذها على حجة فتكون علي شينا إلى يوم القيامة كلما ذكرت فإن قيل له أنت بدأت.

قال ما علمت و لا أمرت فمن قائل يقول قد صدق و من قائل يقول كذب أم و الله إن الله لذو أناة و حلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين و عاقب فراعنة فإن يمهله الله فلن يفوته و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بدا له.

فإنا غير غادرين بذمتنا و لا ناقضين لعهدنا و لا مروعين لمسلم و لا معاهد حتى ينقضي شرط الموادعة بيننا إن شاء الله.

٧- عنه من كلامه عليه السلام في مقام آخر.

الحمد لله و سلام على رسول الله أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رضيني

لنفسه أخا و اختصني له وزيرا أيها الناس أنا أنف الهدى و عيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه من زعم أن قاتلي مؤمن فقد قتلني ألا و إن لكل دم ثائرا يوما ما و إن الثائر في دمائنا و الحاكم في حق نفسه و حق ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل الذي لا يعجزه ما طلب و لا يفوته من هرب:

«وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» و أقسم بالله الذي فلق الحبة و برأ النسمة لتنتحرن عليها يا بني أمية و لتعرفنها في أيدي غيركم و دار عدوكم عما قليل و ليعلمن نبأه بعد حين.

٨- عنه من كلامه أيضا في معنى ما تقدم:

يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم لجهاد عدوكم معاوية و أشياعه قالوا يا أمير المؤمنين أمهلنا يذهب عنا القر.

فقال أم و الله الذي فلق الحبة و برأ النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس بأنهم أولى بالحق منكم و لكن لطاعتهم معاوية و معصيتكم لي و الله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها و أصبحت أنا أخاف ظلم رعيتي لقد استعملت منكم رجالا فخانوا و غدروا و لقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيىء المسلمين.

فحمله إلى معاوية و آخر حمله إلى منزله تهاونا بالقرآن و جرأة على الرحمن حتى لو أنني ائتمنت أحدكم على علاقة سوط لخانني و لقد أعييتموني ثم رفع يده إلى السماء وقال:

اللهم إني قد سئمت الحياة بين ظهراني هؤلاء القوم و تبرمت الأمل فاتح لي صاحبي حتى أستريح منهم و يستريحوا مني و لن يفلحوا بعدي.

٩- عنه من كلامه عليه السلام في مقام آخر:

أيها الناس إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا و أسمعتكم فلم تجيبوا و نصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها و أعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة و أحثكم على جهاد أهل الجور فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا.

ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقا تضربون الأمثال و تناشدون الأشعار و تجسسون الأخبار حتى إذا تفرقتم تسألون عن الأسعار جهلة من غير علم و غفلة من غير ورع و تتبعا في غير خوف نسيتم الحرب و الاستعداد لها فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالأعاليل و الأباطيل فالعجب كل العجب و ما لي لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم و تخاذلكم عن حقكم.

يا أهل الكوفة أنتم كأم مجالد حملت فأملصت فمات قيمها و طال تأيمها و ورثها أبعدها و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إن من ورائكم للأعور الأدبر جهنم الدنيا لا يبقي و لا يذر و من بعده النهاس الفراس الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بني أمية عدة ما الآخر بأرأف بكم من الأول.

ما خلا رجلا واحدا بلاء قضاه الله على هذه الأمة لا محالة كائن يقتلون خياركم و يستعبدون أراذلكم و يستخرجون كنوزكم و ذخائركم من جوف حجالكم نقمة بما ضيعتم من أموركم و صلاح أنفسكم و دينكم يا أهل الكوفة أخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا منه على حذر و لتنذروا به من اتعظ و اعتبر.

كأني بكم تقولون إن عليا يكذب كما قالت قريش لنبيها ﷺ و سيدها نبي الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ حبيب الله فيا ويلكم أفعلى من

أكذب أعلى الله فأنا أول من عبده و وحده أم على رسوله فأنا أول من آمن به و صدقه و نصره كلا و لكنها لهجة خدعة كنتم عنها أغنياء.

و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لتعلمن نبأه بعد حين و ذلك إذا صيركم إليها جهلكم و لا ينفعكم عندها علمكم فقبحا لكم يا أشباه الرجال و لا رجال حلوم الأطفال و عقول ربات الحجال أم و الله أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم ما أعز الله نصر من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم.

و لا قرت عين من آواكم كلامكم يوهي الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب يا ويحكم أي دار بعد داركم تمنعون و مع أي إمام بعدي تقاتلون المغرور و الله من غررتموه من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت لا أطمع في نصركم و لا أصدق قولكم فرق الله بيني و بينكم و أعقبني بكم من هو خير لي منكم و أعقبكم من هو شر لكم مني.

إمامكم يطيع الله و أنتم تعصونه و إمام أهل الشام يعصي الله و هم يطيعونه و الله لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم و أعطاني واحدا منهم و الله لوددت أني لم أعرفكم و لم تعرفوني فإنها معرفة جرت ندما.

لقد وريتم صدري غيظا و أفسدتم على أمري بالخذلان و العصيان حتى لقد. قالت قريش إن عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب لله درهم هل كان فيهم أحد أطول لها مراسا مني و أشد لها مقاساة لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين ثم ها أنا ذا قد ذرفت على الستين لكن لا أمر لمن لا يطاع أم.

و الله لوددت أن ربي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه و إن

المنية لترصدني فما يمنع أشقاها أن يخضبها و ترك يده على رأسه و لحيته عهد عهده إلى النبي الأمي و قد خاب من افترى و نجا من اتقى و صدق بالحسنى

يا أهل الكوفة دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلا و نهارا و سرا و إعلانا و قلت لكم اغزوهم فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم و تخاذلتم و ثقل عليكم قولي و استصعب عليكم أمري و اتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات و ظهرت فيكم الفواحش و المنكرات.

تمسيكم و تصبحكم كما فعل بأهل المثلات من قبلكم حيث أخبر الله عن الجبابرة و العتاة الطغاة و المستضعفين الغواة في قوله تعالى «يُذَبِّحُونَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسٰاءَكُمْ وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلاٰءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» أم و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد حل بكم الذي توعدون عاتبتكم يا أهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم و أدبتكم بالدرة فلم تستقيموا و عاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعوا.

و لقد علمت أن الذي يصلحكم هو السيف و ما كنت متحريا صلاحكم بفساد نفسي و لكن سيسلط عليكم بعدي سلطان صعب لا يوقر كبيركم و لا يرحم صغيركم و لا يكرم عالمكم و لا يقسم الفيء بالسوية بينكم و ليضربنكم و ليذلنكم و يجنمرنكم في المغازي و يقطعن سبيلكم و ليحجبنكم على بابه حتى يأكل قويكم ضعيفكم.

ثم لا يبعد الله إلا من ظلم منكم و لقل ما أدبر شيء ثم أقبل و إني لأظنكم في فترة و ما علي إلا النصح لكم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث و اثنتين صم ذوو أسماع و بكم ذوو ألسن و عمي ذوو أبصار لا إخوان صدق عند اللقاء و لا إخوان ثقة عند البلاء اللهم إني قد مللتهم و ملوني و سئمتهم و سئموني.

اللهم لا ترض عنهم أميرا و لا ترضهم عن أمير و أمث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أم و الله لو أجد بدا من كلامكم و مراسلتكم ما فعلت و لقد عاتبتكم في رشدكم حتى لقد سئمت الحياة كل ذلك تراجعون بالهزء من القول فرارا من الحق و إلحادا إلى الباطل الذي لا يعز الله بأهله الدين.

إني لأعلم أنكم لا تزيدونني غير تخسير كلما أمرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم إلى الأرض و سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول إن قلت لكم في القيظ سيروا قلتم الحر شديد و إن قلت لكم في البرد سيروا قلتم القر شديد كل ذلك فرارا عن الجنة.

إذا كنتم عن الحر و البرد تعجزون فأنتم عن حرارة السيف أعجز و أعجز فإنا لله و إنا إليه راجعون يا أهل الكوفة قد أتاني الصريخ يخبرني أن أخا غامد قد نزل الأنبار على أهلها ليلا في أربعة آلاف فأغار عليهم كما يغار على الروم و الخزر فقتل بها عاملي ابن حسان و قتل معه رجالا صالحين ذوي فضل و عبادة و نجدة بوأ الله لهم جنات النعيم و أنه أباحها و لقد بلغني أن العصبة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة و الأخرى المعاهدة.

فيهتكون سترها و يأخذون القناع من رأسها و الخرص من أذنها و الأوضاح من يديها و رجليها و عضديها و الخلخال و المئزر من سوقها فما تمتنع إلا بالاسترجاع و النداء يا للمسلين فلا يغيثها مغيث و لا ينصرها ناصر فلو أن مؤمنا مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي بارا محسنا.

وا عجبا كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم و فشلكم عن حقكم قد صرتم غرضا يرمى و لا ترمون و تغزون و لا تغزون و

يعصى الله و ترضون تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب.

١٠- عنه من كلامه عليه السلام في تظلمه من أعدائه و دافعيه عن حقه.

ما رواه العباس بن عبيد الله العبدي عن عمرو بن شمر عن رجاله قالوا سمعنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رخاء و الحمد لله و الله لقد خفت صغيرا و جاهدت كبيرا أقاتل المشركين و أعادي المنافقين حتى قبض الله نبيه عليه السلام.

فكانت الطامة الكبرى فلم أزل حذرا وجلا أخاف أن يكون ما لا يسعني معه المقام فلم أر بحمد الله إلا خيرا و الله ما زلت أضرب بسيفي صبيا حتى صرت شيخا و إنه ليصبرني على ما أنا فيه إن ذلك كله في الله و رسوله و أنا أرجو أن يكون الروح عاجلا قريبا فقد رأيت أسبابه.

قالوا فما بقي بعد هذه المقالة إلا يسيرا حتى أصيب عليه السلام.

١١- عنه روى عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير قال حدثنا من شهد عليا عليه السلام بالرحبة يخطب فقال فيما قال أيها الناس إنكم قد أبيتم إلا أن أقول أما و رب السموات و الأرض لقد عهد إلي خليلي أن الأمة ستغدر بك من بعدي.

١٢- عنه روى إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأودي قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن فيما عهد إلى النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك من بعدي.

١٣- قال الرضي: روي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين و خرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي و كان من وجوه قومه فقال عليه السلام له:

أ تغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين و أقبل

حرب يمشي معه و هو عليه السلام راكب فقال عليه السلام:

ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي و مذلة للمؤمن.

١٤- قال الثقفي: قال: لمّا بايع أهل البصرة عليّا عليه السلام بعد الهزيمة دخلوا في الطّاعة غير بني- ناجية فانّهم عسكروا، فبعث إليهم عليّ عليه السلام رجلا من أصحابه في خيل ليقاتلهم.

فأتاهم فقال: ما بالكم عسكرتم و قد دخل النّاس في الطّاعة غيركم، فافترقوا ثلاث فرق، فرقة قالوا:

كنّا نصارى فأسلمنا و دخلنا فيما دخل فيه النّاس من الفتنة و نحن نبايع كما بايع النّاس، فأمرهم فاعتزلوا، و فرقة قالوا: كنّا نصارى و لم نسلم فخرجنا مع القوم الّذين كانوا خرجوا، قهرونا فأخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه النّاس و نعطيكم الجزية كما أعطيناهم، فقال لهم اعتزلوا، و فرقة قالوا: انّا كنّا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام فرجعنا الى النّصرانيّة فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النّصارى.

فقال لهم: توبوا و ارجعوا الى الإسلام، فأبوا، فقتل مقاتلتهم و سبى ذراريهم فقدم بهم على عليّ عليه السلام.

١٥- عنه قال: و شهد الخرّيت بن راشد النّاجيّ و أصحابه مع عليّ عليه السّلام صفّين. فجاء الخرّيت الى عليّ عليه السلام في ثلاثين راكبا من أصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يدي عليّ عليه السلام فقال له: و الله لا أطيع أمرك و لا أصلّي خلفك، و انّي غدا لمفارق لك، قال: و ذاك بعد وقعة صفّين و بعد تحكيم الحكمين، فقال له عليّ عليه السلام:

ثكلتك امّك، إذا تنقض عهدك، و تعصي ربّك، و لا تضرّ الّا نفسك،

أخبرني لم تفعل ذلك؟- قال: لأنّك حكّمت في الكتاب و ضعفت عن الحقّ إذ جدّ الجدّ، و ركنت الى القوم الّذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك رادّ و عليهم ناقم، و لكم جميعا مباين.

فقال له عليّ عليه السلام: ويحك هلمّ اليّ أدارسك الكتاب و أناظرك في السّنن، و أفاتحك أمورا من الحقّ أنا أعلم بها منك، فلعلّك تعرف ما أنت له الآن منكر، و تستبصر ما أنت به الآن عنه عم و به جاهل، فقال الخرّيت: فانّى عائد عليك غدا.

فقال له عليّ عليه السلام: أغد و لا يستهوينّك الشّيطان و لا يتقحّمنّ بك رأى السّوء، و لا يستخفنّك الجهلاء الّذين لا يعلمون، فو الله لئن استرشدتني و استنصحتني و قبلت منّي لأهدينّك سبيل الرّشاد، فخرج الخرّيت من عنده منصرفا الى أهله.

١٦- عنه قال عبد الله بن قعين فعجلت في أثره مسرعا و كان لي من بنى عمّه صديق فأردت أن ألق ابن عمّه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لأمير المؤمنين و ما ردّ عليه، و آمر ابن عمّه ذلك أن يشتدّ بلسانه عليه و أن يأمره بطاعة أمير المؤمنين و مناصحته، و يخبره أنّ ذلك خير له في عاجل الدّنيا و آجل الآخرة.

قال: فخرجت حتّى انتهيت الى منزله و قد سبقني فقمت عند باب داره و في داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على عليّ عليه السّلام، فو الله ما رجع و لا ندم على ما قال لأمير المؤمنين و ما ردّ عليه ثمّ قال لهم: يا هؤلاء إنّي قد رأيت أن أفارق هذا الرّجل و قد فارقته على أن أرجع إليه من غد و لا أراني الّا مفارقه فقال أكثر أصحابه: لا تفعل حتّى تأتيه، فان أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، و ان كانت الأخرى فما أقدرك

على فراقه، فقال لهم: نعم ما رأيتم.

قال: ثمّ استأذنت عليهم فأذنوا لي، فأقبلت على ابن عمّه و هو مدرك بن الرّيّان النّاجيّ و كان من كبراء العرب فقلت له: انّ لك على حقّا لإخائك و ودّك و لحقّ المسلم على المسلم، انّ ابن عمّك كان منه ما قد ذكر لك فأخل به و اردد عليه رأيه و عظّم عليه ما أتى، و اعلم أنّني خائف ان فارق أمير المؤمنين أن يقتلك و نفسه و عشيرته.

فقال: جزاك الله خيرا من أخ فقد نصحت و أشفقت ان أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقته و خالفته و كنت أشدّ النّاس عليه و أنا بعد خال به و مشير عليه بطاعة أمير المؤمنين و مناصحته و الاقامة معه و في ذلك حظّه و رشده، فقمت من عنده و أردت الرّجوع الى عليّ عليه السلام لأعلمه الّذي كان، ثمّ اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبتّ به ثمّ أصبحت.

فلمّا ارتفع النّهار أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة و أنا أريد أن احدّثه بالّذي كان من قوله لي على خلوة فأطلت الجلوس فلم يزدد النّاس الّا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فأصغى اليّ برأسه فأخبرته بما سمعت من الخرّيت و ما قلت لابن عمّه و ما ردّ عليّ.

فقال عليه السلام: دعه فان قبل الحقّ و رجع عرفنا ذلك له و قبلناه منه، و ان أبى طلبناه، فقلت: يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه ؟- فقال: انّا لو فعلنا هذا لكلّ من نتّهمه من النّاس ملأنا السّجون منهم، و لا أراني يسعني الوثوب على النّاس و الحبس لهم و عقوبتهم حتّى يظهروا لنا الخلاف.

قال: فسكتّ عنه و تنحّيت فجلست مع أصحابي ثمّ مكثت ما شاء الله معهم ثمّ قال لي عليّ عليه السلام: ادن منّي فدنوت منه ثمّ قال لي مسرّا : اذهب

الى منزل الرّجل فأعلم لي ما فعل؟ فانّه قلّ يوم لم يكن يأتيني فيه الّا قبل هذه السّاعة، قال: فأتيت منزله فإذا ليس في منزله منهم ديّار، فدرت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفة اخرى من أصحابه فإذا ليس فيها داع و لا مجيب.

فأقبلت الى عليّ عليه السلام فقال لي حين رآني: أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟- قلت: بل ظعنوا، قال: أبعدهم الله كما بعدت ثمود، أما و الله لو قد أشرعت لهم الأسنّة و صبّت على هامهم السّيوف لقد ندموا، انّ الشّيطان قد استهواهم فأضلّهم و هو غدا متبرّئ منهم و مخلّ عنهم.

فقام إليه زياد بن خصفة فقال: يا أمير المؤمنين انّه لو لم يكن من مضرّة هؤلاء الّا فراقهم إيّانا لم يعظم فقدهم علينا فنأسى عليهم فانّهم قلّما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا و لقلّما ينقصون من عددنا بخروجهم منّا و لكنّا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليهم من أهل طاعتك، فاذن لي في اتّباعهم حتّى أردّهم عليك إن شاء الله.

فقال له عليّ عليه السلام: اخرج في آثارهم راشدا، فلمّا ذهب ليخرج قال عليه السّلام له: و هل تدري أين توجّه القوم؟- فقال: لا و الله و لكنّي أخرج فأسأل و أتّبع الأثر، فقال له عليّ عليه السلام: اخرج- رحمك الله- حتّى تنزل دير أبي موسى ثمّ لا تبرحه حتّى يأتيك أمري فانّهم ان كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للنّاس في جماعة فانّ عمّالي ستكتب اليّ بذلك، و ان كانوا متفرّقين مستخفين فذلك أخفى لهم، و سأكتب الى من حولي من عمّالي فيهم.

١٧- عنه فكتب نسخة واحدة و أخرجها الى العمّال:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى من قرأ

كتابي هذا من العمّال:

أمّا بعد فانّ رجالا لنا عندهم بيعة خرجوا هرّابا فنظنّهم وجّهوا نحو بلاد البصرة فاسأل عنهم أهل بلادك و اجعل عليهم العيون في كلّ ناحية من أرضك ثمّ اكتب الىّ بما ينتهي إليك عنهم، و السّلام.

فخرج زياد بن خصفة حتّى أتى داره فجمع أصحابه فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد يا معشر بكر بن وائل فان أمير المؤمنين ندبنى لأمر من أموره مهمّ له و أمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتّى آتي أمره و أنتم شيعته و أنصاره و أوثق حيّ من أحياء العرب في نفسه، فانتدبوا معي في هذه السّاعة و عجّلوا.

قال: فو الله ما كان الّا ساعة حتّى اجتمع إليه منهم مائة رجل و نيّف و عشرون أو ثلاثون، فقال: اكتفينا، لا نريد أكثر من هؤلاء.

قال: فخرج زياد حتّى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقيّة يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنينعليه السلام.

١٨- عنه قال: حدّثني ابن أبي سيف، عن أبي الصّلت التّيميّ، عن أبي سعيد، عن عبد الله بن و أل التّيميّ قال: انّي و الله لعند أمير المؤمنينعليه السلام إذ جاءه فيج بكتاب يسعى من قرظة بن كعب بن عمرو الأنصاريّ و كان أحد عمّاله فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من قرظة بن كعب: سلام عليك، فانّي أحمد إليك الله الّذي لا إله الّا هو أما بعد فانّي أخبر أمير المؤمنين أنّ خيلا مرّت بنا من قبل الكوفة متوجّهة نحو نفّر و أنّ رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم و صلّى.

يقال له: زاذان فرّوخ أقبل من قبل إخوان له بناحية نفّر فلقوه فقالوا

له: أمسلم أنت أم كافر؟- قال: بل مسلم، قالوا: ما قولك في عليّ بن أبي طالب؟- قال: قولي فيه خير أقول: انّه أمير المؤمنين و وصيّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سيّد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدوّ الله ثمّ حملت عليه عصابة منهم.

فقطّعوه بأسيافهم و أخذوا معه رجلا من أهل الذّمّة يهوديّا فقالوا له: ما دينك؟- قال: يهوديّ، فقالوا: خلّوا سبيل هذا، لا سبيل لكم عليه، فأقبل إلينا ذلك الذّمّيّ فأخبرنا هذا الخبر و قد سألت عنهم فلم يخبرني عنهم أحد بشيء فليكتب اليّ أمير- المؤمنين فيهم برأيه أنتهي إليه، و السّلام. فكتب اليه عليّ عليه السلام.

أما بعد فقد فهمت كتابك و ما ذكرت من أمر العصابة الّتي مرّت بعملك فقتلت المرء المسلم و أمن عندهم المخالف المشرك و انّ أولئك قوم استهواهم الشّيطان فضلّوا و كانوا كالّذين حسبوا ألّا تكون فتنة «فَعَمُوا وَ صَمُّوا» فأسمع بهم و أبصر يوم تختبر أحوالهم، فالزم عملك و أقبل على خراجك فانّك كما ذكرت في طاعتك و نصيحتك، و السّلام.

قال: و كتب عليّ عليه السلام الى زياد بن خصفة: أما بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير أبي موسى حتّى يأتيك أمري و ذلك أنّي لم أكن علمت أين توجّه القوم و قد بلغني أنّهم أخذوا نحو قرية من قرى السّواد يقال لها نفّر فاتّبع آثارهم و سل عنهم فانّهم قد قتلوا رجلا مسلما من أهل- السّواد مصلّيا فإذا أنت لحقتهم فارددهم اليّ، فان أبوا فناجزهم و استعن بالله عليهم فانّهم قد فارقوا الحقّ، و سفكوا الدّم الحرام، و أخافوا السّبيل، و السّلام.

قال عبد الله بن وأل: فأخذت الكتاب منه و خرجت من عنده و أنا يومئذ شابّ حدث فمضيت به غير بعيد فرجعت إليه فقلت: يا أمير المؤمنين

ألا أمضي مع زياد بن خصفة الى عدوّك إذا دفعت إليه الكتاب؟- فقال: يا ابن أخى افعل، فو الله انّي لأرجو أن تكون من أعواني على الحقّ و أنصاري على القوم الظّالمين، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا و الله كذلك و من أولئك، و أنا و الله حيث تحبّ. قال ابن وأل: فو الله ما أحبّ أنّ لي بمقالة عليّ عليه السلام حمر النّعم.

قال: ثمّ مضيت الى زياد بكتاب عليّ عليه السلام و أنا على فرس لي رائع كريم و عليّ السّلاح، فقال لي زياد: يا ابن أخي و الله ما لي عنك من غنى و انّي لاحبّ أن تكون معي في وجهي هذا، فقلت له: انّي قد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك فأذن لي، فسر بذلك ثمّ انّا خرجنا حتّى أتينا الموضع الّذي كانوا فيه، فسألنا عنهم فقيل لنا: انّهم قد أخذوا نحو المدائن.

فلحقناهم و هم نزول بالمدائن و قد أقاموا بها يوما و ليلة و قد استراحوا و أعلفوا دوابّهم فهم جامّون مريحون، و أتيناهم و قد انقطعنا و لغبنا و نصبنا، فلمّا رأونا وثبوا على خيولهم و استووا عليها و جئنا حتّى انتهينا إليهم فواقفناهم، فنادانا صاحبهم الخرّيت بن راشد: يا عميان القلوب و الابصار أمع الله أنتم و مع كتابه و سنّة نبيّه أم مع القوم الظّالمين؟-

فقال له زياد بن خصفة: لا، بل و الله نحن مع الله و كتابه و سنّة رسوله و مع من الله و رسوله و كتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا، و لو أنّها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى لآثر الله عليها، أيّها العمي الابصار و الصّمّ القلوب و الأسماع.

فقال لنا الخرّيت: أخبروني ما تريدون؟- فقال له زياد و كان مجرّبا رفيقا:

قد ترى ما بنا من النّصب و اللّغوب و الّذي جئنا له لا يصلحه الكلام

علانية على رءوس أصحابك و لكن انزلوا و ننزل ثمّ نخلو جميعا فنذاكر أمرنا و ننظر فيه، فان رأيت فيما جئنا له حظّا لنفسك قبلته، و ان رأيت فيما أسمع منك أمرا أرجو فيه العافية لنا و لك لم أردده عليك، فقال له الخرّيت: انزل، فنزل.

ثمّ أقبل إلينا زياد فقال: انزلوا على هذا الماء فأقبلنا حتّى انتهينا الى الماء فنزلنا به فما هو الا أن نزلنا فتفرّقنا ثمّ تحلّقنا عشرة و تسعة و ثمانية و سبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثمّ يقومون الى ذلك الماء فيشربون، فقال لنا زياد: علّقوا على خيولكم فعلّقنا عليها مخاليها، و وقف زياد في خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وأل فوقف بيننا و بين القوم فانطلق القوم فتنحّوا ناحية فنزلوا و أقبل إلينا زياد.

فلمّا رأى تفرّقنا و تحلّقنا قال: سبحان الله أنتم أصحاب حرب و الله لو أنّ هؤلاء القوم جاءوكم السّاعة على هذه الحال ما أرادوا من غرّتكم أفضل من حالكم التي أنتم عليها، عجّلوا قوموا الى خيولكم، فأسرعنا و تحشحشنا فمنّا من يتوضّأ، و منا من يشرب، و منّا من يسقي فرسه، حتّى إذا فرغنا من ذلك كلّه أتينا زيادا و إذا في يده عرق ينهش.

فنهشه نهشتين أو ثلاثا ثمّ أتى بإداوة فيها ماء فشرب منه ثمّ ألقى العرق من يده ثمّ قال: يا هؤلاء إنّا قد لقينا العدوّ و إنّ القوم لفي عدّتكم و لقد حرزتكم و إيّاهم فما أظنّ أحد الفريقين يزيد على الآخر خمسة نفر، و و الله إنّي ما أرى أمركم و أمرهم إلّا يصير إلى القتال، فان كان ذلك فلا تكونوا أعجز الفريقين.

قال: ثمّ قال لنا: ليأخذ كلّ رجل منكم بعنان فرسه حتّى أدنو منهم و أدعو إليّ صاحبهم فأكلّمه فان تابعني على ما أريد و إلّا فإذا دعوتكم

فاستووا على متون خيلكم ثمّ أقبلوا إليّ معا غير متفرّقين، فاستقدم أمامنا و أنا معه فسمعت رجلا من القوم يقول: جاءكم القوم و هم كالّون معيون و أنتم جامّون مريحون.

فتركتموهم حتّى نزلوا و أكلوا و شربوا و أراحوا دوابّهم، هذا و الله سوء الرّأى، و الله لا يرجع الأمر بكم و بهم إلّا إلى القتال فسكتوا و انتهينا إليهم و دعا زياد بن خصفة صاحبهم الخرّيت فقال له: اعتزل فلننظر في أمرنا فأقبل إليه في خمسة نفر، فقلت لزياد: أدعو لك ثلاثة نفر من أصحابنا حتّى نلقاهم في عددهم؟ فقال: ادع من أحببت منهم، فدعوت له ثلاثة فكنّا خمسة و هم خمسة.

فقال له زياد: ما الّذي نقمت على أمير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ - فقال له الخرّيت: لم أرض بصاحبكم إماما، و لم أرض بسيرتكم سيرة، فرأيت أن أعتزل و أكون مع من يدعو إلى الشّورى من النّاس، فإذا اجتمع النّاس على رجل هو لجميع الأمّة رضيّ كنت مع النّاس.

فقال له زياد: ويحك و هل يجتمع النّاس على رجل منهم يداني عليّا صاحبك الّذي فارقته علما بالله و بكتابه و سنّة رسوله مع قرابته منه صلى الله عليه و آله و سلم و سابقته في الإسلام؟ فقال الخرّيت: ذلك ما أقول لك. فقال له زياد: ففيم قتلت ذلك الرّجل المسلم؟ فقال له الخرّيت: ما أنا قتلته إنّما قتلته طائفة من أصحابي.

فقال له زياد: فادفعهم إليّ. فقال له الخرّيت: ما إلى ذلك سبيل، فقال له زياد: و كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع.

قال: فدعونا أصحابنا، و دعا الخرّيت أصحابه ثمّ اقتتلنا فو الله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله، لقد تطاعنّا بالرّماح حتّى لم يبق في أيدينا

رمح، ثمّ اضطربنا بالسّيوف حتّى انحنت، و عقرت عامّة خيلنا و خيلهم، و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم، و قتل منّا رجلان مولى لزياد.

كانت معه رايته يدعى سويدا، و رجل من الأبناء يدعى واقد بن بكر، و صرعنا منهم خمسة نفر و حال اللّيل بيننا و بينهم و قد و الله كرهونا و كرهناهم، و هرّونا و هررناهم و قد جرح زياد و جرحت ثمّ إنّا بتنا في جانب و تنحّوا فمكثوا ساعة من اللّيل.

ثمّ إنّهم مضوا و ذهبوا، فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا، فو الله ما كرهنا ذلك، فمضينا حتّى أتينا البصرة و بلغنا أنّهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها فتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة و لم يكن معهم من القوّة ما ينهضهم معهم حين نهضوا فاتّبعوهم من بعد فلحقوهم بأرض الأهواز فأقاموا معهم.

١٩- عنه قال: و كتب زياد بن خصفة إلى عليّ عليه السلام:

أمّا بعد فإنّا لقينا عدوّ الله النّاجيّ و أصحابه بالمدائن، فدعوناهم إلى الهدى و الحقّ و كلمة السّواء فتولّوا عن الحقّ فأخذتهم العزّة بالإثم «وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» فقصدونا و صمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظّهيرة إلى أن دلكت الشمس و استشهد منّا رجلان صالحان و أصيب منهم خمسة نفر و خلّوا لنا المعركة و قد فشت فينا و فيهم الجراح.

ثمّ إنّ القوم لمّا ألبسهم اللّيل خرجوا من تحته متنكّرين الى أرض الأهواز و قد بلغني أنّهم نزلوا منها جانبا، و نحن بالبصرة نداوى جراحنا و ننتظر أمرك- رحمك الله- و السّلام.

قال: فلمّا أتيته بكتابه قرأه على النّاس فقام إليه معقل بن قيس فقال:

أصلحك الله يا أمير المؤمنين انّما كان ينبغي أن يكون مكان كلّ رجل من هؤلاء الّذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم و قطعوا دابرهم فأمّا أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرنّ لهم فانّهم قوم عرب، و العدّة تصبر للعدّة و تنتصف منها فيقاتلون كلّ القتال.

فقال له عليّ عليه السلام: تجهّز يا معقل إليهم، و ندب معه ألفين من أهل الكوفة فيهم يزيد بن المغفّل و كتب الى عبد الله بن العبّاس بالبصرة:

أمّا بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصّلاح في ألفي رجل من أهل البصرة فليتّبع معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتّى يلق معقلا، فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين فليسمع منه و ليطعه و لا يخالفه، و مر زياد ابن خصفة فليقبل إلينا، فنعم المرء زياد و نعم القبيل قبيله و السّلام.

٢٠- عنه قال: و كتب عليّ عليه السلام الى زياد بن خصفة:

أمّا بعد فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت به النّاجيّ و أصحابه «الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ»،«وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ» فهم حيارى عمون، «يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً»، و وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر، فأمّا أنت و أصحابك فللّه سعيكم و عليه جزاؤكم، و أيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدّنيا الّتي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها، ف «مٰا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مٰا عِنْدَ اللهِ بٰاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ».

و أمّا عدوّكم الّذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى و ارتكاسهم في الضلال و ردّهم الحقّ و جماحهم في التّيه فذرهم و ما يفترون، و دعهم في طغيانهم يعمهون، فأسمع بهم و أبصر فكأنّك بهم عن قليل بين

أسير و قتيل، فأقبل إلينا أنت و أصحابك مأجورين، فقد أطعتم و سمعتم و أحسنتم البلاء، و السّلام.

قال: و نزل النّاجيّ جانبا من الأهواز و اجتمع إليه علوج من أهلها كثير ممّن أراد كسر الخراج و من اللّصوص و طائفة أخرى من الأعـراب ترى رأيه.

٢١- عنه عن عبد الله بن قعين قال: كنت أنا و أخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلمّا أراد الخروج أتى عليّاعليه السلام يودّعه فقال له عليّعليه السلام: يا معقل اتّق الله ما استطعت فانّها وصيّة الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبلة، و لا تـظلم أهـل- الذّمـّة، و لا تـتكبّر فـانّ الله لا يحبّ المتكبّرين.

فقال معقل: الله المستعان، فقال: خير مستعان ثمّ قام فخرج و خرجنا معه حتّى نزل الأهواز فأقمنا ننتظر أهل البصرة فأبطئوا علينا، فقام مـعقل فقال: يا أيّها النّاس انّا قد انتظرنا أهل البصرة و قد أبطئوا علينا و ليس بنا بحمد الله قلّة و لا وحشة الى النّاس، فسيروا بنا الى هذا العدوّ القليل الذّليل.

فانّي أرجو أن ينصركم الله و أن يهلكهم، فقام إليه أخي كعب بن قعين فقال: أصبت إن شاء الله، رأينا رأيك و انّي لأرجو أن ينصرنا الله عليهم، و ان كانت الأخرى فانّ في الموت على الحقّ لتعزية عن الدّنيا، فقال: سيروا على بركة الله، فسرنا، فو الله ما زال معقل بن قيس لي مكرما موادّا ما يعدل بي أحدا من الجند.

قال: و لا يزال يقول لأخي: كيف قـلت: انّ في المـوت عـلى الحـقّ لتعزية عن الدّنيا، صدقت و الله و أحسنت و وفّقت- وفّقك الله- قال: فو الله ما سرنا يوما و إذا بفيج يشتدّ بصحيفة في يده من عبد الله بن عبّاس الى

معقل بن قيس:

أمّا بعد فان أدركك رسولي بالمكان الّذي كنت مقيما به أو أدركك و قد شخصت منه فلا تبرحنّ من المكان الّذي ينتهي إليك رسولي فيه حتّى يقدم عليك بعثنا الّذي وجّهناه إليك و قد وجّهنا إليك خالد بن معدان الطّائيّ و هو من أهل الدّين و الصّلاح و البأس و النّجدة فاسمع منه، و اعرف ذلك له إن شاء الله، و السّلام.

قال: فقرأ معقل بن قيس كتابه على أصحابه فسرّوا به و حمدوا الله و قد كان ذلك الوجه هالهم.

قال: فأقمنا حتّى قدم الطّائيّ علينا و جاءنا حتّى دخل على صاحبنا فسلّم عليه بالإمرة و اجتمعا جميعا في عسكر واحد، ثمّ خرجنا الى النّاجيّ و أصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة و جاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك، فخرجنا في آثارهم نتّبعهم فلحقناهم و قد دنوا من الجبل فصففنا لهم.

ثمّ أقبلنا نحوهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفّل الازديّ، و على ميسرته منجاب بن راشد الضّبيّ من بني السّيد من أهل البصرة، فوقف الخرّيت بن راشد النّاجيّ فيمن معه من العرب فكانوا ميمنة، و جعل أهل البلد و العلوج و من أراد كسر الخراج و جماعة من الأكراد ميسرة.

قال: و سار فينا معقل يحرّضنا و يقول لنا: يا عباد الله لا تبدءوا القوم و غضّوا الأبصار، و أقلّوا الكلام، و وطّنوا أنفسكم على الطّعن و الضّرب، و أبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، انّما تقاتلون مارقة مرقت من الدّين و علوجا منعوا الخراج، و لصوصا و أكرادا، انظروني فإذا حملت فشدّوا شدّة رجل واحد.

قال: فمرّ في الصّفّ كلّه يقول لهم هذه المقالة حتّى إذا مرّ بالنّاس كلّهم أقبل فوقف وسط الصّفّ في القلب و نظرنا إليه ما يصنع، فحرّك رايته تحريكتين، ثمّ حمل في الثّالثة و حملنا معه جميعا، فو الله ما صبروا لنا ساعة واحدة حتّى ولّوا و انهزموا، و قتلنا سبعين عربيّا من بني ناجية و من بعض من اتّبعه من العرب، و قتلنا نحو ثلاث مائة من العلوج و الأكراد.

قال كعب بن قعين: و نظرت فيمن قتل من العرب فإذا صديقي مدرك بن الرّيّان قتيلا، و خرج الخرّيت منهزما حتّى لحق بسيف من أسياف البحر و بها جماعة من قومه كثير، فما زال يسير فيهم و يدعوهم إلى خلاف عليّ عليه السّلام و يزيّن لهم فراقه و يخبرهم أنّ الهدى في فراقه و حربه و مخالفته حتّى اتّبعه منهم ناس كثير.

و أقام معقل بن قيس بأرض الأهواز و كتب الى عليّ عليه السلام معي بالفتح و كنت أنا الّذي قدم بالكتاب عليه و كان في الكتاب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس، سلام عليك.

فانّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد فانّا لقينا المارقين و قد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا و لم نتعدّ فيهم سيرتك، فلم نقتل منهم مدبرا و لا أسيرا، و لم نذفّف منهم على جريح، و قد نصرك الله و المسلمين، و الحمد لله ربّ العالمين، و السّلام.

قال: فقدمت بالكتاب فقرأه أمير المؤمنين على أصحابه و استشارهم في الرّأي فاجتمع رأي عامّتهم على قول واحد فقالوا: يا أمير المؤمنين نرى أن تكتب الى معقل ابن قيس أن يتّبع آثارهم و لا يزال في طلبهم حتّى يقتلهم أو ينفيهم من أرض الإسلام فانّا لا نأمن أن يفسد عليك النّاس، قال: فردّني إليه و كتب معي:

أمّا بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه و خذلان أعدائه جزاك الله و المسلمين خيرا.

فقد أحسنتم البلاء، و قضيتم ما عليكم، و سل عن أخي بني ناجية، فان بلغك أنّه قد استقرّ ببلد من بلاد المسلمين فسر إليه حتّى تقتله أو تنفيه، فانّه لن يزال للمسلمين عدوّا و للقاسطين وليّا ما بقي، و السّلام.

قال: فسأل معقل عن مسيره و المكان الّذي انتهى إليه فنبّئ بمكانه بالأسياف أسياف فارس، و أنّه قد ردّ قومه عن طاعة عليّ و أفسد من قبله من عبد القيس و من والاهم من سائر العرب، و كان قومه قد منعوا الصّدقة عام صفّين و منعوها في ذلك العام أيضا فكان عليهم عقالان فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة و أهل البصرة.

فأخذوا على أرض فارس حتّى انتهوا الى أسياف البحر، فلمّا سمع الخرّيت بن راشد بمسيره أقبل على من كان معه من أصحابه ممّن يرى رأي الخوارج، فأسرّ إليهم انّي أرى رأيكم فانّ عليّا لم ينبغ له أن يحكّم الرّجال في أمر الله، و قال للآخرين من أصحابه مسرّا إليهم:

انّ عليّا قد حكّم حكما و رضي به فخلعه حكمه الّذي ارتضاه لنفسه فقد رضيت أنا من قضائه و حكمه ما ارتضاه لنفسه، و هذا كان الرّأي الّذي خرج عليه من الكوفة، و قال مسرّا لمن يرى رأي عثمان: أنا و الله على رأيكم و قد قتل عثمان مظلوما معقولا.

و قال لمن منع الصّدقة: شدّوا أيديكم على صدقاتكم ثمّ صلوا بها أرحامكم و عودوا بها ان شئتم على فقرائكم فأرضى كلّ صنف منهم بضرب من القول و أراهم أنّه على رأيهم.

قال: و كان فيهم نصارى كثير و قد كانوا أسلموا، فلمّا اختلف النّاس

بينهم، قالوا: و الله لديننا الّذي خرجنا منه خير و أهدى من دين هـؤلاء الّذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدّماء و اخافة السّبل، فرجعوا الى دينهم.

فلقي الخرّيت أولئك فقال: و يحكم انّه لا ينجيكم من القتل الّا الصّبر لهؤلاء القوم و قتالهم. أتدرون ما حكم عليّ فيمن أسلم من النّصارى.

ثمّ رجع الى النّصرانيّة؟ انّه لا و الله لا يسمع له قولا، و لا يـرى له عذرا، و لا يقبل منه توبة، و لا يدعوه اليها، و انّ حكمه فيه لضرب عنقه ساعة يستمكن منه، فما زال حتّى جمعهم و خدعهم، و جاء من كان من بني ناجية في تلك النّاحية و من غيرهم فاجتمع إليه ناس كثير.

۲۲- عنه قال: و حدّثني ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن أبي الصّدّيق النّاجيّ.

قال: ففعل هذا الخرّيت بالنّاس و جمعهم بالخديعة و المكـر و كـان منكرا داهيا. فلمّا رجع معقل قرأ على أصحابه كتابا من عليّ عليه السلام فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين و المؤمنين و المارقين و النّصارى و المرتدّين، سلام على من اتّبع الهدى و آمن بالله و رسوله و كتابه و البعث بعد الموت وافيا بعهد الله و لم يكن من الخائنين.

أما بعد فانّي أدعوكم الى كتاب الله و سنّة نـبيّه، و أن أعـمل فـيكم بالحقّ و بما أمر الله تعالى به في كتابه، فمن رجع منكم الى رحله و كفّ يده و اعتزل هذا المارق الهالك المحارب الّذي حارب الله و رسوله و المسلمين و سعى في الأرض فسادا فله الأمان على ماله و دمه، و من تابعه على حربنا و الخروج من طاعتنا استعنّا بالله عليه و جعلنا الله بيننا و بينه و كفى بالله وليّا، و السّلام.

قال: فأخرج معقل راية أمان فنصبها و قال: من أتاها من النّاس فهو آمن الّا الخرّيت و أصحابه الّذين نابذوا أوّل مرّة، فتفرّق عن الخرّيت كلّ من كان معه من غير قومه، و عبّأ معقل بن قيس أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المغفّل الأزديّ و على ميسرته المنجاب بن راشد الضّبّيّ.

ثمّ زحف بهم نحو الخرّيت و عامّة قومه و قد حضر معه جميع قومه مسلمهم و نصرانيّهم و مانعوا الصّدقة منهم، فجعل مسلميهم ميمنة، و النّصارى و مانعي الصّدقة ميسرة.

قال: و جعل الخرّيت يومئذ يقول لقومه: امنعوا اليوم حريمكم، و قاتلوا عن نسائكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنّكم و ليسبنّكم.

فقال له رجل من قومه: هذا و الله ما جرّته علينا يدك و لسانك، فقال لهم: قاتلوا، فقد سبق السّيف العذل، إيها و الله لقد أصابت قومي داهية.

٢٣- عنه قال: و حدّثنا ابن أبي سيف عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن قعين قال: سار فينا معقل يحرّض النّاس فيما بين الميمنة و الميسرة و يقول: أيّها النّاس المسلمون ما تدرون أفضل ممّا سيق إليكم في هذا الموقف من الأجر العظيم، إنّ الله ساقكم إلى قوم منعوا الصّدقة و ارتدّوا عن الإسلام و نكثوا البيعة ظلما و عدوانا.

إنّي شهيد لمن قتل منكم بالجنّة، و لمن عاش بأنّ الله يقرّ عينه بالفتح و الغنيمة، ففعل ذلك حتّى مرّ بالنّاس أجمعين، ثمّ إنّه وقف في القلب برايته، و بعث إلى يزيد بن المغفّل و هو في الميمنة:

أن احمل عليهم، فحمل، فثبتوا له فقاتلوا قتالا شديدا، ثمّ إنّه انصرف حتّى وقف موقفه الّذي كان فيه من الميمنة، ثمّ بعث إلى المنجاب بن راشد

الضّبّيّ و هو في الميسرة: أن احمل عليهم، فحمل، فثبتوا له، فقاتلوا قتالا شديدا طويلا، ثمّ إنّه رجع حتّى وقف موقفه الّذي كان فيه من الميسرة، ثمّ إنّ معقلا بعث إلى ميمنته و ميسرته: إذا حملت فاحملوا جميعا، فحرّك دابّته و ضربها ثمّ حمل و حمل أصحابه جميعا فصبروا لهم ساعة.

ثمّ إنّ النّعمان بن صهبان الرّاسبيّ بصر بالخرّيت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثمّ إنّه نزل إليه و قد جرحه فأثخنه فاختلف بينهما ضربات فقتله النّعمان بن صهبان. و قتل معه في المعركة سبعون و مائة، و ذهب الباقون في الأرض يمينا و شمالا. و بعث معقل الخيل إلى رحالهم، فسبى من أدرك منهم فسبى رجالا و نساء و صبيانا.

ثمّ نظر فيهم، فمن كان مسلما فخلّاه و أخذ بيعته و خلّى سبيل عياله، و من كان ارتدّ عن الإسلام فعرض عليه الرّجوع إلى الإسلام و الّا القتل، فأسلموا فخلّى سبيلهم و سبيل عيالاتهم الّا شيخا منهم نصرانيّا يقال له: الرّماجس ابن منصور فإنّه قال:

و الله ما زللت مذ عقلت إلّا في خروجي من ديني دين الصّدق إلى دينكم دين السّوء، لا و الله لا أدع ديني و لا أقرب دينكم ما حييت، فقدّمه معقل بن قيس فضرب عنقه، و جمع النّاس فقال: أدّوا ما عليكم في هذه السّنين من الصّدقة.

فأخذ من المسلمين عقالين، و عمد إلى النّصارى و عيالاتهم فاحتملهم معه مقبلا بهم، و أقبل المسلمون الّذين كانوا معهم يشيّعونهم فأمر معقل بردّهم فلمّا ذهبوا لينصرفوا تصايحوا و دعا الرّجال و النّساء بعضهم إلى بعض. قال: فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم و لا بعدهم.

قال: و كتب معقل إلى عليّ عليه السلام أمّا بعد، فإنّي أخبر أمير المؤمنين عن

جنده و عن عدوّه، إنّا دفعنا إلى عدوّنا بالأسياف فوجدنا بها قبائل ذات عدّة و حدّة و جدّ، و قد جمعوا لنا فدعوناهم إلى الطّاعة و الجماعة و إلى حكم الكتاب و السّنّة و قرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين، و رفعنا لهم راية أمان، فمالت إلينا منهم طائفة و ثبتت طائفة أخرى.

فقبلنا من الّتي أقبلت، و صمدنا إلى الّتي أدبرت، فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم، فأمّا من كان مسلما فإنّا مننّا عليه و أخذنا بيعته لأمير المؤمنين و أخذنا منهم الصّدقة الّتي كانت عليهم، و أمّا من ارتدّ فإنّا عرضنا عليهم الرّجوع إلى الإسلام و إلّا قتلناهم، فرجعوا إلى الإسلام غير رجل واحد فقتلناه.

و أمّا النّصارى فانّا سبيناهم و أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل - الذّمّة لكيلا يمنعوا الجزية، و لكيلا يجترئوا على قتال أهل القبلة، و انّهم للصّغار و الذّلّة أهل، رحمك الله يا أمير المؤمنين و أوجب لك جنّات النّعيم، و السّلام.

ثمّ أقبل بالأسارى حتّى مرّ على مصقلة بن هبيرة الشّيبانيّ و هو عامل لعليّ عليه السلام على أردشير خرّة و هم خمسمائة إنسان، فبكى إليه النّساء و الصّبيان، و صاح الرّجال: يا أبا الفضل، يا حامل الثّقل و مأوى الضّعيف، و فكّاك العناة.

امنن علينا فاشترنا و أعتقنا، فقال مصقلة: اقسم بالله لأتصدّقنّ عليهم «إِنَّ الله يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ» فبلغ قوله معقلا فقال: و الله لو أنّي أعلم أنّه قالها توجّعا لهم و وجدا و إزراء عليكم لضربت عنقه و لو كان في ذلك فناء بني تميم و بكر بن وائل.

ثمّ إنّ مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذّهليّ إلى معقل فقال: بعني

نصارى بني ناجية فقال: نعم أبيعكهم بألف ألف درهم فأبى عليه، فلم يزل يراوده حتّى باعه إيّاهم بخمسمائة ألف درهم و دفعهم إليه و قال له: عجّل بالمال إلى أمير المؤمنين، فقال مصقلة: أنا باعث الآن بصدر منه ثم أبعث بصدر آخر ثمّ كذلك حتّى لا يبقى منه شيء إن شاء الله.

قال: و أقبل معقل إلى عليّ عليه السلام فأخبره بما كان منه في ذلك فقال له عليّ عليه السلام: أحسنت و أصبت و وفّقت.

قال: و انتظر عليّ عليه السلام مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به فبلغ عليّا عليه السّلام أنّ مصقلة خلّى سبيل الأسارى و لم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيء. فقال: ما أرى مصقلة إلّا قد حمل حمالة لا أراكم إلّا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب إليه:

أمّا بعد، فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأمّة و أعظم الغشّ على أهل المصر غشّ الإمام، و عندك من حقّ المسلمين خمسمائة ألف درهم فابعث إليّ بها حين يأتيك رسولي و إلّا فأقبل إليّ حين تنظر في كتابي فإنّي قد تقدّمت إلى رسولي ألّا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلّا أن تبعث بالمال، و السّلام.

قال: و كان الرّسول أبا حرّة الحنفيّ فقال له أبو حرّة: إن تبعث بهذا المال و إلّا فاشخص معي إلى أمير المؤمنين، فلمّا قرأ كتابه أقبل حتّى نزل البصرة، و كان العمّال يحملون المال من كور البصرة إلى ابن عبّاس فيكون ابن عبّاس هو الّذي يبعث به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: نعم أنظرني أيّاما.

ثمّ أقبل من البصرة حتّى أتى عليّا عليه السلام بالكوفة، فأقرّه عليّ عليه السلام أيّاما لم يذكر له شيئا ثمّ سأله المال، فأدّى إليه مائتي ألف درهم، و عجز عن الباقي

فلم يقدر عليه.

٢٤- عنه قال: حدّثني ابن أبي سيف عن أبي الصّلت عن ذهل بن الحارث قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدّم عشاء فطعمنا منه ثمّ قال: و الله إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال و و الله لا أقدر عليه فقلت له: لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتّى تجمع هذا المال فقال: و الله ما كنت لا حمّلها قومي و لا أطلب فيها إلى أحد.

ثم قال: أما و الله لو أنّ ابن هند يطالبني بها، أو ابن عفّان لتركها لي، ألم تر إلى ابن عفّان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج آذربيجان في كلّ سنة فقلت: انّ هذا لا يرى ذلك الرّأي و ما هو بتارك لك شيئا.

فسكت ساعة و سكتّ عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتّى لحق بمعاوية، فبلغ ذلك عليّا عليه السلام فقال:

ماله؟ ترّحه الله، فعل فعل السّيّد، و فرّ فرار العبد، و خان خيانة الفاجر، أما انّه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئا أخذناه، و ان لم نقدر له على مال تركناه، ثمّ سار الى داره فهدمها.

٢٥- عنه كان أخوه نعيم بن هبيرة الشّيبانيّ شيعيّا و لعليّ عليه السلام مناصحا فكتب إليه مصقلة من الشّام مع رجل من النّصارى من بني تغلب يقال له: حلوان.

أمّا بعد فانّي كلّمت معاوية فيك فوعدك الكرامة و منّاك الامارة فأقبل ساعة تلق رسولي إن شاء الله، و السّلام.

فلمّا وصل الكوفة علم به عليّ عليه السلام فأخذ النّصرانيّ فقطع يده فمات.

فكتب نعيم الى أخيه مصقلة جواب كتابه، شعر:

لا ترميني -هداك الله- معترضا بالظّنّ منك فما بالي وحلوانا؟
ذاك الحريص على ما نال من طمع و هو البعيد فلا يورثك أحزانا
ما ذا أردت إلى إرساله سفها ترجو سقاط أمرئ لم يلف وسنانا
عرّضته لعليّ إنّه أسد يمشي العرضنة من آساد خفّانا
قد كنت في منظر عن ذا و مستمع تحمي العراق و تدعى خير شيبانا
حتّى تقحّمت أمرا كنت تكرهه للرّاكبين له سرّا و إعلانا
لو كنت أدّيت مال الله مصطبرا للحقّ أحييت أحيانا و موتانا
لكن لحقت بأهل الشّام ملتمسا فضل ابن هند و ذاك الرّأي أشجانا
فاليوم تقرع سنّ العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الّذي كانا
أصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلمّا وقع الكتاب إليه علم أنّ النّصرانيّ قد هلك، و لم يلبث التّغلبيّون إلّا قليلا حتّى بلغهم هلاك صاحبهم، فأتوا مصقلة فقالوا: أنت أهلكت صاحبنا فإمّا أن تحييه، و إمّا أن تديه، فقال: أمّا أن أحييه، فلا أستطيع، و أمّا أن أديه، فنعم، فوداه.

٢٦- عنه حدّثني ابن أبي سيف عن عبد الرّحمن بن جندب، عن أبيه قال: قيل لعليّ عليه السلام حين هرب مصقلة: اردد الّذين سبوا و لم تستوف أثمانهم في الرّقّ، فقال: ليس ذلك في القضاء بحقّ قد عتقوا إذ أعتقهم الّذي اشتراهم و صار مالي دينا على الّذي اشتراهم. و بلغني أنّ ظبيان بن عمارة أحد بني سعد بن زيد مناة قال في بني ناجية شعرا:

هلّا صبرت للقراع ناجيا و المرهفات تختلي الهواديا
و الطّعن في نحوركم تواليا و صائبات الأسهم القواضيا

٢٧- عنه بلغني من حديث عبد الرّحمن بن جندب عن أبيه قال: لمّا

بلغ عليّاعليه السلام مصاب بني ناجية و قتل صاحبهم قال: هوت أمّه، ما كان أنقص عقله و أجرأه على ربّه فإنّه جاءني مرّة فقال لي: إنّ في أصحابك رجالا قد خشيت أن يفارقوك فما ترى فيهم؟ فقلت له: إنّي لا آخذ على التّهمة، و لا أعاقب على الظّنّ، و لا أقاتل الّا من خالفني و ناصبني و أظهر لي العداوة.

ثمّ لست مقاتله حتّى أدعوه و أعذر إليه، فإن تاب و رجع إلينا قبلنا منه و هو أخونا و إن أبى الّا الاعتزام على حربنا استعنّا بالله عليه و ناجزناه، فكفّ عنّي ما شاء الله، ثمّ جاءني مرّة اخرى فقال لي: إنّي خشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب، و زيد بن حصين الطّائي.

إنّي سمعتها يذكر انك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتّى تقتلهما أو توثقهما، فلا يفارقان محبسك أبدا، فقلت: إنّي مستشيرك فيهما، فما ذا تأمرني به؟- قال: إنّي آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما، فعلمت أنّه لا ورع له و لا عقل، فقلت: و الله ما أظنّ أنّ لك ورعا و لا عقلا نافعا.

و الله كان ينبغي لك أن تعلم أنّي لا أقتل من لم يقاتلني و لم يظهر لي عداوته، و لم يناصبني بالّذي كنت أعلمتكه من رأيي حيث جئتني في المرّة الاولى و وصفت أصحابك عندي، و لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لي: اتّق الله، لم تستحلّ قتلهم؟ و لم يقتلوا أحدا و لم ينابذوك و لم يخرجوا من طاعتك.

٢٨- البلاذري: حدثنا على بن محمد المدائني عن محمد بن صالح عن محمد بن الصائب الكلبي قال: قدم علي الكوفة من صفين لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول، فأقام ستة أشهر يجبي المال و يبعث العمال و ينظر في أمور الناس فبينا هو على ذلك و الخوارج مقيمون على انكار الحكومة، إذ

قدم عليه معن بن يزيد بن الأخنس السلمي من قبل معاوية فقال له: إن معاوية قد وفاه فينبغي لك أن تفي كما وفاه.

فبعث علي عبد الله بن عباس و أربعمائة و أبا موسى معهم فكان ابن عباس يصلي بهم و يلي أمورهم و كان أبو موسى الحكم، فنزلوا دومة الجندل، و حضرهم عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمان ابن الأسود الزهري، و عبد الرحمان بن الحرث بن هشام المخزومي.

و أبو الجهم ابن حذيفة العدوي، و المغيرة بن شعبة الثقفي و كان معتزلا لأول الأمر. و الثبت أن سعدا لم يحضر، و قد حرص ابنه عمر أن يشخص فلم يفعل.

٢٩- الطبري: قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذى أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهينا الى هيت، ثم أخذنا على صندوداء، فخرج الانصاريون بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا عليا، فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم ثم غدا، و أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيلة، و رأينا بيوت الكوفه.

إذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه اثر المرض، فاقبل إليه على و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا معه، فرد ردا حسنا ظننا ان قد عرفه، قال له على: ارى وجهك منكفئا فن مه؟ أمن مرض؟ قال: نعم، قال: فلعلك كرهته، قال: ما أحب انه بغيري، قال أليس احتسابا للخير فيما اصابك منه؟ قال: بلى، قال:

فابشر برحمه ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال: انا صالح بن سليم، قال: ممن؟ قال: أمّا الأصل فمن سلامان طيّئ، و أمّا الجوار و

الدعوة في بنى سليم بن منصور، فقال: سبحان الله ما احسن اسمك و اسم ابيك و اسم ادعيائك و اسم من اعتزيت إليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال:

لا، و الله ما شهدتها، و لقد أردتها و لكن ما ترى من اثر لحب الحمى خزلني عنها، فقال: «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰآءِ وَ لاٰ عَلَى الْمَرْضىٰ وَ لاٰ عَلَى الَّذينَ لاٰيَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ اِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبيلٍ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحيمٌ»

خبرني ما تقول الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك و بينهم- و أولئك اغشاء الناس- و فيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك- و أولئك نصحاء الناس لك- فذهب لينصرف فقال:

قد صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فان المرض لا اجر فيه، و لكنه لا يدع على العبد ذنبا الا حطه، و انما اجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل، و ان الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية و السريرة الصالحة عالما جما من عباده الجنة قال: ثم مضى على غير بعيد.

فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري، فدنا منه، و سلم عليه و سايره، فقال له: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا؟ قال:

منهم المعجب به، و منهم الكاره له، كما قال عز و جل: «و لا يزالون مختلفين. الا من رحم ربك» فقال له: فما قول ذوى الرأي فيه؟

قال: أمّا قولهم فيه فيقولون ان علياعليه السلام كان له جمع عظيم ففرقه و كان له حصن حصين فهدمه، فحتى متى يبنى ما هدم، و حتى متى يجمع ما فرق فلو انه كان مضى بمن أطاعه- إذ عصاه من عصاه- فقاتل حتى يظفر

او يهلك إذا كان ذلك الحزم فقال علي‌عليه‌السلام:

انا هدمت أم هم هدموا انا فرقت أم هم فرقوا أمّا قولهم: انه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك، إذا كان ذلك الحزم، فو الله ما غبي عن رأيي ذلك، و ان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا، طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالاقدام على القوم.

فنظرت الى هذين قد ابتدراني- يعني الحسن و الحسين- و نظرت الى هذين قد استقدماني- يعني عبد الله بن جعفر و محمد بن علي- فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من هذه الأمة، فكرهت ذلك، و اشفقت على هذين ان يهلكا، و قد علمت ان لو لا مكاني لم يستقدما- يعني محمد بن علي و عبد الله بن جعفر-

و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا لالقينهم و ليسوا معي في عسكر و لا دار ثم مضى حتى إذا جزنا بني عوف إذا نحن عن ايماننا بقبور سبعه او ثمانية، فقال علي‌عليه‌السلام: ما هذه القبور؟ فقال قدامه بن العجلان الأزدي: يا امير المؤمنين، ان خباب ابن الأرت توفي بعد مخرجك.

فاوصى بان يدفن في الظهر، و كان الناس انما يدفنون في دورهم و أفنيتهم، فدفن بالظهر و دفن الناس الى جنبه، فقال علي: رحم الله خبابا، فقد اسلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلي في جسمه أحوالا و ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا. ثم جاء حتى وقف عليهم فقال:

السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، و المحال المقفره، من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع، بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنا و عنهم و قال:

الحمد لله الذي جعل منها خلقكم، و فيها معادكم، منها يبعثكم، و

عليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل ثم اقبل حتى حاذى سكه الثوريين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الأبيات.

٣٠- عنه قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى، قال: مر على بالثوريين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: أمّا انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك.

ثم مضى حتى مر بالشباميين، فسمع رجة شديدة، فوقف، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي، فقال على: أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين فقال: يا امير المؤمنين، لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحى ثمانون و مائة قتيل، فليس دار الا و فيها بكاء.

فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى، و لكن نفرح لهم، الا نفرح لهم بالشهادة قال على: رحم الله قتلاكم و موتاكم و اقبل يمشى معه و على راكب، فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع، فان مشى مثلك مع مثلي فتنة للوالي، و مذلة للمؤمن.

ثم مضى حتى مر بالناعطيين- و كان جلهم عثمانية- فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطيين يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظروا الى على ابلسوا، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام العالم ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفا خير من هؤلاء، ثم أنشأ يقول:

اخوك الذى ان اجرضتك ملمة   من الدهر لم يبرح لبثك واجما

و ليس اخوك بالذي ان تشعبت   عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز و جل حتى دخل القصر.

۳۱- عنه قال ابو مخنف: حدثنا ابو جناب الكلبي، عن عماره بن ربيعة، قال: خرجوا مع على الى صفين و هم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، و لقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله و يتشاتمون و يضطربون بالسياط. يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم في أمر الله عز و جل و حكمتم و قال الآخرون: فارقتم امامنا و فرقتم جماعتنا.

فلما دخل على الكوفه لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: ان امير القتال شبث بن ربعي التميمى و امير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعة لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

۳۲- نصر بن مزاحم عن عمر عن عبد الرحمن بن جندب قال لما أقبل علي عليه السلام من صفين أقبلنا معه فأخذ طريقا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه فقال علي عليه السلام آئبون عائدون لربنا حامدون اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر و كآبة المنقلب و سوء المنظر في المال و الأهل.

قال ثم أخذ بنا طريق البر على شاطى الفرات حتى انتهينا إلى هيت و أخذنا على صندودا فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم و استقبلوا عليا فعرضوا عليه النزل فلم يقبل فبات بها ثم غدا و أقبلنا معه حتى جزنا النخيلة و رأينا بيوت الكوفة فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل إليه علي و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا عليه قال.

فرد ردا حسنا ظننا أن قد عرفه فقال له علي ما لي أرى وجهك

منكفتا أمن مرض قال نعم قال فلعلك كرهته فقال ما أحب أنه بغيري قال أ ليس احتسابا للخير فيما أصابك منه قال بلى قال أبشر برحمة ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله قال أنا صالح بن سليم قال ممن أنت؟ قال:

أما الأصل فمن سلامان بن طي و أما الجوار و الدعوة فمن بني سليم بن منصور قال سبحان الله ما أحسن اسمك و اسم أبيك و اسم أدعيائك و اسم من اعتزيت إليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا و الله ما شهدتها و لقد أردتها و لكن ما ترى بي من لحب الحمى خذلني عنها قال علي «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ وَ لاٰ عَلَى الْمَرْضىٰ وَ لاٰ عَلَى الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذٰا نَصَحُوا لله وَ رَسُولِهِ مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ».

أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام قال منهم المسرور فيما كان بينك و بينهم و أولئك أغشاء الناس و منهم المكبوت الآسف لما كان من ذلك و أولئك نصحاء الناس لك فذهب لينصرف فقال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك.

فإن المرض لا أجر فيه و لكن لا يدع للعبد ذنبا إلا حطه إنما الأجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل و إن الله عز و جل يدخل بصدق النية و السريرة الصالحة عالما جما من عباده الجنة.

ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري فدنا منه و سأله فقال ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا قال منهم المعجب به و منهم الكاره له و الناس كما قال الله تعالى «وَ لاٰ يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ» فقال له فما يقول ذوو الرأي قال يقولون إن عليا كان له جمع عظيم ففرقه و حصن حصين فهدمه.

فحتى متى يبني مثل ما قد هدم و حتى متى يجمع مثل ما قد فرق فلو

أنه كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك إذن كان ذلك هو الحزم فقال علي أنا هدمت أم هم هدموا أم أنا فرقت أم هم فرقوا و أما قولهم لو أنه مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك إذن كان ذلك هو الحزم.

فو الله ما غبي عني ذلك الرأي و إن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت و لقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدراني يعني الحسن و الحسين و نظرت إلى هذين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر و محمد بن علي فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد من هذه الأمة.

فكرهت ذلك و أشفقت على هذين أن يهلكا و قد علمت أن لو لا مكاني لم يستقدما يعني محمد بن علي و عبد الله بن جعفر و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومي لألقينهم و ليس هما معي في عسكر و لا دار قال.

ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال أمير المؤمنين ما هذه القبور فقال له قدامة بن عجلان الأزدي يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى أن يدفن في الظهر و كان الناس إنما يدفنون في دورهم و أفنيتهم.

فدفن الناس إلى جنبه فقال علي رحم الله خبابا قد أسلم راغبا و هاجر طائعا و عاش مجاهدا و ابتلي في جسده أحوالا و لن يضيع الله أجر من أحسن عملا فجاء حتى وقف عليهم ثم قال عليكم.

السلام يا أهل الديار الموحشة و المحال المقفرة من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات و أنتم لنا سلف و فرط و نحن لكم تبع و بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنا و عنهم ثم قال

الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا أحياء و أمواتا.

الحمد لله الذي جعل منها خلقنا و فيها يعيدنا و عليها يحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف و رضي عن الله بذلك ثم أقبل حتى دخل سكة الثوريين فقال خشوا بين هذه الأبيات.

٣٣- نصر عن عمر قال حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي قال لما مر علي بالثوريين يعني ثور همدان سمع البكاء فقال ما هذه الأصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين فقال أما إني أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة و صوتا مرتفعا عاليا.

فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال علي أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الصياح و الرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك و لكن من هذا الحي ثمانون و مائة قتيل فليس من دار إلا و فيها بكاء.

أما نحن معشر الرجال فإنا لا نبكي و لكن نفرح لهم ألا نفرح لهم بالشهادة فقال علي رحم الله قتلاكم و موتاكم و أقبل يمشي معه و علي راكب فقال له علي ارجع و وقف ثم قال له ارجع فإن مشي مثلك فتنة للوالي و مذلة للمؤمنين ثم مضى حتى مر بالناعطيين فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد.

فقال ما صنع علي و الله شيئا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظر أمير المؤمنين أبلس فقال علي وجوه قوم ما رأوا الشام العام ثم قال لأصحابه قوم فارقتهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال

أخوك الذي إن أحرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما

وليس أخــوك بــالذي إنتمــنعت عــليك أمــور ظـل يـلحاك لائمـا

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة.

٣٤- قال نصر و في حديث عمرو بن شمر قال لما صدر علي من صفين أنشأ يقول:

و كم قد تركنا في دمشق و أرضها من أشمط موتور و شمطاء ثاكل

و غانية صاد الرماح حليلها فأضحت تعد اليوم إحدى الأرامل

تبكي على بعل لها راح غاديا فليس إلى يوم الحساب بقافل

و إنا أناس ما تصيب رماحنا إذا ما طعنا القوم غير المقاتل

٣٥- عنه قال و في حديث يوسف قال و قال أبو محمد نافع بن الأسود التميمي:

ألا أبلغا عني عليا تحية فقد قبل الصماء لما استقلت

بنى قبة الإسلام بعد انهدامها فقامت عليه قصرة فاستقره

كأن نبيا جاءنا بعد هدمها بما سن فيها بعد ما قد أبرت

٣٦- نصر عن عمر بن سعد عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر أن عليا بعث أربعمائة رجل و بعث عليهم شريح بن هانى الحارثي و بعث عبد الله بن عباس يصلي بهم و يلي أمورهم و أبو موسى الأشعري معهم. و بعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة رجل قال فكان إذا كتب علي عليه السلام بشيء أتاه أهل الكوفة.

فقالوا ما الذي كتب به إليك أمير المؤمنين فيكتمهم فيقولون له كتمتنا ما كتب به إليك إنما كتب في كذا و كذا. ثم يجيء رسول معاوية إلى عمرو بن العاص فلا يدرى في أي شيء جاء و لا في أي شيء ذهب و لا يسمعون حول صاحبهم لغطا.

فأنب ابن عباس أهل الكوفة بذاك و قال إذا جاء رسول قلتم بأي شيء جاء فإن قلتم لم تكتمنا جاء بكذا و كذا فلا تزالون توقفون و تقاربون حتى تصيبوا فليس لكم سر ثم إنهم خلوا بين الحكمين فكان رأي عبد الله بن قيس أبو موسى في ابن عمر و كان يقول و الله أن لو استطعت لأحيين سنة عمر.

٣٧- قال نصر و في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما أراد أبو موسى المسير قام شريح فأخذ بيد أبي موسى فقال يا أبا موسى إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه و لا يستقال فتقه و مهما تقل شيئا لك أو عليك يثبت حقه و ير صحته و إن كان باطلا.

و إنه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية و لا بأس على أهل الشام إن ملكها علي و قد كانت منك تثبيطة أيام قدمت الكوفة فإن تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا و الرجاء منك يأسا و قال شريح في ذلك؛

أبا موسى رميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي
و أعط الحق شامهم و خذه فإن اليوم في مهل كأمس
و إن غدا يجيء بما عليه يدور الأمر من سعد و نحس
و لا يخدعك عمرو إن عمرا عدو الله مطلع كل شمس
له خدع يحار العقل فيها مموهة مزخرفة بلبس
فلا تجعل معاوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للإسلام فردا سوى بنت النبي و أي عرس

فقال أبو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني أن يرسلوني لأدفع عنهم باطلا أو أجر إليهم حقا. و كان النجاشي بن الحارث بن كعب صديقا لأبي موسى فبعث إليه:

يؤمل أهل الشام عمرا و إنني لآمل عبد الله عند الحقائق
و إن أبا موسى سيدرك حقنا إذا ما رمى عمرا بإحدى الصواعق
و حققه حتى يدر وريده و نحن على ذاكم كأحنق حانق
على أن عمرا لا يشق غباره إذا ماجرى بالجهد أهل السوابق
فلله مايرمى العراق و أهله به منه إن لم يرمه بالبوائق

فقال أبو موسى و الله إني لأرجو أن ينجلي هذا الأمر و أنا فيه على رضا الله.

٣٨- قال نصر و إن شريح بن هانى جهز أبا موسى جهازا حسنا و عظم أمره في الناس ليشرف أبا موسى في قومه فقال الشني في ذلك لشريح:

زففت ابن قيس زفاف العروس شريح إلى دومة الجندل
و في زفك الأشعري البلاء و ما يقض من حادث ينزل
و ما الأشعري بذي إربة و لا صاحب الخطبة الفيصل
و لا آخذا حظ أهل العراق و لو قيل ها خذه لم يفعل
يحاول عمرا و عمرو له خدائع يأتي بها من علي
فإن يحكما بالهدى يتبعا و إن يحكما بالهوى الأميل
يكونا كتيسين في قفرة أكيلي نقيف من الحنظل

و قال شريح بن هانى و الله لقد تعجلت رجال مساءتنا في أبي موسى و طعنوا عليه بسوء الظن و ما الله عاصمة منه إن شاء الله.

٣٩- عنه و سار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط الكندي في خيل عظيمة حتى إذا أمن عليه خيل أهل العراق ودعه ثم قال يا عمرو إنك رجل قريش و إن معاوية لم يبعثك إلا ثقة بك و إنك لن تؤتى من عجز و لا مكيدة و قد عرفت أن وطئت هذا الأمر لك و لصاحبك فكن عند ظننا بك

ثم انصرف و انصرف شريح بن هانى حين أمن أهل الشام على أبي موسى و ودعه هو و وجوه الناس.

و كان آخر من ودع أبا موسى الأحنف بن قيس أخذ بيده ثم قال له يا أبا موسى اعرف خطب هذا الأمر و اعلم أن له ما بعده و أنك إن أضعت العراق فلا عراق فاتق الله فإنها تجمع لك دنياك و آخرتك و إذا لقيت عمرا غدا فلا تبدأه بالسلام فإنها و إن كانت سنة إلا أنه ليس من أهلها و لا تعطه يدك فإنها أمانة و إياك أن يقعدك على صدر الفراش فإنها خدعة و لا تلقه وحده.

و احذر أن يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ فيه الرجال و الشهود. ثم أراد أن يبور ما في نفسه لعلي فقال له فإن لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره أن يختار أهل العراق من قريش الشام من شاءوا فإنهم يولونا الخيار فنختار من نريد و إن أبوا فليختر أهل الشام من قريش العراق من شاءوا فإن فعلوا كان الأمر فينا قال أبو موسى قد سمعت ما قلت و لم يتحاش لقول الأحنف.

٤٠- عنه قال فرجع الأحنف فأتى عليا فقال يا أمير المؤمنين أخرج و الله أبو موسى زبدة سقائه في أول مخضه لا أرانا إلا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي يا أحنف إن الله غالب على أمره قال فمن ذلك نجزع يا أمير المؤمنين و فشا أمر الأحنف و أبي موسى في الناس فجهز الشني راكبا فتبع به أبا موسى بهذه الأبيات.

أبا موسى جزاك الله خيرا عراقك إن حظك في العراق
و إن الشام قد نصبوا إماما من الأحزاب معروف النفاق
و إنا لا نزال لهم عدوا أبا موسى إلى يوم التلاقي

فـلا تجـعل مـعاوية بـن حـرب إمـاما مـا مشت قـدم بسـاق
و لا يخـدعك عـمرو إن عـمرا أبـا مـوسى تحـاماه الرواقي
فكـن مـنه عـلى حـذر و أنهـج طـريقك لا تـزل بك المـراقي
سـتلقاه أبـا مـوسى مـليا بمـر القـول مـن حـق الخـناق
و لا تحكـم بـأن سـوى عـلي إمـاما إن هـذا الشر بـاق

قال و بعث الصلتان العبدي و هو بالكوفة بأبيات إلى دومة الجندل:

لعمرك لا ألفى مـدى الدهـر خـالعا عليا بـقول الأشـعري و لا عـمرو
فـإن يحـكما بـالحق نـقبله مـنهما و إلا أثـرناها كـراغـية البكـر
و لسـنا نـقول الدهـر ذاك إليهـما و في ذاك لو قـلناه قـاصمة الظـهر
و لكن نـقول الأمـر و النهـي كـله إليـه و في كـفيه عـاقبة الأمـر
و مـا اليـوم إلا مـثل أمس و إنـنا لفي وشل الضحضاح أو لجة البـحر

فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على أبي موسى و استبطأه القوم و ظنوا به الظنون و أطبق الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا.

٤١- عنه كان سعد بن أبي وقاص قد اعتزل عليا و معاوية فنزل على ماء لبني سليم بأرض البادية يتشوف الأخبار و كان رجلا له بأس و رأي و مكان في قريش و لم يكن له في علي و لا معاوية هوى فأقبل راكب يوضع من بعيد فإذا هو بابنه عمر بن سعد فقال له أبوه مهيم فقال يا أبي التق الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا.

ثم حكموا الحكمين عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص و قد حضر ناس من قريش عندهما و أنت من أصحاب رسول الله ﷺ و من أهـل الشورى و من قال له رسول الله اتقوا دعواته و لم تدخل في شيء مما تكره هذه الأمة فاحضر دومة الجندل فإنك صاحبها غدا فقال مهلا يا عمر.

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يكون من بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي التقي.

و هذا أمر لم أشهد أوله فلا أشهد آخره و لو كنت غامسا يدي في هذا الأمر لغمستها مع علي قد رأيت القوم حملوني على حد السيف فاخترته على النار فأقم عند أبيك ليلتك هذه فراجعه حتى طمع في الشيخ فلما جنه الليل رفع صوته ليسمع ابنه فقال:

دعوت أباك اليوم و الله للذي   دعاني إليه القوم و الأمر مقبل
فقلت لهم للموت أهون جرعة   من النار فاستبقوا أخاكم أو اقتلوا
فكفوا و قالوا إن سعد بن مالك   مزخرف جهل و المجهل أجهل
فلما رأيت الأمر قد جد جده   و كاشفنا يوم أغر محجل
هربت بديني و الحوادث جمة   و في الأرض أمن واسع و معول
فقلت معاذ الله من شر فتنة   لها آخر لا يستقال و أول
و لو كنت يوما لا محالة وافدا   تبعت عليا و الهوى حيث يجعل
و لكنني زاولت نفسا شحيحة   على دينها تأبى علي و تبخل
فأما ابن هند فالتراب بوجهه   و إن هواي عن هواه لأميل
فيا عمر ارجع بالنصيحة إنني   سأصبر هذا العام و الصبر أجمل

فارتحل عمر و قد استبان له أمر أبيه.

٤٢- عنه و قد كانت الأخبار أبطأت على معاوية فبعث إلى رجال من قريش من الذين كرهوا أن يعينوه في حربه إن الحرب قد وضعت أوزارها و التقى هذان الرجلان بدومة الجندل فأقدموا علي فأتاه عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر و أبو الجهم بن حذيفة و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري و عبد الله بن صفوان الجمحي و رجال من قريش.

و أتاه المغيرة بن شعبة و كان مقيما بالطائف لم يشهد صفين فقال يا مغيرة ما ترى قال يا معاوية لو وسعني أن أنصرك لنصرتك و لكن علي أن آتيك بأمر الرجلين.

فركب حتى أتى دومة الجندل فدخل على أبي موسى كأنه زائر له فقال يا أبا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر و كره الدماء قال أولئك خيار الناس خفت ظهورهم من دمائهم و خمصت بطونهم من أموالهم ثم أتى عمرا فقال يا أبا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر و كره هذه الدماء قال أولئك شرار الناس.

لم يعرفوا حقا و لم ينكروا باطلا فرجع المغيرة إلى معاوية فقال له قد ذقت الرجلين أما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه و جاعلها لرجل لم يشهد هذا الأمر و هواه في عبد الله بن عمر و أما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف و قد ظن الناس أنه يرومها لنفسه و أنه لا يرى أنك أحق بهذا الأمر منه.

٤٣- نصر في حديث عمرو قال أقبل أبو موسى إلى عمرو فقال يا عمرو هل لك في أمر هو للأمة صلاح و لصلحاء الناس رضا نولي هذا الأمر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة و لا هذه الفرقة و عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فأين أنت عن معاوية فأبى عليه أبو موسى.

٤٤- عنه قال و شهدهم عبد الله بن هشام و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث و أبو الجهم بن حذيفة العدوي و المغيرة بن شعبة فقال عمرو ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال بلى قال اشهدوا فما يمنعك يا أبا موسى من معاوية ولي عثمان و بيته في قريش ما قد علمت فإن خشيت أن يقول الناس ولى معاوية و ليست له سابقة.

فإن لك بذلك حجة تقول إني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم و الطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير و هو أخو أم حبيبة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قد صحبه و هو أحد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال إن هو ولي الأمر أكرمك كرامة لم يكرمك أحد قط مثلها.

فقال أبو موسى اتق الله يا عمرو أما ذكرك شرف معاوية فإن هذا الأمر ليس على الشرف يولاه أهله و لو كان على الشرف كان أحق الناس بهذا الأمر أبرهة بن الصباح إنما هو لأهل الدين و الفضل مع أني لو كنت أعطيه أفضل قريش شرفا أعطيته علي بن أبي طالب.

و أما قولك إن معاوية ولي عثمان فوله هذا الأمر فإني لم أكن أوليه معاوية و أدع المهاجرين الأولين. و أما تعريضك بالسلطان فو الله لو خرج لي من سلطانه ما وليته و لا كنت لأرتشي في الله و لكنك إن شئت أحيينا سنة عمر بن الخطاب.

٤٥- نصر عن عمر بن سعد عن أبي جناب أنه قال و الله أن لو استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطاب. فقال عمرو بن العاص إن كنت تريد أن تبايع ابن عمر فما يمنعك من ابني و أنت تعرف فضله و صلاحه قال إن ابنك رجل صدق و لكنك قد غمسته في هذه الفتنة.

٤٦- نصر عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال قال أبو موسى لعمرو إن شئت ولينا هذا الأمر الطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر فقال عمرو إن هذا الأمر لا يصلح له إلا رجل له ضرس يأكل و يطعم و إن عبد الله ليس هناك و كان في أبي موسى غفلة. فقال ابن الزبير لابن عمر.

اذهب إلى عمرو بن العاص فارشه فقال عبد الله بن عمر لا و الله ما

أرشو عليها أبدا ما عشت و لكنه قال له ويلك يا ابن العاص إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف و تشاجرت بالرماح فلا تردهم في فتنة و اتق الله.

٤٧- نصر قال عمر عن أبي زهير العبسي عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانى في غزوة سجستان فحدثني أن عليا أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص قال له قل لعمرو إن لقيته إن عليا يقول لك إن أفضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه و إن نقصه.

و إن أبعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل أحب إليه و إن زاده و الله يا عمرو إنك لتعلم أين موضع الحق فلم تتجاهل بأن أوتيت طمعا يسيرا فكنت لله و لأوليائه عدوا فكان و الله ما أوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما و لا للظالمين ظهيرا.

أما إني أعلم أن يومك الذي أنت فيه نادم هو يوم وفاتك و سوف تتمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة و لم تأخذ على حكم رشوة.

قال شريح فأبلغته ذلك فتعمر وجه عمرو و قال متى كنت أقبل مشورة علي أو أنيب إلى أمره و أعتد برأيه فقلت و ما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك و سيد المسلمين بعد نبيهم ﷺ مشورته. لقد كان من هو خير منك أبو بكر و عمر يستشيرانه و يعملان برأيه.

فقال إن مثلي لا يكلم مثلك فقلت بأي أبويك ترغب عن كلامي بأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة فقام من مكانه و أقبلت رجال من قريش على معاوية فقالوا إن عمرا قد أبطأ بهذه الحكومة و هو يريدها لنفسه فبعث إليه معاوية:

نفى النوم ما لا تبتغيه الأضالع و كل أمرئ يوما إلى الصدق راجع

فيا عمرو قد لاحت عيون كثيرة فيا ليت شعري عمرو ما أنت صانع
و يا ليت شعري عن حديث ضمنته أتحمله يا عمرو ما أنت ضالع
و قال رجال إن عمرا يريدها فقلت لهم عمرو لي اليوم تابع
فإن تك قد أبطأت عني تبادرت إليك بتحقيق الظنون الأصابع
فإني و رب الراقصات عشية خواضع بالركبان و النقع ساطع
بك اليوم في عقد الخلافة واثق و من دون ما ظنوا به السم ناقع
فأسرع بها أو ابط في غير ريبة و لا تعد فالأمر الذي حم واقع.

فأسرع بها أو أبط في غير ريبة و لا تعد فالأمر الذي حم واقع.

٤٨- عنه عن عمر بن سعد قال حدثني أبو جناب الكلبي أن عمرا و أبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم عبد الله بن قيس في الكلام و يقول إنك قد صحبت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبلي و أنت أكبر مني فتكلم ثم أتكلم و كان عمرو قد عود أبا موسى أن يقدمه في كل شيء و إنما اغتره بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع علي.

قال فنظرا في أمرهما و ما اجتمعا عليه فأراده عمرو على معاوية فأبى و أراده على ابنه فأبى و أراده أبو موسى على عبد الله بن عمر فأبى عليه عمرو قال فأخبرني ما رأيك يا أبا موسى قال رأيي أن أخلع هذين الرجلين عليا و معاوية ثم نجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين يختارون لأنفسهم من شاءوا و من أحبوا.

فقال له عمرو الرأي ما رأيت و قال عمرو يا أبا موسى إنه ليس أهل العراق بأوثق بك من أهل الشام لغضبك لعثمان و بغضك للفرقة و قد عرفت حال معاوية في قريش و شرفه في عبد مناف و هو ابن هند و ابن أبي سفيان فما ترى قال أرى خيرا.

أما ثقة أهل الشام بي فكيف يكون ذلك و قد سرت إليهم مع علي و أما غضبي لعثمان فلو شهدته لنصرته و أما بغضي للفتن فقبح الله الفتن و أما معاوية فليس بأشرف من علي.

و باعده أبو موسى فرجع عمرو مغموما فخرج عمرو و معه ابن عم له غلام شاب و هو يقول:

يا عمرو إنك للأمور مجرب فارفق و لا تقذف برأيك أجمع
و استبق منه ما استطعت فإنه لا خير في رأي إذا لم ينفع
و اخلع معاوية بن حرب خدعة يخلع عليا ساعة و تصنع
و اجعله قبلك ثم قل من بعده اذهب فما لك في ابن هند مطمع
تلك الخديعة إن أردت خداعه و الراقصات إلى منى خذ أو دع

فافترصها عمرو و قال يا أبا موسى ما رأيك قال رأيي أن أخلع هذين الرجلين ثم يختار الناس لأنفسهم من أحبوا فأقبلا إلى الناس و هم مجتمعون فتكلم أبو موسى فحمد الله و أثنى عليه فقال إن رأيي و رأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر هذه الأمة.

قال عمرو صدق ثم قال يا أبا موسى فتكلم فتقدم أبو موسى ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال ويحك إني لأظنه قد خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فيتكلم بذلك الأمر قبلك ثم تكلم أنت بعده.

فإن عمرا رجل غدار و لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك و بينه فإذا قمت به في الناس خالفك.

و كان أبو موسى رجلا مغفلا فقال إيها عنك إنا قد اتفقنا فتقدم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر شيئا هو أصلح لأمرها و ألم لشعثها من ألا تتباين أمورها و قد أجمع رأيي و

رأي صاحبي عمرو على خلع علي و معاوية و أن نستقبل هذا الأمر فيكون شورى بين المسلمين فيولون أمورهم من أحبوا و إني قد خلعت عليا و معاوية فاستقبلوا أمركم و ولوا من رأيتم لها أهلا ثم تنحى فقعد.

و قام عمرو بن العاص مقامه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن هذا قال ما قد سمعتم و خلع صاحبه و أنا أخلع صاحبه كما خلعه و أثبت صاحبي معاوية في الخلافة فإنه ولي عثمان و الطالب بدمه و أحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت و فجرت و إنما مثلك مثل الكلب «إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ» إلى آخر الآية.

قال فقال له عمرو إنما مثلك مثل الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً إلى آخر الآية و حمل شريح بن هانى على عمرو فقنعه بالسوط و حمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط و قام الناس فحجزوا بينهم فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي أن لا ضربته بالسيف بدل السوط و التمس أصحاب علي أبا موسى فركب ناقته فلحق بمكة.

فكان ابن عباس يقول قبح الله أبا موسى حذرته و أمرته بالرأي فما عقل و كان أبو موسى يقول قد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق و لكن اطمأننت إليه و ظننت أنه لن يؤثر شيئا على نصيحة الأمة ثم انصرف عمرو و أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة و رجع ابن عباس و شريح بن هانى إلى علي. و قال الشني:

ألم تر أن الله يقضي بحكمه	و عمرو و عبد الله يختلفان
و ليسا بمهدي أمة من ضلالة	بدرماء سخما فتنة عميان
أثارا لما في النفس من كل حاجة	شديدان ضراران مؤتلفان
أصمان عن صوت المنادي تراهما	على داره بيضاء يعتلجان

فيا راكبا بلغ تميما و عامرا و عبسا و بلغ ذاك أهل عمان
فما لكم إلا تكونوا فجرتم بإدراك مسعاة الكرام يدان
بكت عين من يبكي ابن عفان بعدما نفى ورق الفرقان كل مكان
كلا فئتيه عاش حيا و ميتا يكادان لو لا الحق يشتبهان

و لما فعل عمرو ما فعل و اختلط الناس رجع إلى منزله فجهز راكبا إلى معاوية يخبره بالأمر من أوله إلى آخره و كتب في كتاب على حده:

أتتك الخلافة مزفوفة هنيئا مريئا تقر العيونا
تزف إليك كزف العروس بأهون من طعنك الدارعينا
و ما الأشعري بصلد الزناد و لا خامل الذكر في الأشعرينا
و لكن أتيحت له حية يظل الشجاع لها مستكينا
فقالوا و قلت و كنت أمرأ أجهجه بالخصم حتى يلينا
فخذها ابن هند على بأسها فقد دافع الله ما تحذرونا
و قد صرف الله عن شامكم عدوا شنيا و حربا زبونا

و قام سعيد بن قيس الهمداني فقال و الله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على ما نحن الآن عليه و ما ضلالكما بلازمنا و ما رجعتما إلا بما بدأتما و إنا اليوم لعلى ما كنا عليه أمس.

و تكلم الناس غير الأشعث بن قيس و تكلم كردوس بن هانى فقال أما و الله إني لأظنك أول راض بهذا الأمر يا أخا ربيعة فغضب كردوس فقال:

أيا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمرو و عبد الله في لجة البحر
رضينا بحكم الله لا حكم غيره و بالله ربا و النبي و بالذكر
وبالأصلع الهادي علي إمامنا رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر

رضينا به حيا و ميتا و إنه إمام‌هدى في‌الحكم والنهي والأمر
فمن قال لا قلنا بلى إن أمره لأفضل ما تعطاه في ليلة القدر
و ما لابن هند بيعة في رقابنا و ما بيننا غير المثقفة السمر
و بيض تزيل الهام عن مستقره و هيهات هيهات الولاء آخر الدهر
أبت لي أشياخ الأراقم سبة أسب بها حتى أغيب في القبر

و تكلم يزيد بن أسد القسري و هو من قواد معاوية فقال يا أهل العراق اتقوا الله فإن أهون ما يردنا و إياكم إليه الحرب ما كنا عليه أمس و هو الفناء و قد شخصت الأبصار إلى الصلح و أشرفت الأنفس على الفناء و أصبح كل أمرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم بأول أمر صاحبكم و كرهتم آخره إنه ليس لكم وحدكم الرضا.

فتشاتم عمرو و أبو موسى من ليلته فإذا ابن عم لأبي موسى يقول:

أبا موسى خدعت و كنت شيخا قريب القعر مدهوش الجنان
رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس بأمر لا تنوء به اليدان
و قد كنا نجمجم عن ظنون فصرحت للظنون عن العيان
فعض الكف من ندم و ماذا يرد عليك عضك بالبنان

قال و شمت أهل الشام بأهل العراق و قال كعب بن جعيل الغلتبي و كان شاعر معاوية قال:

كأن أبا موسى عشية أذرح يطوف بلقمان الحكيم يواربه
فلما تلاقوا في تراث محمد نمت بابن هند في قريش مضاربه
سعى بابن عفان ليدرك ثأره و أولى عباد الله بالثأر طالبه
و قد غشيتنا في الزبير غضاضة و طلحة إذ قامت عليه نوادبه
فرد ابن هند ملكه في نصابه و من غالب الأقدار فالله غالبه

و ما لابن هند في لؤي بن غالب نظير و إن جاشت عليه أقاربه
فهذاك ملك الشام واف سنامه و هذاك ملك القوم قد جب غاربه
يحاول عبد الله عمرا و إنه ليضرب في بحر عريض مذاهبه
دحا دحوه في صدره فهوت به إلى أسفل المهوى ظنون كواذبه

فرد عليه رجل من أصحاب علي فقال:

غدرتم و كان الغدر منكم سجية فما ضرنا غدر اللئيم و صاحبه
و سميتم شر البرية مؤمنا كذبتم فشر الناس للناس كاذبه
و لكم بن حرب بصيرة بلعن رسول‌الله إذكان كاتبه

و قال عمرو بن العاص حين خدع أبا موسى:

خدعت أبا موسى خديعة شيظم يخادع سقبافي فلاة من الأرض
فقلت له إنا كرهنا كليهما فنخلعهما قبل التلاتل و الدحض
فإنهما لا يغضيان على قذى من الدهر حتى يفصلان على أمض
فطاوعني حتى خلعت أخاهم و صار أخونا مستقيما لدى القبض
و إن ابن حرب غير معطيهم الولاء ولاالهاشمي‌الدهر أويربع‌الحمض

فرد عليه ابن عباس فقال:

كذبت و لكن مثلك اليوم فاسق على أمركم يبغي لنا الشر و العزلا
و تزعم أن الأمر منك خديعة إليه وكل‌القول في‌شأنكم فضلا
فأنتم و رب البيت قد صار دينكم خلافا لدين المصطفى الطيب العدلا
أعاديتم حب النبي و نفسه فما لكم من سابقات و لا فضلا
وأنتم وررب‌البيت أخبث من‌مشى على‌الأرض ذا نعلين أو حافيا رجلا
غدرتم و كان الغدر منكم سجية كأن لم يكن حرثا و أن لم يكن نسلا

قال و لحق أبو موسى و هو يطوف بالبيت بمكة.

٤٩- نصر قال فحدثني عمر بن سعد عن محمد بن إسحاق عن طاوس قال سألت أبا موسى و هو يطوف بالبيت فقلت له أهذه الفتنة التي كنا نسمع بها قال ابن أخي هذه حيصة من حيصات الفتن فكيف بكم إذا جاءتكم المثقلة الرداح تقتل من أشرف لها و تموج بمن ماج فيها.

و قال الهيثم بن الأسود النخعي:

لما تداركت الوفود بأذرح و بأشعري لا يحل له الغدر
أدى أمانته و أوفى نذره و صبا فأصبح غادرا عمرو
يا عمرو إن تدع القضية تعترف ذل الحياة و ينزع النصر
ترك القرآن فما تأول آية و ارتاب إذ جعلت له مصر

٥٠- قال نصر و في حديث عمر بن سعد و دخل عبد الله بن عمر و سعد بن أبي وقاص و المغيرة بن شعبة مع أناس معهم و كانوا قد تخلفوا عن علي فدخلوا عليه فسألوه أن يعطيهم عطاءهم و قد كانوا تخلفوا عن علي حين خرج إلى صفين و الجمل.

فقال لهم علي ما خلفكم عني قالوا قتل عثمان و لا ندري أحل دمه أم لا و قد كان أحدث أحداثا ثم استتبتموه فتاب ثم دخلتم في قتله حين قتل فلسنا ندري أصبتم أم أخطأتم مع أنا عارفون بفضلك يا أمير المؤمنين و سابقتك و هجرتك.

فقال علي ألستم تعلمون أن الله عز و جل قد أمركم أن تأمروا بالمعروف و تنهوا عن المنكر فقال «وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللهِ» قال سعد يا علي أعطني سيفا يعرف الكافر من المؤمن أخاف أن أقتل مؤمنا فأدخل النار.

فقال لهم علي ألستم تعلمون أن عثمان كان إماما بايعتموه على السمع و الطاعة فعلام خذلتموه إن كان محسنا و كيف لم تقاتلوه إذ كان مسيئا فإن كان عثمان أصاب بما صنع فقد ظلمتم.

إذ لم تنصروا إمامكم و إن كان مسيئا فقد ظلمتم إذ لم تعينوا من أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و قد ظلمتم إذ لم تقوموا بيننا و بين عدونا بما أمركم الله به فإنه قال «فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ» فردهم و لم يعطهم شيئا.

و كان علي عليه السلام إذا صلى الغداة و المغرب و فرغ من الصلاة يقول اللهم العن معاوية و عمرا و أبا موسى و حبيب بن مسلمة و الضحاك بن قيس و الوليد بن عقبة و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليا و ابن عباس و قيس بن سعد و الحسن و الحسين عليهما السلام.

و قال الراسبي من أهل حرورا:

ندمنا على ما كان منا و من يرد سوى الحق لا يدرك هواه و يندم
خرجنا على أمر فلم يك بيننا و بين علي غير غاب مقوم
و ضرب يزيل الهام عن مستقره كفاحا كفاحا بالصفيح المصمم
فجاء علي بالتي ليس بعدها مقال لذي حلم و لا متحلم
رمانا بمر الحق إذ قال جئتم إلي بشيخ للأشاعر قشعم
فقلتم رضينا بابن قيس و ما لنا رضا غير شيخ ناصح الجيب مسلم
و قال ابن عباس يكون مكانه فقالوا له: لا لا ألا بالتهجم
فما ذنبه فيه و أنتم دعوتم إليه عليا بالهوى و التقحم
فأصبح عبد الله بالبيت عائذا يريد المنى بين الحطيم و زمزم

و قال نابغة بني جعدة و قال هي عندنا أكثر من مائة بيت فكتبت الذي يحتاج إليه:

سألتني جارتي عن أمتي و إذا ما عي ذو اللب سأل

سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم و أكل

بلغوا الملك فلما بلغوا بخسار و انتهى ذاك الأجل

وضع الدهر عليهم بركه فأبيدوا لم يغادر غير تل

فأراني طربا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل

أنشد الناس و لا أنشدهم إنما ينشد من كان أضل

ليت شعري إذ مضى ما قد مضى و تجلى الأمر لله الأجل

ما يظنن بناس قتلوا أهل صفين و أصحاب الجمل

أينامون إذا ما ظلموا أم يبيتون بخوف و وجل

و قال طلبة بن قيس بن عاصم المنقري:

إذا فاز دوني بالمودة مالك و صاحبه الأدنى عدي بن حاتم

و فاز بها دوني شريح بن هانى فـفيم نـنادي للأمور العظائم

و لو قيل من يفدي عليا فديته بنفسك يا طلب بن قيس بن عاصم

لقلت نعم تفديه نفس شحيحة و نفدي بسعد كلها حي هاشم

٥١- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سمعت تميم بن حذيم الناجي يقول لما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء أحب إليه من لقاء عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه و يلطف حتى أتاه فلما قدم ساءله عن عرب الجاهلية قال و دخل عليه عمرو بن العاص و نفر معه فقال لهم معاوية تعرفون هذا هذا فارس صفين و شاعرها هذا خليل أبي الحسن.

قال: ثم قال يا أبا الطفيل ما بلغ من حبك عليا قال حب أم موسى

لموسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز المقلات و الشيخ الرقوب إلى الله أشكو تقصيري.

فقال معاوية و لكن أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا في ما قلت في صاحبك قال إنا و الله لا نقول الباطل فقال لهم معاوية لا و الله و لا الحق قال ثم قال معاوية هو الذي يقول:

إلى رجب السبعين تعترفونني مع السيف في خيل و أحمي عديدها

و قال معاوية يا أبا الطفيل أجزها فقال أبو الطفيل:

زحوف كركن الطود كل كتيبة إذا استمكنت منها يفل شديدها

كأن شعاع الشمس تحت لوائها مقارمها حمر النعام و سودها

شعارهم سيما النبي و راية بها ينصر الرحمن ممن يكيدها

لها سرعان من رجال كأنها دواهي السباع نمرها و أسودها

يمورون مور الموج ثم ادعاؤهم إلى ذات أنداد كثير عديدها

إذا نهضت مدت جناحين منهم على الخيل فرسان قليل صدودها

كهول و شبان يرون دماءكم طهورا و ثارات لها تستقيدها

كأني أراكم حين تختلف القنا و زالت بأكفال الرجال لبودها

و نحن نكر الخيل كرا عليكم كخطف عتاق الطير طيرا تصيدها

إذا نعيت موتى عليكم كثيرة و عيت أمور غاب عنكم رشيدها

هنالك النفس تابعة الهدى و نار إذا ولت و أز شديدها

فلا تجزعوا إن أعقب الدهر دولة و أصبح منّاكم قريبا بعيدها

فقالوا نعم قد عرفناه هذا أفحش شاعر و ألأم جليس فقال معاوية يا أبا الطفيل أتعرف هؤلاء قل ما أعرفهم بخير و لا أبعدهم من شر.

فأجابه أيمن بن خريم الأسدي:

إلى رجب أو غـرة الشهـر بـعده يـصبحكم حمـر المـنايا و سـودها
ثمـانين ألفـا ديـن عـثمان ديـنهم كـتائب فـيها جـبرئيل يـقودها
فمن عاش عبدا عاش فـينا و مـن يمت فـفي النـار يسـقى مـهلها و صـديدها

٥٢- نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بـن حـذيم الناجي يقول أصيب في المبارزة من أصحاب علي عليه السلام و معاوية.

عامر بن حنظلة الكندي يوم النهر و بسر بن زهير الأزدي و مالك بن كعب العامري و طالب بن كلثوم الهمداني و المرتفع بن الوضاح الزبيدي أصيب بصفين و شرحبيل بن طارق البكري و أسلم بن يزيد الحـارثي و علقمة بن حصين الحارثي و الحارث بن الجلاح الحكمي.

و عائذ بن كريب الهلالي و واصل بن ربيعة الشـيباني و عـائذ بـن مسروق الهمداني و مسلم بن سعيد الباهلي و قدامة بن مسروق العبدي و المخارق بن ضرار المرادي و سلمان بن الحارث الجعفي و شرحبيل بن الأبرد الحضرمي و الحصين بن سعيد الجرشي.

و أبو أيوب بن باكر الحكمي و حنظلة بن سعد التميمي و رويم بـن شاكر الأحمري و كلثوم بن رواحة النمري و أبو شريح بن الحارث الكلاعي و شرحبيل بن منصور الحكمي و يزيد بن واصل المهري.

و عبد الرحمن بن خالد القيني و صالح بن المغيرة اللخمي و كريب بن الصباح الحميري من آل ذي يزن قتله علي و الحارث بن وداعة الحميري و روق بن الحارث الكلاعي و المطاع بن المطلب القيني و الوضاح بن أدهم السكسكي و جلهمة بن هلال الكلبي و ابن سلامان الغساني و عبد الله بن جريش العكي و ابن قيس و المهاجر بن حنظلة الجهني.

و الضحاك بن قيس و مالك بن وديعة القرشي و شريح بن العـطاء

الحنظلي و المخارق بن علقمة المازني و أبو جهل بن ظالم الرعيني و عبيدة بن رياح الرعيني و مالك بن ذات الكلبي و أكيل بن جمعة الكناني و الربيع بن واصل الكلاعي و مطرف بن حصين العكي.

و زبيد بن مالك الطائي و الجهم بن المعلى و الحصين بن تميم الحميريان و الأبرد بن علقمة الحرقي من أصحاب طلحة و الزبير و الهذيل بن الأشهل التميمي و الحارث بن حنظلة الأزدي و مالك بن زهير الرقاشي و عمرو بن يثربي الضبي و المجاشع بن عبد الرحمن و النعمان بن جبير اليشكري و النضر بن الحارث الضبي و القاسم بن منصور الضبي.

و زامل بن طلحة الأزدي و كرز بن عطية الضبي و رفاعة بن طالب الجرهمي و الأشعث بن جابر و عبد الله بن المنهال الساعدي و عبد الله بن الحارث المازني و الحكم بن حنظلة الكندي و أبرهة بن زهير المذحجي و هند الجملي.

و رافع بن زيد الأنصاري و زيد بن صوحان العبدي و مالك بن حذيم الهمداني و شرحبيل بن إمرئ القيس الكندي و علباء بن الهيثم البكري و زيد بن هاشم المري و صالح بن شعيب القيني و بكر بن علقمة البجلي و الصامت بن قنسلي الفوطي.

و كليب بن تميم الهلالي و جهم الراسبي و المهاجر بن عتبة الأسدي و المستنير بن معقل الحارثي و الأبرد بن طهرة الطهوي و علباء بن المخارق الطائي و بواب بن زاهر و أبو أيوب بن أزهر السلمي زهاء عشرة آلاف.

و أصيب يوم الوقعة العظمى أكثر من ذلك و أصيب فيها من أصحاب علي ما بين السبعمائة إلى الألف.

و أصيب بصفين من أهل الشام خمسة و أربعون ألفا.

و أصيب بها من أهل العراق خمسة و عشرون ألفا.

و أصيب يوم النهروان على قنطرة البردان من المحكمة خمسة آلاف.

و أصيب منهم ألف بالنخيلة بعد مصاب علي عليه السلام.

و أصيب من أصحاب علي يوم النهروان ألف و ثلاثمائة.

٥٣- عنه قال و ذكر جابر عن الشعبي و أبي الطفيل ذكروا في عدة قتلى صفين و النهروان و النخيلة نحوا مما ذكر تميم الناجي.

٥٤- قال ابن الاعمير فلمّا دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فأتوا حروراء فنزلوا بها. و قتل أويس القرني بصفّين، و قيل: بل مات بدمشق، و قيل: بأرمينية، و قيل: بسجستان. و فيها قتل جندب ابن زهير الأزدي، و هو من الصحابة، مع عليّ عليه السلام.

و قتل بصفّين أيضا حابس ابن سعد الطائي مع معاوية، و هو خال يزيد بن عدي بن حاتم، فقتل يزيد قاتله غدرا، فأراد عديّ إسلامه إلى أولياء المقتول فهرب إلى معاوية. و ممّن شهد صفّين مع عليّ خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، و لم يقاتل، فلمّا قتل عمّار ابن ياسر جرّد سيفه و قاتل حتى قتل، و قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، يقول: «تقتل عمّارا الفئة الباغية»، و قتل مع عليّ سهيل ابن عمرو بن أبي عمر الأنصاري، و هو بدري. و ممّن شهد و قتل فيها مع عليّ من المهاجرين خالد بن الوليد، و له صحبة.

المنابع:

(١) الارشاد: ١٢٩، الى ١٣٦.

(٢) الغارات ١/٣٣٠، الى ٢٧٢.

(٣) انساب الاشراف: ٣٤٦.

(٤) تاريخ الطبري: ٥/٦٠.

(٥) وقعة صفين: ٥٢٨، الى ٥٥٩.

(٦) كامل التواريخ: ٣/٣٢١.

٣٩- باب الغارات على اعمال أميرالمؤمنينعليه السلام

١- الثقفي عن عمرو بن محصن أن معاوية بن أبي سفيان لما أصاب محمد ابن أبي بكر بمصر و ظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر إلى البصرة فإن جل أهلها يرون رأينا في عثمان و يعظمون قتله و قد قتلوا في الطلب بدمه و هم موتورون حنقون لما أصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم و يجمعهم و ينهض بهم في الطلب بدم عثمان و احذر ربيعة و انزل في مضر و تودد الأزد فإن الأزد كلهم جميعا معك إلا قليلا منهم فإنهم إن شاء الله غير مخالفيك و احذر من تقدم عليه.

فقال له عبد الله بن عامر أنا سهمك في كنانتك و أنا من قد جربت و عدو أهل حربك و ظهيرك على قتلة عثمان فوجهني إليهم متى شئت فقال له أخرج غدا إن شاء الله فودعه و أخذ بيده و خرج من عنده.

فلما كان الليل جلس معاوية و أصحابه يتحدثون فقال لهم معاوية في أي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معاوية ذلك و أرسل إليه أن لا تبرح حتى يأتيك رسولي فأقام.

و رأى معاوية أن يكتب إلى عمرو بن العاص و كان عامله يومئذ على مصر يستطلع رأيه في ذلك فكتب إليه. بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص و قد كان يسمى بأمير

المؤمنين بعد صفين و بعد تحكيم الحكمين - سلام عليك. أما بعد فإني قد رأيت رأيا هممت بإمضائه و لم يخذلني عنه إلا استطلاع رأيك فإن توافقني أحمد الله و أمضيه و أن تخالفني فأستجير بالله و أستهديه.

إني نظرت في أمر أهل البصرة فوجدت عظم أهلها لنا وليا و لعلي و شيعته عدوا و قد أوقع بهم علي الوقعة التي علمت فأحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح و لا تريم و قد علمت أن قتلنا ابن أبي بكر و وقعتنا بأهل مصر قد أطفأت نيران أصحاب علي في الآفاق و رفعت رءوس أشياعنا أينما كانوا من البلاد.

و قد بلغ من كان بالبصرة على مثل رأينا من ذلك ما بلغ الناس و ليس أحد ممن يرى رأينا أكثر عددا و لا أضر خلافا على علي من أولئك فقد رأيت أن أبعث إليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر و يتودد الأزد و يحذر ربيعة و ينعى دم عثمان بن عفان و يذكرهم وقعة علي بهم التي أهلكت صالحي إخوانهم و آبائهم و أبنائهم.

فقد رجوت عند ذلك أن يفسدوا على علي و شيعته ذلك الفرج من الأرض و متى يؤتوا من خلفهم و أمامهم يضل سعيهم و يبطل كيدهم فهذا رأيي فما رأيك فلا تحبس رسولي إلا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا أرشدنا الله و إياك و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فكتب عمرو بن العاص إلى معاوية:

أما بعد فقد بلغني كتابك فقرأته و فهمت رأيك الذي رأيته فعجبت له و قلت إن الذي ألقاه في روعك و جعله في نفسك هو الثائر لابن عفان و الطالب بدمه و إنه لم يك منك و لا منا منذ نهضنا في هذه الحروب و نادينا أهلها و لا رأى الناس رأيا أضر على عدوك و لا أسر لوليك من هذا الأمر

الذي ألهمته فأمض رأيك مسددا فقد وجهت الصليب الأديب الأريب الناصح غير الظنين و السلام.

فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي و قد كان ظن حين تركه معاوية أياما لا يأمره بالشخوص أن معاوية قد رجع عن إشخاصه إلى ذلك الوجه فقال له يا ابن الحضرمي سر على بركة الله إلى أهل البصرة فانزل في مضر.

و احذر ربيعة و تودد الأزد و انع عثمان بن عفان و ذكرهم. الوقعة التي أهلكتهم و من لمن سمع و أطاع دنيا لا تفنى و أثرة لا يفقدها حتى يفقدنا أو نفقده فودعه ثم خرج من عنده و قد دفع إليه كتابا و أمره إذا قدم أن يقرأه على الناس.

٢- قال عمرو بن محصن و كنت معه حين خرج. قال فلما خرجنا فسرنا ما شاء الله أن نسير سنح لنا ظبي أعضب عن شمائلنا قال فنظرت إليه فو الله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا أهل البصرة فجاءنا كل من يرى رأي عثمان بن عفان فاجتمع إلينا رءوس أهلها فحمد الله ابن عامر الحضرمي و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد أيها الناس فإن عثمان إمامكم إمام الهدى قتله علي بن أبي طالب ظلما فطلبتم بدمه و قاتلتم من قتله فجزاكم الله من أهل مصر خيرا و قد أصيب منكم الملأ الأخيار و قد جاءكم الله بإخوان لكم لهم بأس شديد يتقى و عدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي أرادوا صابرين فرجعوا و قد نالوا ما طلبوا فمالئوهم و ساعدوهم و تذكروا ثأركم تشفوا صدوركم من عدوكم.

فقام إليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به و دعوتنا إليه جئتنا و الله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة و الزبير أتيانا و قد بايعنا علياعليه السلام و اجتمعنا له و كلمتنا واحدة و نحن على سبيل مستقيم فدعوانا إلى الفرقة و قاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا و ظلما فاقتتلنا على ذلك.

و ايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك و نحن الآن مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي قد أقال العثرة و عفا عن المسيء و أخذ بيعة غائبنا و شاهدنا أفتأمرنا الآن أن نختلع أسيافنا من أغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميرا و تكون له وزيرا و نعدل بهذا الأمر عن علي عليه السلام.

و الله ليوم من أيام علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير من بلاء معاوية و آل معاوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية.

فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست بأهل أن تتكلم في أمر العامة ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك و أنصارك و القول ما قلت و قد فهمنا ما ذكرت فادعنا إلى أي شيء شئت فقال له الضحاك بن عبد الله يا ابن السوداء و الله لا يعز من نصرت و لا يذل من خذلت فتشاتما. و الضحاك هذا هو الذي يقول

يا أيهذا السائلي عن نسبي بين ثقيف و هلال منصبي
أمي أسماء و ضحاك أبي و سيط مني المجد من معتبي

و هو القائل في بني العباس:

ما ولدت من ناقة لفحل بجبل نعلمه و سهل
كستة من بطن أم الفضل أكرم بها من كهلة و كهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل و خاتم الأنباء بعد الرسل

فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال عباد الله إنا لم ندعكم إلى الاختلاف و الفرقة و لا نريد أن تقتتلوا و لا نريد أن تتنابذوا و لكنا إنما ندعوكم لجمع كلمتكم و توازروا إخوانكم الذين هم على رأيكم و أن تلموا شعثكم و تصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله اسمعوا لهذا الكتاب الذي يقرأ عليكم ففضوا كتاب معاوية و إذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين من أهل البصرة سلام عليكم أما بعد فإن سفك الدماء بغير حلها و قتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق و خسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا و لا عدلا.

و قد رأيتم رحمكم الله آثار ابن عفان و سيرته و حبه للعافية و معدلته و سده للثغور و إعطاءه بالحقوق و إنصافه للمظلوم و حبه الضعيف حتى وثب الواثبون عليه و تظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم يسفك فيهم دما و لم يقتل منهم أحدا و لا يطلبونه بضربة سيف و لا سوط.

و إنما ندعوكم أيها المسلمون إلى الطلب بدمه و إلى قتال من قتله فإنا و إياكم على أمر هدى واضح و سبيل مستقيم إنكم إن جامعتمونا طفئت النائرة و اجتمعت الكلمة و استقام أمر هذه الأمة و أقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا إمامهم بغير حق فأخذوا بجرائرهم و ما قدمت أيديهم.

إن لكم على أن أعمل فيكم بالكتاب و أن أعطيكم في السنة عطاءين و لا أحتمل فضلا من فيئكم عنكم أبدا فنازعوا إلى ما تدعون إليه رحمكم الله و قد بعثت إليكم رجلا من الناصحين و كان من أمناء خليفتكم المظلوم ابن عفان و عماله و أعوانه على الهدى و الحق جعلنا الله و إياكم ممن يجيب

إلى الحق و يعرفه و ينكر الباطل و يجحده و السلام عليكم و رحمة الله.

فلما قرئ عليهم الكتاب قال عظماؤهم سمعنا و أطعنا.

٣- عنه عن أبي منقر الشيباني قال قال الأحنف بن قيس لما قرئ عليهم الكتاب أما أنا فلا ناقة لي في هذا و لا جمل و أعتزل أمرهم ذلك.

و قال عمرو بن مرحوم من عبد قيس أيها الناس الزموا طاعتكم و لا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم واقعة و تصيبكم قارعة و لا تكن لكم بعدها بقية ألا إني قد نصحت لكم و لكن لا تحبون الناصحين.

٤- عنه حدثنا ثعلبة بن عباد أن الذي كان سدد لمعاوية رأيه في إرسال ابن الحضرمي كتاب كتبه إليه صحار بن عباس العبدي و هو ممن كان يرى رأي عثمان و يخالف قومه في حبهم عليا عليه السلام و نصرتهم إياه.

قال فكتب إلى معاوية:

أما بعد فقد بلغنا وقعتك بأهل مصر الذين بغوا على إمامهم و قتلوا خليفتهم ظلما و بغيا فقرت بذلك العيون و شفيت بذلك النفوس و ثلجت أفئدة أقوام كانوا لقتل عثمان كارهين و لعدوه مفارقين و لكم موالين و بكم راضين فإن رأيت أن تبعث إلينا أميرا طيبا زاكيا ذا عفاف و دين يدعو إلى الطلب بدم عثمان فعلت فإني لا إخال الناس إلا مجمعين عليك فإن ابن عباس غائب عن الناس و السلام.

فلما قرأ معاوية كتابه قال لا عزمت رأيا سوى ما كتب به إلي هذا و كتب إليه جوابه:

أما بعد فقد قرأت كتابك فعرفت نصيحتك و قبلت مشورتك فرحمك الله و سددك اثبت هداك الله على رأيك الرشيد فكأنك بالرجل الذي سألت قد أتاك و كأنك بالجيش قد أطل عليك فسررت و حييت و قبلت و

السلام.

٥- عنه قال لما نزل ابن الحضرمي ببني تميم أرسل إلى الرءوس فأتوه فقال لهم أجيبوني إلى الحق و انصروني على هذا الأمر و إن الأمير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس و قدم على علي عليه السلام إلى الكوفة يعزيه عن محمد بن أبي بكر قال فقام إليه صحار فقال إي و الذي له أسعى و إياه أخشى لننصرنك بأسيافنا و أيدينا.

و قام المثنى بن مخربة العبدي فقال لا و الذي لا إله إلا هو لئن لم ترجع إلى مكانك الذي أقبلت منه لنأخذنك بأسيافنا و أيدينا و نبالنا و أسنة رماحنا أنحن ندع ابن عم نبينا و سيد المسلمين و ندخل في طاعة حزب من الأحزاب طاغ و الله لا يكون ذلك أبدا حتى نسير كتيبة إلى كتيبة و نفلق الهام بالسيوف.

قال فأقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الأزدي فقال يا صبرة أنت رأس قومك و عظيم من عظماء العرب و أحد الطلبة بدم عثمان رأينا رأيك و رأيك رأينا و بلاء القوم عندك في نفسك و عشيرتك ما قد ذقت و رأيت فانصرني و كن من دوني فقال له إن أنت أتيت فنزلت في داري نصرتك و منعتك فقال إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أنزل في قومه من مضر فقال اتبع ما أمرك به و انصرف من عنده.

و أقبل الناس إلى ابن الحضرمي فكثر تبعه ففزع لذلك زياد و هاله و هو في دار الإمارة فبعث إلى الحصين بن المنذر و مالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم أنصار أمير المؤمنين و شيعته و ثقته و قد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم.

فأجيروني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين و رأيه فأما مالك بن مسمع

فقال هذا أمر لي فيه نظر فارجع إلى من ورائي و انظر و أستشير في ذلك و ألقاك و أما الحصين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون و لن نخذلك و لن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن إليه.

فبعث إلى صبرة بن شيمان الأزدي فقال يا ابن شيمان أنت سيد قومك و أحد عظماء هذا المصر فإن يكن فيه أحد هو أعظم أهله فأنت أفلا تجيرني و تمنعني و تمنع بيت مال المسلمين؟ فإنما أنا أمين عليه فقال بلى إن أنت تحملت حتى تنزل في داري منعتك.

فقال له إني فاعل فحمله ثم ارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان و كتب إلى عبد الله بن عباس و لم يكن معاوية ادعىٰ زيادا بعد لأنه إنما ادعاه بعد وفاة علي عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم للأمير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإن عبد الله بن عامر الحضرمي أقبل من قبل معاوية حتى نزل في بني تميم و نعى ابن عفان و دعا إلى الحرب فبايعه جل أهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالأزد بصبرة بن شيمان و قومه لنفسي و لبيت مال المسلمين.

فرحلت من قصر الإمارة فنزلت فيهم و أن الأزد معي و شيعة أمير المؤمنين من سائر القبائل تختلف إلي و شيعة عثمان تختلف إلى ابن الحضرمي و القصر خال منا و منهم فارفع ذلك إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه و يعجل علي بالذي يرى أن يكون فيه منه و السلام.

قال فرفع ذلك ابن عباس إلى علي عليه السلام فشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك و كانت بنو تميم و قيس و من يرى رأي عثمان قد أمروا ابن الحضرمي أن يسير إلى قصر الإمارة حين خلاه زياد فلما تهيأ لذلك و دعا

له أصحابه ركبت الأزد و بعثت إليه و إليهم.

إنا و الله لا ندعكم تأتون القصر فتنزلون به من لا نرضى و من نحن له كارهون حتى يأتي رجل لنا و لكم رضى فأبى أصحاب ابن الحضرمي إلا أن يسيروا إلى القصر و أبت الأزد إلا أن يمنعوهم فركب الأحنف فقال لأصحاب ابن الحضرمي.

إنكم و الله ما أنتم بأحق بقصر الإمارة من القوم و ما لكم أن تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ثم جاء إلى الأزد فقال إنه لم يكن ما تكرهون و لن يؤتى إلا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا.

٦- عنه عن الكلبي أن ابن الحضرمي لما أتى البصرة و دخلها نزل في بني تميم في دار سنبل و دعا بني تميم و أخلاط مضر فقال زياد لأبي الأسود الدؤلي أما ترى ما صنع أهل البصرة إلى معاوية و ما في الأزد لي مطمع فقال إن كنت تركتهم لم ينصروك و إن أصبحت فيهم منعوك.

فخرج زياد من ليلته و أتى الأزد و نزل على صبرة بن شيمان فأجاره فبات ليلته فلما أصبح قال له صبرة يا زياد ليس حسنا بنا أن تقوم فينا مختفيا أكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا و سريرا في مسجد الحدان و جعل له شرطا و صلى بهم الجمعة في مسجد الحدان.

و غلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة و جباها و اجتمعت الأزد على زياد فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

يا معشر الأزد أنتم كنتم أعدائي فأصبحتم أوليائي و أولى الناس بي و إني لو كنت في بني تميم و ابن الحضرمي فيكم نازلا لم أطمع فيه أبدا و أنتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في و أنتم دوني و ليس ابن آكلة الأكباد في بقية الأحزاب و أولياء الشيطان بأدنى إلى الغلبة من أمير المؤمنين علي في

المهاجرين و الأنصار.

و قد أصبحت فيكم مضمونا و أمانة مؤداة و قد رأينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق كصبركم مع الباطل فإنكم لا تحمدون إلا على النجدة و لا تعذرون على الجبن.

فقام شيمان أبو صبرة و لم يكن شهد يوم الجمل و كان غائبا فقال:

يا معشر الأزد ما أبقت عواقب الجمل عليكم إلا سوء الذكر و قد كنتم أمس على علي عليه السلام فكونوا اليوم له و اعلموا أن سلمكم جاركم ذل و خذلكم إياه عار و أنتم حي مضماركم الصبر و عاقبتكم الوفاء فإن سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم و إن استمدوا معاوية فاستمدوا عليا و إن وادعوكم فوادعوهم.

ثم قام صبرة بن شيمان فقال يا معشر الأزد إنا قلنا يوم الجمل نمنع مصرنا و نطيع أمنا و ننصر خليفتنا المظلوم فأنعمنا القتال و أقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا خير فينا بعده و هذا زياد جاركم اليوم و الجار مضمون و لسنا نخاف من علي عليه السلام ما نخاف من معاوية.

فهبوا لنا أنفسكم و امنعوا جاركم أو فأبلغوه مأمنه فقالت الأزد إنما نحن لكم تبع فأجيروه فضحك زياد و قال يا صبرة أتخشون ألا تقوموا لبني تميم فقال صبرة إن جاءونا بالأحنف جئناهم بأبي صبرة و إن جاءونا بالحتات جئتهم أنا و إن كان فيهم شباب ففينا شباب كثير فقال زياد إنما كنت مازحا.

فلما رأت بنو تميم أن الأزد قد قاموا دون زياد بعثت إليهم أخرجوا صاحبكم و نحن نخرج صاحبنا فأي الأميرين غلب علي أو معاوية دخلنا في طاعته و لم نهلك عامتنا فبعث إليهم أبو صبرة إنما كان هذا يرجى عندنا

قبل أن نجيره و لعمري ما قتل زياد و إخراجه إلا سواءً و إنكم لتعلمون أنا لم نجره إلا تكرما فالهوا عن هذا.

٧- عنه عن أبي الكنود أن شبث بن ربعي قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين ابعث إلى هذا الحي من تميم فادعهم إلى طاعتك و لزوم بيعتك و لا تسلط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء فإن واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال له مخنف بن سليم الأزدي إن البعيد البغيض من عصى الله و خالف أمير المؤمنين و هم قومك.

و إن الحبيب القريب من أطاع الله و نصر أمير المؤمنين و هم قومي واحدهم لأمير المؤمنين خير من عشرة من قومك فقال أمير المؤمنين عليه السلام مه تناهوا أيها الناس و ليردعكم الإسلام و وقاره عن التباغي و التهاذي و لتجتمع كلمتكم و الزموا دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره و كلمة الإخلاص التي هي قوام الدين و حجة الله على الكافرين.

و اذكروا إذ كنتم قليلا مشركين متفرقين متباغضين فألف بينكم بالإسلام فكثرتم و اجتمعتم و تحاببتم فلا تفرقوا بعد إذ اجتمعتم و لا تباغضوا بعد أن تحاببتم فإذا انفصل الناس و كانت بينهم الثائرة فتداعوا إلى العشائر و القبائل فاقصدوا لهامهم و وجوههم بالسيوف حتى يفزعوا إلى الله و كتابه و سنة نبيه فأما تلك الحمية حين تكون في المسلمين من خطوات الشيطان فانتهوا عنها لا أبا لكم تفلحوا و تنجحوا.

ثم إنه عليه السلام دعا أعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا أعين ما بلغك أن قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون إلى فراقي و شقاقي و يساعدون الضلال الفاسقين علي فقال لا تستأ يا أمير المؤمنين و لا يكن ما تكره ابعثني إليهم فأنا لك زعيم بطاعتهم و تفريق جماعتهم و نفي

ابن الحضرمي من البصرة أو قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده و مضى حتى قدم البصرة.

ثم دخل على زياد و هو بالأزد مقيم فرحب به و أجلسه إلى جانبه فأخبره بما قال له علي عليه السلام و بما رد عليه و ما الذي عليه رأيه قال فو الله إنه ليكلمه و إذا بكتاب من أمير المؤمنين عليه السلام إلى زياد فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فإني قد بعثت أعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فإن فعل و بلغ من ذلك ما يظن به و كان في ذلك تفريق تلك الأوباش فهو ما تحب.

و إن ترامت الأمور بالقوم إلى الشقاق و العصيان فانهض بمن أطاعك إلى من عصاك فجاهدهم فإن ظفرت فهو ما ظننت و إلا فطاوعهم و ماطلهم ثم تسمع بهم و أبصر فكان كتائب المسلمين قد أظلت عليك فقتل الله المفسدين الظالمين و نصر المؤمنين المحقين و السلام.

فلما قرأه زياد أقرأه أعين بن ضبيعة فقال له أعين إني لأرجو أن تكفى هذا الأمر إن شاء الله ثم خرج من عنده فأتى رحله فجمع إليه رجالا من قومه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

يا قوم على م تقتلون أنفسكم و تهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الأشرار و إني و الله ما جئتكم حتى عبيت إليكم الجنود فإن تنيبوا إلى الحق يقبل منكم و يكف عنكم و إن أبيتم فهو و الله استئصالكم و بواركم. فقالوا بل نسمع و نطيع فقال انهضوا الآن على بركة الله فنهض بهم إلى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا إليه مع ابن الحضرمي فصافوه و واقفهم عامة يومه يناشدهم الله و يقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم و لا تخالفوا

إمامكم و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا.

فقد رأيتم و جربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم و خلافكم فكفوا عنه و لم يكن بينه و بينهم قتال و هم في ذلك يشتمونه و ينالون منه فانصرف عنهم و هو منهم منتصف. فلما آوى إلى رحله تبعه عشرة نفر يظن أنهم خوارج فضربوه بأسيافهم و هو على فراشه و لا يظن أن الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فأراد زياد أن يناهض ابن الحضرمي حين قتل أعين بجماعة من معه من الأزد و غيرهم من شيعة علي عليه السلام.

فأرسلت بنو تميم إلى الأزد و الله ما عرضنا لجاركم إذ أجرتموه و لا لمال هو له و لا لأحد ليس على رأينا فما تريدون إلى حربنا و إلى جارنا فكان الأزد عند ذلك كرهت قتالهم.

فكتب زياد إلى علي عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد و مناصحة و صدق و يقين فجمع إليه من أطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة و الجماعة و حذرهم الفرقة و الخلاف ثم نهض بمن أقبل معه إلى من أدبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال أهل الضلال مقدمه و تصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان معه يريد نصرته.

فكان كذلك حتى أمسى فأتى رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فأصيب. فأردت أن أناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث أمر قد أمرت صاحب كتابي هذا أن يذكره لأمير المؤمنين و قد رأيت إن رأي أمير المؤمنين ما رأيت أن يبعث إليهم جارية بن قدامة فإنه نافذ البصيرة مطاع في العشيرة شديد على عدو أمير المؤمنين فإن يقدم يفرق بينهم بإذن الله و

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فلما جاء الكتاب و قرأه علي عليه السلام دعا جارية بن قدامة فقال يا ابن قدامة تمنع الأزد عاملي و بيت مالي و تشاقني مضر و تنابذني و بنا ابتدأها الله بالكرامة و عرفها الهدى و تدعو إلى المعشر الذين حادوا الله و رسوله و أرادوا إطفاء نور الله حتى علت كلمة الله و هلك الكافرون.

قال يا أمير المؤمنين ابعثني إليهم و استعن بالله عليهم قال قد بعثتك إليهم و استعنت بالله عليهم.

٨- عنه قال كعب بن قعين فخرجت مع جارية من الكوفة إلى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري و كنت شديد التشيع قال فقلت لجارية إن شئت سرت معك و إن شئت ملت إلى قومي فقال بل سر معي و انزل منزلي فو الله لوددت أن الطير و البهائم تنصرني عليهم فضلا من الإنس.

٩- عنه عن كعب بن قعين أن عليا عليه السلام كتب مع جارية بن قدامة كتابا فقال اقرأه على أصحابك قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به و أجلسه إلى جانبه و ناجاه ساعة و ساءله ثم خرج فكان أفضل ما أوصاه به أن قال احذر على نفسك و اتق أن تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك و خرج جارية من عنده فقام في الأزد.

فقال: - جزاكم الله من حي خيرا - ما أعظم عناءكم و أحسن بلاءكم و أطوعكم لأميركم و قد عرفتم الحق إذ ضيعه من أنكره و دعوتم إلى الهدى إذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم و على من كان معه من شيعة علي عليه السلام و غيرهم كتاب علي فإذا فيه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من

ساكني البصرة من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم أما بعد فإن الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة و لا يأخذ المذنب عند أول وهلة و لكنه يقبل التوبة و يستديم الأناة و يرضى بالإنابة ليكون أعظم للحجة و أبلغ في المعذرة و قد كان من شقاق جلكم.

أيها الناس ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم و رفعت السيف عن مدبركم و قبلت من مقبلكم و أخذت بيعتكم فإن تفوا ببيعتي و تقبلوا نصيحتي و تستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب و السنة و قصد الحق و أقم فيكم سبيل الهدى فو الله ما أعلم أن واليا بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم أعلم بذلك مني و لا أعمل.

أقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى و لا منتقصا لأعمالهم فإن خطت بكم الأهواء المردية و سفه الرأي الجائر إلى منابذتي تريدون خلافي فها أنا ذا قربت جيادي و رحلت ركابي و ايم الله لئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها إلا كلعقة لاعق.

و إني لظان أن لا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سبيلا و قد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم و لن أكتب إليكم من بعده كتابا إن أنتم استغششتم نصيحتي و نابذتم رسولي حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن شاء الله و السلام.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا و أطعنا و نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب و لمن سالم أمير المؤمنين سلم إن كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك و إن أحببت أن ننصرك نصرناك و قام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك فلم يأذن لأحد منهم أن يسير معه و مضى نحو بني تميم. فقام زياد في الأزد فقال:

يا معشر الأزد إن هؤلاء كانوا أمس سلما فأصبحوا حربا و إنكم كنتم حربا فأصبحتم اليوم سلما و إني و الله ما اخترتكم إلا على التجربة و لا أقمت فيكم إلا على التأمل فما رضيتم أن أجرتموني حتى نصبتم لي منبرا و سريرا و جعلتم لي شرطا و أعوانا و مناديا و جمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا إلا هذا الدرهم لا أجبيه فإن لم أجبه اليوم أجبه غدا إن شاء الله.

و اعلموا أن حربكم اليوم معاوية أيسر عليكم في الدين و الدنيا من حربكم أمس عليا و قد قدم عليكم جارية بن قدامة و إنما أرسله علي عليه السلام ليصدع أمر قومه و الله ما هو بالأمير المطاع و لا المغلوب المستغيث و لو أدرك أمله في قومه لرجع إلى أمير المؤمنين أو لكان لي تبعا و أنتم الهامة العظمى و الجمرة الحامية فقدموه إلى قومه فإن اضطر إلى نصركم فسيروا إليه إن رأيتم ذلك.

فقام أبو صبرة بن شيمان فقال: يا زياد إني و الله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت أن لا يقاتلوا عليا و قد مضى الأمر بما فيه و هو يوم بيوم و أمر بأمر و الله إلى الجزاء بالإحسان أسرع منه إلى الجزاء بالسيئ و التوبة مع الحق و العفو مع الندم و لو كانت هذه فتنة لدعونا القوم إلى إبطال الدماء و استئناف الأمور و لكنها جماعة دماؤها حرام و جروحها قصاص و نحن معك فقدم هواك نحب لك ما أحببت.

فعجب زياد من كلامه و قال ما أظن في الناس مثل هذا. ثم قام صبرة ابنه فقال: إنا و الله ما أصبنا بمصيبة في دين و لا دنيا كما أصبنا أمس يوم الجمل و إنا لنرجو اليوم أن نمحص ذلك بطاعة الله و طاعة أمير المؤمنين و أما أنت يا زياد فو الله ما أدركت أملك فينا و لا أدركنا أملنا فيك دون ردك إلى دارك و نحن رادوك إليها غدا إن شاء الله تعالى فإذا فعلنا.

فلا يكن أحد أولى بك منا فإنك إن لم تفعل تأت ما لا يشبهك و إنا و الله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا فقدم هواك و أخر هوانا فنحن معك و طوعك.

ثم قام جيفر العماني و كان لسان القوم فقال: أيها الأمير إنك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض لك ذلك من أنفسنا و لو رضينا لك كنا قد خناك لأن لنا عقدا مقدما و حمدا مذكورا سر بنا إلى القوم إن شئت و ايم الله ما لقينا يوما قط إلا اكتفينا بعفونا دون جهدنا إلا ما كان أمس.

فلما أصبحوا أشارت الأزد إلى جارية أن سر بمن معك و مضت الأزد بزياد حتى أدخلوه دار الإمارة و أما جارية فإنه كلم قومه و صاح فيهم فلم يجيبوه و خرج إليه منهم أوباش فناوشوه بعد أن شتموه و أسمعوه فأرسل إلى زياد و الأزد يستصرخهم و يأمرهم أن يسيروا إليه.

فسارت الأزد بزياد حتى أدخلوه دار الامارة، ثم ساروا إلى ابن الحضرمي و خرج إليهم ابن الحضرمي و على خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة فأقبل شريك بن الأعور الحارثي و كان من شيعة عليعليه السلام و صديقا لجارية بن قدامة فقال ألا أقاتل معك عدوك فقال بلى.

١٠- عنه قال: فما لبثت بنو تميم أن هزموهم و اضطروهم إلى دار سنبل السعدي فحصروهم ذلك اليوم إلى العشي في دار ابن الحضرمي و كان ابن خازم معه فجاءت أمه و هي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فأشرف عليها فقالت: يا بني انزل إلي، فأبى فكشفت رأسها و أبدت قناعها و سألته النزول فقالت و الله لئن لم تنزل لأتعرين و أهوت بيدها على ثيابها.

فلما رأى ذلك نزل فذهبت به و أحاط جارية و زياد بالدار و قال

جارية علي بالنار فقالت الأزد لسنا من الحريق بالنار في شيء و هم قومك و أنت أعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا أحدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي و سمي جارية منذ ذلك اليوم محرقا.

فلما أحرق ابن الحضرمي و سارت الأزد بزياد حتى أوطنوه قصر الإمارة و معه بيت المال قالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا من جوارك قال نعم فانصرفوا عنه إلى ديارهم و استقام لزياد أمر البصرة و ارتحل ببيت المال حتى رجع إلى القصر.

و قال أبو العرندس العوذي في زياد و تحريق ابن الحضرمي:

رددنا زيادا إلى داره و جار تميم ينادي الشجب

لحا الله قوما شووا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب

ينادي الخباق و نمانها و قد حرقوا رأسه فالتهب

١١- عنه عن محمد بن قيس عن ظبيان بن عمارة قال دعاني زياد فكتب معي إلى علي عليه السلام أما بعد فإن جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره و أعانه من الأزد ففضه و اضطره إلى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه.

فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل الحضرمي و أصحابه منهم من أحرق بالنار و منهم من ألقي عليه الجدار و منهم من هدم عليه البيت من أعلاه و منهم من قتل بالسيف و سلم منهم نفر أنابوا و تابوا فصفح عنهم بعدا لمن عصى و غوى و السلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته.

فلما وصل كتاب زياد قرأه علي عليه السلام على الناس فسر بذلك و سر أصحابه و أثنى على جارية و على الأزد و ذم البصرة فقال إنها أول القرى

خرابا إما غرقا و إما حرقا حتى يبق مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان أين منزلك منها فقلت مكان كذا فقال عليك بضواحيها عليك بضواحيها.

١٢- عنه عن جندب الأزديّ عن أبيه قال: أوّل غارة كانت بالعراق غارة الضّحّاك بن قيس على أهل العراق، و كانت بعد ما حكّم الحكمان و قبل قتل أهل النّهر و ذلك أنّ معاوية لمّا بلغه أنّ عليّاعليه السلام بعد تحكيم الحكمين تحمّل إليه مقبلا فهاله أمره فخرج من دمشق معسكرا و بعث الى كور الشّام فصاح فيها: أنّ عليّا قد سار إليكم و كتب إليهم نسخة واحدة فقرئت على النّاس:

أمّا بعد فانّا كنّا قد كتبنا بيننا و بين عليّ كتابا و شرطنا فيه شروطا، و حكّمنا رجلين يحكمان علينا و عليه بحكم الكتاب لا يعدوانه، و جعلنا عهد الله و ميثاقه على من نكث العهد و لم يمض الحكم، و انّ حكمي الّذي كنت حكّمته أثبتني، و انّ حكمه خلعه، و قد أقبل إليكم ظالما و من نكث فانّما ينكث على نفسه تجهزّوا للحرب بأحسن الجهاز، و أعدّوا لها آلة القتال و أقبلوا خفافا و ثقالا و كسالى و نشاطا يسّرنا الله و إيّاكم لصالح الأعمال.

فاجتمع إليه النّاس من كلّ كورة و أرادوا المسير الى صفّين فاستشارهم و قال: انّ عليّا قد خرج إليكم من الكوفة و عهد العاهد به أنّه فارق النّخيلة.

فقال له حبيب بن مسلمة: فانّي أرى أن نخرج حتّى ننزل منزلنا الّذي كنّا فيه فانّه منزل مبارك قد متّعنا الله به و أعطانا من عدوّنا فيه النّصف، و قال له عمرو بن العاص: انّي أرى لك أن تسير بالجنود حتّى توغلها في سلطانهم من أرض الجزيرة فانّ ذلك أقوى لجندك و أذلّ لأهل حربك.

فقال معاوية: و الله انّي لأعرف أنّ الرّأي الّذي تقول، و لكنّ النّاس لا يطيقون ذلك، قال عمرو: انّها أرض رفيعة فقال معاوية و الله انّ جهد النّاس أن يبلغوا منزلهم الّذي كانوا به يعني صفّين.

فمكثوا يجيلون الرّأي يومين أو ثلاثة حتّى قدمت عليهم عيونهم أنّ عليّا اختلف عليه أصحابه ففارقته منهم فرقة أنكرت أمر الحكومة و أنّه قد رجع عنكم إليهم، فكثر سرور النّاس بانصرافه عنهم، و ما ألقى الله من الخلاف بينهم.

فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من عليّ و أصحابه و هل يقبل عليّ بالنّاس أم لا؟ فما برح معاوية حتّى جاءه الخبر أنّ عليّا قد قتل تلك الخوارج و أراد بعد قتلهم أن يقبل إليه بالنّاس و أنّهم استنظروه و دافعوه، فسرّ بذلك هو و من قبله من النّاس.

١٣- عنه عن عبد الرّحمن بن مسعدة الفزاريّ قال: جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن أبي معيط من الكوفة و نحن معسكرون مع معاوية نتخوّف أن يفرغ عليّ من خارجته ثمّ يقبل إلينا و نحن نقول: ان أقبل إلينا كان أفضل المكان الّذي نستقبله به مكاننا الّذي لقيناه فيه العام الماضي و كان في كتاب عمارة:

أمّا بعد فانّ عليّا خرج عليه علية أصحابه و نسّاكهم فخرج عليهم فقتلهم. و قد فسد عليه جنده و أهل مصره و وقعت بينهم العداوة و تفرّقوا أشدّ الفرقة، فأحببت اعلامك لتحمد الله، و السّلام.

قال: فقرأه معاوية عليّ و على أخيه و علي أبي الأعور السّلميّ ثمّ نظر الى أخيه عتبة و الى الوليد بن عقبة و قال للوليد: لقد رضي أخوك أن يكون لنا عينا، قال: فضحك الوليد و قال: انّ في ذلك أيضا لنفعا.

و بلغني أنّ الوليد بن عقبة قال لأخيه عمارة بن عقبة بن أبي معيط يحرّضه:

فان يك ظنّي بابن امّي صادقا عمارة لا يطلب بذحل و لا وتر.
يبيت و أوتار ابن عفّان عنده مخيّمة بين الخورنق و القصر
تمشّى رخيّ البال مستشزر القوى كأنّك لم تشعر بقتل أبي عمرو

قال: فعند ذلك دعا معاوية الضّحّاك بن قيس الفهريّ و قال له: سر حتّى تمرّ بناحية الكوفة و ترتفع عنها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراب في طاعة عليّ فأغر عليه، و ان وجدت له مسلحة أو خيلا فأغر عليهما، و إذا أصبحت في بلدة فأمس في اخرى، و لا تقيمنّ لخيل بلغك أنّها قد سرّحت إليك لتلقاها فتقاتلها. فسرّحه فيما بين- ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف جريدة خيل قال:

فأقبل الضّحاك يأخذ الأموال و يقتل من لقي من الأعراب حتّى مرّ بالثّعلبيّة فأغار خيله على الحاجّ فأخذ أمتعتهم، ثمّ أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذّهليّ و هو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقتله في طريق الحاجّ عند القطقطانة و قتل معه ناسا من أصحابه.

١٤- عنه قال أبو روق: فحدّثني أبي أنّه سمع عليّا عليه السلام و قد خرج الى النّاس و هو يقول على المنبر: يا أهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصّالح عمرو بن عميس و الى جيوش لكم قد أصيب منها طرف، اخرجوا فقاتلوا عدوّكم و امنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين.

قال: فردّوا عليه ردّا ضعيفا و رأى منهم عجزا و فشلا فقال: و الله لوددت أنّ لي بكلّ مائة منكم رجلا منهم، و يحكم اخرجوا معي ثمّ فرّوا

عنّي ان بدا لكم، فو الله ما أكره لقاء ربّي على نيّتي و بصيرتي و في ذلك روح لي عظيم و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تداری البكار العمدة و الثّياب المتهتّرة كلّما خيطت من جانب تهتّكت على صاحبها من جانب آخر ثمّ نزل.

فخرج يمشي حتّى بلغ الغريّين ثمّ دعا حجر بن عديّ الكنديّ من خيله فعقد له ثمّ راية على أربعة آلاف ثمّ سرّحه.

فخرج حتّى مرّ بالسّماوة و هي أرض كلب فلقي بها إمرأ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبيّ أصهار الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السّلام فكانوا أدلّاءه على طريقه و على المياه فلم يزل مغذا في أثر الضّحّاك حتّى لقيه بناحية تدمر فواقفه.

فاقتتلوا ساعة فقتل من أصحاب الضّحّاك تسعة عشر رجلا و قتل من أصحاب حجر رجلان، عبد الرّحمن و عبد الله الغامديّ، و حجز اللّيل بينهم فمضى الضّحّاك فلمّا أصبحوا لم يجدوا له و لأصحابه أثرا، و كان الضّحّاك يقول بعد:

أنا الضّحّاك بن قيس أنا أبو أنيس أنا قاتل عمرو بن عميس.

١٥- عنه عن مسعر بن كدام قال: قال عليّ عليه السلام: لوددت أنّ لي بأهل الكوفة أو قال: بأصحابي ألفا من بني فراس.

١٦- عنه عن زيد بن وهب قال: كتب عقيل بن أبي طالب الى عليّ أمير المؤمنين حين بلغه خذلان أهل الكوفة و عصيانهم إيّاه: بسم الله الرّحمن الرّحيم، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب: سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو أمّا بعد.

فإنّ الله حارسك من كلّ سوء، و عاصمك من كلّ مكروه و على كلّ

حال، انّي خرجت الى مكّة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شابّا من أبناء الطّلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت لهم: الى أين يا أبناء الشّانئين؟ أبمعاوية تلحقون؟ عداوة و الله منكم قديما غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور الله و تبديل أمره؟ فأسمعني القوم و أسمعتهم.

فلمّا قدمت مكّة سمعت أهلها يتحدّثون أنّ الضّحّاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثمّ انكفأ راجعا سالما فأف لحياة في دهر جرّأ عليك الضحاك، و ما الضحّاك؟ فقع بقرقر و قد توهّمت حيث بلغني ذلك أنّ شيعتك و أنصارك خذلوك فاكتب اليّ يا بن أمّي برأيك.

فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك و ولد أبيك فعشنا معك ما عشت و متنا معك إذا متّ، فو الله ما أحبّ أن أبقي في الدّنيا بعدك فواقا، و أقسم بالأعزّ الأجلّ انّ عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء و لامرئ و لا نجيع و السّلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فأجابه عليّ عليه السلام:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى عقيل بن أبي طالب: سلام عليك، فاني أحمد إليك الله الّذي لا إله الّا هو، امّا بعد كلأنا الله و إيّاك كلاءة من يخشاه بالغيب انّه حميد مجيد. فقد وصل اليّ كتابك مع عبد الرّحمن بن عبيد- الأزديّ تذكر فيه أنّك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلا من قديد في نحو من أربعين شابّا من أبناء الطّلقاء.

متوجّهين الى المغرب و انّ ابن أبي سرح طالما كاد الله و رسوله و كتابه و صدّ عن سبيله و بغاها عوجا، فدع ابن أبي سرح و دع عنك قريشا، و خلّهم و تركاضهم في الضّلال، و تجوالهم في الشّقاق، ألا و انّ

العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قبل اليوم.

فأصبحوا قد جهلوا حقّه و جحدوا فضله، و بادوه العداوة، و نصبوا له الحرب، و جهدوا عليه كلّ الجهد، و جرّوا عليه جيش الأحزاب.

اللّهمّ فاجز قريشا عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي و تظاهرت عليّ، و دفعتني عن حقّي، و سلبتني سلطان ابن امّي، و سلّمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرّسول و سابقتي في الإسلام، الّا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه و لا أظنّ الله يعرفه، و الحمد لله على كلّ حال.

و أمّا ما ذكرت من غارة الضّحّاك على أهل الحيرة فهو أقلّ و أذلّ من أن يلمّ بها أو يدنو منها و لكنّه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السّماوة حتّى مرّ بواقصة و شراف و القطقطانة فما و الى ذلك الصّقع، فوجّهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلمّا بلغه ذلك فرّ هاربا فلحقوه ببعض الطّريق و قد أمعن.

و كان ذلك حين طفلت الشّمس للاياب، فتناوشوا القتال قليلا كلاولا، فلم يصبر لوقع المشرفيّة و ولّى هاربا، و قتل من أصحابه تسعة عشر رجلا و نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنّق و لم يبق منه غير الرّمق فلأيا بلأى ما نجا.

و أمّا ما سألتني أن اكتب إليك برأيي فيما أنا فيه فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألق الله، لا يزيدني كثرة النّاس معي عزّة، و لا تفرّقهم عنّي وحشة، لأنّي محقّ و الله مع الحقّ، و و الله ما أكره الموت على الحقّ، و ما الخير كلّه بعد الموت الّا لمن كان محقّا.

و أمّا ما عرضت به عليّ من مسيرك اليّ ببنيك و بني أبيك، فلا حاجة

لي في ذلك فأقم راشدا محمودا، فو الله ما أحبّ ان تهلكوا معي ان هلكت، و لا تحسبنّ ابن امّك و لو أسلمه النّاس متخشّعا و لا متضرّعا و لا مقرّا للضّيم واهنا، و لا سلس الزّمام للقائد و لا وطئ الظّهر للرّاكب المقتعد انّي لكما قال أخو بني سليم:

فان تسألينى كيف أنت فانّني صبور على ريب الزّمان صليب
يعزّ عليّ أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

١٧- عنه عن محمّد بن مخنف قال: انّي لأسمع الضّحّاك بن قيس بعد ذلك بزمان على منبر الكوفة يخطبنا و هو يقول: أنا ابن قيس، و أنا أبو أنيس، و أنا قاتل عمرو بن عميس، قال: و كان الّذي ظاهره على ذلك أنّه أخبر أنّ رجالا من الكوفة يظهرون شتم عثمان و البراءة منه قال: فسمعته و هو يقول:

بلغني أنّ رجالا منكم ضلالا يشتمون أئمّة الهدى و يعيبون أسلافنا الصّالحين، أما و الّذي ليس له ندّ و لا شريك لئن لم تنتهوا عمّا بلغني عنكم لأضعنّ فيكم سيف زياد ثمّ لا تجدونني ضعيف السّورة و لا كليل الشّفرة، أما و الله انّي لصاحبكم الّذي أغرت على بلادكم.

فكنت أوّل من- غزاها في الإسلام، فسرت ما بين الثّعلبيّة و شاطئ الفرات، أعاقب من شئت و أعفو عمّن شئت، لقد ذعرت المخبّئات في خدورهنّ، و ان كانت المرأة ليبكى ابنها فلا ترهبه و لا تسكته الّا بذكر اسمي، فاتّقوا الله يا أهل العراق و اعلموا أنّي أنا الضّحّاك بن قيس.

فقام إليه عبد الرّحمن بن عبيد فقال: صدق الأمير و أحسن القول ما أعرفنا و الله بما ذكرت...! و لقد أتيناك بغربيّ تدمر فوجدناك شجاعا صبورا مجرّبا، ثمّ جلس فقال: أيفتخر علينا بما صنع في بلادنا أوّل ما قدم؟! و أيم الله

لأذكرنّه أبغض مواطنه تلك إليه. قال: فسكت الضّحّاك قليلا فكأنّه خزي و استحيا ثمّ قال: نعم كان ذلك اليوم بأخرة بكلام ثقيل ثمّ نزل.

فقلت لعبد الرّحمن بن عبيد أو قيل له: لقد اجترأت حين تذكّره ذلك اليوم و تخبره أنّك كنت فيمن لقيه، فقال: قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا.

١٨- عنه قال: و حدّثني ابن أخي محمّد بن مخنف عن أبيه عن عمّه قال: قال الضّحّاك لعبد- الرّحمن بن مخنف حين قدم الكوفة: لقد رأيت منكم بغربيّ تدمر رجلا ما كنت أرى في النّاس مثله رجلا، حمل علينا فما كذّب حتّى ضرب الكتيبة الّتي أنا فيها، فلمّا ذهب ليولّي حملت عليه فطعنته في قمّته فوقع ثمّ قام فلم يضرّه شيئا فذهب، ثمّ لم يلبث أن حمل علينا في الكتيبة الّتي أنا فيها فصرع رجلا.

ثمّ ذهب لينصرف فحملت عليه فضربته على رأسه بالسّيف فخيّل إليّ أنّ سيفي قد ثبت في عظم رأسه قال: فضربني، فو الله ما صنع سيفه شيئا ثمّ ذهب، فظننت أنّه لن يعود، فو الله ما راعني إلّا و قد عصّب رأسه بعمامة ثمّ أقبل نحونا، فقلت: ثكلتك أمّك أما نهتك الأوليان عن الإقدام علينا؟ قال: و ما تنهياني و أنا أحتسب هذا في سبيل الله؟! قال:

ثمّ حمل علينا فطعنني و طعنته فحمل أصحابه علينا فانفصلنا و حال اللّيل بيننا. فقال له عبد الرّحمن بن مخنف:

هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ناجد و هو فارس الحيّ و ما أظنّه هذا الرّجل يخفى عليه فقال له: أتعرفه؟ قال نعم، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: فأرني الضّربة الّتي برأسك.

قال: فأراه فإذا هي ضربة قد برت العظم منكرة. فقال له: ما رأيك اليوم فينا؟ أهو كرأيك يومئذ؟- قال: رأيي اليوم رأي الجماعة، قال: فما

عليكم اليوم من بأس، أنتم آمنون ما لم تظهروا خلافا، و لكنّ العجب كيف نجوت من زياد؟ لم يقتلك فيمن قتل؟ أو لم يسيّرك فيمن سيّر؟ قال: أمّا التّسيير فقد سيّرني، و أمّا القتل فقد عافانا الله منه.

فقال الضّحّاك: و الله لقد أصابني في ذلك الطّريق عطش شديد ضلّ جملنا الّذي كان عليه الماء فعطشنا و خفقت برأسي خفقتين لنعاس أصابني فتركت الطّريق فانتبهت و ليس معي إلّا نفر يسير من أصحابي ليس فيهم أحد معه ماء فبعثت رجلا منهم في جانب يلتمس الماء و لا أنيس إذ رأيت جادّة فلزمتها فسمعت قائلا يقول:

دعاني الهوى فازددت شوقا وربّما دعاني الهوى من ساعة فأجيب
و أرّقني بعد المنام وربّما أرقت لسارى الهمّ حين يؤوب
فان أك قد أحببتكم و رأيتكم فانّي بدارا عامر لغريب

قال: فأشرف عليّ الرّجل فقلت: يا عبد الله اسقني ماء فقال: لا و الله

حتى قال: فأشرف عليّ الرّجل فقلت: يا عبد الله اسقني ماء فقال: لا و الله
حتى تعطيني ثمنه، قال: قلت: و ما ثمنه؟- قال: دينك، قلت: أما ترى عليك من الحقّ أن تقري الضّيف فتسقيه و تطعمه و تكرمه؟! قال: ربّما فعلنا و ربّما بخلنا، قال: قلت:

و الله ما أراك فعلت خيرا قطّ اسقني، قال: ما أطيق، قلت: انّي أحسن إليك و أكسوك.

قال: لا و الله ما أنقصك شربة من مائة دينار، فقلت له: ويحك اسقني، فقال: ويحك أعطني قال: قلت: لا و الله ما هي معي و لكنّك تسقيني ثمّ تنطلق معي أعطيكها، قال:

لا و الله، قال: قلت: اسقني ثم أرهنك فرسي حتّى أوفيكها، قال: نعم،

فخرج بين يديّ و اتّبعته فأشرفنا على أخبية و ناس على مـاء فـقال لي: مكانك حتّى آتيك.

فقلت: لا، بل أجيء معك الى النّاس، قال: فساءه حيث رأيت النّاس و الماء، فذهب يشتدّ حتّى دخل بيتا ثمّ جاء بمـاء في إنـاء فـقال: اشرب، فقلت: لا حاجة لي فيه، ثمّ دنوت من القوم فقلت: اسقوني ماء، فقال شيخ لابنته: اسقيه، فقامت ابنته و قال:

ما رأيت أمراة أجمل منها فجاءتني بماء و لبن، فقال الرّجل: نجّيتك من العطش و تذهب بحقّي؟! و الله لا أفارقك حتّى أستوفي منك حقّي، قال:

فقلت: اجلس حتّى أوفّيك، فجلس، فنزلت فأخذت الماء و اللّبن من يد الفتاة، فشربته. ثمّ اجتمع اليّ أهل الماء فقلت لهم: هذا ألأم النّاس، فعل لي كذا و كذا، و هذا الشّيخ خير منه و أسدى استسقيته فلم يكلّفني شيئا و أمر ابنته فسقتني، ثمّ هذا يلزمني بمائة دينار، فشتموه و وقعوا به و لم يكن بأسرع من أن لحقني قوم من أصحابي فسلّموا عليّ بالإمرة فارتاب الرّجل و الله و جزع فذهب يريد ان يقوم.

فقلت له: و الله لا تبرح حتّى أوفّيك المائة فأخذ فرسي و جلس لا يدري ما أريد به، فلمّا كثرت أصحابي عندي سرّحت الى ثقلي فأتيت به ثمّ أمرت بالرّجل فجلد مائة جلدة، و دعوت الشّيخ و ابنته فأمرت لهما بمائة دينار و كسوتهما، و كسوت أهل الماء ثوبا ثوبا فحرمته.

فقال أهل الماء: كان أيّها الأمير أهلا لذلك، و كنت أيّها الأمير لما أتيت به من خير أهلا. فلمّا رجعت الى معاوية فحدّثته فعجب و قال: لقد لقيت في سفرك هذا عجبا.

١٩- عنه عن محمّد بن يوسف بن ثابت أنّ النّعمان بن بشير قدم هو و

أبو هريرة على عليّ عليه السلام من عند معاوية بعد أبي مسلم الخولانيّ يسألانه أن يدفع قتلة عثمان الى معاوية ليقتلهم بعثمان لعلّ الحرب أن تطفأ و يصطلح النّاس.

و انّما أراد معاوية أن يرجع مثل النّعمان و أبي هريرة من عند عليّ عليه السّلام الى النّاس و هم لمعاوية عاذرون و لعليّ لائمون و قد علم معاوية أنّ عليّا عليه السلام لا يدفع قتلة عثمان إليه فأراد أن يكون هذان يشهدان له عند أهل الشّام بذلك و أن يظهر عذره.

فقال لهما: ائتيا عليّا فناشداه الله و سلاه بالله لمّا دفع إلينا قتلة عثمان فانّه قد آواهم و منعهم، ثمّ لا حرب بيننا و بينه، فان أبى فكونوا شهداء الله عليه و أقبلا الى النّاس فأعلماهم ذلك، فأتياه فدخلا عليه فقال له أبو هريرة: يا أبا حسن انّ الله قد جعل لك في الإسلام فضلا و شرفا، أنت ابن عمّ محمّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و قد بعثنا إليك ابن عمّك معاوية يسألك أمرا تهدأ به هذه الحرب و يصلح الله به ذات البين أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمّه، فيقتلهم به، ثمّ يجمع الله به أمرك و أمره و يصلح الله بينكم، و تسلم هذه الأمّة من الفتنة و الفرقة، ثمّ تكلّم النّعمان بنحو من هذا.

فقال عليه السلام لهما: دعا الكلام في هذا.

حدّثني عنك يا نعمان أنت أهدى قومك سبيلا يعني الأنصار؟ - قال: لا، فقال: كلّ قومك قد اتّبعني إلّا شذّ إذا منهم ثلاثة أو أربعة، أفتكون أنت من الشّذّاذ؟! فقال النّعمان: أصلحك الله، انّما جئت لأكون معك و ألزمك، و قد كان معاوية سألني أن أؤدي هذا الكلام و قد كنت رجوت أن يكون لي موقف أجتمع فيه معك و طمعت أن يجري الله تعالى بينكما صلحا، فإذا كان

غير ذلك رأيك فأنا ملازمك و كائن معك.

و أمّا أبو هريرة فلحق بالشّام فأتى معاوية و خبّره الخبر فـأمره أن يخبر النّاس ففعل، و أمّا النّعمان فأقام بعده أشهرا ثمّ خرج فارّا من عليّ عليه السّلام حتّى إذا مرّ بعين التّمر أخذه مالك بن كعب الأرحبيّ و كان عـامل عليّ عليه السلام عليها فأراد حبسه و قال له:

ما مرّ بك هاهنا: قال: انّمـا أنـا رسـول بـلّغت رسـالة صـاحبي ثمّ انصرفت، فحبسه، ثمّ قال: كما أنت حتّى أكتب الى عليّ فيك.

فناشده و عظم عليه أن يكتب الى عليّ عليه السلام فيه، و قد كان قال لعليّ عليه السّلام: انّما جئت لاقيم، فأرسل النّعمان الى قرظة بن كعب الأنصاريّ و هو بجانب عين التّمر يجبي خراجها لعليّ عليه السلام فجاء مسرعا حتّى وصل الى مالك بن كعب فقال له: خلّ سبيل هذا الرّجل - يرحمك الله- فقال له:

يا قرظة اتّق الله و لا تتكلّم في هذا. فانّ هذا لو كان من عبّاد الأنصار و نسّاكهم ما هرب من أمير المؤمنين الى أمير المنافقين، فلم يزل يقسم عليه حتّى خلّى سبيله، فقال له: يا هذا لك الأمان اليوم و اللّيلة و غدا ثمّ قال: و الله لئن أدركتك بعدها لأضربنّ عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء و ذهبت به راحلته فلم يدر أين يتسكّع من الأرض، و أصبح ثلاثا لا يدري أين هو؟

قال النّعمان: و الله ما علمت أين أنا حتّى سمعت قائلة تـقول و هـي تطحن:

شربت مـع الجـوزاء كـأسا رؤيـة   واخرى مع الشّعرى إذا ماستقلّت
مـعتّقة كـانت قـريش تـصونها   فـلمّااستحلّوا قـتل عـثمان حـلّت

فعلمت أنّي عند حيّ من أصحاب معاوية و إذا الماء لبني القين فعلمت

عند ذلك أنّي قد انتهيت الي مأمني.

ثمّ انتهى حتّى قدم على معاوية فخبّره بما كان و لقي، ثمّ لم يزل مع معاوية مناصحا مجالدا لعلّي و يتتبّع قتلة عثمان حتّى غزا الضّحّاك بن قيس أرض العراق ثمّ انصرف الى معاوية و قد كان معاوية قال قبل ذلك بشهرين أو ثلاثة: أما من رجل أبعث معه بجريدة خيل حتّى يغير على شاطئ الفرات فانّ الله يرعب بها أهل العراق.

فقال له النّعمان: ابعثني فانّ لي في قتالهم نيّة و هوى، و كان النّعمان عثمانيّا، قال: فانتدب على اسم الله، فانتدب، و ندب معه ألفي رجل، و أوصاه أن يتجنّب المدن و الجماعات، و أن لا يغير إلّا على مسلحة، و أن يعجّل بالرّجوع.

فأقبل النّعمان بن بشير حتّى دنا من عين التّمر و كان بها مالك بن كعب الأرحبيّ الّذي جرى له معه ما ذكرناه، و كان معه بها ألف رجل و قد أذن لهم فرجعوا الى الكوفة، فلم يك بقي معه الّا مائة أو نحوها.

فكتب مالك الى عليّ عليه السلام: أمّا بعد فانّ النّعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرمى أنت ترى - سدّدك الله تعالى و ثبّتك - و السّلام.

٢٠- عنه عن عبد الرّحمن بن مخنف قال: كان مخنف بن سليم على الصّدقة لعليّ عليه السلام فكان على أرض الفرات الى أرض بكر بن وائل و ما يليهم، و كان قد بعث مالك بن كعب الأرحبيّ على العين، فأقبل النّعمان بن بشير في ألف رجل حتّى أغار على العين فاستعان مالك بن كعب مخنف بن سليم و كان معه ناس كثير كانوا متفرّقين.

قال عبد الله بن مخنف: فندب معي أبي مخنف خمسين رجلا، و لم يوافه يومئذ غيرهم، فبعثني عليهم فانتهيت الى مالك بن كعب و هو في مائة و

النّعمان و أصحابه قاهرون لمالك، فانتهينا إليه مع الماء، فلمّا رأوني ظنّوا أنّ ورائي جيشا فانحازوا، فالتقيناهم فقاتلناهم و حجز اللّيل بيننا و بينهم و هم يظنّون أنّ لنا مددا فانصرفوا، فقتل من أصحاب مالك بن كعب عبد الرّحمن بن حرم الغامديّ، و ضرب مسلم بن عمرو الأزديّ على قمّته فكسر، و انصرف النّعمان.

فبلغ الخبر عليّا عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: يا أهل الكوفة المنسر من مناسر أهل الشّام إذا أظلّ عليكم أغلقتم أبوابكم و انجحرتم في بيوتكم انجحار الضّبّة في جحرها و الضّبع في وجارها، الذّليل و الله من نصرتموه، و من رمى بكم رمى بأفوق ناصل، أفّ لكم لقد لقيت منكم ترحا، و يحكم يوما أناجيكم و يوما أناديكم، فلا أجاب عند النّداء، و لا اخوان صدق عند اللّقاء، أنا و الله منيت بكم، صمّ لا تسمعون، بكم لا تنطقون، عمى لا تبصرون.

فالحمد لله ربّ العالمين، و يحكم اخرجوا الى أخيكم مالك بن كعب فانّ النّعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشّام ليس بالكثير فانهضوا الى إخوانكم لعلّ الله يقطع بكم من الظّالمين طرفا، ثمّ نزل.

فلم يخرجوا، فأرسل الى وجوههم و كبرائهم فأمرهم أن ينهضوا و يحثّوا النّاس على المسير، فلم يصنعوا شيئا فقام عديّ بن حاتم فتكلّم.

۲۱- عنه قال بكر بن عيسى: فحدّثني سعد بن مجاهد الطّائيّ عن المحلّ بن خليفة، قال: لمّا دخل عليّ عليه السلام منزله قام عديّ بن حاتم فقال: هذا و الله الخذلان القبيح، هذا و الله الخذلان غير الجميل، ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين ثمّ دخل على أمير- المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين انّ معي ألف رجل من طيّئ لا يعصونني.

فان شئت أن أسير بهم سرت؟- قال: ما كنت لأعرض قبيلة واحده من قبائل العرب النّاس و لكن اخرج الى النّخيلة فعسكر بهم، فخرج فعسكر، و فرض عليّ عليه السلام سبعمائة لكلّ رجل فاجتمع إليه ألف فارس عدا طيّئا أصحاب عديّ بن حاتم فسار بهم على شاطئ الفرات فأغار في أداني الشّام، ثمّ أقبل.

٢٢- عنه عن عبد الله بن حوزة الأزديّ قال: كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النّعمان بن بشير و هو في ألفين و ما نحن الّا مائة فقال لنا: قاتلوهم في القرية و اجعلوا الجدر في ظهوركم و لا تلقوا بأيديكم الى التّهلكة و اعلموا أنّ الله تعالى ينصر العشرة على المائة، و المائة على الألف، و القليل على الكثير ممّا يفعل الله ذلك. ثمّ قال:

انّ أقرب من هاهنا إلينا من شيعة عليّ عليه السلام و أنصاره و عمّاله قرظة بن كعب و مخنف بن سليم فاركض اليهما و أعلمهما حالنا و قل لهما: فلينصرانا بما استطاعا فأقبلت أركض و قد تركته و أصحابه و إنّهم ليترامون بالنّبل، فمررت بقرظة بن كعب فاستغثته فقال: انّما أنا صاحب خراج و ما معي أحد اغيثه به.

فمضيت حتّى أتيت مخنف بن- سليم فأخبرته الخبر، فسرّح معي عبد الرّحمن بن مخنف في خمسين رجلا و قاتلهم مالك بن كعب و أصحابه الي العصر فأتيناه و قد كسر هو و أصحابه جفون سيوفهم و استسلموا للموت فلو أبطأنا عنهم هلكوا، فما هو الّا أن رآنا أهل الشّام قد أقبلنا عليهم أخذوا ينكصون عنهم و يرتفعون، و رآنا مالك و أصحابه.

فشدّوا عليهم حتّى دفعوهم عن القرية و استعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة و ارتفع القوم عنّا، و ظنّوا أنّ وراءنا مددا، و لو ظنّوا أنّه ليس

غيرنا لأقبلوا علينا و أهلكونا، و حال بيننا و بينهم اللّيل فانصرفوا الى أرضهم.

و كتب مالك بن كعب الى عليّ عليه السلام:

أمّا بعد فقد نزل بنا النّعمان بن بشير في جمع من أهل الشّام كالظّاهر علينا و كان عظم أصحابي متفرّقين و كنّا للّذي كان منهم آمنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتّى المساء و استصرخنا مخنف بن سليم فبعث إلينا رجالا مصلتين فقاتلناهم حتّى المساء و استصرخنا مخنف بن سليم رجالا من شيعة أمير- المؤمنين عليّ عليه السلام و ولده عند المساء فنعم الفتى و نعم الأنصار كانوا.

فحملنا على عدوّنا و شددنا عليهم فأنزل الله علينا نصره و هزم عدوّه و أعزّ جنده، و الحمد لله ربّ العالمين، و السّلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته.

قال: لمّا ورد الكتاب على عليّ عليه السلام قرأه على أهل الكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثمّ نظر الى جلسائه فقال: الحمد لله، و ندم أكثرهم.

٢٣- عنه عن أبي الطّفيل قال عليّ عليه السلام: يا أهل الكوفة دخلت إليكم و ليس لي سوط الّا الدّرّة فرفعتموني الى السّوط، ثمّ رفعتموني الى الحجارة أو قال: الحديد، ألبسكم الله شيعا و أذاق بعضكم بأس بعض، فمن فاز بكم فقد فاز بالقدح الأخيب.

٢٤- عنه عن زيد بن عليّ بن أبى طالب قال: قال عليّ عليه السلام:

أيّها النّاس انّي دعوتكم الى الحقّ فتولّيتم عنّي، و ضربتكم بالدّرّة فأعييتموني، أما إنّه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتّى يعذّبوكم بالسّياط و بالحديد، فأمّا أنا فلا اعذّبكم بهما، انّه من عذّب النّاس في الدّنيا

عذّبه الله في الآخرة،

و آية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتّى يحلّ بين أظهركم فيأخذ العمّال و عمّال العمال رجل يقال له: يوسف بن عمرو يأتيكم عند ذلك رجل منّا أهل البيت فانصروه فانّه داع الى الحقّ. قال: و كان النّاس يتحدّثون أنّ ذلك الرّجل هو زيدعليه السلام.

٢٥- عنه عن أبي صالح الحنفيّ قال: رأيت عليّاعليه السلام يخطب و قد وضع المصحف على رأسه حتّى رأيت الورق يتقعقع على رأسه قال: فقال: اللّهمّ قد منعوني ما فيه فأعطني ما فيه، اللّهمّ قد أبغضتهم و أبغضوني، و مللتهم و ملّوني، و حملوني على غير خلقي و طبيعتي، و أخلاق لم تكن تعرف لي، اللّهمّ فأبدلني بهم خيرا منهم، و أبدلهم بي شرّا منّي، اللّهمّ مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء.

٢٦- عنه عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت ابن أبي رافع قال: رأيت عليّاعليه السلام قد ازدحموا عليه حتّى أدموا رجله فقال: اللّهمّ قد كرهتهم و كرهوني، فأرحني منهم و أرحهم منّي.

٢٧- عنه ذكر من حديث عبد الرّحمن بن جندب عن أبيه أنّ أهل دومة الجندل من كلب لم يكونوا في طاعة عليّعليه السلام و لا معاوية و قالوا: نكون على حالنا حتّى يجتمع النّاس على امام قال: فذكرهم معاوية مرّة فبعث إليهم مسلم بن عقبة فسألهم الصّدقة و حاصرهم فبلغ ذلك عليّا عليه السّلام و إمرأ القيس بن عديّ أصهاره.

فبعث الى مالك بن كعب فقال: استعمل على عين التّمر رجلا و أقبل اليّ، فولّاها عبد الرّحمن بن عبد الله بن كعب الأرحبيّ و أقبل الى عليّعليه السلام فسرّحه في ألف فارس فما شعر مسلم بن عقبة الّا و مالك بن كعب الى

جنبه نازلا فتواقفا قليلا.

ثمّ انّ النّاس اقتتلوا و طاردوا يومهم ذلك الى اللّيل لم يستفزّ بعضهم من بعض شيئا حتّى إذا كان من الغد صلّى مسلم بأصحابه ثمّ انصرف، و أقام مالك بن كعب في دومة الجندل يدعوهم الى الصّلح عشرا، فلم يفعلوا فرجع الى عليّ عليه السلام.

٢٨- عنه من حديث ابن المثنّى الكلبيّ أنّ عليّا عليه السلام بعث الى الجلاس ابن عمير و عمرو بن مالك بن العشبة الكلبيّين و جعفر بن عبد الله الأشجعيّ فبعثهم الى رجل يقال له: زهير بن مكحول بن كلب من بني عامر و قد أقبل يصدّق النّاس في السّماوة فاقتتلوا قتالا شديدا.

ثمّ انّ زهير بن مكحول هزم خيل عليّ عليه السلام فاقتتلوا و رفعوا الجلاس بن عمير في إبل كلب فيها رعاة لهم فعرفوه فسقوه من اللّبن و سرّحوه.

و أمّا عمرو بن العشبة فقدم على عليّ هو و الأشجعيّ و كان قد قال عليه السّلام: إذا اجتمعتم فعليكم عمرو بن العشبة، فلمّا رأى عليّ عمرا قال: انهزمت؟ و علا رأسه بالدّرّة فسكت، فلمّا خرج لحق بمعاوية، و بعث عليّ عليه السّلام الى داره فهدمها. و قال عمرو بن العشبة:

لو كنت فينا يوم لاقانا العدي   جاشت إليك النّفس و الأحشاء

٢٩- عنه عن عبد الله بن يزيد بن المغفّل أنّ أبا الكنود حدّثه عن سفيان بن عوف الغامديّ قال: دعاني معاوية فقال: انّي باعثك في جيش كثيف ذي أداة و جلادة فالزم لي جانب الفرات حتّى تمرّ بهيت فتقطعها، فان وجدت بها جندا فأغر عليهم و الّا فامض حتّى تغير علي الأنبار، فان لم تجد بها جندا فامض حتّى تغير على المدائن ثمّ أقبل اليّ، و اتّق أن تقرب الكوفة.

و اعلم أنّك ان أغرت على أهل الأنبار و أهل المدائن فكأنّك أغرت على الكوفة، انّ هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترهب قلوبهم و تجرّئ كلّ من كان له فينا هويّ منهم و يرى فراقهم، و تدعو إلينا كلّ من كان يخاف الدّوائر، و خرّب كلّ ما مررت به من القرى.

و اقتل كلّ من لقيت ممّن ليس هو على رأيك، و احرب الأموال، فانّه شبيه بالقتل و هو أوجع للقلوب.

قال: فخرجت من عنده فعسكرت و قام معاوية في النّاس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد أيّها النّاس فانتدبوا مع سفيان بن عوف فانّه وجه عظيم فيه أجر عظيم سريعة فيه أوبتكم إن شاء الله، ثمّ نزل.

قال: فو الله الّذي لا إله الّا هو ما مرّت بي ثلاثة حتّى خرجت في ستّة آلاف ثمّ لزمت شاطى الفرات فأغذذت السّير حتّى أمرّ بهيت فبلغهم أنّي قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها و ما بها عريب كأنّها لم تحلل قطّ فوطئتها حتّى مررت بصندوداء فتنافروا فلم ألق بها أحدا.

فمضيت حتّى أفتتح الأنبار و قد أنذروا بي، فخرج اليّ صاحب المسلحة فوقف لي فلم أقدم عليه حتّى أخذت غلمانا من أهل القرية فقلت لهم: خبّروني كم بالأنبار من أصحاب علي عليه السلام؟ قالوا: عدّة رجال المسلحة خمسمائة، و لكنّهم قد تبدّدوا و رجعوا الى الكوفة و لا ندري الّذي يكون فيها، قد يكون مائتي رجل.

قال: فنزلت فكتّبت أصحابي كتائب ثمّ أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلونهم و الله و يصبرون لهم و يطاردونهم في الأزقّة فلمّا رأيت ذلك أنزلت إليهم نحوا من مائتين ثمّ أتبعتهم الخيل فلمّا مشت إليهم الرّجال و

حملت عليهم الخيل فلم يكن الّا قليلا حتّى تفرّقوا، و قتل صاحبهم في رجال من أصحابه و أتيناه في نيّف و ثلاثين رجلا فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها، ثمّ انصرفت.

فو الله ما غزوت غزوة أسلم و لا أقرّ للعيون و لا أسرّ للنّفوس منها، و بلغني و الله أنّها أفزعت النّاس، فلمّا أتيت معاوية فحدّثته الحديث على وجهه قال: كنت و الله عند ظنّي بك لا تنزل في بلد من بلداني الّا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره و ان أحببت توليته وليتك، و أنت أمين أينما كنت من سلطاني، و ليس لأحد من خلق الله عليك أمر دوني.

قال: فو الله ما لبثنا الّا يسيرا حتّى رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الإبل هرّابا من قبل عليّ.

٣٠- عنه عن جندب بن عفيف قال: و الله انّي لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسّان البكريّ إذ صبّحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها فهالونا و الله و علمنا إذ رأيناهم أنّه ليس لنا بهم طاقة و لا يد فخرج إليهم صاحبنا و قد تفرّقنا فلم يلقهم نصفنا و أيم الله لقد قاتلناهم فأحسنّا قتالهم و الله حتّى كرهونا، ثمّ نزل صاحبنا و هو يتلو قوله تعالى: «فَمِنْهُمْ من قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ من يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» ثمّ قال لنا: من كان لا يريد لقاء الله و لا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم، فانّ قتالنا إيّاهم شاغل لهم عن طلب هارب، و من أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار.

ثمّ نزل في ثلاثين رجلا قال: فهممت و الله بالنّزول معه ثمّ انّ نفسي أبت، و استقدم هو و أصحابه فقاتلوا حتّى قتلوا- رحمهم الله- فلمّا قتلوا أقبلنا منهزمين.

٣١- عنه عن محمّد بن مخنف أنّ سفيان بن عوف لمّا أغار على الأنبار قدم علج من أهلها على عليّعليه السلام فأخبره الخبر فصعد المنبر فقال: أيّها النّاس انّ أخاكم البكريّ قد أصيب بالأنبار و هو معتزّ لا يخاف ما كان، فاختار ما عند الله على الدّنيا فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فان أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا.

ثمّ سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلّموا، أو يتكلّم متكلّم منهم بخير فلم ينبس أحد منهم بكلمة فلمّا رأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي راجلا حتّى أتى النّخيلة و النّاس يمشون خلفه حتّى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك، فقال: ما تكفونني و لا تكفون أنفسكم فلم يزالوا به حتّى صرفوه الى منزله، فرجع و هو واجم كئيب.

و دعا سعيد بن قيس الهمدانيّ فبعثه من النّخيلة بثمانية آلاف و ذلك أنّه أخبر أنّ القوم جاءوا في جمع كثيف فقال له: انّي قد بعثتك في ثمانية آلاف فاتّبع هذا الجيش حتّى تخرجه من أرض العراق فخرج على شاطى الفرات في طلبه حتّى إذا بلغ عانات سرّح أمامه هانى بن الخطّاب الهمدانيّ فاتّبع آثارهم حتّى إذا بلغ أداني أرض قنّسرين و قد فاتوه ثمّ انصرف.

قال: فلبث عليّعليه السلام ترى فيه الكآبة و الحزن حتّى قدم عليه سعيد بن قيس فكتب كتابا و كان في تلك الأيّام عليلا فلم يطق على القيام في النّاس بكلّ ما أراد من القول فجلس بباب السّدّة الّتي تصل الى المسجد و معه الحسن و الحسين عليهما السّلام و عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فدعا سعدا مولاه فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على النّاس فقام سعد بحيث يسمع عليّ قراءته و ما يردّ عليه النّاس ثمّ قرأ الكتاب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله عليّ الى من قرئ عليه كتابي من المسلمين سلام عليكم أمّا بعد فالحمد لله ربّ العالمين، و سلام على المرسلين، و لا شريك لله الأحد القيّوم، و صلوات الله على محمّد و السّلام عليه في العالمين.

أمّا بعد فانّي قد عاتبتكم في رشدكم حتّى سئمت، أرجعتموني بالهزء من قولكم حتّى برمت، هزء من القول لا يعاديه و خطل لا يعزّ أهله، و لو وجدت بدّا من خطابكم و العتاب إليكم ما فعلت، و هذا كتابي يقرأ عليكم فردّوا خيرا و افعلوه، و ما أظنّ أن تفعلوا، فالله المستعان.

أيّها النّاس انّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه و هو لباس التّقوى و درع الله الحصينة و جنّته الوثيقة فمن ترك الجهاد في الله ألبسه الله ثوب ذلّة و شمله البلاء و ضرب على قلبه بالشّبهات و ديّث بالصّغار و القماءة و أديل الحقّ منه بتضييع الجهاد و سيم الخسف و منع النّصف.

ألا و انّي قد دعوتكم الى جهاد عدوّكم ليلا و نهارا و سرّا و جهرا و قلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم الّا ذلّوا، فتواكلتم و تخاذلتم و ثقل عليكم قولي فعصيتم و اتّخذتموه وراءكم ظهريّا حتّى شنّت عليكم الغارات في بلادكم و ملّكت عليكم الأوطان.

و هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار فقتل بها أشرس بن حسّان فأزال مسالحكم عن مواضعها و قتل منكم رجالا صالحين و قد بلغني أنّ الرّجل من أعدائكم كان يدخل بيت المرأة المسلمة و المعاهدة فينتزع خلخالها من ساقها، و رعثها من أذنها فلا تمتنع منه، ثمّ انصرفوا وافرين لم يكلم منهم رجل كلما.

فلو أنّ أمرأ مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي به جديرا، فيا عجبا عجبا و الله يميت القلب و يجلب الهمّ و يسعر الأحزان من اجتماع هؤلاء على باطلهم و تفرّقكم عن حقّكم فقبحا لكم و ترحا لقد صيّرتم أنفسكم غرضا يرمى، يغار عليكم و لا تغيرون، و تغزون و لا تغزون، و يعصى الله و ترضون، و يقضى إليكم فلا تأنفون.

قد ندبتكم إلى جهاد عدوّكم في الصّيف فقلتم: هذه حمّارة القيظ، أمهلنا حتّى ينسلخ عنّا الحرّ، و إذا أمرتكم بالسّير إليهم في الشّتاء قلتم: هذه صبّارة القرّ أمهلنا ينسلخ عنّا البرد فكلّ هذا فرارا من الحرّ و الصّرّ فإذا كنتم من الحرّ و البرد تفرّون فأنتم و الله من حرّ السّيوف أفرّ، لا و الّذي نفس ابن أبي طالب بيده عن السّيف تحيدون فحتّى متى؟ و الى متى؟

يا أشباه الرّجال و لا رجال و يا طغام الأحلام أحلام الأطفال و عقول ربّات الحجال، الله يعلم لقد سئمت الحياة بين أظهركم و لوددت أنّ الله يقبضني الى رحمته من بينكم و ليتني لم أركم و لم أعرفكم معرفة و الله جرّت ندما و أعقبت سدما أوغرتم يعلم الله صدري غيظا و جرّعتموني جرع التّهمام أنفاسا و أفسدتم عليّ رأيي و خرصي بالعصيان و الخذلان حتّى قالت قريش و غيرها:

انّ ابن أبي طالب رجل شجاع و لكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم؟ و هل كان منهم: رجل أشدّ مقاساة و تجربة و لا أطول لها مراسا منّي فو الله لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين فها أنا ذا قد زرّفت على السّتين و لكن لا رأي لمن لا يطاع.

فقام إليه رجل من الأزد يقال له: حبيب بن عفيف آخذا بيد ابن أخ له يقال له: عبد الرّحمن بن عبد الله بن عفيف فأقبل يمشي حتى استقبل أمير

المؤمنين عليه السلام بباب السّدّة ثمّ جثا على ركبتيه و قال: يا أمير المؤمنين ها أنا ذا لا أملك الّا نفسي و أخي فمرنا بأمرك فو الله لننفذنّ له و لو حال دون ذلك شوك الهراس و جمر الغضا حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه، فدعا لهما بخير و قال لهما: أين تبلغان ممّا نريد ؟

ثمّ أمر الحارث الأعور الهمدانيّ فنادى في النّاس: أين من يشري نفسه لربّه، و يبيع دنياه بآخرته، أصبحوا غدا بالرّحبة إن شاء الله، و لا يحضرنا إلّا صادق النّيّة في المسير معنا و الجهاد لعدوّنا، فأصبح بالرّحبة نحو من ثلاثمائة فلمّا عرضهم قال: لو كانوا ألفا كان لي فيهم رأي قال:

و أتاه قوم يعتذرون و تخلّف آخرون فقال: و جاء المعذّرون و تخلّف المكذّبون قال: و مكث أمير المؤمنين أيّاما باديا حزنه شديد الكآبة ثمّ إنّه نادى في النّاس فاجتمعوا فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد أيّها النّاس فو الله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب و ما كانوا يوم أعطوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يمنعوه و من معه من المهاجرين حتّى يبلّغ رسالات ربّه الّا قبيلتين صغير مولدهما و ما هما بأقدم العرب ميلادا و لا بأكثرهم عددا فلمّا آووا النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه و نصروا الله و دينه رمتهم العرب عن قوس واحدة.

و تحالفت عليهم اليهود و غزتهم اليهود و القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجرّدوا لنصرة- دين الله و قطعوا ما بينهم و بين العرب من الحبائل و ما بينهم و بين اليهود من العهود، و نصبوا لأهل نجد و تهامة و أهل مكّة و اليمامة و أهل الحزن و السّهل و أقاموا قناة الدّين، و تصبّروا تحت أحلاس الجلاد.

حتّى دانت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم العرب و رأى فيهم قرّة العين قبل أن

يقبضه الله إليه، فأنتم في النّاس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزّمان من العرب.

فقام إليه رجل آدم طوال فقال: ما أنت بمحمّد و لا نحن بأولئك الّذين ذكرت فلا تكلّفنا ما لا طاقة لنا به، فقال له عليّ عليه السلام: أحسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثّواكل ما تزيدونني الا غمّا، هل أخبرتكم أنّي محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و أنّكم الأنصار؟ انّما ضربت لكم مثلا و انّما أرجو أن تأسّوا بهم.

ثمّ قام رجل آخر فقال: ما أحوج أمير المؤمنين اليوم و من معه الى أصحاب النّهروان ثمّ تكلّم النّاس من كلّ ناحية و لغطوا، فقام رجل فنادى بأعلى صوته: استبان فقد الأشتر على أهل العراق، و أشهد أن لو كان حيّا لقلّ اللّغط و لعلم كلّ أمرئ ما يقول، فقال عليه السلام لهم: هبلتكم الهوابل لأنا أوجب عليكم حقّا من الأشتر و هل للأشتر عليكم من الحقّ الّا حقّ المسلم على المسلم؟ فغضب و نزل.

فقام حجر بن عديّ الكنديّ و سعيد بن قيس الهمدانيّ فقالا: لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين، مرنا بأمرك نتّبعه فو الله ما نعظم جزعا على أموالنا ان نفدت، و لا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك، فقال لهم: تجهّزوا للمسير الى عدوّنا.

فلمّا دخل منزله و دخل عليه وجوه أصحابه قال لهم: أشيروا عليّ برجل صليب ناصح يحشر النّاس من السّواد، فقال له سعيد بن قيس الهمدانيّ: يا أمير المؤمنين أشير عليك بالنّاصح الأريب الشّجاع الصّليب معقل بن قيس التّميميّ، قال: نعم، ثمّ دعاه فوجّهه فسار فلم يقدم حتّى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام.

٣٢- عنه عن أبي مسلم قال: سمعت عليّا عليه السلام يقول: لو لا بقيّة

المسلمين هلكتم.

٣٣- عنه عن إسماعيل بن رجاء الزّبيديّ أنّ عليّا عليه السلام خطبهم بعد هذا الكلام، فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه:

أيّها النّاس المجتمعة أبدانهم المتفرّقة أهواؤهم ما عزّ من دعاكم و لا استراح من قاساكم، كلامكم يوهن الصّمّ الصّلاب، و فعلكم يطمع فيكم عدوّكم، ان قلت لكم: سيروا إليهم في الحرّ، قلتم: أمهلنا ينسلخ عنّا الحرّ، و ان قلت لكم: سيروا إليهم في الشّتاء قلتم: أمهلنا حتّى ينسلخ عنّا البرد، فعل ذي الدّين المطول.

من فاز بكم فاز بالسّهم الأخيب، أصبحت لا أصدّق قولكم، و لا أطمع في نصركم، فرّق الله بيني و بينكم- أيّ دار بعد داركم تمنعون؟ و مع أيّ امام بعدي تقاتلون؟ أما إنّكم ستلقون بعدي أثرة يتّخذها عليكم الضّلّال سنّة، و فقرا يدخل بيوتكم، و سيفا قاطعا، و تتمنّون عند ذلك أنّكم رأيتموني و قاتلتم معي و قتلتم دوني، و كأن قد.

٣٤- عنه عن الأعمش عن ابن عطيّة قال: قال لهم عليّ عليه السلام:

إنّ بالكوفة مساجد مباركة و مساجد ملعونة، فأما المباركة فإنّ منها مسجد غنيّ و هو مسجد مبارك، و الله إنّ قبلته لقاسطة، و لقد أسّسه رجل مؤمن، و إنّه لفي سرّة الأرض، و إنّ بقعته لطيّبة، و لا تذهب اللّيالي و الأيّام حتّى تنفجر فيه عين و حتى تكون على جنبيه جنّتان و أهله ملعونون، و هو مسلوب منهم، و مسجد جعفيّ مسجد مبارك.

و ربّما اجتمع فيه أناس من الغيب يصلّون فيه و مسجد ابن- ظفر مسجد مبارك و الله إنّ اطباقه لصخرة خضراء ما بعث الله من نبيّ إلّا فيها تمثال وجهه و هو مسجد السّهلة، و مسجد الحمراء و هو مسجد يونس بن

متّىعليه السلام و لتنفجرنّ فيه عين تظهر على السّبخة و ما حوله. و أما المساجد الملعونة فسجد الأشعث بن قيس، و مسجد جرير بن عبد الله البجليّ، و مسجد ثقيف، و مسجد سماك بني على قبر فرعون من الفراعنة.

٣٥- عنه عن بكر بن عيسى أنّهم لمّا أغاروا بالسّواد قام عليّعليه السلام فخطب إليهم فقال: أيّها النّاس ما هذا؟ فو الله إن كان ليدفع عن القرية بالسّبعة نفر من المؤمنين تكون فيها.

٣٦- عنه عن ثعلبة بن يزيد الحمّانيّ أنّه قال: بينا أنا في السّوق إذ سمعت مناديا ينادي: الصّلاة جامعة فجئت أهرول و النّاس يهرعون فدخلت الرّحبة فإذا عليّعليه السلام على منبر من طين مجصّص و هو غضبان قد بلغه أنّ ناسا قد أغاروا بالسّواد فسمعته يقول:

أما و ربّ السّماء و الأرض، ثمّ ربّ السّماء و الأرض، إنّه لعهد النّبيّ صلّى الله عليه و آله إليّ أنّ الأمّة ستغدر بي.

٣٧- عنه عن المسيّب بن نجبة الفزاريّ أنّه قال: سمعت عليّاعليه السلام يقول: إنّي قد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم إمامهم و معصيتكم إمامكم، و بأدائهم الأمانة و خيانتكم، و بصلاحهم في أرضهم و فسادكم في أرضكم، و باجتماعهم على باطلهم و تفرّقكم عن حقّكم، حتّى تطول دولتهم و حتّى لا يدعوا لله محرّما إلّا استحلّوه.

حتّى لا يبقى بيت وبر و لا بيت مدر إلّا دخله جورهم و ظلمهم حتّى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه، و باك يبكي لدنياه، و حتّى لا يكون منكم إلّا نافعا لهم أو غير ضارّ بهم، و حتّى يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيّده، إذا شهده أطاعه، و إذا غاب عنه سبّه. فإن أتاكم الله بالعافية فاقبلوا، و إن ابتلاكم فاصبروا، ف «إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ».

٣٨- عنه عن يحيى بن صالح عن أصحابه أنّ عليّا عليه السلام ندب النّاس عند ما أغاروا على نواحي السّواد فانتدب لذلك شرطة الخميس فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ ثمّ وجّههم فساروا حتّى وردوا تخوم الشّام.

و كتب عليّ عليه السلام إلى معاوية: انّك زعمت أنّ الّذي دعاك إلى ما فعلت الطّلب بدم عثمان فما أبعد قولك من فعلك... ويحك و ما ذنب أهل الذّمّة في قتل ابن عفّان؟ و بأيّ شيء تستحلّ أخذ فيء المسلمين؟ فانزع و لا تفعل و احذر عاقبة البغي و الجور، و إنّما مثلي و مثلك كما قال بلعاء لدريد بن الصّمّة:

مهلا دريد عن التّسرّع إنّني ماضي الجنان بمن تسرّع مولع
مهلا دريد عن السّفاهة إنّني ماض على رغم العداة سميدع
مهلا دريد لا تكن لاقيتنى يوما دريد فكلّ هذا يصنع
و إذا أهانك معشر أكرمهم فتكون حيث ترى الهوان و تسمع

فأجابه معاوية:

أمّا بعد فإنّ الله أدخلني في أمر عزلك عنه نائيا عن الحقّ فنلت منه أفضل أملي فأنا الخليفة المجموع عليه، و لم تصب في مثلي و مثلك إنّما مثلي و مثلك كما قال بلعاء حين صولح على دم أخيه ثمّ نكث فعنّفه قومه فأنشأ يقول:

ألا آذنتنا من تدلّلها ملس و قالت: أما بيني و بينك من بلس
و قالت ألا تسعى فتدرك ما مضى وماأهلك الحانون في القدع والضرس
أتأمرني سعد و ليث و جندع و لست براض بالدّنيّة و الوكس
يقولون: خذ عقلا و صالح عشيرة فما يأمروني بالهموم إذا امسى

٣٩- عنه قال جندب بن عبد الله الوائليّ: كان عليّعليه السلام يقول: أما إنّكم ستلقون بعدي ثلاثا ذلّا شاملا، و سيفا قاتلا، و أثرة يتّخذها الظّالمون عليكم سنّة، فستذكروني عند تلك الحالات فتمنّون لو رأيتموني و نصرتموني و أهرقتم دماءكم دون دمي، فلا يبعد الله إلّا من ظلم.

و كان جندب بعد ذلك إذا رأى شيئا يكرهه قال: لا يبعد الله إلا من ظلم.

٤٠- عنه عن جندب بن عبد الله الأزديّ أنّ عليّاعليه السلام استنفرهم أياما فلم ينفروا فقام في النّاس فقال:

أمّا بعد أيّها النّاس فانّي قد استنفرتكم فلم تنفروا، و نصحت لكم فلم تقبلوا، فأنتم شهود كغيّاب، و صمّ ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة، و أعظكم بالموعظة الحسنة، و أحثّكم على جهاد عدوّكم الباغين فما آتي على آخر منطقي حتّى أراكم متفرّقين أيادي سبا.

فإذا أنا كففت عنكم عدتم إلى مجالسكم حلقا عزين تضربون الأمثال، و تتناشدون الأشعار، و تسألون عن الأخبار، قد نسيتم الاستعداد للحرب و شغلتم قلوبكم بالأباطيل، تربت أيديكم اغزوا القوم قبل أن يغزوكم فو الله ما غزي قوم قط في عقر ديارهم إلّا ذلّوا، و أيم الله ما أراكم تفعلون حتّى يفعلوا، و لوددت أنّي لقيتهم على نيّتي و بصيرتي فاسترحت من مقاساتكم.

فما أنتم إلّا كابل جمّة ضلّ راعيها كلّما ضمّت من جانب انتشرت من جانب آخر، و الله لكأنّي بكم لو قد حمس الوغا و أحمّ البأس قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرّأس و انفراج المرأة عن قبلها.

فقام إليه الأشعث بن قيس فقال له: يا أمير المؤمنين فهلّا فعلت كما

فعل ابن عفّان فقال له عليّ عليه السلام: يا عرف النّار ويلك انّ فعل ابن عفّان لمخزاة على من لا دين له و لا حجّة معه، فكيف و أنا على بيّنة من ربّي و الحقّ في يدي.

و الله إنّ أمرأ يمكّن عدوّه من نفسه يخذع لحمه و يهشم عظمه و يفري جلده و يسفك دمه لضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره، أنت فكن كذلك إن أحببت، فأمّا أنا فدون أن اعطى ذلك ضرب بالمشرفيّ يطير منه فراش الهام، و تطيح منه الأكفّ و المعاصم، و يفعل الله بعد ما يشاء.

فقام أبو أيّوب الأنصاريّ خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال:

أيّها النّاس إنّ أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذن واعية و قلب حفيظ إنّ الله قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها، إنّه ترك بين أظهركم ابن عمّ - نبيّكم، و سيّد المسلمين من بعده، يفقّهكم في الدّين، و يدعوكم إلى جهاد المحلّين، فكأنّكم صمّ لا تسمعون، أو على قلوبكم غلف مطبوع عليها فأنتم لا تعقلون، أفلا تستحيون ؟

عباد الله أليس إنّما عهدكم بالجور و العدوان أمس قد شمل البلاء و شاع في البلاد فذو حقّ محروم و ملطوم وجهه و موطّأ بطنه و ملقّ بالعراء تسفي عليه الأعاصير لا يكنّه من الحرّ و القرّ و صهر الشّمس و الضّحّ إلّا الأثواب الهامدة و بيوت الشّعر البالية حتّى حباكم الله بأمير المؤمنين عليه السلام فصدع بالحقّ و نشر العدل و عمل بما في الكتاب.

يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم و لا تولّوا مدبرين، و لا تكونوا كالّذين قالوا: سمعنا و هم لا يسمعون اشحذوا السّيوف، و استعدّوا الجهاد عدوّكم، فإذا دعيتم فأجيبوا، و إذا أمرتم فاسمعوا و أطيعوا، و ما قلتم فليكن

ما أضمرتم عليه تكونوا بذلك من الصّادقين.

٤١- عنه عن عبّاد بن عبد الله الأسديّ قال: كنت جالسا يوم الجمعة و عليّ عليه السلام - يخطب على منبر من آجر و ابن صوحان جالس فجاء الأشعث فجعل يتخطّى النّاس فقال: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على وجهك فغضب. فقال ابن صوحان: ليبيّن اليوم من أمر العرب ما كان يخفى فقال عليّ عليه السلام:

من يعذرني من هؤلاء الضّياطرة يقيل أحدهم يتقلّب على حشاياه، و يهجّر قوم لذكر الله؟ فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظّالمين؟ و الّذي فلق الحبّة و برأ النّسمة لقد سمعت محمّدا صلى الله عليه وآله يقول: ليضربنّكم و الله على الدّين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا.

٤٢- عنه قال مغيرة: كان عليّ عليه السلام أميل إلى الموالي و ألطف بهم، و كان عمر أشدّ تباعدا منهم.

٤٣- عنه عن النّعمان بن سعد قال: رأيت عليّا عليه السلام على المنبر يقول: أين الثّموديّ؟- فطلع الأشعث، فأخذ كفّا من الحصى و ضرب وجهه فأدماه و انجفل و انجفل النّاس معه و يقول: ترحا لهذا الوجه، ترحا لهذا الوجه.

٤٤- عنه عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال: خطب عليّ عليه السلام فقال: إنّما أهلك النّاس خصلتان هما أهلكتا من كان قبلكم و هما مهلكتان من يكون بعدكم أمل ينسي الآخرة، و هويّ يضلّ عن السّبيل، ثمّ نزل.

٤٥- عنه عن الأصبغ بن نباتة قال: خطب عليّ عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النّبيّ فصلّى عليه ثم قال:

أمّا بعد فإنّي أوصيكم بتقوى الله الّذي بطاعته ينفع أولياءه، و بمعصيته يضرّ أعداءه، و انّه ليس لهالك هلك من معذرة في تعمّد ضلالة حسبها

هدىً و لا ترك حقّ حسبه ضلالة، و انّ أحقّ ما يتعاهد الرّاعي من رعيّته أن يتعاهدهم بالّذي لله عليهم في وظائف دينهم، و إنّما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به، و أن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه.

و أن نقيم أمر الله في قريب النّاس و بعيدهم، لا نبالي فيمن جاء الحقّ عليه، و قد علمت أنّ أقواما يتمنّون في دينهم الأمانيّ و يقولون: نحن نصلّي مع - المصلّين، و نجاهد مع المجاهدين، و نمتحن الهجرة، و نقتل العدوّ، و كلّ ذلك يفعله أقوام.

ليس الايمان بالتّحلّي و لا بالتّمنّي، الصّلاة لها وقت فرضه رسول الله صلّى الله عليه و آله لا تصلح إلّا به فوقت صلاة الفجر حين يزايل المرء ليله، و يحرم على الصّائم طعامه و شرابه، و وقت صلاة الظّهر إذا كان القيظ حين يكون ظلّك مثلك، و إذا كان الشّتاء حين تزول الشّمس من الفلك، و ذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الرّكوع و السّجود.

و وقت العصر تصلّي و الشّمس بيضاء نقيّة قدر ما يسلك الرّجل على الجمل الثّقيل فرسخين قبل غروبها، و وقت المغرب إذا غربت الشّمس و أفطر الصّائم، و وقت صلاة العشاء الآخرة حين يسق اللّيل و تذهب حمرة الأفق إلى ثلث اللّيل، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه فهذه مواقيت الصّلاة، «إِنَّ الصَّلٰاةَ كٰانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰاباً مَوْقُوتاً».

و يقول الرّجل: هاجرت و لم يهاجر، إنّما المهاجرون الّذين يهجرون السّيّئات و لم يأتوا بها. و يقول الرّجل: جاهدت و لم يجاهد، إنّما الجهاد اجتناب المحارم و مجاهدة العدوّ، و قد يقاتل اقوام فيحسنون القتال و لا يريدون إلّا الذكر و الأجر،

و إنّ الرّجل ليقاتل بطبعه من الشّجاعة فيحمي من يعرف و من لا

يعرف، و يجبن بطبيعته من الجبن فيسلم أباه و امّه إلى العدوّ، و إنّما المـثال حتف من الحتوف، و كلّ أمرئ على ما قاتل عليه و انّ الكلب ليقاتل دون أهله.

و الصّيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرّجل مـن الطّـعام و الشّراب. و الزّكاة الّتي فرضها النّبيّ صلى الله عليه وآله طيّبة بها نـفسك لا تسـنوا عـليها سـنيها، فافهموا ما توعظون فإنّ الحريب من حرب دينه، و السّعيد من وعظ بغيره ألا و قد وعظتكم فنصحتكم، و لا حجّة لكم على الله، أقول قولي هـذا و أستغفر الله لي و لكم.

٤٦- عنه عن جابر بن عمرو بن قعين قال: دعا معاوية يـزيد بـن شجرة الرّهاويّ فقال: إنّي مسرّ إليك سرّا فلا تطلعنّ على سرّي أحدا حتّى تخرج من أرض الشّام كلّها، إنّي باعثك إلى أهل الله و إلى حرم الله و أهلي و عشيرتي و بيضتي الّتي انفلقت عنّي، واليها رجل ممّن قتل عثمان و سفك دمه و في ذلك شفاء لنا و لك و قربة إلى الله و زلفى.

فسر على بركة الله حتّى تنزل مكّة فإنّك الآن تلاقي النّـاس هـناك بالموسم، فادع النّاس إلى طاعتنا و اتّباعنا فإن أجابوك فاكفف عنهم و اقبل منهم، و إن أدبروا عنك فنابذهم و ناجزهم و لا تقاتلهم حتّى تبلّغهم أنّي قد أمرتك أن تبلّغ عنّي، فإنّهم الأصل و العشـيرة، و إنّي لاسـتبقائهم محبّ و لاستئصالهم كاره، ثمّ صلّ بالنّاس و تولّ أمر الموسم.

فقال له يزيد بن شجرة الرّهاويّ: إنّي لا أسير لك في هذا الوجه حتّى تسمع مقالتي و تشفّعني بحاجتي. قال: فإنّ ذلك لك فقل ما بدا لك، فقال:

الحمد لله أهل الحمد، و أشهد أن لا إله إلّا الله ربّ العالمين، و أنّ محمّدا عبده و رسوله صلى الله عليه وآله أمّا بعد فإنّك وجّهتني إلى قوم الله و مجمع الصّالحين،

فإن رضيت أن أسير إليهم فأعمل فيهم برأيي و بما أرجو أن يجمعك الله و إيّاهم به سرت إليهم، و إن كان لا يرضيك عنّي إلّا الغشم و تجريد السّيف و إخافة البريء و ردّ العذر فلست بصاحب ما هناك.

فاطلب لهذا الأمر أمرأ غيري، فقال له: سر راشدا لقد رضيت برأيك و سيرتك، و كان رجلا ناسكا يتألّه، و كان عثمانيّا و كان ممّن شهد مع معاوية صفّين، فخرج من دمشق مسرعا و شيّعه رؤساء أهلها فأخذوا يدعون الله بحسن الصّحابة و يقولون: أين تريد؟

فيقول: ما أسرع ما تعلمون ذلك إن شاء الله، فلمّا أخذوا ما يقبلون عنه قال: سبحان الله... «خُلِقَ الْإِنْسانُ من عَجَلٍ» كأنّكم قد علمتم إن شاء الله ثمّ مضى فقال:

اللّهمّ إن كنت قد قضيت أن يكون بين هذا الجيش الّذي وجّهت فيه و بين أهل حرمك الّذي وجّهت إليه قتال فاكفنيه، فإنّي لست أعظم قتال من شرك في قتل عثمان خليفتك المظلوم و لا قتال من خذله و لا دخل في طاعته و انتهك حرمته و لكنّي أعظم القتال في حرمك الّذي حرّمت.

فخرج يسير و قدّم أمامه الحارث بن نمير التّنوخيّ على مقدّمته فأقبلوا حتّى مرّوا بوادي القرى ثمّ أخذوا على الجحفة ثمّ مضوا حتّى قدموا مكّة في عشر ذي الحجّة.

٤٧- عنه عن عبّاس بن سعد الأنصاريّ قال: لمّا سمع قثم بن عبّاس ابن عبد المطّلب بدنوّهم منه قبل أن يفصلوا من الجحفة و كان عاملا لعليّ عليه السّلام على مكّة فقام في أهل مكّة و ذلك في سنة تسع و ثلاثين فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد فقد وجّه إليكم جند من الشّام عظيم قد أظلّكم، فإن كنتم على

طاعتكم و بيعتكم فانهضوا إليهم معي حتّى أناجزهم، و إن كنتم غير فاعلين فبيّنوا لي ما في أنفسكم و لا تغرّوني فإنّ الغرور حتف يضلّ معه الرّأى و يصرع معه الرّائي و يصرع به الرّيب فسكت القوم مليّا لا يتكلّمون.

فقال: قد بيّنتم لي ما في أنفسكم، فذهب لينزل. فقام شيبة بن عثمان فقال له:- رحمك الله- أيّها الأمير لا يقبح فينا رأيك و لا يسوؤ بنا ظنّك و نحن على طاعتنا و بيعتنا، و أنت أميرنا و ابن عمّ خليفتنا، فإن تدعنا نجبك، و إن تأمرنا نطعك فيما أطقنا و نقدر عليه، فقرّب دوابّه و حمل متاعه، و أراد التّنحّي من مكّة.

٤٨- عنه عن عبّاس بن سهل بن سعد قال: قدم أبو سعيد الخدريّ فسأل عن قثم و كان له ودّا و صفيّا، فقيل: قد قدّم دوابّه و حمل متاعه يريد أن يتنحّى عن مكّة فجاء فسلّم عليه ثمّ قال له: ما أردت؟-

قال له: قد حدث هذا الأمر الّذي بلغك و ليس معي جند أمتنع بـه فرأيت أن أعتزل عن مكّة فإن يأتني جند أقاتل بهم و إلّا كنت قد تنحّيت بدمي، قال له:

إنّي لم أخرج من المدينة حتّى قدم علينا حاجّ أهل العراق و تجّارهم يخبرون أنّ النّاس بالكوفة قد ندبوا إليك مع معقل بن قيس الرّياحيّ. قال: هيهات هيهات يا أبا سعيد إلى ذلك ما يعيش أولادنا فقال له أبـو سـعيد: رحمك الله.

فما عذرك عند ابن عمّك؟ و ما عذرك عند العرب ان انهزمت قبل أن تطعن و تضرب؟- فقال: يا با سعيد إنّك لا تهزم عدوّك و لا تمنع حريمك بالمواعيد و الأمانيّ اقرأ كتاب صاحبي فقرأه أبو سعيد فإذا فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى قثم بـن

العبّاس، سلام عليك، أمّا بعد فإنّ عيني بالمغرب كتب إليّ يخبرني أنـه قـد وجّه إلى الموسم ناس من العرب من العمي القـلوب الصّمّ الأسماع البكـم الأبصار الّذين يلبسون الحـقّ بـالباطل، و يـطيعون المخـلوقين في مـعصية الخالق، و يجلبون الدّنيا بالدّين، و يتمنّون على الله جوار الأبرار.

و انّه لا يفوز بالخير إلّا عامله، و لا يجزى بالسّيّى إلّا فاعله، و قد وجّهت إليكم جمعا من المسلمين ذوى بسالة و نجدة مع الحسيب الصّليب الورع التّقيّ معقل بن قيس الرّياحيّ و قد أمرته باتّباعهم و قصّ آثـارهم حتّى ينفيهم من أرض الحجاز.

فقم على ما في يديك ممّا إليك مقام الصّليب الحـازم المـانع سـلطانه النّاصح للامّة، و لا يبلغني عنك وهن و لا خور و ما تعتذر منه، و وطّن نفسك على الصّبر في البأساء و الضّرّاء، و لا تكوننّ فشلا و لا طائشا و لا رعديدا و السّلام.

فلمّا قرأ أبو سعيد الكتاب قال قثم: ما ينفعني من هذا الكتاب و قـد سمعت بأن قد سبقت خيلهم خيله و هل يأتي جـيشه حـتّى يـنقضي أمـر الموسم كلّه؟ فقال له أبو سعيد: إنّك ان أجهدت نفسك في مناصحة إمامك فرأى ذلك لك و عرف ذلك النّاس، فخرجت من اللّائمة و قـضيت الّـذي عليك من الحقّ فإنّ القوم قد قدموا و أنت في الحرم، و الحرم حرم الله الّذي جعله آمنا و قد كنّا في الجاهليّة قبل الإسلام نعظّم الحرم فاليوم أحـقّ أن نفعل ذلك.

فأقام قثم و جاء يزيد بن شجرة الرّهاويّ حتّى دخل مكّـة ثمّ أمـر مناديا فنادى في النّاس: ألا انّ النّاس آمنون كلّهم إلّا من عـرض لنـا في عملنا و سلطاننا و ذلك قبل التّروية بيوم، فلمّا كان ذلك مشت قـريش و

الأنصار و من شهد الموسم من الصّحابة و صلحاء النّاس فيما بينهما و سألتهما أن يصطلحا.

فكلاهما سرّه ذلك الصّلح فأمّا قثم فإنّه لم يثق بأهل مكّة و لا رأى أنّهم يناصحونه، و أمّا يزيد فكان رجلا متنسّكا و كان يكره أن يكون منه في الحرم شرّ.

٤٩- عنه عن عمرو بن محصن قال: قام يزيد بن شجرة فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد يا أهل الحرم و من حضره فإنّي وجّهت إليكم لأصلّي بكم و أجمّع و آمر بالمعروف و أنهي عن المنكر، فقد رأيت والي هذه البلدة كره ما جئنا له و الصّلاة معنا و نحن للصّلوة معه كارهون، فإن شاء اعتزلنا الصّلاة بالنّاس و اعتزلها و تركنا أهل مكّة.

يختارون لأنفسهم من أحبّوا حتّى يصلّي بهم، فإن أبى فأنا آبي و آبي، و الّذي لا إله غيره لو شئت لصلّيت بالنّاس و أخذته حتّى أردّه إلى الشّام و ما معه و من يمنعه و لكنّي و الله ما أحبّ أن أستحلّ حرمة هذا البلد الحرام.

قال: ثمّ إنّ يزيد بن شجرة أقبل حتّى أتى أبا سعيد الخدريّ فقال: رحمك الله الق هذا الرّجل فقل له: لا ربّ لغيرك اعتزل الصّلاة بالنّاس و أعتزلها و دع أهل مكّة يختارون لأنفسهم من أحبّوا فو الله لو أشاء لبعثتك و إيّاهم و لكن و الله ما يحملني على ما تسمع إلّا رضوان الله و التماسه و احترام الحرم، فإنّ ذلك أقرب للتّقوى و خير في العاقبة.

قال له أبو سعيد: ما رأيت رجلا من أهل المغرب أصوب مقالا و لا أحسن رأيا منك. فانطلق أبو سعيد إلى قثم فقال: ألا ترى ما أحسن ما صنع الله لك؟ و ذكر له ذلك، فاعتزلا الصّلاة و اختار النّاس شيبة بن عثمان فصلّى

فلمّا قضى النّاس حجّهم رجع يزيد إلى الشّام و أقبلت خيل عليّ عليه السلام فأخبروا بعود أهل الشّام فتبعوهم و عليهم معقل بن قيس فأدركوهم و قد رحلوا عن وادي القرى فظفروا بنفر منهم و أخذوهم أسارى و أخذوا ما معهم و رجعوا إلى أمير المؤمنين، ففادى بهم أسارى كانت له عليه السلام عند معاوية.

قال: قال أمير المؤمنين لأهل الكوفة: ما أرى هؤلاء القوم يعنى أهل الشّام إلّا ظاهرين عليكم قالوا: تعلم بما ذا يا أمير المؤمنين؟- قال: أرى أمورهم قد علت و أرى نيرانكم قد خبت، و أراهم جادّين و أراكم وانين، و أراهم مجتمعين و أراكم متفرّقين، و أراهم لصاحبهم طائعين و أراكم لي عاصين، و أيم الله لئن ظهروا عليكم لتجدنّهم أرباب سوء لكم من بعدي.

كأنّي انظر إليهم قد شاركوكم في بلادكم و حملوا إلى بلادهم فيئكم، و كأنّي انظر إليكم يكشّ بعضكم على بعض كشيش الضّباب لا تمنعون حقّا و لا تمنعون لله حرمة و كأنّي انظر إليهم يقتلون قرّاءكم، و كأنّي بهم يحرمونكم و يحجبونكم، و يدنون أهل الشّام دونكم، فإذا رأيتم الحرمان و الأثرة و وقع السّيف تندّمتم و تحزّنتم على تفريطكم في جهادكم و تذكّرتم ما فيه من الحفظ حين لا ينفعكم التّذكار.

٥٠- عنه عن أبي روق قال: كان الّذي هاج معاوية على تسريح بسر ابن أبي أرطاة الى الحجاز و اليمن أنّ قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظّمون قتله لم يكن لهم نظام و لا رأس فبايعوا لعليّ عليه السلام على ما في أنفسهم، و عامل عليّ عليه السلام يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العبّاس، و عامله على الجند سعيد بن نمران.

فلمّا اختلف النّاس على عليّ عليه السلام بالعراق و قتل محمّد بن أبي بكر

بمصر و كثرت غارات أهل الشّام تكلّموا و دعوا الى الطّلب بدم عثمان و منعوا الصّدقات و أظهروا الخلاف فبلغ ذلك عبيد الله بن العبّاس فأرسل الى ناس من وجوههم.

فقال: ما هذا الّذي بلغني عنكم؟- قالوا: انّا لم نزل ننكر قتل عثمان و نرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم، فكتبوا الى من بالجند من أصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فأخرجوه من الجند و أظهروا أمرهم و خرج إليهم من كان بصنعاء، و انضمّ إليهم كلّ من كان على رأيهم، و لحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم ارادة أن يمنعوا الصّدقة.

فذكر من حديث أبي روق قال: و التقى عبيد الله و سعيد بن نمران و معهما شيعة علي فقال ابن عبّاس لابن نمران: و الله لقد اجتمع هؤلاء و إنّهم لنا لمقاربون و لئن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدّائرة فهلمّ فلنكتب الى أمير المؤمنين عليه السلام بخبرهم و عددهم و بمنزلهم الّذي هم به فكتبا الى عليّ عليه السلام:

أمّا بعد، فانّا نخبر أمير المؤمنين أنّ شيعة عثمان وثبوا بنا و أظهروا أنّ معاوية قد شيّد أمره و اتّسق له أكثر النّاس و انّا سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين و من كان على طاعته و انّ ذلك أحمشهم و ألّبهم فتعبّوا لنا و تداعوا علينا من كل أوب، و نصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ممّن سعى إلينا ارادة أن يمنع حقّ الله المفروض عليه.

و قد كانوا لا يمنعون حقّا عليهم و لا يؤخذ منهم الّا الحقّ فاستحوذ عليهم الشّيطان فنحن في خير و هم منك في قفزة و ليس يمنعنا من مناجزتهم الّا انتظار الأمر من مولانا أمير المؤمنين أدام الله عزّه و أيّده و قضى بالاقدار الصّالحة في جميع أموره و السّلام.

فلمّا وصل كتابهما ساء عليّاً عليه السلام و أغضبه فكتب اليهما:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى عبيد الله بن العبّاس و سعيد بن نمران، سلام عليكما فإنّي أحمد اليكما الله الّذي لا إله الّا هو أمّا بعد فانّه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة و تعظّمان من شأنها صغيرا، و تكثّران من عددها قليلا.

و قد علمت أنّ نخب أفئدتكما و صغر أنفسكما و شتات رأيكما و سوء- تدبيركما هو الّذي أفسد عليكما من لم يكن عنكما نائما و جرّأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا، فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتّى تقرءا عليهم كتابي إليهم و تدعواهم الى حظّهم و تقوى ربّهم.

فان أجابوا حمدنا الله و قبلنا منهم، و ان حاربوا استعنّا عليهم بالله و نبذناهم على سواء، انّ الله لا يحبّ الخائنين و السّلام عليكما.

٥١- عنه عن الكلبيّ أنّ عليّاً عليه السلام قال ليزيد بن قيس الأرحبيّ: ألا ترى الى ما صنع قومك؟ فقال: إنّ ظنّي يا أمير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فإن شئت خرجت إليهم فكفيتهم، و إن شئت فكتبت إليهم فتنظر ما يجيبونك، فكتب إليهم عليّ عليه السلام:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الي من شاقّ و غدر من أهل الجند و صنعاء، أمّا بعد فانّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله الّا هو الّذي لا يعقّب له حكم و لا يردّ له قضاء و لا يردّ بأسه عن القوم المجرمين، و قد بلغني تحزّبكم و شقاقكم و إعراضكم عن دينكم و توثّبكم بعد الطّاعة و إعطاء البيعة و الألفة فسألت أهل الحجى و الدّين الخالص و الورع الصّادق و اللّب الرّاجح عن بدء مخرجكم و ما نويتم به و ما أحمشكم له.

فحدّثت عن ذلك بما لم أر لكم في شيء منه عذرا مبينا و لا مقالا

جميلا، و لا حجّة ظاهرة، فإذا أتاكم رسولي فتفرّقوا و انصرفوا الى رحالكم أعف عنكم و اتّقوا الله و ارجعوا الى الطّاعة أصفح عن جاهلكم و أحفظ عن قاصيكم و أقوم فيكم بالقسط و أعمل فيكم بكتاب الله، و ان أبيتم و لم تفعلوا.

فاستعدّوا لقدوم جيش جمّ الفرسان عريض الأركان، يقصد لمن طغى و عصى فتطحنوا طحنا كطحن الرّحى، فمن أحسن فلنفسه «وَ مَن أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ» ألا فلا يحمد حامد الّا ربّه، و لا يلم لائم الّا نفسه، و السّلام عليكم.

و وجّه الكتاب مع رجل من همدان فقدم رسول عليّ عليه السلام بالكتاب فلم يجيبوه إلى حين. فقال لهم: إنّي تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجّه إليكم يزيد بن قيس في جيش كثيف فلم يمنعه إلّا انتظار ما يأتيه من قبلكم، فشاع ذلك في شيعة عثمان فقالوا: نحن سامعون مطيعون إن عزل عنّا هذين الرّجلين عبيد الله و سعيدا.

قال: فرجع الرّسول من عندهم إلى عليّ عليه السلام فأخبره خبر القوم. و جاء على بقيّة ذلك أنّ معاوية قد سرّح بسر بن أبي أرطاة لعنه الله.

٥٢- عنه قال عبد الله بن عاصم حدّثت: أنّ تلك العصابة حين بلغهم أنّ عليّا يوجّه إليهم يزيد بن قيس بعثوا إلى معاوية يخبرونه و كتبوا إليه كتابا فيه:

معاوي إلّا تسرع السّير نحونا نبايع عليّا أو يزيد اليمانيا

فلمّا قدم الكتاب إلى معاوية دعا بسر بن أبي أرطاة و كان قاسي القلب، سفّاكا للدّماء، لا رأفة عنده و لا رحمة فوجّهه إلى اليمن و أمره أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكّة حتّى ينتهي إلى اليمن و قال له: لا تنزل

على بلد أهله على طاعة عليّ إلّا بسطت عليهم لسانك حتّى يروا أنّهم لا نجاة لهم منك و أنّك محيط بهم، ثمّ اكفف عنهم و ادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فأقتله، و اقتل شيعة عليّ حيث كانوا.

٥٣- عنه من وجه آخر عن يزيد بن جابر الأزديّ قال: سمعت عبد الرّحمن بن مسعدة الفزاريّ يحدّث في خلافة عبد الملك بن مروان قال: لمّا دخلت سنة أربعين تحدّث النّاس بالشّام أنّ عليا عليه السلام يستنفر النّاس بالعراق فلا ينفرون معه، و تذاكروا أن قد اختلفت أهواؤهم و وقعت الفرقة بينهم. قال: فقمت في نفر من أهل الشّام إلى الوليد بن عقبة.

فقلنا له: إنّ النّاس لا يشكّون في اختلاف النّاس على عليّ بالعراق، فادخل إلى صاحبك فمره فليسر بنا إليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرّقهم أو يصلح لصاحبهم منهم ما قد فسد عليه من أمرهم. قال: فقال: بلى لقد قاولته على ذلك و راجعته و عاتبته حتّى لقد برم بي و استثقل طلعتي، و أيم الله على ذلك ما أدع أن ابلّغه ما مشيتم به إليّ.

فدخل عليه فخبّره بمجيئنا إليه و مقالتنا له، فأذن لنا، فدخلنا عليه فقال: ما هذا الخبر الّذي جاءني به عنكم الوليد؟ فقلنا: هذا خبر في النّاس سائر، فشمّر للحرب، و ناهض الأعداء، و اهتبل الفرصة، و اغتنم الغرّة، فانّك لا تدري متى تقدر من عدوّك على مثل حالهم الّتي هم عليها، و أن تسير الى عدوّك أعزّ لك من أن يسيروا إليك.

و اعلم و الله أنّه لو لا تفرّق النّاس عن صاحبك لقد نهض إليك، فقال لنا: ما أستغني عن رأيكم و مشورتكم و متى أحتج الى ذلك منكم أدعكم، انّ هؤلاء الّذين تذكرون تفرّقهم على صاحبهم و اختلاف أهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم أن أكون أطمع في استئصالهم و اجتياحهم الى أن أسير إليهم

مخاطرا بجندي لا أدري عليّ تكون الدّائرة أم لي؟ فإيّاكم و استبطائي.

فانّي آخذ بهم في وجه هو أرفق بكم و أبلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات في كلّ جانب، فخيلى مرّة بالجزيرة و مرّة بالحجاز و قد فتح الله فيما بين ذلك مصر، فأعزّ بفتحها وليّنا و أذلّ به عدوّنا، فأشراف أهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا.

يأتوننا على قلائصهم في كلّ يوم، و هذا ممّا يزيدكم الله به و ينقصهم، و يقوّيكم و يضعّفهم، و يعزّكم و يذلّهم، فاصبروا و لا تعجلوا، فانّي لو رأيت فرصتي لاهتبلتها.

فخرجنا من عنده و نحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية و بعث معاوية عند مخرجنا من عنده الى بسر بن أبي أرطاة من بني عامر بن لؤيّ فبعثه في ثلاثة آلاف و قال: سر حتّى تمرّ بالمدينة فاطرد النّاس و أخف من مررت به، و انهب أموال كلّ من أصبت له مالا ممّن لم يكن يدخل في طاعتنا.

فإذا دخلت المدينة فأرهم أنّك تريد أنفسهم و أخبرهم أنّه لا براءة لهم عندك و لا عذر حتّى إذا ظنّوا أنّك موقع بهم فاكفف عنهم ثمّ سر حتّى تدخل مكّة و لا تعرّض فيها لأحد، و أرهب النّاس فيما بين المدينة و مكّة و اجعلهم شردات حتّى تأتي صنعاء و الجند فانّ لنا بهما شيعة و قد جاءني كتابهم.

فخرج بسر بن أبي أرطاة في ذلك البعث حتّى أتى دير مرّان فعرضهم فسقط منهم أربعمائة و مضي في ألفين و ستّمائة، فقال الوليد بن عقبة: أرينا معاوية برأينا أن يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا و مثله كما قال الأوّل: أريها السّها و تريني القمر فبلغ ذلك معاوية فغضب عليه و قال:

و الله لقد هممت بمساءة هذا الأحمق الّذي لا يحسن التّدبير و لا يدري سياسة الأمور ثم إنّه كفّ عنه.

ثمّ سار بسر بن أبي أرطاة بمن تخلّف معه من جيشه و كانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها و قادوا خيولهم حتّى يردوا الماء الآخر فيردّون تلك الإبل فيركبون إبل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتّى قرب من المدينة.

٥٤- عنه قال: و قد روي أنّ قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتّى دخلوا المدينة. و عامل عليّ عليه السلام على المدينة يومئذ أبو أيّوب الأنصاريّ فخرج عنها هاربا و دخل بسر المدينة فخطب النّاس و شتمهم و تهدّدهم يومئذ و توعّدهم و قال: شاهت الوجوه إن الله ضرب «مَثَلًا قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً» (الآية) و قد أوقع الله ذلك المثل بكم و جعلكم أهله.

كان بلدكم مهاجر النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و منزله و فيه قبره و منازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة ربّكم و لم ترعوا حقّ أئمّتكم و قتل خليفة الله بين أظهركم فكنتم بين قاتل و خاذل و شامت و متربّص، ان كانت للمؤمنين قلتم: ألم نكن معكم، و ان كان للكافرين نصيب قلتم: ألم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين.

ثمّ شتم الأنصار فقال: يا معاشر اليهود و أبناء العبيد بني زريق و بني النّجّار و بني سالم و بني عبد الأشهل أما و الله لأوقعنّ بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين و آل عثمان، أما و الله لأدعنّكم أحاديث كالأمم السّالفة فتهدّدهم حتّى خاف النّاس أن يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزّى و يقال: انّه زوج أمّه فصعد إليه المنبر فناشده و قال: عشيرتك و

أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ليسوا بقتلة عثمان.

فلم يزل به حتّى سكن فدعا النّاس الى بيعة معاوية فبايعوا، و نزل بسر فأحرق دورا أحرق دار زرارة بن جرول أحد بني عمرو بن عوف و دار رفاعة بن رافع الزّرقيّ، و دار أبي أيّوب الأنصاريّ و فقد جابر بن عبد الله فقال: ما لي لا أرى جابرا يا بني سلمة؟- لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر بن عبد الله الأنصاريّ.

فعاذ جابر بأمّ سلمة- رضي الله عنها- فأرسلت الى بسر بن أبي أرطاة، فقال: لا أؤمّنه حتّى يبايع فقالت له امّ سلمة: اذهب فبايع، و قالت لابنها عمر: اذهب فبايع، فذهبا فبايعا.

٥٥- عنه عن وهب بن كيسان قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة الى المدينة ليبايع أهلها على راياتهم و قبائلهم فجاءته بنو سلمة فقال: أفيهم جابر؟- قالوا: لا، قال: فليرجعوا فانّي لست مبايعهم حتّى يحضر جابر، قال: فأتاني قومي فقالوا: ننشدك الله لمّا انطلقت معنا فبايعت، فحقنت دمك و دماء قومك فان لم تفعل ذلك قتلت مقاتلينا و سبيت ذرّيّتنا.

قال: فاستنظرتهم اللّيل فأتيت أمّ سلمة زوجة النّبيّ فأخبرتها الخبر، فقالت: يا بنيّ انطلق فبايع احقن دمك و دماء قومك فانّي قد أمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع و إنّي لأعلم أنّها بيعة ضلالة.

قال: فأقام بسر أياما ثمّ قال لهم: إنّي قد عفوت عنكم و ان لم تكونوا لذلك بأهل، ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكفّ عنهم العذاب، و لئن نالكم العفو منّي في الدّنيا فانّي لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله في الآخرة، و قد استخلفت عليكم أبا هريرة فإيّاكم و خلافه، ثمّ خرج الي

مكّة.

٥٦- عنه عن الوليد بن هشام قال: بعث بسر بن أبي أرطاة أحد بني عامر بن لؤيّ لقتل من كان على رأي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقبل من الشّام حتّى قدم المدينة فصعد منبر النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أهل المدينة أخضبتم الحاكم و قتلتم عثمان مخضوبا و الله لا أدع في المسجد مخضوبا الّا قتلته ثمّ قال لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد و هو يريد أن يستعرضهم.

فقام إليه عبد الله بن الزّبير و أبو قيس رجل من بني عامر بن لؤيّ فطلبا إليه حتّى كفّ عنهم و خرج من المدينة فأتى مكّة فلما قرب منها هرب قثم بن العبّاس و كان عامل عليّ عليه السلام و دخل بسر مكّة فشتمهم و أنّبهم ثمّ خرج من مكّة و استعمل عليها شيبة بن عثمان الحجبيّ.

٥٧- عنه عن الكلبيّ أنّ بسرا لمّا خرج من المدينة الى مكّة فقتل في طريقه رجالا و أخذ أموالا و بلغ أهل مكّة خبره فتنحّى عنها عامّة أهلها و تراضى النّاس بشيبة بن- عثمان أميرا لمّا خرج قثم بن العبّاس عنها، فخرج الى بسر قوم من قريش فتلقّوه فشتمهم ثمّ قال: أما و الله لو تركت و رأيي فيكم لما خلّيت فيكم روحا تمشي على الأرض فقالوا: ننشدك الله في أهلك و عشيرتك فسكت، ثمّ دخل فطاف بالبيت و صلّى ركعتين ثمّ خطبهم فقال:

الحمد لله الّذي أعزّ دعوتنا، و جمع ألفتنا، و أذلّ عدوّنا بالقتل و التّشريد، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك و ضيق، قد ابتلاه الله بخطيئته، و أسلمه بجريرته، فتفرّق عنه أصحابه ناقين عليه و ولّى الأمر معاوية الطّالب بدم عثمان فبايعوا و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فبايعوا، و فقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده و أقام أيّاما ثمّ خطبهم فقال:

يا أهل مكّة إنّي قد صفحت عنكم فإيّاكم و الخلاف، فو الله لئن فعلتم

لأقصدنّ منكم الى الّتي تبير الأصل، و تحرب المال، و تخرب الدّيار. و خرج بسر الى الطّائف فلقيه المغيرة بن شعبة فسأله. و بلغني من غير هذا الوجه أنّ المغيرة بن شعبة كتب الى بسر حين خرج من مكّة متوجّها الى الطّائف:

أمّا بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز، و نزولك مكّة، و شدّتك على المريب، و عفوك عن المسيء، و إكرامك لأولي النّهى، فحمدت رأيك في ذلك فدم على صالح ما أنت عليه، فانّ الله لن يزيد بالخير أهله الّا خيرا، جعلنا الله و إيّاك من الآمرين بالمعروف، و القاصدين الى الحقّ، و الذّاكرين الله كثيرا.

ثمّ لقيه بسر فقال: يا مغيرة إنّي أريد أن أستعرض قومك؟ قال المغيرة: انّي أعيذك بالله من ذلك، إنّه لم يزل يبلغنا منذ خرجت شدّتك على عدوّ أمير المؤمنين عثمان فكنت بذلك محمود الرّأى، فإذا كنت على عدوّك و وليّك سواء أثمت ربّك و تغري بك عدوّك.

و وجّه رجلا من قريش إلى تبالة و بها قوم من شيعة عليّ عليه السلام و أمره بقتلهم فأخذهم و كلّم فيهم فقيل له: هؤلاء قومك فكفّ عنهم حتّى نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم فخرج منيع الباهليّ الى الطّائف و استشفع الى بسر فيهم و تحمّل بقوم من الطّائف عليه فكلّموه فيهم و سألوه الكتاب بإطلاقهم فأنعم لهم و مطلهم بالكتاب حتّى ظنّ أنّهم قد قتلوا، و أنّ كتابه لا يصل إليهم حتّى يقتلوا؛

فكتب إليهم، فأتى منيع منزله و قد كان نزل على امرأة بالطّائف و رحله عندها فلم يجدها في منزلها فتوطّا على ناقته بردائه و ركب فسار يوم الجمعة و ليلة السّبت لم ينزل عن راحلته قط فأتاهم ضحوة و قد اخرج القوم ليقتلوا و استبطئ كتاب بسر فيهم فقدّم رجل منهم فضربه رجل من

أهل الشّام فانقطع سيفه.

فقال الشّاميّون بعضهم لبعض: شمّسوا سيوفكم حتّى تلين فهزّوها، فتبصّر منيع بريق السّيوف فلوّح بثوبه فقال القوم: هذا راكب عنده خبر فكفّوا و قام به بعيره فنزل عنه و جاء يشتدّ على رجليه فدفع الكتاب اليهم، و كان الرّجل المقدّم الّذي ضرب بالسّيف فانقطع السّيف أخاه و أمر بتخليتهم.

٥٨- عنه عن سنان بن أبي سنان أنّ أهل مكّة لمّا بلغهم ما صنع بسر خافوا و هربوا و خرج ابنا عبيد الله سليمان و داود و امّهما جويرية امّ حكيم ابنة خالد بن قارظ الكنانيّة و هم حلفاء بني زهرة و هما غلامان مع أهل مكّة فأضلّوهما عند بئر ميمون و ميمون هذا ابن الحضرميّ أخو العلاء بن الحضرميّ و هجم عليهما بسر فأخذهما فذبحهما فقالت امّهما:

ها من أحسّ بنيّيّ الّذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من أحسّ بنيّيّ الّذين هما مخّ العظام فمخّي اليوم مزدهف
نبّئت بسرا وما صدّقت ما زعموا من قتلهم ومن الافك الّذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابنيّ مرهفة مشحوذة و كذاك الإثم يقترف
من ذلّ والهة حرّى مسلّبة على صبيّين ضلّا إذ مضى السّلف

٥٩- عنه قال: و لمّا دخل بسر الطّائف و كلّمه المغيرة قال له: صدقتني و نصحتني، فبات فيها ثمّ خرج منها، و خرج المغيرة فشيّعه ساعة ثمّ ودّعه و انصرف عنه، فخرج حتّى مرّ ببني كنانة و فيهم ابنا عبيد الله بن العبّاس عبد الرّحمن و قثم و امّهما جويرية بنت قارظ الكنانيّة و قارظ من حلفاء بني زهرة، و كان عبيد الله قد جعل ابنيه عند رجل من بني كنانة.

فلمّا انتهى بسر إليهما أراد أن يقتلهما فلمّا رأي ذلك الكنانيّ دخل بيته و

أخذ السّيف و خرج إليه فقال له بسر: ثكلتك امّك و الله ما كنّا أردنا قتلك فلم عرّضت نفسك للقتل؟- قال: نعم اقتل دون جاري أعذر لي عند الله و النّاس، ثمّ شدّ عليهم بالسّيف حاسرا و هو يقول:

آليت لا يمنع حافات الدّار و لا يموت مصلتا دون الجار

إلّا فتى أروع غير غدّار

فضارب بسيفه حتّى قتل، و قدّم الغلامين فقتلهما، فخرج نسوة من بني كنانة. فقالت أمرأة منهنّ: هذه الرّجال تقتلها فعلام تقتل الولدان ؟ و الله ما كانوا يقتلون في الجاهليّة و لا في الإسلام، و الله إنّ سلطانا لا يشتدّ إلّا بقتل الضّرع الضّعيف و المدرهم الكبير و رفع الرّحمة و قطع الأرحام لسلطان سوء فقال بسر: و الله هممت أن أضع فيكنّ السّيف، قالت: و الله إنّه لأحبّ إليّ إن فعلته، و قالت جويرية أبياتها.

ها من أحسّ بنيّيّ الّذين هما كالدّرّتين تشظّى عنهما الصّدف

الّتي كتبناها، و يقال: إنّه ذبحهما على درج صنعاء لا رحم الله بسرا.

٦٠- عنه عن الكنانيّ قال: و خرج بسر من الطّائف فأتى نجران فقتل عبد الله الأصغر بن عبد المدان و كان يقال له: عبد الحجر، و ابنه مالكا، و قال بعضهم: انّه لم يقتل عبد الله و قتل مالكا و رجلا آخر من بني عبد المدان، فبكاهما شاعر قريش فقال:

و لو لا أن تعنّفني قريش بكيت على بني عبد المدان

لهم أبوان قد علمت معدّ على أبنائهم متفضّلان

٦١- عنه بلغنا أنّ عبد الله بن عبد المدان كان صهرا لعبيد الله بن العبّاس فأخذه بسر و قتله، و دعا ابنه مالكا و كان أدنى لأبيه في الشّرف، و كان يدعى لمالك باليمن فضرب عنقه، ثمّ جمعهم و قام فيهم يتهدّد أهل

نجران فقال: يا معاشر النّصارى و إخوان القرود أما و الله لئن بلغني عنكم ما أكره لأعودنّ عليكم بالّتي تقطع النّسل، و تهلك الحرث، و تخرب الدّيار فهلا مهلا.

و سار حتّى أتى أرحب فقتل أبا كرب و كان يتشيّع و يقال: انّه كان سيّد من بالبادية من همدان فقدّمه و قتله قتلا ذريعا، و أتى صنعاء و قد خرج عنها عبيد الله بن العبّاس و سعيد بن نمران، و قد استخلف عبيد الله عليها عمرو ابن أراكة بن عبد الله بن الحارث بن حبيب الثّقفيّ.

فمنع بسرا من دخول صنعاء و قاتله فقتله بسر و دخل صنعاء فقتل فيها قوما و أتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم الّا رجل واحد رجع الى قومه فقال لهم:

أنعى قتلانا شيوخا و شبّانا.

٦٢- عنه و بلغني من حديث عبد الملك بن نوفل عن أبيه أنّ بسرا لمّا صمد صمد عبيد الله ابن العبّاس بصنعاء فأقبل نحوهم فاجتمعت شيعة عثمان فأقبلوا نحو صنعاء.

٦٣- عنه ذكر عن أبي الودّاك قال: كنت عند عليّ عليه السلام حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه و على عبيد الله أن لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد: و الله قاتلت و لكنّ ابن عبّاس خذلني و أبي أن يقاتل، و لقد خلوت به حين دنا منّا بسر فقلت: انّ ابن عمّك لا يرضى منّي و لا منك الّا بالجدّ في قتالهم و ما نعذر.

قال: لا و الله ما لنا بهم طاقة و لا يدان، فقمت في النّاس و حمدت الله و أثنيت عليه ثمّ قلت: يا أهل اليمن من كان في طاعتنا و على بيعة أمير المؤمنين فاليّ اليّ فأجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا

و تفرّق النّاس عنّي.

و انصرفت و وجّهت الى صاحبي فحذّرته موجدة صاحبه عليه و أمرته أن يتمسّك بالحصن و يبعث الى صاحبنا و يسأله المدد فانّه أجمل بنا و أعذر لنا، فقال: لا طاقة لنا بمن جاءنا، و أخاف تلك.

و زحف إليهم بسر فاستقبلهم سعيد بن نمران فحملوا عليه فقاتل قتالا كلاولا ثمّ انصرف هو و أصحابه الى عبيد الله و حضر صنعاء ثمّ خرج منها حتّى لقي أهل جيشان و هم شيعة لعليّ عليه السلام فقاتلهم و هزمهم و قتلهم قتلا ذريعا و تحصّنوا منه ثمّ انّه رجع الى صنعاء.

٦٤- عنه عن الوليد بن هشام قال: خرج بسر من مكّة و استعمل عليها شيبة بن عثمان ثمّ مضى يريد اليمن فلمّا جاوز مكّة رجع قثم بن العبّاس الى مكّة فغلب عليها، و كان بسر إذا قرب من منزل تقدّم رجل من أصحابه حتّى يأتي أهل الماء فيسلّم فيقول:

ما تقولون في هذا المقتول بالأمس عثمان؟- قال: ان قالوا: قتل مظلوما لم يعرض لهم، و ان قالوا: كان مستوجبا للقتل قال: ضعوا السّلاح فيهم.

فلم يزل على ذلك حتى دخل صنعاء، فهرب منه عبيد الله بن العبّاس و كان واليا لعليّ عليه السلام عليها، و استخلف عمرو ابن أراكة فأخذه بسر فضرب عنقه، و أخذ ابني عبيد الله فذبحها على درج صنعاء، و ذبح في آثارهما مائة شيخ من أبناء فارس، و ذلك أنّ الغلامين كانا في منزل امّ النّعمان بنت بزرج أمرأة من الأبناء.

٦٥- عنه حدّثنا محمّد قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا إبراهيم، عن محمّد بن عبد الله عن الوليد بن الحارث، عن أبي سفيان عن عبد الواحد،

عن الضّحّاك و عوانة عن الكلبيّ و لوط بن يحيى الأزديّ أنّ ابن قيس بن زرارة الشّاذيّ فخذ من همدان قدم على عليّ عليه السلام فـأخبره بخـروج بـسر فندب عليّ عليه السلام النّاس فتثاقلوا عنه فقال:

أتريدون أن أخرج بنفسي في كتيبة تتبع كتيبة في الفيافي و الجـبال؟ ذهب و الله منكم أولو النّهى و الفضل الّذين كـانوا يـدعون فـيجيبون، و يؤمرون فيطيعون، لقد هممت أن أخرج عنكم فـلا أطـلب بـنصركم مـا اختلف الجديدان.

فقام جارية بن قدامة فقال: أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين فقال: أنت لعمري لميمون النّقيبة حسن النّيّة صالح العشيرة، و ندب معه ألفين و قـال بعضهم: ألفا، و أمره أن يأتي البصرة فيضمّ إليه مثلهم، فشخص جـارية و خرج معه يشيّعه فلمّا ودّعه قال:

اتّق الله الّذي إليه تصير، و لا تحتقر مسلما و لا معاهدا، و لا تغصبنّ مالا و لا ولدا و لا دابّة و ان حفيت و ترجّلت، و صلّ الصّلاة لوقتها.

فقدم جارية البصرة فضمّ إليه مثل الّذي معه ثمّ أخذ طريق الحجاز حتّى قدم اليمن، لم يغصب أحدا و لم يقتل أحدا الّا قوما ارتدّوا باليمن فقتلهم و حرقهم و سأل عن طريق بسر فقالوا: أخذ على بلاد بني تميم فقال: أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم، فانصرف جارية فأقام بجرش.

٦٦- عنه حدّثنا محمّد قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا إبراهيم قال: و من حديث الكوفيّين عن نمير بن وعلة عن أبي ودّاك الشّاذيّ قـال: قـدم زرارة بن قيس الشّاذيّ فخبّر عليّا عليه السلام بالعدّة التي خرج فيها بسر فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد أيّها النّاس فانّ أوّل فرقتكم و بدء نقصكم ذهاب اولي النّهي

و أهل الرّأي منكم الّذين كانوا يلقون فيصدقون، و يقولون فيعدلون، و يدعون فيجيبون، و أنا و الله قد دعوتكم عودا و بدءا و سرّا و جهارا و في اللّيل و النّهار و الغدوّ و الآصال فما يزيدكم دعائي الّا فرارا و إدبارا أما تنفعكم العظة و الدّعاء الى الهدى و الحكمة و انّي لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم.

و لكنّي و الله لا أصلحكم بإفساد نفسي و لكن أمهلونى قليلا فكأنّكم و الله بإمرئ قد جاءكم يحرمكم و يعذّبكم فيعذّبه الله كما يعذّبكم، انّ من ذلّ المسلمين و هلاك الدّين أنّ ابن أبي سفيان يدعو الأراذل و الأشرار فيجاب، و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون، ما هذا بفعل المتّقين.

انّ بسر بن أبي أرطاة وجّه الى الحجاز و ما بسر؟ لعنه الله لينتدب إليه منكم عصابة حتّى تردّوه عن شنّته فانّما خرج في ستّ مائة أو يزيدون.

قال: فسكت النّاس مليّا لا ينطقون، فقال: ما لكم أمخرسون أنتم لا تتكلّمون؟

٦٧- عنه فذكر عن الحارث بن حصيرة عن مسافر بن عفيف قال: قام أبو بردة بن عوف الأزديّ فقال: ان سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك فقال:

اللّهمّ ما لكم؟ لا سدّدتم لمقال الرّشد، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج؟ انّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن ترضون من فرسانكم و شجعانكم، و لا ينبغي لي أن أدع الجند و المصر و بيت المال و جباية الأرض و القضاء بين المسلمين و النّظر في حقوق النّاس ثمّ أخرج في كتيبة أتبع اخري في الفلوات و شعف الجبال هذا و الله الرّأي السّوء.

و الله لو لا رجائي عند لقائهم لو قد حمّ لي لقاؤهم لقرّبت ركابي ثمّ لشخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال، فو الله انّ في فراقكم لراحة للنّفس و البدن.

فقام إليه جارية بن قدامة السّعديّ فقال: يا أمير المؤمنين لا أعدمنا الله نفسك، و لا أرانا الله فراقك، أنا لهؤلاء القوم فسرّحني إليهم، قال: فتجهّز فانّك ما علمت ميمون النّقيبة، و قام إليه وهب بن مسعود الخثعميّ فقال: أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين؟ - قال: فانتدب بارك الله فيك و نزل.

فدعا جارية بن قدامة فأمره أن يسير الى البصرة فخرج منها في ألفين و ندب مع الخثعميّ من الكوفة ألفين فقال لهما: اخرجا في طلب بسر بن أبي أرطاة حتّى تلحقاه فأينما لحقتماه فناجزاه فإذا التقيتما فجارية بن قدامة على النّاس، فخرجا في طلب بسر فخرج وهب بن مسعود من الكوفة و مضى جارية الى البصرة فخرج من أرض البصرة فالتقيا بأرض الحجاز فذهبا في طلب بسر.

٦٨- عنه عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرّحمن بن عبيد قال:

لمّا بلغ عليّا عليه السلام دخول بسر أرض الحجاز و قتله ابني عبيد الله بن العبّاس و قتله عبد الله بن عبد المدان و مالك بن عبد الله بعثني بكتاب في اثر جارية بن قدامة قبل أن يبلغه أنّ بسرا ظهر على صنعاء و أخرج عبيد الله منها و ابن نمران، فخرجت بالكتاب حتّى لحقت به جارية ففضّه فإذا فيه.

أمّا بعد فانّي بعثتك في وجهك الّذي وجّهت له، و قد أوصيتك بتقوى الله، و تقوى ربّنا جماع كلّ خير و رأس كلّ أمر، و تركت أن اسمّي لك الأشياء بأعيانها و انّي أفسّرها حتّى تعرفها، سر على بركة الله حتّى تلقي

عدوّك، و لا تحتقرنّ من خلق الله أحدا، و لا تسخّرن بعيرا و لا حمارا و ان ترجّلت و حفيت، و لا تستأثرنّ علي أهل المياه بمياههم.

و لا تشربنّ من مياههم إلّا بطيب أنـفسهم، و لا تسبّ مسـلما و لا مسلمة، و لا تظلم معاهدا و لا معاهدة، و صلّ الصّلاة لوقتها، و اذكر الله باللّيل و النّهار، و احملوا راجلكم، و تآسوا على ذات أيديكم، و أغذّ السّير حتّى تلحق بعدوّك، فتجليهم عن بلاد اليمن و تردّهم صاغرين إن شاء الله، و السّلام عليك و رحمة الله و بركاته.

٦٩- عنه عن الضّحّاك و عوانة عن الكلبيّ أنّ وائل بن حجر كتب إلى بسر أنّ نصف حضرموت شيعة عثمان فاقدم فليس بهـا أحـد يمـنعك، فخرج بسر إلى حضرموت فلمّا قرب منها تلقّاه وائل بن حجر بحملان و كسوة، و قال له وائل: ما تريد أن تصنع بأهل حضرموت؟

قال: أريد أن أقتل ربعهم قال له وائل: إن كنت تريد ذلك فاقتل عبد الله بن ثوابة فاستنسر و هو آمن للقتل فقتله، و بلغ بسرا مسير جارية و أنّه أخذ طريق الحجاز، فخرج بسر من اليمن فانحدر إلى اليمامة.

٧٠- عنه أمّا من ذكر عن فضيل بن خديج قال: كان وائل بن حجر عند عليّ عليه السلام بالكوفة و كان يرى رأي عثمان فقال لعـليّ عليه السلام: إن رأيت أن تأذن لي بالخروج إلى بلادي و أصلح مالي هناك، ثمّ لا ألبث إلّا قليلا إن شاء الله حتّى أرجع إليك.

فأذن له عليّ عليه السلام و ظنّ أنّ ذلك مثل ما ذكره. فخرج إلى بلاد قومه و كان قيلا من أقيالهم عظيم الشّأن فيهم، و كان النّاس بها أحزابـا و شـيعا فشيعة ترى رأي عثمان و أخرى ترى رأي عليّ عليه السلام، فكان وائل بن حجر هناك حتّى دخل بسر صنعاء.

فكتب إليه: أمّا بعد فإنّ شيعة عثمان ببلادنا شطر أهلها فاقدم علينا فإنّه ليس بحضرموت أحد يردّك عنها و لا ينصب لك فيها، فأقبل إليها بسر بمن معه حتّى دخلها فزعم أنّ وائلا استقبل بسر بن أبي أرطاة بشنوءة فأعطاه عشرة آلاف، و أنّه كلّمه في حضرموت فقال له: ما تريد؟ قال: أريد أن أقتل ربع حضرموت.

قال: إن كنت تريد أن تقتل ربع حضرموت فاقتل عبد الله بن ثوابة، انّه لرجل فيهم و كان من المقاولة العظام و كان له عدوّا في رأيه مخالفا، فجاءه بسر حتّى أحاط بحصنه، و هو حصن ممّا كان الحبش بنته أوّل ما قدمت، و كان بناء معجبا لم ير في ذلك الزّمان مثله، فدعاه إليه فنزل، و كان للقتل آمنا.

فلمّا نزل أتاه فقال: اضربوا عنقه، قال له: أتريد قتلي؟- قال: نعم، قال: فدعني أتوضّأ و أصلّي ركعتين، قال: افعل ما أحببت، فاغتسل و توضّأ و لبس ثيابا بيضا و صلّى ركعتين ثمّ قدّم ليقتله فقال:

اللّهمّ إنّك عالم بأمري، فقدّم فضرب عنقه و أخذ ماله و أخذ له مائة و خمسين عينا و كان له أخت و كان ذلك المال بينهما و كان لها منه الثّلث، فلمّا قتل و أخذ ماله قالت أخته: من بقي القتيل و يبكع الدّية أي و يعطي الدّية و هذه لغتهم، فبلغ قولها معاوية فردّ عليها ثلث المال.

و بلغ عليّا عليه السلام مظاهرة وائل بن حجر شيعة عثمان على شيعته و مكاتبته بسرا فحبس ولديه عنده.

۷۱- عنه عن عبد الرّحمن بن عبيد أنّ جارية بن قدامة أغذّ السّير في طلب بسر بن أبي أرطاة ما يلتفت إلى مدينة مرّ بها و لا أهل حصن و لا يعرّج على شيء إلّا أن يرمل بعض أصحابه من الزّاد فيأمر أصحابه

بمواساته، أو يسقط بعير رجل أو تحفى دابّته فيأمر أصحابه فيعقبونه. قال: فمضى حتّى انتهى إلى بلاد اليمن فهربت شيعة عثمان فلحقوا بالجبال.

و اتّبعتهم عند ذلك شيعة عليّ عليه السلام و تداعت عليهم من كلّ جانب و أصابوا منهم، و خرج جارية في أثر القوم و ترك المدائن أن يدخلها و مضى نحو بسر فمضى بسر من حضرموت حين بلغه أنّ الجيش قد أقبل و أخذ طريقا على الجوف و ترك الطّريق الّذي أقبل منه، و بلغ ذلك جارية.

فاتّبعه حتّى أخرجه من اليمن كلّها، و واقعه في أرض الحجاز، فلمّا فعل ذلك به أقام بجرش نحوا من شهر حتّى استراح و أراح أصحابه.

٧٢- عنه عن عبد الرّحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه أنّ عليّا عليه السلام كان كثيرا ما يقول في خطبته: أيّها النّاس إنّ الدّنيا قد أدبرت و آذنت أهلها بوداع، و إنّ الاخرة قد أقبلت و آذنت باطّلاع، ألا و إنّ المضمار اليوم و السّباق غدا، ألا و انّ السّبق الجنّة و الغاية النّار.

ألا و إنّكم في أيّام مهل من ورائه أجل يحثه عجل، فمن عمل في أيّام مهلة قبل حضور أجله نفعه عمله و لم يضرّه أمله، ألا و إنّ الأمل يسهى القلب و يكذب الوعد و يكثر الغفلة و يورث الحسرة، فاعزبوا عن الدّنيا كأشدّ ما أنتم عن شيء تعزبون.

فإنّها غرور و صاحبها منها في غطاء معنى و أفزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصّلاة لوقتها، و أداء الزّكاة لحلّها، و التّضرّع إلى الله و الخشوع له، و صلة الرّحم، و خوف المعاد، و إعطاء السّائل، و إكرام الضّيف، و تعلّموا القرآن و اعملوا به، و اصدقوا الحديث و آثروه، و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم، و أدّوا الأمانة إذا ائتمنتم، و ارغبوا في ثواب الله و خافوا عقابه.

فإنّي لم أر كالجنّة نام طالبها و لم أر كالنّار نام هاربها، فتزوّدوا في

الدّنيا من الدّنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا من النّار، و اعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير.

٧٣- عنه عن القاسم بن الوليد أنّ عبيد الله بن العبّاس و سعيد بن نمران قدما على عليّ عليه السلام و كان عبيد الله عامله على صنعاء، و سعيد بن نمران عامله على الجند، خرجا هاربين من بسر بن أبي أرطاة و أصاب ابني عبيد الله بن العبّاس لم يدركا الحنث فقتلهما.

قال: و كان أمير المؤمنين عليه السلام يجلس كلّ يوم في موضع من المسجد الأعظم يسبّح فيه بعد الغداة إلى طلوع الشّمس، فلمّا طلعت الشّمس نهض إلى المنبر فضرب بإصبعيه على راحته و هو يقول: ما هي الّا الكوفة أقبضها و أبسطها.

لعمر أبيك الخير يا عمرو إنّني   على وضر من ذا الإناء قليل

٧٤- عنه من حديث بعضهم أنّه قال: لو لم تكوني إلّا أنت تهبّ أعاصيرك فقبّحك الله. ثمّ رجع إلى الحديث ثم قال: أيّها النّاس ألا إنّ بسرا قد اطّلع اليمن و هذا عبيد الله بن عبّاس و سعيد بن نمران قدما عليّ هاربين، و لا أرى هؤلاء القوم إلّا ظاهرين عليكم لاجتماعهم على باطلهم و تفرّقكم عن حقّكم، و طاعتهم لإمامهم و معصيتكم لإمامكم.

و بأدائهم الأمانة إلى صاحبهم و خيانتكم إيّاي، إنّي ولّيت فلانا فخان و غدر، و احتمل فيء المسلمين إلى معاوية، و ولّيت فلانا فخان و غدر و فعل مثله، فصرت لا آمنكم على علاقة سوط، و إن ندبتكم إلى عدوّكم في الصّيف قلتم: أمهلنا ينسلخ الحرّ عنّا، و إن ندبتكم في الشّتاء قلتم: أمهلنا ينسلخ القرّ عنّا.

اللّهمّ إنّي قد مللتهم و ملّوني و سئمتهم و سئموني، فأبدلني بهم من

هو خير لي منهم، و أبدلهم بي من هو شرّ لهم منّي، اللّهمّ مث قلوبهم ميث الملح في الماء، ثم نزل.

٧٥- عنه عن عبد الله بن الحارث بن سليمان عن أبيه قال: قال عليّ عليه السّلام: لا أرى هؤلاء القوم إلّا ظاهرين عليكم بتفرّقكم عن حقّكم و اجتماعهم على باطلهم و انّ الامام ليس يساق شعره و أنّه يخطئ و يصيب، فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرّعيّة، و يقسم بالسّويّة، فاسمعوا له و أطيعوا.

فإنّ النّاس لا يصلحهم إلّا إمام برّ أو فاجر، فإن كان برّا فللراعي و الرّعيّة، و إن كان فاجرا عبد المؤمن ربّه فيها و عمل فيها الفاجر إلى أجله، و إنّكم ستعرضون بعدي على سبّي و البراءة منّي فمن سبّني فهو في حلّ من سبّي، و لا تتبرّءوا منّي، فانّ ديني الإسلام.

٧٦- عنه عن أبي عبد الرّحمن السّلميّ انّ النّاس تلاقوا و تلاوموا و مشت الشّيعة بعضها إلى بعض، و لقي أشراف النّاس بعضهم بعضا فدخلوا على عليّ عليه السلام فقالوا:

يا أمير المؤمنين اختر منّا رجلا ثمّ ابعث معه إلى هذا الرّجل جندا حتّى يكفيك أمره، و مرنا بأمرك فيما سوى ذلك فإنّك لن ترى منّا شيئا تكرهه ما صحبتنا.

قال عليه السلام: فإنّي قد بعثت رجلا إلى هذا الرّجل لا يرجع أبدا حتّى يقتل أحدهما صاحبه أو ينفيه، و لكن استقيموا لي فيما آمركم به و أدعوكم إليه من غزو الشّام و أهله.

فقام إليه سعيد بن قيس الهمدانيّ فقال: يا أمير المؤمنين و الله لو أمرتنا بالمسير إلى قسطنطينيّة و روميّة مشاة حفاة على غير عطاء و لا قوّة

ما خالفتك أنا و لا رجل من قومي، قال: فصدقتم جزاكم الله خيرا.

ثمّ قام زياد بن خصفة و وعلة بن مخدوع فقالا: نحن شيعتك يا أمير المؤمنين الّتي لا نعصيك و لا نخالفك فقال: أجل أنتم كذلك فتجهّزوا إلى غزو الشّام، فقال النّاس: سمعا و طاعة قال: فأشيروا عليّ برجل يحشر النّاس من السّواد و من القرى و من محشرهم.

فقال سعيد بن قيس: أما و الله أشير عليك بفارس العرب النّاصح الشّديد على عدوّك. قال له: من؟ قال: معقل بن قيس الرّياحيّ. قال: أجل، فدعاه فسرّحه في حشر النّاس من السّواد إلى الكوفة فلم يقدم حتّى أصيب أمير المؤمنين صلوات الله عليه و سلامه.

٧٧- عنه رجع إلى حديث جارية بن قدامة و بسر قال: و لمّا قدم جارية أقام بجرش شهرا فاستراح و أراح أصحابه و سأل عن بسر بن أبي أرطاة فقيل: إنّه بمكّة فسار نحوه، و وثب النّاس ببسر في طريقه حين انصرف لسوء سيرته و اجتنبه النّاس بمياه الطّريق و فرّ النّاس عنه لغشمه و ظلمه، و أقبل جارية حتّى دخل مكّة و خرج بسر منها يمضي قبل اليمامة فقام جارية على منبر مكّة فقال: يا أهل مكة ما رأيكم و مع من أنتم؟

قالوا: كان رأينا معكم و كانت بيعتنا لكم فجاء هؤلاء القوم فدخلوا علينا فلم نستطع منهم و لم نقم لهم و كانت بيعتكم قبلهم و لكنّهم قهرونا، قال: إنما مثلكم مثل الذين «إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا: آمَنّٰا وَ إِذٰا خَلَوْا إِلىٰ شَيٰاطِينِهِمْ قٰالُوا: إِنّٰا مَعَكُمْ إِنَّمٰا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ،» قوموا فبايعوا.

قالوا: لمن نبايع رحمك الله و قد هلك أمير المؤمنين عليّ- رحمة الله عليه- و لا ندري ما صنع النّاس بعد؟ قال: و ما عسى أن يصنعوا الّا أن يبايعوا الحسن بن عليّ قوموا فبايعوا ثمّ اجتمعت عليه شيعة عليّ عليه السلام

فبايعوا.

و خرج منها فجاء و دخل المدينة و قد اصطلحوا على أبي هريرة يصلّي بالنّاس فلمّا بلغهم مجيء جارية توارى أبو هريرة و جاء جارية حتّى دخل المدينة فصعد منبرها فحمد الله و أثنى عليه و ذكر رسول الله فصلّى عليه ثمّ قال:

أيّها النّاس انّ عليّا عليه السلام يوم ولد و يوم توفّاه الله و يوم يبعث حيّا كان عبدا من عباد الله الصّالحين عاش بقدر و مات بأجل فلا يهنأ الشّامتين هلك سيّد المسلمين و أفضل المهاجرين و ابن عمّ النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أما و الّذي لا إله الّا هو لو أعلم الشّامت منكم لتقرّبت الى الله عزّ و جلّ بسفك دمه و تعجيله الى النّار، قوموا فبايعوا الحسن بن- عليّ.

فقام النّاس فبايعوا، و أقام يومه ذلك ثمّ غدا منها منصرفا الى الكوفة و غدا أبو هريرة يصلّي بالنّاس و رجع بسر فأخذ على طريق السّماوة حتّى أتى الشّام فقدم على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين احمد الله فانّي سرت في هذا الجيش أقتل عدوّك ذاهبا و راجعا لم ينكب رجل منهم نكبة.

فقال معاوية: الله فعل ذلك لا أنت و كان الّذي قتل بسر في وجهه ذاهبا و راجعا ثلاثين ألفا، و حرّق قوما بالنّار و قال الشّاعر و هو ابن مفرّغ:

الى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتّل بسر ما استطاع و حرّقا

قال: و لمّا قدم جارية بن قدامة الجرش بلغه بها قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب- صلوات الله عليه و سلامه- فقدم مكّة فقال: بايعتم معاوية؟ قالوا: أكرهنا، قال جارية: أخاف أن تكونوا من الّذين قال الله فيهم: «وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا: آمَنّا» الآية.

ثمّ خرج حتّى أتى المدينة فقال: انّي لا أعلم أنّ فيكم أمير المؤمنين و لو أعرفه لبدأت به فبايعوا الحسن بن عليّ عليه السلام.

و قد كان عليّ عليه السلام دعا قبل موته على بسر بن أبي أرطاة - لعنه الله - فيما بلغنا فقال: اللّهمّ انّ بسرا باع دينه بدنياه و انتهك محارمك و كانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده ممّا عندك، اللّهمّ فلا تمته حتّى تسلبه عقله، فما لبث بعد وفاة عليّ عليه السلام الّا يسيرا حتّى وسوس و ذهب عقله.

٧٨- عنه عن عليّ بن محمّد بن أبي سيف قال: قال عليّ عليه السلام: اللّهمّ العن معاوية و عمرا و بسرا أما يخاف هؤلاء المعاد؟ فاختلط بسر بعد ذلك فكان يهذي و يدعو بالسّيف فاتّخذ له سيف من خشب فإذا دعا بالسّيف أعطي السّيف الخشب فيضرب به حتّى يغشى عليه فإذا أفاق طلبه فيدفع اليه فيصنع به مثل ذلك حتّى مات لا رحمه الله.

٧٩- عنه في حديث آخر: أنّه ذكر عنده عليه السلام بسر فقال: اللّهمّ العن بسرا و عمرا و معاوية اللّهمّ ليحلّ عليهم غضبك، و لتنزل بهم نقمتك و ليصبهم بأسك و رجزك الّذي لا تردّه عن القوم المجرمين، قال: فلم يزل بسر الّا قليلا حتّى وسوس و ذلك بعد صلح الحسن بن عليّ معاوية، فكان يهذي فيقول: أعطوني السّيف أقتل به حتّى جعل له سيف من عيدان و كانوا يدنون به الى المرفقة فلا يزال يضربها حتّى يغشى عليه فما زال كذلك حتّى مات لا رحمه الله.

٨٠- عنه قال: و أقبل جارية حتّى دخل على الحسن بن عليّ عليهما السّلام فضرب على يده فبايعه و عزّاه و قال: ما يجلسك؟ سر يرحمك الله، سر بنا الى عدوّك قبل أن يسار إليك، فقال: لو كان النّاس كلّهم مثلك سرت بهم و لم يحمل عليّ الرّأي شطرهم أو عشرهم.

قال: و كان بسر مضى حتّى مرّ بأرض اليمامة فنزل بالماء و لم يكن أهل اليمامة دخلوا في طاعة أحد بعد عثمان و كانوا معتزلين أمر النّاس مع القاسم بن وبرة أميرهم الّذي ولّي عليهم، فلمّا مرّ بهم بسر و أراد مواقعتهم أتى ابن مجّاعة بن مرارة فقال له: دع قومي لا تعرّض لهم اخرج بي الى معاوية حتّى أصالحه على قومي، فأخذه معه و ذهب به الى معاوية فصالحه و كاتبه عن قومه.

ثم انّ معاوية لمّا أقبل على الحسن بن عليّ عليهما السّلام و صالحه عبيد الله بن العبّاس بمسكن و دخل في طاعة معاوية فأكرمه معاوية و أدناه و أوفى له بصلحه و ما ضمن له من المال فلمّا قدم معاوية النّخيلة فبايعه الحسن و بسر صاحب مقدّمته في ذلك كلّه حتّى انتهى الى النّخيلة.

فلمّا بايعه الحسن تفرّغ معاوية لاستعمال العمّال، فبعث المغيرة ابن شعبة على الكوفة و كان قدم عليه بعد ذلك باثني عشر ليلة من الطّائف، و بعث عتبة بن أبي سفيان على البصرة فقام إليه عبد الله بن عامر و قال: يا أمير المؤمنين انّ عثمان هلك و أنا عامل البصرة.

عزلني عليّ فجعلت مالي ودائع عند النّاس، فان أنت لم تولّني البصرة ذهب مالي الّذي في أيدي النّاس، فولّاه عند ذلك البصرة فخرج اليها، و سرّح معاوية معه بسر بن أبي أرطاة في جيش فأقبل حتّى دخل البصرة فصعد المنبر فقال:

الحمد لله الّذي أصلح أمر الأمّة و جمع الكلمة و أدرك لنا بثأرنا، و كفانا مؤنة عدوّنا، ألا انّ النّاس آمنون، ليس في صدورنا على أحد ضغينة و لا نأخذ أحدا بأخيه.

ثمّ انّ بسرا صعد درجتين من المنبر ثمّ نادى بأعلى صوته: ألا انّ ذمّة

الله بريئة ممّن لم يخرج فيبايع، ألا انّ الله طلب بدم عثمان فقتل قاتليه و ردّ الأمر الى أهله فأقبل النّاس يبايعون من كلّ مكان.

و قد كان زياد عاملا لعليّ عليه السلام على فارس و قد كان فيما بلغنا أنّ معاوية كتب إليه في عهد عليّ عليه السلام يدعوه و يهدّده فكتب إليه زياد فيما ذكر بعض البصريّين.

أمّا بعد فقد بلغني كتابك و أيم الله لئن بقيت لك لأكافئنّك.

٨١- عنه كان كتاب زياد بن عبيد الى معاوية بن أبي سفيان: أمّا بعد فقد بلغني كتابك يا بن بقيّة الأحزاب، و ابن عمود النّفاق، و يا بن آكلة الأكباد أتهدّدني و بيني و بينك ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سبعين ألفا، قواطع سيوفهم، و أيم الله لئن رميت ذلك منّي لتجدنّي أحمر ضرّابا بالسّيف.

و رجع الى الحديث:

و لمّا بلغ زيادا قدوم عبد الله بن عامر أميرا أقبل الى قلعة بفارس فنزلها و هي اليوم تدعى قلعة زياد و وثب بسر على بني زياد عبيد الله و سالم و محمّد فأوقفهم فخرج عمّهم أبو بكرة من البصرة حتّى قدم على معاوية فقال له: يا معاوية ما جاء بأبي بكرة الّا أمر أخيه زياد.

٨٢- عنه فقال: و من حديث آخر. لمّا دخل على معاوية قال: السّلام عليك يا أمير الفاسقين و لا رحمة الله و بركاته اتّق الله يا معاوية و اعلم أنّك في كلّ يوم يزول عنك و ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدّنيا الّا بعدا و من الآخرة الّا قربا، و على أثرك طالب لا تفوته قد نصب لك علما لا تجوزه.

فما أسرع ما تبلغ العلم، و ما أوشك ما يلحقك الطّالب، انّ ما نحن و أنت فيه زائل و انّ الّذي نحن إليه صائرون باق ان خير و ان شرّ فنسأل الله الخير و نعوذ به من الشّرّ، ثمّ انّه جلس ساعة لا يتكلّم فقال له: يا أبا بكرة

أزيارتنا أشخصتك أم حاجة حدثت لك قبلنا؟ قال: لا و الله لا أقول باطلا و لكنّها حاجة بدت لي قبلك قال: فهات حاجتك فما أحبّ إلينا ممّا سرّك.

قال: أريد أن تؤمّن أخي زيادا، قال: هو آمن على نفسه و لكن في يده مال فارس، و ذلك فيء المسلمين و ليس له مترك، إذ لا ينبغي لحقّ المسلمين أن يترك عند قريب و لا بعيد. قال أبو بكرة: انّه لا يطلب صلحك، و يزعم أنّه يدفع ما كان في يده من حقوق المسلمين، و يزعم أنّه لا يستحلّ أموالهم. قال: و كم هذا المال؟- قال: خمسة آلاف، قال: فقد أمّنته و رضيت بهذا منه، قال: فاكتب الى بسر فليخلّ سبيل بني أخي فانّه قد حبسهم فكتب إليه:

أمّا بعد فانّ أبا بكرة أتاني و التمس لأخيه الأمان على ما أحدث و الصّلح على ما في يديه فخلّ سبيل بني أخيه حين يقدم عليك و السّلام.

٨٣- عنه حدّثنا محمّد قال: حدّثنا الحسن قال: حدّثنا إبراهيم قال: فأمّا محمّد بن عبد الله ابن عثمان فحدّثنا قال: حدّثنا الوليد بن هشام: أنّ بسرا أقبل بشرقيّ بلاد العرب حتّى عبر البحر إلى فارس فأراد زيادا فتحصّن منه، و قد قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانحدر إلى البصرة فدخلها فقام على المنبر فذكر عليّا فقال: أنشدكم بالله أتعلمون أن عليّا كان كافرا منافقا؟ فسكت النّاس، فردّ عليهم القول و قال: ألا ترون أناشدكم؟

فقام أبو بكرة فقال: أمّا إذ ناشدتنا فلا نعلم أنّه كان كافرا و لا منافقا، فأمر به فطوي حتّى كادوا أن يقتلوه، فوثب بنو السيّد من بني ضبّة فاستنقذوه من أيديهم.

و كتب بسر إلى زياد أن أقدم عليّ و إلّا قتلت ولدك، فكتب إليه زياد: أنّي لا أقدم و الله لا أمكّنك من نفسي و لو قتلت ولدي صبية لا ذنب هم

فأبعد لا و الله.

و ركب أبو بكرة على برذون له و أتى الكوفة و بها معاوية فدخل عليه و قال: يا معاوية أعلى هذا بايعناك على أن تقتل الأطفال؟ قال: فما ذلك يا أبا بكرة؟ قال: هذا بسر يريد أن يقتل بني زياد.

فكتب إلى بسر: لا تقتل بني زياد و لا تعرّض لهم، فرجع أبو بكرة فلمّا سار بالمربد نفق برذونه و كان سار في ذهابه و مجيئه ثلاثة أيّام، فرفع أبو بكرة كتاب معاوية إلى بسر و قد أمر بسر بخشب فنصب لهم و لم يصلبوا بعد فكفّ عنهم.

٨٤- عنه قال: و أقبل بسر يتتبّع كلّ من كان له بلاء مع عليّ عليه السلام أو كان من أصحابه و كلّ من أبطأ عن البيعة، فأقبل يحرق دورهم و يخرجها و ينهب أموالهم. في مسير بسر و قتله و حرقة يقول يزيد بن ربيعة بن مفرّغ حيث يقول:

تعلّق من أسماء ما قد تعلّقا ... ومثل الّذي لاقى من الشّوق أرّقا

فقصرك من أسماء بين و إنّها ... إذا ذكرت هاجت فؤادا مشوّقا

سقى هزم الارعاد منبجس الكلى ... منازلها من مسرقان فسرّقا

الى الشّرف الأعلى الى رامهرمز ... الى قريات الشّيح من نهر أربقا

الى دشت بارين الى الشّطّ كلّه ... الى مجمع السّلّان من بطن دورقا

فرام بني سرح عشيبا جنابه ... فدجلة أسقاها السّحاب المطبّقا

الى حيث ترقى من دجيل سفينة ... الى مجمع النّهرين حيث تفرّقا

الى حيث سار المرء بسر بجيشه ... فقتّل بسر ما استطاع و حرّقا

خيال لبنت الفارسيّ يشوقني ... على النّارتسقيني شرابا مروّقا

٨٥- عنه قال: و اجتمع الى معاوية بالنّخيلة أشياعه و من كان يهوى

هواه فأتاه أبو بكرة من البصرة، و أتاه أبو هريرة من الحجاز، و المغيرة بن شعبة من الطّائف، و عبد الله بن قيس الأشعريّ من مكّة.

٨٦- عنه قال: لمّا قدم معاوية النّخيلة أتاه أبو موسى و عليه جبّة سوداء و برنس أسود و معه عصا سوداء.

٨٧- عنه عن محمّد بن عبد الله بن قارب قال: انّي عند معاوية لجالس إذ جاء أبو موسى فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين قال: و عليك السّلام، فلمّا تولّى قال: و الله لا يلي هذا على اثنين حتّى يموت.

و كان أبو بكرة لمّا قدم عليّ عليه السلام البصرة لقي الحسن بن أبي الحسن و هو متوجّه نحو عليّ عليه السلام، فقال: الى أين؟ قال: الى عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ستكون بعدي فتنة النّائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من النّائم فلزمت بيتي.

فلمّا كان بعد ذلك لقيت جارية بن عبد الله و أبا سعيد فقالا: اين كنت أمس؟ فحدّثتهما بما قال أبو بكرة فقالا: لعن الله أبا بكرة أساء سمعا فأساء جابة انّما قال النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لأبي موسى: تكون بعدي فتنة أنت فيها نائم خير منك قاعد، و أنت فيها قاعد خير منك ساع.

٨٨- عنه قال: لمّا دخل معاوية الكوفة دخل أبو هريرة المسجد فكان يحدّث و يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قال أبو القاسم، و قال خليلي، فجاءه شابّ من الأنصار يتخطّى النّاس حتّى دنا منه فقال: يا أبا هريرة حديث أسألك عنه فان كنت سمعته من النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فحدّثنيه، أنشدك بالله سمعت النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعليّ:

من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه؟ قال أبو هريرة: نعم و الّذي لا إله إلّا هو لسمعته من النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعليّ: من

كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه، فقال له الفتى: لقد و الله واليت عدوّه و عاديت وليّه، فتناول بعض النّاس الشّابّ بالحصى، و خرج أبو هريرة فلم يعد الى المسجد حتّى خرج من الكوفة.

٨٩- عنه أمّا خبر زياد فانّه لحق معاوية فأتمّ له صلحه ثمّ انصرف بعد أن ادّعاه معاوية و ألحقه بأبي سفيان ثمّ ولّاه بعد المغيرة بن شعبة الكوفة.

ثمّ أقام بسر بالبصرة الى أن استوفى أموال عبد الله بن عامر و أقبل الى معاوية و اجتمع ذات يوم هو و عبيد الله بن العبّاس عند معاوية بعد صلح الحسن عليه السلام فقال ابن عبّاس لمعاوية: أنت أمرت هذا القاطع البعيد الرّحم القليل الرّحم بقتل ابنيّ؟-

فقال معاوية: ما أمرته بذلك و لا هويت فغضب بسر و رمى بسيفه و قال: قلّدتني هذا السّيف و قلت: اخبط به النّاس حتّى إذا بلغت ما بلغت قلت: ما هويت و لا أمرت، فقال معاوية: خذ سيفك فلعمري انّك لعاجز حين تلقي سيفك بين يدي رجل من بني- عبد مناف و قد قتلت ابنيه أمس، فقال عبيد الله بن عبّاس: أتراني كنت قاتله بهما؟-.

فقال ابن لعبيد الله: ما كنّا نقتل بهما الّا يزيد و عبد الله ابني معاوية، فضحك معاوية و قال: و ما ذنب يزيد و عبد الله؟ قال: عبيد الله أصغر من أخيه عبد الله.

٩٠- روى الرضى فى نهج البلاغة عنه عليه السلام:

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون في المجالس كيت و كيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم و لا

استراح قلب من قاساكم أعاليل أضاليل سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول.

لا يمنع الضيم الذليل و لا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون. و مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور و الله من غررتموه و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل.

أصبحت و الله لا أصدق قولكم و لا أطمع في نصركم و لا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولا بغير علم و غفلة من غير ورع و طمعا في غير حق؟

٩١- عنه قال: في استنفار الناس الى أهل الشام: أف لكم لقد سئمت عتابكم «أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ» عوضا و بالذل من العز خلفا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة و من الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون.

ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي و ما أنتم بركن يمال بكم و لا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون و لا تكيدون و تنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم و أنتم في غفلة ساهون غلب و الله المتخاذلون.

و ايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى و استحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس و الله إن أمرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه و يهشم عظمه و يفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت.

فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام و تطيح السواعد و الأقدام «وَ يَفْعَلُ الله بَعْدَ ذَلِکَ ما يَشاءُ».

أيها الناس إن لي عليكم حقا و لكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلموا و أما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة و النصيحة في المشهد و المغيب و الإجابة حين أدعوكم و الطاعة حين آمركم.

٩٢- قال الطبرى: حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا ابو الذيال، عن ابى نعامة، قال: لما قتل محمد بن ابى بكر بمصر، خرج ابن عباس من البصرة الى على بالكوفه، و استخلف زيادا، و قدم ابن الحضرمى من قبل معاوية، فنزل في بنى تميم، فأرسل زياد الى حضين بن المنذر و مالك بن مسمع.

فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل من انصار امير المؤمنين و ثقاته، و قد نزل ابن الحضرمى حيث ترون، و أتاه من أتاه، فامنعونى حتى يأتيني راى امير المؤمنين فقال حضين: نعم، و قال مالك- و كان رايه مائلا الى بنى اميه، و كان مروان لجأ إليه يوم الجمل: هذا أمر لي فيه شركاء، استشير و انظر.

فلما راى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف ربيعة، فأرسل الى نافع ان اشر على، فاشار عليه نافع بصبرة بن شيمان الحدانى، فأرسل إليه زياد، فقال: الا تجيرني! و بيت مال المسلمين فانه فيئكم، و انا أمين امير المؤمنين قال: بلى ان حملته الى و نزلت دارى.

قال: فانى حامله، فحمله، و خرج زياد حتى اتى الحدان، و نزل في دار صبرة بن شيمان، و حول بيت المال و المنبر.

فوضعه في مسجد الحدان، و تحول مع زياد خمسون رجلا، منهم ابو ابي حاضر- و كان زياد يصلى الجمعة في مسجد الحدان، و يطعم الطعام- فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي:

يا أبا محمد، انى لا ارى ابن الحضرمى يكف، لا أراه الا سيقاتلكم، و لا ادرى ما عند أصحابك فآمرهم، و انظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد، و اجتمع الناس إليه.

فقال جابر: يا معشر الأزد، تميم تزعم انهم هم الناس، و انهم اصبر منكم عند الباس، و قد بلغنى انهم يريدون ان يسيروا إليكم حتى يأخذوا جاركم، و يخرجوه من المصر قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد اجرتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبرة بن شيمان- و كان مفخما: ان جاء الأحنف جئت، و ان جاء الحتات جئت، و ان جاء شبان ففينا شبان.

فكان زياد يقول: انني استضحكت و نهضت، و ما كدت مكيدة قط كنت الى الفضيحة بها اقرب مني للفضيحة يومئذ، لما غلبني من الضحك قال: ثم كتب زياد الى على: ان ابن الحضرمى اقبل من الشام فنزل في دار بني تميم، و نعى عثمان، و دعا الى الحرب، و بايعته تميم و جل أهل البصرة، و لم يبق معى من امتنع به.

فاستجرت لنفسي و لبيت المال صبرة بن شيمان، و تحولت فنزلت معهم، فشيعة عثمان يختلفون الى ابن الحضرمى، فوجه على اعين بن ضبيعه المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرمى، فانظر ما يكون منه، فان فرق جمع ابن الحضرمى فذلك ما تريد، و ان ترقت بهم الأمور الى التمادي في العصيان فانهض إليهم فجاهدهم.

فان رايت ممن قبلك تثاقلا، و خفت الا تبلغ ما تريد، فدارهم و

طاولهم، ثم تسمع و ابصر، فكان جنود الله قد أظلتك، تقتل الظالمين فقدم اعين فاتى زيادا، فنزل عنده، ثم اتى قومه، و جمع رجالا و نهض الى ابن الحضرمى، فدعاهم، فشتموه و ناوشوه، فانصرف عنهم، و دخل عليه قوم فقتلوه، فلما قتل اعين ابن ضبيعة، اراد زياد قتالهم.

فأرسلت بنو تميم الى الأزد: انا لم نعرض لجاركم، و لا لأحد من أصحابه، فما ذا تريدون الى جارنا و حربنا! فكرهت الأزد القتال، و قالوا: ان عرضوا لجارنا منعناهم، و ان يكفوا عن جارنا كففنا عن جارهم فأمسكوا و كتب زياد الى على: ان اعين بن ضبيعة قدم فجمع من أطاعه من عشيرته.

ثم نهض بهم بجد و صدق نية الى ابن الحضرمى، فحثهم على الطاعة، و دعاهم الى الكف و الرجوع عن شقاقهم، و وافقتهم عامة قوم، فهالهم ذلك، و تصدع عنهم كثير ممن كان معهم، يمنيهم نصرته، و كانت بينهم مناوشه ثم انصرف الى اهله، فدخلوا عليه فاغتالوه فاصيب، رحم الله اعين.

فاردت قتالهم عند ذلك، فلم يخف معى من اقوى به عليهم، و تراسل الحيان، فامسك بعضهم عن بعض.

فلما قرأ على كتابه دعا جارية بن قدامه السعدي، فوجهه في خمسين رجلا من بنى تميم، و بعث معه شريك بن الأعور- و يقال بعث جارية خمسمائة رجل- و كتب الى زياد كتابا يصوب رايه فيما صنع، و أمره بمعونة جارية ابن قدامه و الإشارة عليه، فقدم جارية البصرة.

فاتى زيادا فقال له: احتفز و احذر ان يصيبك ما أصاب صاحبك، و لا تثقن بأحد من القوم فسار جارية الى قومه فقرا عليهم كتاب على، و

وعدهم، فأجابه اكثرهم، فسار الى ابن الحضرمى فحصره في دار سنبيل، ثم احرق عليه الدار و على من معه، و كان معه سبعون رجلا- و يقال اربعون- و تفرق الناس.

و رجع زياد الى دار الإمارة، و كتب الى على مع ظبيان بن عمارة، و كان ممن قدم مع جارية و ان جارية قدم علينا فسار الى ابن الحضرمى فقتله حتى اضطره الى دار من دور بنى تميم، في عدة رجال من أصحابه بعد الاعذار و الإنذار، و الدعاء الى الطاعة.

فلم ينيبوا و لم يرجعوا، فاضرم عليهم الدار فاحرقهم فيها، و هدمت عليهم، فبعدا لمن طغى و عصى! فقال عمرو بن العرندس العودي:

رددنا زيادا الى داره و جار تميم دخانا ذهب
لحى الله قوما شووا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب.
ينادى الخناق و خمانها و قد سمطوا راسه باللهب
و نحن اناس لنا عادة نحامى عن الجار ان يغتصب
حميناه إذ حل أبياتنا و لا يمنع الجار الا الحسب
و لم يعرفوا حرمة للجوار إذ اعظم الجار قوم نجب
كفعلهم قبلنا بالزبير عشية إذ بزه يستلب

و قال جرير بن عطية بن الخطفى:

غدرتم بالزبير فما وفيتم وفاء الأزد إذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز و جار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حبل ابى سعيد لذاد القوم ما حمل النجادا
و ادنى الخيل من رهج المنايا و اغشاها الأسنة و الصعادا

٩٣- عنه مما كان في هذه السنه- اعنى سنة ثمان و ثلاثين- اظهار

الخريت بن راشد في بنى ناجية الخلاف على على و فراقه اياه، كالذي ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن الحارث الأزدي، عن عمه عبد الله بن فقيم، قال: جاء الخريت بن راشد الى على- و كان مع الخريت ثلاثمائة رجل من بنى ناجية مقيمين مع على بالكوفه.

قدموا معه من البصرة، و كانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل، و شهدوا معه صفين و النهروان- فجاء الى على في ثلاثين راكبا من أصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدي على، فقال له: و الله يا على لا اطيع أمرك، و لا اصلى خلفك، و انى غدا لمفارقك و ذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له على:

ثكلتك أمك! إذا تعصى ربك، و تنكث عهدك، و لا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك؟ قال: لأنك حكمت في الكتاب، و ضعفت عن الحق إذ جد الجد، و ركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم، فانا عليك زار، و عليهم ناقم، و لكم جميعا مباين.

فقال له على: هلم ادارسك الكتاب، و اناظرك في السنن، و افاتحك أمورا من الحق انا اعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الان منكر، و تستبصر ما أنت عنه الان جاهل قال: فانى عائد إليك، قال: لا يستهوينك الشيطان، و لا يستخفنك الجهل، و و الله لئن استرشدتني و استنصحتني و قبلت منى لاهدينك سبيل الرشاد.

فخرج من عنده منصرفا الى اهله، فعجلت في اثره مسرعا و كان لي من بنى عمه صديق، فاردت ان القى ابن عمه ذلك فاعلمه بشانه، و يأمره بطاعة امير المؤمنين و مناصحته، و يخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا و آجل الآخرة فخرجت حتى انتهيت الى منزله و قد سبقني.

فقمت عند باب داره، و في داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا

معه دخوله على على. قال: فو الله ما جزم شيئا مما قال، و مما رد عليه، ثم قال لهم: يا هؤلاء، انى قد رايت ان افارق هذا الرجل، و قد فارقته على ان ارجع إليه من غد، و لا أراني الا مفارقه من غد.

فقال له اكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتيه، فان أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، و ان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه.

فقال لهم: فنعم ما رايتم قال: ثم انى استأذنت عليه، فأذنوا لي، فدخلت فقلت: أنشدك الله ان تفارق امير المؤمنين، و جماعة المسلمين، و ان تجعل على نفسك سبيلا، و ان تقتل من ارى من عشيرتك! ان عليا لعلى الحق.

قال: فانا اغدو إليه فاسمع منه حجته، و انظر ما يعرض على به و يذكر، فان رايت حقا و رشدا قبلت، و ان رايت غيا و جورا تركت قال: فخلوت بابن عمه ذلك- قال: و كان احد نفره الادنين، و هو مدرك بن الريان، و كان من رجال العرب- فقلت له: ان لك على حقا لاخائك و ودك ذلك على بعد حق المسلم على المسلم.

ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك، فأجد به، فاردد عليه رايه، و عظم عليه ما اتى، فانى خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتله نفسه و عشيرته فقال: جزاك الله خيرا من أخ! فقد نصحت و اشفقت، ان اراد صاحبي فراق امير المؤمنين فارقته و خالفته، و كنت أشد الناس عليه. و انا بعد فانى خال به، و مشير عليه بطاعة امير المؤمنين و مناصحته و الإقامة معه، و في ذلك حظه و رشده.

فقمت من عنده، و اردت الرجوع الى امير المؤمنين لا علمه بالذي كان، ثم اطمأننت الى قول صاحبي، فرجعت الى منزلي فبت به ثم اصبحت،

فلما ارتفع الضحى اتيت امير المؤمنين، فجلست عنده ساعة و انا اريد ان احدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة، فاطلت الجلوس، فلم يزدد الناس الا كثرة، فدنوت منه، فجلست وراءه.

فاصغى الى باذنيه، فخبرته بما سمعت من الخريت بن راشد، و بما قلت له، و بما رد على، و بما كان من مقالتي لابن عمه، و بما رد على، فقال: دعه، فان عرف الحق و اقبل إليه عرفنا ذلك و قبلنا منه، و ان ابى طلبناه فقلت: يا امير المؤمنين، و لم لا تأخذه الان و تستوثق منه و تحبسه؟

فقال: انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملانا سجننا منهم، و لا أراه- يعني الوثوب على الناس و الحبس و العقوبة- حتى يظهروا لنا الخلاف قال: فسكت عنه، و تنحيت، فجلست مع القوم.

ثم مكث ما شاء الله ثم انه قال: ادن مني، فدنوت منه، فقال لي مسرا: اذهب الى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل، فانه كل يوم لم يكن يأتيني فيه الا قبل هذه الساعة فأتيت منزله، فإذا ليس في منزله منهم ديار، فدعوت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفه من أصحابه، فإذا ليس فيها داع و لا مجيب، فرجعت فقال لي حين رآني:

وطنوا فآمنوا، أم جنبوا فظعنوا! فقلت: بل ظعنوا فاعلنوا، فقال: قد فعلوها! بعدا لهم كما بعدت ثمود! أمّا لو قد اشرعت لهم الأسنة و صببت على هامهم السيوف، لقد ندموا ان الشيطان اليوم قد استهواهم و أضلهم، و هو غدا متبرئ منهم، و مخل عنهم.

فقام إليه زياد بن خصفه، فقال: يا امير المؤمنين، انه لو لم يكن من مضره هؤلاء الا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم فناسى عليهم، فإنهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا، و قلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا، و

لكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيره ممن يقدمون عليه من أهل طاعتك، فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك إن شاء الله.

فقال له على: و هل تدرى اين توجه القوم؟ فقال: لا، و لكنى اخرج فاسال و اتبع الاثر.

فقال له: اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابى موسى، ثم لا تتوجه حتى يأتيك أمرى، فإنهم ان كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعة، فان عمالى ستكتب الى بذلك، و ان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم، و ساكتب الى عمالى فيهم فكتب نسخه واحده فأخرجها الى العمال:

اما بعد، فان رجالا خرجوا هرابا و نظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة، فسل عنهم أهل بلادك، و اجعل عليهم العيون في كل ناحيه من أرضك، و اكتب الى بما ينتهى إليك عنهم، و السلام.

فخرج زياد بن خصفه حتى اتى داره، و جمع أصحابه، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد يا معشر بكر بن وائل، فان امير المؤمنين ندبنى لامر من أمره مهم له، و أمرني بالانكماش فيه، و أنتم شيعته و انصاره، و اوثق حي من الأحياء في نفسه، فانتدبوا معى الساعة، و اعجلوا.

قال: فو الله ما كان الا ساعة حتى اجتمع له منهم مائه و عشرون رجلا او ثلاثون، فقال: اكتفينا، لا نريد اكثر من هذا، فخرجوا حتى قطعوا الجسر، ثم دير ابى موسى، فنزله، فأقام فيه بقية يومه ذلك ينتظر أمر امير المؤمنين عليه السلام

٩٤- عنه قال ابو مخنف: فحدثني ابو الصلت الأعور التيمى، عن ابى سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال التيمى، قال: و الله انى لعند امير المؤمنين إذ جاءه فيج، كتاب بيديه، من قبل قرظه بن كعب الأنصاري:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فانى اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر، و ان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد صلى يقال له: زاذان فروخ، اقبل من قبل أخواله بناحيه نفر، فعرضوا له، فقالوا: أمسلم أنت أم كافر؟ فقال: بل انا مسلم، قالوا: فما قولك في على؟ قال:

اقول فيه خيرا، اقول: انه امير المؤمنين، و سيد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدو الله! ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه، و وجدوا معه رجلا من أهل الذمة.

فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من أهل الذمة، قالوا: أمّا هذا فلا سبيل عليه، فاقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر، و قد سالت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء، فليكتب الى امير المؤمنين برايه فيهم انته إليه و السلام.

فكتب عليه السلام إليه:

اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت من العصابة التي مرت بك فقتلت البر المسلم، و امن عندهم المخالف الكافر، و ان أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا و كانوا كالذين حسبوا الا تكون فتنه فعموا و صموا، فاسمع بهم و ابصر يوم تخبر اعمالهم و الزم عملك، و اقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك و نصيحتك، و السلام.

٩٥- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور التيمى عن ابى سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال، قال: كتب على عليه السلام معى كتابا الى زياد بن خصفة، و انا يومئذ شاب حدث:

اما بعد، فانى كنت أمرتك ان تنزل دير ابى موسى حتى يأتيك أمرى

و ذلك لانى لم أكن علمت الى اى وجه توجه القوم، و قد بلغنى انهم أخذوا نحو قرية يقال لها نفر، فاتبع آثارهم، و سل عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلا من أهل السواد مصليا، فإذا أنت لحقتهم فارددهم الى، فان أبوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم، فإنهم قد فارقوا الحق، و سفكوا الدم الحرام، و أخافوا السبيل و السلام.

قال: فأخذت الكتاب منه، فمضيت به غير بعيد، ثم رجعت به، فقلت: يا امير المؤمنين، الا امضى مع زياد بن خصفة إذا دفعت إليه كتابك الى عدوك؟ فقال: يا بن أخي، افعل، فو الله انى أرجو ان تكون من أعواني على الحق، و انصارى على القوم الظالمين، فقلت له: انا و الله يا امير المؤمنين كذلك و من أولئك، و انا حيث تحب.

قال ابن وال: فو الله ما أحب ان لي بمقالة على تلك حمر النعم. قال: ثم مضيت الى زياد بن خصفة بكتاب على و انا على فرس لي رائع كريم، و على السلاح، فقال لي زياد: يا بن أخي، و الله ما لي عنك من غناء، و انى لاحب ان تكون معى في وجهى هذا، فقلت له: قد استأذنت في ذلك امير المؤمنين فاذن لي، فسر بذلك.

قال: ثم خرجنا حتى أتينا نفر، فسألنا عنهم، فقيل لنا: قد ارتفعوا نحو جرجرايا، فاتبعناهم، فقيل لنا: قد أخذوا نحو المذار، فلحقناهم و هم نزول بالمذار، و قد أقاموا به يوما و ليلة، و قد استراحوا و اعلفوا و هم جامون، فاتيناهم و قد تقطعنا و لغبنا و شقينا و نصبنا، فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها، و جئنا حتى انتهينا إليهم.

فواقفناهم، و نادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب و الابصار، أمع الله أنتم و كتابه و سنة نبيه، أم مع الظالمين؟ فقال له زياد بن

خصفة: بل نحن مع الله و من الله و كتابه و رسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى، ايها العمى الابصار، الصم القلوب و الاسماع.

فقال لنا: أخبروني ما تريدون؟ فقال له زياد- و كان مجربا رفيقا: قد ترى ما بنا من اللغوب و السغوب، و الذى جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رءوس أصحابي و أصحابك، و لكن انزل و تنزل.

ثم نخلو جميعا فنتذاكر أمرنا هذا جميعا و ننظر، فان رايت ما جئناك فيه حظا لنفسك قبلته، و ان رايت فيما اسمعه منك أمرا أرجو فيه العافيه لنا و لك لم ارده عليك قال: فانزل بنا، قال: فاقبل إلينا زياد فقال: انزلوا بنا على هذا الماء، قال: فأقبلنا حتى إذا انتهينا الى الماء، نزلناه فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا.

ثم تحلقنا من عشرة و تسعة و ثمانية و سبعة، يضعون طعامهم بين ايديهم فيأكلون، ثم يقومون الى ذلك الماء فيشربون و قال لنا زياد: علقوا على خيولكم، فعلقنا عليها مخاليها، و وقف زياد بيننا و بين القوم، و انطلق القوم فتنحوا ناحيه.

ثم نزلوا، و اقبل إلينا زياد، فلما راى تفرقنا و تحلقنا قال: سبحان الله، أنتم أهل حرب؟ و الله لو ان هؤلاء جاءوكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غيركم افضل من حالكم التي أنتم عليها. اعجلوا، قوموا الى خيلكم، فأسرعنا.

فتحشحشنا فمنا من يتنفض، ثم يتوضأ، و منا من يشرب، و منا من يسق فرسه، حتى إذا فرغنا من ذلك كله، أتانا زياد و في يده عرق ينهشه، فنهش منه نهشتين او ثلاثا، و اتى باداوة فيها ماء، فشرب منه، ثم القى العرق من يده ثم قال: يا هؤلاء، انا قد لقينا القوم، و و الله ان عدتكم كعدتهم.

و لقد حزرتكم و إياهم فما أظن احد الفريقين يزيد على الآخر بخمسة نفر، و انى و الله ما ارى أمرهم و أمركم الا يرجع الى القتال، فان كان الى ذلك ما يصير بكم و بهم الأمور فلا تكونوا اعجز الفريقين.

ثم قال لنا: ليأخذ كل أمرئ منكم بعنان فرسه حتى ادنو منهم، و ادعوا الى صاحبهم فأكلمه، فان بايعنى على ما اريد و الا فإذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل، ثم أقبلوا الى معا غير متفرقين.

قال: فاستقدم امامنا و انا معه، فاسمع رجلا من القوم يقول: جاءكم القوم و هم كالون معيون، و أنتم جامون مستريحون، فتركتموهم حتى نزلوا و أكلوا و شربوا و استراحوا، هذا و الله سوء الرأي! و الله لا يرجع الأمر بكم و بهم الا الى القتال فسكتوا، و انتهينا إليهم، فدعا زياد بن خصفة صاحبهم، فقال:

اعتزل بنا فلننظر في أمرنا هذا، فو الله لقد اقبل الى زياد في خمسه، فقلت لزياد: ادع ثلاثة من أصحابنا حتى نلقاهم في عدتهم، فقال لي: ادع من احببت منهم، فدعوت من أصحابنا ثلاثا، فكنا خمسة و خمسة فقال له زياد: ما الذى نقمت على امير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ فقال: لم ارض صاحبكم اماما، و لم ارض سيرتكم سيرة.

فرايت ان اعتزل و أكون مع من يدعو الى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأمة رضا كنت مع الناس فقال له زياد: ويحك! و هل يجتمع الناس على رجل منهم يدانى صاحبك الذى فارقته علما بالله و بسنن الله و كتابه، مع قرابته من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و سابقته في الاسلام.

فقال له: ذلك ما اقول لك، فقال له زياد: ففيم قتلت ذلك الرجل

المسلم؟ قال: ما انا قتلته، انما قتلته طائفة من أصحابي، قال: فادفعهم إلينا، قال: ما الى ذلك سبيل، قال: كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع، قال: فدعونا أصحابنا و دعا أصحابه.

ثم أقبلنا، فو الله ما رأينا قتالا مثله منذ خلقني ربي، قال: أطعنا و الله بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت و عقر عامة خيلنا و خيلهم، و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم، و قتل منا رجلان: مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويدا و رجل من الأبناء يدعى وافد بن بكر، و صرعنا منهم خمسة، و جاء الليل يحجز بيننا و بينهم، و قد و الله كرهونا و كرهناهم، و قد جرح زياد و جرحت.

قال: ثم ان القوم تنحوا و بتنا في جانب، فمكثوا ساعة من الليل، ثم انهم ذهبوا و اتبعناهم حتى أتينا البصرة، و بلغنا انهم أتوا الاهواز، فنزلوا بجانب منها، و تلاحق بهم اناس من أصحابهم نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفة، و لم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الاهواز، فأقاموا معهم و كتب زياد بن خصفة الى علي عليه السلام:

اما بعد، فانا لقينا عدو الله الناجي بالمذار، فدعوناهم الى الهدى و الحق و الى كلمة السواء، فلم ينزلوا على الحق، و اخذتهم العزة بالإثم، و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل، فقصدوا لنا، و صمدنا صمدهم، فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيره الى دلوك الشمس، فاستشهد منا رجلان صالحان.

و اصيب منهم خمسة نفر، و خلوا لنا المعركة، و قد فشت فينا و فيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض

الاهواز، فبلغنا انهم نزلوا منها جانبا و نحن بالبصرة نداوى جراحنا، و ننتظر أمرك رحمك الله، و السلام عليك.

فلما أتيته بكتابه قراه على الناس، فقام إليه معقل بن قيس، فقال: اصلحك الله يا امير المؤمنين! انما كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين، فإذا لحقوهم استاصلوهم و قطعوا دابرهم، فاما ان يلقاهم اعدادهم

فلعمرى ليصبرن لهم، هم قوم عرب، و العدة تصبر للعدة، و تنتصف منها فقال: تجهز يا معقل بن قيس إليهم و ندب معه الفين من أهل الكوفه منهم يزيد بن المغفل الأزدي و كتب الى ابن عباس:

اما بعد، فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في الفى رجل، فليتبع معقلا، فإذا مر ببلاد البصرة فهو امير أصحابه حتى يلق معقلا، فإذا لق معقلا فمعقل امير الفريقين، و ليسمع من معقل و ليطعه، و لا يخالفه، و مر زياد بن خصفة فليقبل، فنعم المرء زياد، و نعم القبيل قبيله!

٩٦- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور، عن ابى سعيد العقيلي، قال: كتب على الى زياد بن خصفة:

اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت من أمر الناجى و اخوانه الذين طبع الله على قلوبهم، و زين لهم الشيطان اعمالهم فهم يعمهون، و يحسبون انهم يحسنون صنعا، و وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر، فاما أنت و أصحابك فلله سعيكم، و على الله تعالى جزاؤكم.

فابشر بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال انفسهم عليها، فان ما عندكم ينفد و ما عند الله باق و لنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون و أمّا عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى

الى الضلال، و ارتكابهم فيه.

و ردهم الحق، و لجاجهم في الفتنة، فذرهم و ما يفترون، و دعهم في طغيانهم يعمهون، فتسمع و تبصر، كأنك بهم عن قليل بين اسير و قتيل اقبل إلينا أنت و أصحابك ماجورين، فقد أطعتم و سمعتم، و احسنتم البلاء، و السلام.

و نزل الناجى جانبا من الاهواز، و اجتمع إليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج، و لصوص كثيره، و طائفه اخرى من العرب ترى رايه.

٩٧- عنه حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن على بن مجاهد، قال: قال الشعبى: لما قتل على عليه السلام أهل النهروان، خالفه قوم كثير، و انتقضت عليه اطرافه، و خالفه بنو ناجية، و قدم ابن الحضرمى البصرة، و انتقض أهل الاهواز، و طمع أهل الخراج في كسره.

ثم اخرجوا سهل بن حنيف من فارس، و كان عامل على عليها، فقال ابن عباس لعلى: اكفيك فارس بزياد، فأمره على ان يوجهه إليها، فقدم ابن عباس البصرة، و وجهه الى فارس في جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، فادوا الخراج.

٩٨- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم الأزدي، قال: كنت انا و أخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس، فلما اراد الخروج اقبل الى على فودعه فقال: يا معقل، اتق الله ما استطعت، فإنها وصية الله للمؤمنين، لا تبغ على أهل القبلة، و لا تظلم أهل الذمة، و لا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين.

فقال: الله المستعان، فقال له على: خير مستعان، قال: فخرج و خرجنا

معه حتى نزلنا الاهواز، فأقمنا ننتظر أهل البصرة، و قد أبطئوا علينا، فقام فينا معقل بن قيس فقال: يا ايها الناس، انا قد انتظرنا أهل البصرة، و قد أبطئوا علينا، و ليس بحمد الله بنا قلة و لا وحشه الى الناس، فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل، فانى أرجو ان ينصركم الله و ان يهلكهم.

قال: فقام إليه أخي كعب بن فقيم، فقال: اصبت - ارشدك الله - رأيك! فو الله انى لأرجو ان ينصرنا الله عليهم، و ان كانت الاخرى فان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال: سيروا على بركة الله، قال: فسرنا و و الله ما زال معقل لي مكرما وادا، ما يعدل بي من الجند أحدا، قال و لا يزال يقول: و كيف قلت: ان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا؟

صدقت و الله و احسنت و وفقت! فو الله ما سرنا يوما حتى أدركنا فيج يشتد بصحيفة في يده من عند عبد الله بن عباس: أمّا بعد، فان أدركك رسولي بالمكان الذى كنت فيه مقيما، او أدركك و قد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذى ينتهى فيه إليك رسولي.

و اثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذى وجهناه إليك، فانى قد بعثت إليك خالد بن معدان الطائي، و هو من أهل الإصلاح و الدين و الباس و النجدة، فاسمع منه، و اعرف ذلك له، و السلام.

فقرا معقل الكتاب على الناس، و حمد الله، و قد كان ذلك الوجه هالهم. قال: فأقمنا حتى قدم الطائي علينا، و جاء حتى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمرة، و اجتمعا جميعا في عسكر واحد قال: ثم انا خرجنا فسرنا إليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة و جاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك.

فخرجنا في آثارهم نتبعهم، فلحقناهم و قد دنوا من الجبل، فصففنا

لهم، ثم أقبلنا إليهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل، و على ميسرته منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة، وصف الخريت بن راشد الناجى و من معه من العرب، فكانوا ميمنة، و جعل أهل البلد و العلوج و من اراد كسر الخراج و اتباعهم من الأكراد ميسرة.

قال: و سار فينا معقل بن قيس يحرضنا و يقول لنا: عباد الله! لا تعدلوا القوم بأبصاركم، غضوا الابصار، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على الطعن و الضرب، و أبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، انما تقاتلون مارقةمرقت من الدين، و علوجا منعوا الخراج و أكرادا، انظرونى فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد.

فمر في الصف كله يقول لهم هذه المقالة، حتى إذا مر بالناس كلهم اقبل حتى وقف وسط الصف في القلب، و نظرنا إليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين، فو الله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا، و شدخنا منهم سبعين عربيا من بنى ناجية، و من بعض من اتبعهم من العرب، و قتلنا نحوا من ثلاثمائة من العلوج و الأكراد.

قال كعب بن فقيم: و نظرت فيمن قتل من العرب، فإذا انا بصديق مدرك بن الريان قتيلا، و خرج الخريت ابن راشد و هو منهزم حتى لحق باسياف البحر، و بها جماعة من قومه كثير، فما زال بهم يسير فيهم و يدعوهم الى خلاف على، و يبين لهم فراقه.

و يخبرهم ان الهدى في حربه، حتى اتبعه منهم ناس كثير، و اقام معقل بن قيس بأرض الاهواز، و كتب الى على معى بالفتح، و كنت انا الذى قدمت عليه، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على امير المؤمنين، من معقل بن

قيس سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، أمّا بعد، فانا لقينا المارقين، و قد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلناهم قتل عاد و ارم، مع انا لم نعد فيهم سيرتك، و لم نقتل من المارقين مدبرا و لا أسيرا، و لم نذفف منهم على جريح، و قد نصرك الله و المسلمين، و الحمد لله رب العالمين.

قال: فقدمت عليه بهذا الكتاب، فقراه على أصحابه، و استشارهم في الرأي، فاجتمع راى عامتهم على قول واحد، فقالوا له: نرى ان تكتب الى معقل ابن قيس فيتبع اثر الفاسق، فلا يزال في طلبه حتى يقتله او ينفيه، فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس قال: فردني إليه، و كتب معى:

اما بعد، فالحمد لله على تأييد اوليائه، و خذلان اعدائه، جزاك الله و المسلمين خيرا، فقد احسنتم البلاء، و قضيتم ما عليكم، و سل عن أخي بنى ناجية، فان بلغك انه قد استقر ببلد من البلدان فسر إليه حتى تقتله او تنفيه، فانه لن يزال للمسلمين عدوا، و للقاسطين وليا، ما بقي، و السلام عليك.

فسال معقل عن مستقره، و المكان الذى انتهى إليه، فنبئ بمكانه بالاسياف، و انه قد رد قومه عن طاعة على، و افسد من قبله من عبد القيس و من والاهم من سائر العرب، و كان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين و منعوها في ذلك العام أيضا، فكان عليهم عقالان، فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة و أهل البصرة.

فاخذ على فارس حتى انتهى الى اسياف البحر، فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره إليه اقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى راى الخوارج، فاسر لهم: انى ارى رأيكم، فان عليا لن ينبغى له ان يحكم الرجال في أمر الله و قال للآخرين مندداً لهم:

ان عليا حكم حكما و رضى به. فخلعه حكمه الذى ارتضاه لنفسه،

فقد رضيت انا من قضائه و حكمه ما ارتضاه لنفسه، و هذا كان الرأي الذى خرج عليه من الكوفة و قال سرا لمن يرى راى عثمان: انا و الله على رأيكم، قد و الله قتل عثمان مظلوما، فارضى كل صنف منهم، و اراهم انه معهم، و قال لمن منع الصدقه:

شدوا ايديكم على صدقاتكم، و صلوا بها أرحامكم، و عودوا بها ان شئتم على فقرائكم، و قد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا، فلما اختلف الناس بينهم قالوا: و الله لديننا الذى خرجنا منه خير و اهدى من دين هؤلاء الذى هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، و اخافة السبيل، و أخذ الأموال فرجعوا الى دينهم.

فلقى الخريت أولئك، فقال لهم: و يحكم! أتدرون حكم على فيمن اسلم من النصارى، ثم رجع الى نصرانيته؟ لا و الله ما يسمع لهم قولا، و لا يرى لهم عذرا، و لا يقبل منهم توبة و لا يدعوهم إليها، و ان حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم.

فما زال حتى جمعهم و خدعهم، و جاء من كان من بنى ناجية و من كان في تلك الناحية من غيرهم، و اجتمع إليهم ناس كثير.

٩٩- عنه فحدثني على بن الحسن الأزدي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سليمان، عن عبد الملك بن سعيد بن حاب، عن الحر، عن عمار الدهني، قال: حدثنى ابو الطفيل، قال: كنت في الجيش الذين بعثهم على بن ابى طالب الى بنى ناجيه، فقال: فانتهينا إليهم، فوجدناهم على ثلاث فرق، فقال أميرنا لفرقه منهم: ما أنتم؟ قالوا:

نحن قوم نصارى، لم نر دينا افضل من ديننا، فثبتنا عليه، فقال لهم: اعتزلوا، و قال للفرقة الاخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن كنا نصارى فأسلمنا،

فثبتنا على إسلامنا، فقال لهم: اعتزلوا، ثم قال للفرقة الاخرى الثالثة: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى، فأسلمنا، فلم نر دينا هو افضل من ديننا الاول.

فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت راسى ثلاث مرات فشدوا عليهم، فاقتلوا المقاتله، و اسبوا الذرية فجيء بالذرية الى على، فجاء مصقلة بن هبيرة، فاشتراهم بمائتي الف، فجاء بمائة الف فلم يقبلها على، فانطلق بالدراهم، و عمد إليهم مصقلة فاعتقهم و لحق بمعاوية، فقيل لعلى: الا تأخذ الذرية؟ فقال: لا، فلم يعرض لهم.

١٠٠- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث ابن كعب، قال: لما رجع إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتابا من على:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى من يقرا عليه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين، و النصارى و المرتدين سلام عليكم و على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله و كتابه و البعث بعد الموت و اوفى بعهد الله و لم يكن من الخائنين أمّا بعد، فانى ادعوكم الى كتاب الله، و سنة نبيه، و العمل بالحق، و بما أمر الله في الكتاب.

فمن رجع الى اهله منكم و كف يده و اعتزل هذا الهالك الحارب الذى جاء يحارب الله و رسوله و المسلمين، و سعى في الارض فسادا، فله الامان على ماله و دمه، و من تابعه على حربنا و الخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه، و جعلنا الله بيننا و بينه، و كفى بالله نصيرا.

و اخرج معقل راية أمان فنصبها، و قال: من أتاها من الناس فهو آمن. الا الخريت و أصحابه الذين حاربونا و بدءونا أول مرة فتفرق عن

الخريت جل من كان معه من غير قومه، و عبا معقل بن قيس أصحابه.

فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي، و على ميسرته المنجاب ابن راشد الضبي، ثم زحف بهم نحو الخريت، و حضر معه قومه مسلموهم و نصاراهم و مانعة الصدقه منهم.

١٠١- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب، عن ابى الصديق الناجى، ان الخريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، و قاتلوا عن نسائكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم.

فقال له رجل من قومه: هذا و الله ما جنته علينا يداك و لسانك. فقال: قاتلوا لله أنتم! سبق السيف العذل، ايها و الله لقد اصابت قومى داهية.

١٠٢- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب، عن أبى الصديق الناجى، أنّ الحريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، و قاتلوا عن نسائكم و أولادكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم.

فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جنته علينا يداك و لسانك. فقال: قاتلوا لله أنتم، سبق السيف العدل، إيها والله لقد أصابت قومى داهية.

١٠٣- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم، قال: سار فينا معقل فحرض الناس فيما بين الميمنة و الميسرة يقول: ايها الناس المسلمون، ما تزيدون افضل مما سيق لكم في هذا الموقف من الاجر العظيم، ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة، و ارتدوا عن الاسلام، و نكثوا البيعة ظلما و عدوانا.

فاشهد لمن قتل منكم بالجنة، و من عاش فان الله مقر عينه بالفتح و الغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم ثم انه جاء حتى وقف في القلب برايته، ثم انه بعث الى يزيد بن المغفل و هو في الميمنة: ان احمل عليهم،

فحمل عليهم، فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا.

ثم انه انصرف حتى وقف موقفه الذى كان به في الميمنة، ثم انه بعث الى منجاب ابن راشد الضبي و هو في الميسرة ثم ان منجابا حمل عليهم فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا طويلا، ثم انه رجع حتى وقف في الميسرة، ثم ان معقلا بعث الى الميمنة و الميسرة: إذا حملت فاحملوا باجمعكم فحرك رايته و هزها.

ثم انه حمل و حمل أصحابه جميعا، فصبروا ساعة لهم ثم ان النعمان بن صهبان الراسبى من جرم بصر بالخريت بن راشد فحمل عليه، فطعنه فصرعه عن دابته، ثم نزل و قد جرحه فأثخنه، فاختلفا ضربتين، فقتله النعمان بن صهبان، و قتل معه في المعركة سبعون و مائة، و ذهبوا يمينا و شمالا، و بعث معقل بن قيس الخيل الى رحالهم.

فسبى من ادرك منهم، فسبى رجالا كثيرا و نساء و صبيانا ثم نظر فيهم، فاما من كان مسلما فخلاه و أخذ بيعته و ترك له عياله، و أمّا من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا و خلى سبيلهم و سبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له: الرماجس بن منصور، قال:

و الله ما زللت منذ عقلت الا في خروجى من ديني، دين الصدق الى دينكم دين السوء، لا و الله لا ادع ديني، و لا اقرب دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه، و جمع معقل الناس فقال: أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين، و عمد الى النصارى و عيالهم فاحتملهم مقبلا بهم.

و اقبل المسلمون معهم يشيعونهم، فامر معقل بردهم، فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا، و بكى الرجال و النساء بعضهم الى بعض قال: فاشهد انى

رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم و لا بعدهم.

قال: و كتب معقل بن قيس الى على: أمّا بعد، فانى اخبر امير المؤمنين عن جنده و عدوه، انا دفعنا الى عدونا بالاسياف فوجدنا بها قبائل ذات عدة و حدة و جد، و قد جمعت لنا، و تحزبت علينا، فدعوناهم الى الطاعة و الجماعة، و الى حكم الكتاب و السنة، و قرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين، و رفعنا لهم راية أمان.

فمالت إلينا منهم طائفة، و بقيت طائفة اخرى منابذة، فقبلنا من التي اقبلت، و صمدنا صمدا للتي ادبرت، فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم، فاما من كان مسلما فانا مننا عليه و أخذنا بيعته لأمير المؤمنين، و أخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم، و أمّا من ارتد فانا عرضنا عليه الرجوع الى الاسلام و الا قتلناه.

فرجعوا غير رجل واحد، فقتلناه، و أمّا النصارى فانا سبيناهم، و قد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة، لكيلا يمنعوا الجزية، و لكيلا يجترئوا على قتال أهل القبلة، و هم أهل الصغار و الذل، رحمك الله يا امير المؤمنين، و اوجب لك جنات النعيم، و السلام عليك.

ثم اقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيبانى، و هو عامل على على أردشير خرة، و هم خمسمائة انسان، فبكى النساء و الصبيان، و صاح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامى الرجال، و فكاك العناة، امنن علينا فاشترنا و أعتقنا، فقال مصقلة: اقسم بالله لا تصدقن عليهم.

ان الله يجزى المتصدقين فبلغها عنه معقل، فقال: و الله لو اعلم انه قاله توجعا لهم، و زراء عليكم، لضربت عنقه، و لو كان في ذلك تفانى تميم و بكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل بن قيس

فقال له: بعنى بنى ناجية.

فقال: نعم، ابيعكم بألف الف، و دفعهم إليه، و قال له: عجل بالمال الى امير المؤمنين، فقال: انا باعث الان بصدر، ثم ابعث بصدر آخر كذلك، حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله تعالى و اقبل معقل بن قيس الى امير المؤمنين، و اخبره بما كان منه في ذلك.

فقال له: احسنت و اصبت، و انتظر على مصقلة ان يبعث إليه بالمال، و بلغ عليا ان مصقلة خلى سبيل الأسارى و لم يسألهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء، فقال: ما أظن مصقلة الا قد تحمل حمالة، الا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم انه كتب إليه:

اما بعد، فان من اعظم الخيانة خيانة الأمة، و اعظم الغش على أهل المصر غش الامام، و عندك من حق المسلمين خمسمائة الف، فابعث بها الى ساعة يأتيك رسولي، و الا فاقبل حين تنظر في كتابي، فانى قد تقدمت الى رسولي إليك الا يدعك ان تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال، و السلام عليك.

و كان الرسول ابو جرة الحنفي، فقال له ابو جرة: ان يبعث بالمال الساعة و الا فاشخص الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصرة، فمكث بها أياما ثم ان ابن عباس ساله المال، و كان عمال البصرة يحملون من كور البصرة الى ابن عباس.

و يكون ابن عباس هو الذى يبعث به الى على، فقال له: نعم، انظرنى أياما، ثم اقبل حتى اتى عليا فاقره أياما، ثم ساله المال، فادى إليه مائتي الف، ثم انه عجز فلم يقدر عليه.

١٠٤- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور، عن ذهل بن

الحارث قال: دعانى مصقلة الى رحله فقدم عشاؤه، فطعمنا منه، ثم قال: و الله ان امير المؤمنين يسألني هذا المال، و لا اقدر عليه، فقلت: و الله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتى تجمع جميع المال، فقال: و الله ما كنت لأحملها قومى، و لا اطلب فيها الى احد.

ثم قال: أمّا و الله لو ان ابن هند هو طالبنى بها او ابن عفان لتركها لي، ا لم تر الى ابن عفان حيث اطعم الاشعث من خراج اذربيجان مائة الف في كل سنة! فقلت له: ان هذا لا يرى هذا الرأي، لا و الله ما هو بباذل شيئا كنت أخذته، فسكت ساعة، و سكت عنه.

فلا و الله ما مكث الا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية و بلغ ذلك عليا فقال: ما له برحه الله، فعل فعل السيد، و فر فرار العبد، و خان خيانة الفاجر! أمّا و الله لو انه اقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئا أخذناه، و ان لم نقدر على مال تركناه.

ثم سار الى داره فنقضها و هدمها، و كان اخوه نعيم بن هبيرة شيعيا، و لعلى مناصحا، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من بنى تغلب يقال له حلوان:

اما بعد، فانى كلمت معاوية فيك، فوعدك الإمارة، و مناك الكرامة، فاقبل الى ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله، و السلام.

فأخذه مالك بن كعب الارحبي، فسرح به الى على، فاخذ كتابه فقراه، فقطع يد النصراني، فمات، و كتب نعيم الى أخيه مصقلة:

لا ترمين هداك الله معترضا — بالظن منك فما بالي و حلوانا

ذاك الحريص على ما نال من طمع — و هو البعيد فلا يحزنك إذ خانا

ما ذا اردت الى إرساله سفها — ترجو سقاط أمرى لم يلف و سنانا

عرضته لعلى انه اسد يمشى العرضنة من آساد خفانا
قد كنت في منظر عن ذا و مستمع تحمى العراق و تدعى خير شيبانا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه للراكبين له سرا و إعلانا
لو كنت أديت ما للقوم مصطبرا للحق احييت أحيانا و موتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا فضل ابن هند و ذاك الرأي أشجانا
فاليوم تقرع سن الغرم من ندم ما ذا تقول و قد كان الذى كانا!
اصبحت تبغضك الأحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب إليه علم ان رسوله قد هلك، و لم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان، فاتوا مصقلة فقالوا: انك بعثت صاحبنا فاهلكته، فاما ان تحييه و أمّا ان تديه، فقال: أمّا ان أحييه فلا استطيع، و لكنى ساديه، فوداه.

١٠٥- عنه قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنى ابى، قال: لما بلغ عليا مصاب بنى ناجية و قتل صاحبهم قال: هوت أمه! ما كان انقص عقله، و أجراه على ربه! فان جائيا جاءني مرة فقال لي: في أصحابك رجال قد خشيت ان يفارقوك، فما ترى فيهم؟ فقلت له:

انى لا آخذ على التهمه، و لا اعاقب على الظن، و لا اقاتل الا من خالفني و ناصبني و اظهر لي العداوة، و لست مقاتله حتى ادعوه و اعذر اليه، فان تاب و رجع إلينا قبلنا منه، و هو أخونا، و ان ابى الا الاعتزام على حربنا استعنا عليه الله، و ناجزناه فكف عنى ما شاء الله.

ثم جاءني مرة اخرى فقال لي: قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب الراسبى و زيد بن حصين، انى سمعتهما يذكر انك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلهما او توبقهما، فلا تفارقهما من حبسك ابدا، فقلت:

انى مستشيرك فيهما، فما ذا تأمرني به؟

قال: فانى آمرك ان تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمت انه لا ورع و لا عاقل، فقلت: و الله ما اظنك ورعا و لا عاقلا نافعا، و الله لقد كان ينبغى لك لو اردت قتلهم ان تقول: اتق الله، لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا، و لم ينابذوك، و لم يخرجوا من طاعتك.

حدثنى احمد بن ثابت، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان قثم يومئذ عامل على على مكة، و كان على اليمن عبيد الله بن العباس، و على البصرة عبد الله بن العباس.

١٠٦- عنه فوجه النعمان بن بشير - فيما ذكر على بن محمد بن عوانه - في الفى رجل الى عين التمر، و بها مالك بن كعب مسلحة لعلى في الف رجل، فاذن لهم، فاتوا الكوفه، و أتاه النعمان، و لم يبق معه الا مائة رجل، فكتب مالك الى على يخبره بأمر النعمان و من معه.

فخطب على الناس، و أمرهم بالخروج، فتثاقلوا، و واقع مالك النعمان، و النعمان في الفى رجل و مالك في مائة رجل، و أمر مالك أصحابه ان يجعلوا جدر القرية في ظهورهم، و اقتتلوا. و كتب الى مخنف بن سليم يسأله ان يمده و هو قريب منه.

فقاتلهم مالك بن كعب في العصابة التي معه كأشد القتال، و وجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا، فانتهوا الى مالك و أصحابه، و قد كسروا جفون سيوفهم، و استقتلوا، فلما رآهم أهل الشام و ذلك عند المساء، ظنوا ان لهم مددا و انهزموا، و تبعهم مالك، فقتل منهم ثلاثة نفر، و مضوا على وجوههم.

١٠٧- عنه حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه المروزى، قال: حدثنا

ابى، قال: حدثنى سليمان، عن عبد الله، قال: حدثنى عبد الله بن ابى معاوية، عن عمرو بن حسان، عن شيخ من بنى فزارة، قال: بعث معاوية النعمان بن بشير في الفين، فاتوا عين التمر، فأغاروا عليها، و بها عامل لعلى يقال له ابن فلان الارحبى في ثلاثمائة، فكتب الى على يستمده، فامر الناس ان ينهضوا اليه، فتثاقلوا، فصعد المنبر، فانتهيت إليه و قد سبقني بالتشهد و هو يقول:

يا أهل الكوفه، كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام اظلكم و اغلق بابه انجحر كل أمرئ منكم في بيته انجحار الضب في جحره و الضبع في و جارها، المغرور من غررتموه، و لمن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب.

لا احرار عند النداء، و لا اخوان ثقه عند النجاء، انا لله و انا إليه راجعون. ما ذا منيت به منكم! عمى لا تبصرون، و بكم لا تنطقون، و صم لا تستمعون انا لله و انا إليه راجعون.

١٠٨- عنه رجع الحديث الى حديث عوانه قال: و وجه معاوية في هذه السنه سفيان بن عوف في سته آلاف رجل، و أمره ان ياتى هيت فيقطعها، و ان يغير عليها، ثم يمضى حتى ياتى الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى اتى هيت فلم يجد بها أحدا، ثم اتى الأنبار و بها مسلحة لعلى تكون خمسمائة رجل، و قد تفرقوا فلم يبق منهم الا مائة رجل.

فقاتلهم، فصبر لهم أصحاب على مع قلتهم، ثم حملت عليهم الخيل و الرجالة، فقتلوا صاحب المسلحة، و هو اشرس بن حسان البكرى في ثلاثين رجلا، و احتملوا ما كان في الأنبار من الأموال و اموال أهلها، و رجعوا الى معاوية و بلغ الخبر عليا، فخرج حتى اتى النخيلة، فقال له الناس: نحن نكفيك، قال: ما تكفوننى و لا انفسكم، و سرح سعيد ابن قيس في اثر القوم، فخرج في طلبهم حتى جاز هيت، فلم يلحقهم فرجع.

١٠٩- عنه قال: و فيها وجه معاوية أيضا عبد الله بن مسعدة الفزارى في الف و سبعمائة رجل الى تيماء، و أمره ان يصدق من مر بـه مـن أهـل البوادى، و ان يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله، ثم ياتى مكة و المدينة و الحجاز، يفعل ذلك، و اجتمع إليه بشر كثير من قومه، فلما بلغ ذلك عليا وجه المسيب ابن نجبة الفزارى.

فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء، فـاقتتلوا ذلك اليـوم حـتى زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيب عـلى ابـن مسـعدة فـضربه ثـلاث ضربات، كل ذلك لا يلتمس قتله و يقول له: النجاء النجاء! فـدخل ابـن مسعدة و عامة من معه الحصن، و هرب البـاقون نحـو الشـام، و انـتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة، و حصره و من كان معه المسيب ثلاثة ايام.

ثم القى الحطب على الباب، و القى النيران فـيه، حـتى احـترق، فـلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا: يا مسيب، قومك! فرق لهم، و كره هلاكهم، فامر بالنار فاطفئت، و قال لأصحابه: قـد جـاءتني عـيون فأخبروني ان جندا قد اقبل إليكم من الشام، فانضموا في مكان واحد.

فخرج ابن مسعدة في أصحابه ليلا حتى لحـقوا بالشام، فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سر بنا في طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال له: غششت امير المؤمنين و داهنت في أمرهم.

١١٠- عنه فيها أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس، و أمره ان يمر باسفل واقصة، و ان يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة عـلى مـن الاعراب، و وجه معه ثلاثة آلاف رجل، فسار فاخذ اموال الناس، و قتل من لقى من الاعراب، و مر بالثعلبية فاغار على مسالح على، و أخذ امتعتهم،

و مضى حتى انتهى الى القطقطانة.

فاتى عمرو بن عميس بن مسعود، و كان في خيل لعلى و امامه اهله، و هو يريد الحج، فاغار على من كان معه، و حبسه عن المسير، فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدى الكندى في اربعة آلاف، و اعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا، و قتل من أصحابه رجلان، و حال بينهم الليل، فهرب الضحاك و أصحابه، و رجع حجر و من معه.

١١١- عنه قال و فيها سار معاوية بنفسه الى دجلة حتى شارفها، ثم نكص راجعا، ذكر ذلك ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى ابن جريج، عن ابن ابى مليكة قال: لما كانت سنة تسع و ثلاثين اشرف عليها معاوية.

و حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر مثله.

١١٢- عنه اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل على و قال بعضهم: حج بهم عبد الله ابن عباس، فحدثني ابو زيد عمر بن شبه، قال: يقال ان عليا وجه ابن عباس ليشهد الموسم و يصلى بالناس في سنة تسع و ثلاثين، و بعث معاوية يزيد ابن شجرة الرهاوى.

١١٣- عنه قال: و زعم ابو الحسن ان ذلك باطل، و ان ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل على عليه السلام، قال: و الذى نازعه يزيد بن شجرة قثم ابن العباس، حتى انهما اصطلحا على شيبة بن عثمان، فصلى بالناس سنة تسع و ثلاثين.

١١٤- عنه كالذي حكيت عن ابى زيد عن ابى الحسن، قال ابو معشر في ذلك: حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى عنه.

١١٥- عنه قال الواقدى: بعث على على الموسم في سنة تسع و ثلاثين عبيد الله بن عباس، و بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى ليقيم للناس الحج، فلما اجتمعا بمكة تنازعا، و ابى كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه، فاصطلحا على شيبة بن عثمان بن ابى طلحة.

١١٦- عنه كانت عمال على في هذه السنة على الأمصار الذين ذكرنا انهم كانوا عماله في سنة ثمان و ثلاثين غير ابن عباس، كان شخص في هذه السنه عن عمله بالبصرة، و استخلف زيادا- الذى كان يقال له: زياد بن ابيه- على الخراج، و أبا الأسود الدولى على القضاء.

و في هذه السنة وجه ابن عباس زيادا عن أمر على الى فارس و كرمان عند منصرفه من عند على عليه السلام من الكوفة الى البصرة.

١١٧- عنه حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: لما قتل ابن الحضرمى و اختلف الناس على على، طمع أهل فارس و أهل كرمان في كسر الخراج، فغلب أهل كل ناحية على ما يليهم، و اخرجوا عمالهم.

١١٨- عنه حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو القاسم، عن سلمة بن عثمان، عن على بن كثير، ان عليا استشار الناس في رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج، فقال له جارية بن قدامة: الا ادلك يا امير المؤمنين على رجل صليب الرأي، عالم بالسياسة، كاف لما ولى؟ قال: من هو؟

قال: زياد، قال: هو لها، فولاه فارس و كرمان، و وجهه في اربعه آلاف، فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا.

١١٩- عنه حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن على بن مجاهد، قال: قال الشعبى: لما انتقض أهل الجبال و طمع أهل الخراج في كسره، و اخرجوا سهل بن حنيف من فارس- و كان عاملا عليها لعلى- قال ابن عباس لعلى: اكفيك فارس، فقدم ابن عباس البصرة، و وجه زيادا الى فارس في جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، فادوا الخراج.

١٢٠- عنه حدثنى عمر، قال: حدثنى ابو الحسن، عن أيوب بن موسى، قال: حدثنى شيخ من أهل اصطخر قال: سمعت ابى يقول: أدركت زيادا و هو امير على فارس و هي تضرم نارا، فلم يزل بالمداراة حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعة و الاستقامة، لم يقف موقفا للحرب، و كان أهل فارس يقولون: ما رأينا سيرة اشبه بسيرة كسرى انو شروان من سيرة هذا العربي في اللين و المداراة و العلم بما ياتى.

١٢١- عنه قال: و لما قدم زياد فارس بعث الى رؤسائها، فوعد من نصره و مناه، و خوف قوما و توعدهم، و ضرب بعضهم ببعض، و دل بعضهم على عورة بعض، و هربت طائفة، و اقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس، فلم يلق فيها جمعا و لا حربا، و فعل مثل ذلك بكرمان، ثم رجع الى فارس.

فسار في كورها و مناهم، فسكن الناس الى ذلك، فاستقامت له البلاد، و اتى اصطخر فنزلها و حصن قلعة بها ما بين بيضاء اصطخر و اصطخر، فكانت تسمى قلعه زياد، فحمل إليها الأموال، ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري.

فهى اليوم تسمى قلعة منصور فما كان فيها من ذلك توجيه معاوية بسر بن ابى ارطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز.

١٢٢- عنه فذكر عن زياد بن عبد الله البكائى، عن عوانة، قال: ارسل معاوية ابن ابى سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن ابى ارطاة و هو رجل من بنى عامر بن لؤي في جيش- فساروا من الشام حتى قدموا المدينة، و عامل على على المدينة يومئذ ابو أيوب الأنصاري، ففر منهم ابو أيوب، فاتى عليا بالكوفة، و دخل بسر المدينة.

قال: فصعد منبرها و لم يقاتله بها احد، فنادى على المنبر: يا دينار، و يا نجار، و يا زريق، شيخي شيخي! عهدي به بالأمس، فأين هو! يعنى عثمان، ثم قال: يا أهل المدينة، و الله لو لا ما عهد الى معاوية ما تركت بها محتلما الا قتلته ثم بايع أهل المدينة، و ارسل الى بنى سلمة.

فقال: و الله ما لكم عندي من أمان و لا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال لها: ما ذا ترين؟ انى قد خشيت ان اقتل، و هذه بيعة ضلاله، قالت: ارى ان تبايع، فانى قد امرت ابنى عمر بن ابى سلمه ان يبايع.

و أمرت ختني عبد الله بن زمعة – و كانت ابنتها زينب ابنة ابى سلمه عند عبد الله بن زمعة- فأتاه جابر فبايعه، و هدم بسر دورا بالمدينة، ثم مضى حتى اتى مكة، فخافه ابو موسى ان يقتله، فقال له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذلك، فخلى عنه.

و كتب ابو موسى قبل ذلك الى اليمن: ان خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس، تقتل من ابى ان يقر بالحكومة ثم مضى بسر الى اليمن، و كان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى، فلما بلغه مسيره فر الى الكوفة حتى اتى عليا، و استخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثى على اليمن، فأتاه بسر فقتله و قتل ابنه.

و لق بسر ثقل عبيد الله بن عباس و فيه ابنان له صغيران، فذبحهما و قد قال بعض الناس: انه وجد ابنى عبيد الله بن عباس عند رجل من بنى كنانه من أهل البادية، فلما اراد قتلهما قال الكنانى: علام تقتل هذين و لا ذنب لهما! فان كنت قاتلهما فاقتلني، قال: افعل.

فبدا بالكنانى فقتله، ثم قتلهما ثم رجع بسر الى الشام و قد قيل: ان الكنانى قاتل عن الطفلين حتى قتل، و كان اسم احد الطفلين اللذين قتلهما بسر: عبد الرحمن و الآخر قثم و قتل بسر في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة على باليمن و بلغ عليا خبر بسر.

فوجه جارية بن قدامه في الفين، و وهب بن مسعود في الفين، فسار جارية حتى اتى نجران فحرق بها، و أخذ ناسا من شيعة عثمان فقتلهم، و هرب بسر و أصحابه منه، و اتبعهم حتى بلغ مكة، فقال لهم جارية: بايعونا، فقالوا: قد هلك امير المؤمنين، فلمن نبايع؟

قال: لمن بايع له أصحاب على، فتثاقلوا، ثم بايعوا ثم سار حتى اتى المدينة و ابو هريرة يصلى بهم، فهرب منه، فقال جارية: و الله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن على، فبايعوه و اقام يومه، ثم خرج منصرفا الى الكوفة، و عاد ابو هريرة فصلى بهم.

١٢٣- قال ابن الاثير: بعد مقتل محمد بن أبي بكر و استيلاء عمرو بن العاص على مصر سيّر معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرميّ إلى البصرة و قال له: إنّ جلّ أهلها يرون رأينا في عثمان و قد قتلوا في الطلب بدمه، فهم لذلك حنقون يودّون أن يأتيهم من يجمعهم و ينهض بهم في الطلب بثأرهم و دم إمامهم، فانزل في مضر و تودّد الأزد فإنّهم كلّهم معك، و ادع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنّهم كلّهم ترابيّة فاحذرهم.

فسار ابن الحضرميّ حتى قدم البصرة، و كان ابن عباس قد خرج إلى عليّ بالكوفة و استخلف زياد بن أبيه على البصرة، فلمّا وصل ابن الحضرميّ إلى البصرة نزل في بني تميم، فأتاه العثمانيّة مسلّمين عليه و حضره غيرهم، فخطبهم و قال: إن عثمان إمامكم إمام الهدى قتل مظلوما، قتله عليّ، فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا.

فقام الضحّاك بن قيس الهلالي، و كان على شرطة ابن عباس، فقال: قبّح الله ما جئتنا به و ما تدعونا إليه! أتيتنا و الله بمثل ما أتانا به طلحة و الزّبير، أتيانا و قد بايعنا عليّا و استقامت أمورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا.

و نحن الآن مجتمعون على بيعته، و قد أقال العثرة، و عفا عن المسيء، أ فتأمرنا أن ننتضي أسيافنا و يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميرا؟ و الله ليوم من أيّام عليّ خير من معاوية و آل معاوية.

فقام عبد الله بن خازم السّلمي فقال للضحّاك: اسكت فلست بأهل أن تتكلّم. ثمّ أقبل على ابن الحضرميّ فقال: نحن أنصارك و يدك و القول قولك فاقرأ كتابك. فأخرج كتاب معاوية إليهم يذكّرهم فيه آثار عثمان فيهم و حبّه العافية و سدّه ثغورهم و يذكر قتله و يدعوهم إلى الطلب بدمه و يضمن أنّه يعمل فيهم بالسنّة و يعطيهم عطائين في السنة.

فلمّا فرغ من قراءته قام الأحنف فقال: لا ناقتي في هذا و لا جملي. و اعتزل القوم. و قام عمرو بن مرحوم العبديّ فقال: أيّها الناس الزموا طاعتكم و جماعتكم و لا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة. و كان عبّاس بن صحار العبديّ مخالفا لقومه في حبّ عليّ فقام و قال: لننصرنّك بأيدينا و ألسنتنا.

فقال له المثنّى بن مخرّبة ٠ العبديّ: و الله لئن لم ترجع إلى مكانك الّذي جئتنا منه لنجاهدنّك بأسيافنا و رماحنا، و لا يغرنّك هذا الّذي يتكلّم، يعني ابن صحار.

فقال ابن الحضرميّ لصبرة بن شيمان: أنت ناب من أنياب العرب فانصرني. فقال: لو نزلت في داري لنصرتك. فلمّا رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر و مالك بن مسمع فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل أنصار أمير المؤمنين و ثقاته و قد كان من ابن الحضرميّ ما ترون و أتاه من أتاه فامنعوني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين.

فقال حضين بن المنذر: نعم. و قال مالك و كان رأيه مائلا إلى بني أميّة: هذا أمر لي فيه شركاء أستشير فيه و انظر. فلمّا رأى زياد تثاقل مالك خاف أن تختلف عليه ربيعة فأرسل إلى صبرة بن شيمان الحدّانيّ الأزدي يطلب أن يجيره و بيت مال المسلمين. فقال:

إن حملته إلى داري أجرتكما. فنقله إلى داره بالحدّان و نقل المنبر أيضا، فكان يصلّي الجمعة بمسجد الحدّان و يطعم الطعام. فقال زياد لجابر بن وهب الراسبيّ: يا أبا محمد إنّي لا أرى ابن الحضرميّ يكفّ و أراه سيقاتلكم و لا أدري ما عند أصحابك، فانظر ما عندهم. فلمّا صلّى زياد جلس في المسجد و اجتمع الناس إليه، فقال جابر:

يا معشر الأزد إن تميما تزعم أنّهم هم الناس و أنّهم أصبر منكم عند البأس، و قد بلغني أنّهم يريدون أن يسيروا إليكم و يأخذوا جاركم و يخرجوه قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد أجرتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبرة بن شيمان، و كان مفخما:

إن جاء الأحنف جئت، و إن جاء حتاتهم جئت، و إن جاء شبابهم

ففينا شباب.

و كتب زياد إلى عليّ بالخبر، فأرسل عليّ إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي ثمّ التميميّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرميّ، فإن امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه، و كتب إلى زياد يعلمه ذلك. فقدم أعين، فأتى زيادا، فنزل عنده، و جمع رجالا و أتى قومه و نهض إلى ابن الحضرميّ و من معه و دعاهم، فشتموه، و واقفهم نهاره.

ثمّ انصرف عنهم، فدخل عليه قوم، قيل إنّهم من الخوارج، و قيل وضعهم ابن الحضرميّ على قتله، و كان معهم، فقتلوه غيلة. فلمّا قتل أعين أراد زياد قتالهم، فأرسلت تميم إلى الأزد: إنّا لم نعرض لجاركم فما تريدون إلى جارنا؟ فكرهت الأزد قتالهم و قالوا: إن عرضوا لجارنا منعناه.

و كتب زياد إلى عليّ يخبره خبر أعين و قتله، فأرسل عليّ جارية بن قدامة السعدي، و هو من بني سعد من تميم، و بعث معه خمسين رجلا، و قيل خمسمائة من تميم، و كتب إلى زياد يأمره بمعونة جارية و الإشارة عليه. فقدم جارية البصرة، فحذّره زياد ما أصاب أعين، فقام جارية في الأزد فجزاهم خيرا و قال: عرفتم الحقّ إذ جهله غيركم.

و قرأ كتاب عليّ إلى أهل البصرة يوبخهم و يتهدّدهم و يعنّفهم و يتوعّدهم بالمسير إليهم و الإيقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء. فقال صبرة بن شيمان: سمعا لأمير المؤمنين و طاعة! نحن حرب لمن حاربه و سلم لمن سالمه.

و قال أبو صفرة، والد المهلّب، لزياد: لو أدركت يوم الجمل ما قاتل قومي أمير المؤمنين. و قيل: إنّ أبا صفرة كان توفّي في مسيره إلى صفّين، و الله أعلم.

و صار جارية إلى قومه و قرأ عليهم كتاب عليّ و وعدهم، فأجابه أكثرهم، فسار إلى ابن الحضرميّ و معه الأزد و من تبعه من قومه، و على خيل ابن الحضرميّ عبد الله بن خازم السّلمي، فاقتتلوا ساعة، و أقبل شريك بن الأعور الحارثي فصار مع جارية، فانهزم ابن الحضرميّ فتحصّن بقصر سنبيل و معه ابن خازم، فأتته أمّه عجلي، و كانت حبشيّة.

فأمرته بالنزول، فأبى، فقالت: و الله لتنزلنّ أو لأنزعنّ ثيابي! فنزل و نجا، و أحرق جارية القصر بمن فيه، فهلك ابن الحضرميّ و سبعون رجلا معه، و عاد زياد إلى القصر، و كان قصر سنبيل لفارس قديما و صار لسنبيل السعدي، و حوله خندق، و كان فيمن احترق دراع بن بدر أخو حارثة بن بدر، فقال عمرو بن العرندس:

رددنا زيادا إلى داره و جار تميم دخانا ذهب
لحي الله قوما شووا جارهم و لم يدفعوا عنه حرّ اللّهب

في أبيات غير هذه، و قال جرير:

غدرتم بالزّبير فما وفيتم وفاء الأزد إذ منعوا زيادا
فأصبح جارهم بنجاة عزّ و جار مجاشع أمسى رمادا
فلو عاقدت حبل أبي سعيد لذاد القوم ما حمل النّجادا
و أدنى الخيل من رهج المنايا و أغشاها الأسنّة و الصّعادا

١٢٤- عنه فرّق معاوية جيوشه في العراق في أطراف عليّ، فوجّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر و فيها مالك بن كعب مسلحة لعليّ في ألف رجل، و كان مالك قد أذن لأصحابه فأتوا الكوفة و لم يبق معه إلّا مائة رجل، فلمّا سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يخبره و يستمدّه، فخطب عليّ الناس و أمرهم بالخروج إليه.

فتثاقلوا، و واقع مالك النعمان و جعل جدار القرية في ظهور أصحابه، و كتب مالك إلى مخنف بن سليم يستعينه، و هو قريب منه، و اقتتل مالك و النعمان أشدّ قتال، فوجّه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا، فانتهوا إلى مالك و قد كسروا جفون سيوفهم و استقتلوا، فلمّا رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء و ظنّوا أن لهم مددا، و تبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر.

و لما تثاقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك صعد عليّ المنبر فخطبهم ثمّ قال: يا أهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلّكم انجحر كلّ أمرئ منكم في بيته و أغلق عليه بابه انجحار الضبّ في جحره و الضبع في وجارها، المغرور من غررتموه.

و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء و لا إخوان عند النجاء. «إِنَّا لله وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ» ما ذا منيت به منكم؟ عمي لا يبصرون، و بكم لا ينطقون، و صمّ لا يسمعون. «إِنَّا لله وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ.»

١٢٥- عنه وجّه معاوية أيضا سفيان بن عوف في ستّة آلاف رجل و أمره أن يأتي هيت فيقطعها، ثمّ يأتي الأنبار، و المدائن فيوقع بأهلها. فأتى هيت فلم يجد بها أحدا، ثمّ أتى الأنبار و فيها مسلحة لعليّ تكون خمسمائة رجل و قد تفرّقوا و لم يبق منهم إلّا مائتا رجل، و كان سبب تفرّقهم أنّه كان عليهم كميل ابن زياد.

فبلغه أن قوما بقرقيسياء يريدون الغارة على هيت فسار إليهم بغير أمر عليّ، فأتى أصحاب سفيان و كميل غائب عنها، فأغضب ذلك عليّا على كميل، فكتب إليه ينكر ذلك عليه، و طمع سفيان في أصحاب عليّ لقلّتهم فقاتلهم.

فصبر أصحاب عليّ ثمّ قتل صاحبهم، و هو أشرس بن حسّان

البكري، و ثلاثون رجلا، و احتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها و رجعوا إلى معاوية، و بلغ الخبر عليّا فأرسل في طلبهم فلم يدركوا.

١٢٦- عنه وجّه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاريّ في ألف و سبعمائة رجل إلى تيماء و أمره أن يصدّق من مرّ به من أهل البوادي و يقتل من امتنع، ففعل ذلك، و بلغ مكّة و المدينة و فعل ذلك، و اجتمع إليه بشر كثير من قومه، و بلغ ذلك عليّا فأرسل المسيّب بن نجبة الفزاريّ في ألفي رجل، فلحق عبد الله بتيماء.

فاقتتلوا حتى زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعدة و جماعة معه الحصن و هرب الباقون نحو الشام، و انتهب الأعراب إبل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة، و حصره و من معه ثلاثة أيّام، ثمّ ألقى الحطب في الباب و حرقه.

فلمّا رأوا الهلاك أشرفوا عليه و قالوا: يا مسيّب قومك، فرقّ لهم، و أمر بالنار فأطفئت، و قال لأصحابه: قد جاءتني عيوني فأخبروني أن جندا قد أتاكم من الشام. فقال له عبد الرحمن ابن شبيب: سرّحني في طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال: غششت أمير المؤمنين و داهنت في أمرهم.

١٢٧- عنه وجّه معاوية الضحّاك بن قيس و أمره أن يمرّ بأسفل واقصة و يغير على كلّ من مرّ به ممّن هو في طاعة عليّ مَن الأعراب، و أرسل ثلاثة آلاف رجل معه، فسار الناس، و أخذ الأموال و مضى إلى الثعلبية، و قتل و أغار على مسلحة عليّ، و انتهى إلى القطقطانة.

فلمّا بلغ ذلك عليّا أرسل إليه حجر بن عديّ في أربعة آلاف و أعطاهم خمسين درهما خمسين درهما، فلحق الضحّاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر

رجلا، و قتل من أصحابه رجلان، و حجز بينهما اللّيل، فهرب الضحّاك و أصحابه و رجع حجر و من معه.

١٢٨- عنه سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثمّ نكص راجعا.

و اختلف فيمن حجّ بالناس فقيل: حجّ بالناس عبيد الله بن عبّاس من قبل عليّ، و قيل: بل حجّ عبد الله أخوه، و ذلك باطل، فإنّ عبد الله ابن عبّاس لم يحجّ في خلافة عليّ، و إنّما كان على هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عبّاس.

بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاويّ، فاختلف عبيد الله و يزيد بن شجرة و اتّفقا على أن يحجّ بالناس شيبة بن عثمان، و قيل: إنّ الّذي حجّ من جانب عليّ قثم بن العبّاس.

١٢٩- عنه في دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي، و هو من أصحابه، فقال له: إنّي أريد أن أوجّهك إلى مكّة لتقيم للناس الحجّ و تأخذ لي البيعة بمكّة و تنفي عنها عامل عليّ.

فأجابه إلى ذلك و سار إلى مكّة في ثلاثة آلاف فارس و بها قثم بن العبّاس عامل عليّ، فلمّا سمع به قثم خطب أهل مكّة و أعلمهم بمسير الشاميّين و دعاهم إلى حربهم، فلم يجيبوه بشيء، و أجابه شيبة بن عثمان العبدريّ بالسّمع و الطاعة.

فعزم قثم على مفارقة مكّة و اللحاق ببعض شعابها و مكاتبة أمير المؤمنين بالخبر فإن أمدّه بالجيوش قاتل الشاميّين، فنهاه أبو سعيد الخدريّ عن مفارقة مكّة و قال له: أقم فإن رأيت منهم القتال و بك قوّة فاعمل برأيك و إلّا فالمسير عنها أمامك. فأقام و قدم الشاميون و لم يعرضوا لقتال أحد، و أرسل قثم إلى أمير المؤمنين يخبره.

فسيّر جيشا فيهم الريّان بن ضمرة بن هوذة بن عليّ الحنفيّ و أبو الطّفيل أوّل ذي الحجّة، و كان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين، فنادى في الناس: أنتم آمنون إلّا من قاتلنا و نازعنا. و استدعى أبا سعيد الخدريّ و قال له: إنّي أريد الإلحاد في الحرم و لو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف.

فقل له يعتزل الصلاة بالناس و أعتزلها أنا و يختار الناس رجلا يصلّي بهم. فقال أبو سعيد لقثم ذلك، فاعتزل الصلاة، و اختار الناس شيبة بن عثمان فصلّى بهم و حجّ بهم، فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد إلى الشام، و أقبل خيل عليّ فأخبروا يعود أهل الشام، فتبعوهم، و عليهم معقل بن قيس.

فأدركوهم و قد رحلوا عن وادي القرى، فظفروا بنفر منهم فأخذوهم أسارى و أخذوا ما معهم و رجعوا بهم إلى أمير المؤمنين، ففادى بهم أسارى كانت له عند معاوية.

١٣٠- عنه قال: سيّر معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة و فيها شبيب بن عامر جدّ الكرماني الّذي كان بخراسان، و كان شبيب بنصيبين فكتب إلى كميل بن زياد، و هو بهيت، يعلمه خبرهم، فسار كميل إليه نجدة له في ستمائة فارس، فأدركوا عبد الرحمن و معه معن بن يزيد السّلمي.

فقاتلهما كميل و هزمهما فغلب على عسكرهما و أكثر القتل في أهل الشام و أمر أن لا يتبع مدبر و لا يجهز على جريح، و قتل من أصحاب كميل رجلان، و كتب إلى عليّ بالفتح فجزاه خيرا و أجابه جوابا حسنا و رضي عنه، و كان ساخطا عليه لما تقدّم ذكره.

و أقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهنّأه بالظفر و اتبع الشاميّين فلم يلحقهم فعبر الفرات و بثّ خيله فأغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبكّ، فوجّه معاوية إليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه، و رجع شبيب فأغار على نواحي الرقّة.

فلم يدع للعثمانيّة بها ماشية إلّا استاقها و لا خيلا و لا سلاحا إلّا أخذه و عاد إلى نصيبين و كتب إلى عليّ، فكتب إليه عليّ ينهاه عن أخذ أموال الناس إلّا الخيل و السلاح الّذي يقاتلون به و قال: رحم الله شبيبا، لقد أبعد الغارة و عجّل الانتصار.

و لما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجّه الحارث بن نمر التنوخيّ إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب، و كان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليّا إلى معاوية، فسألوه في إطلاق أصحابهم فلم يفعل، فاعتزلوه أيضا.

و كتب معاوية إلى عليّ ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة، فسيّرهم عليّ إلى معاوية، و أطلق معاوية هؤلاء، و بعث عليّ رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل ليسكّن الناس، فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية و عليهم قريع بن الحارث التغلبي.

فتشاتموا ثمّ اقتتلوا فقتلوه، فأراد عليّ أن يوجّه إليهم جيشا، فكلّمته ربيعة و قالوا: هم معتزلون لعدوّك داخلون في طاعتك و إنّما قتلوه خطأ. فأمسك عنهم.

١٣١- عنه بعث معاوية زهير بن مكحول العامري من عامر الأجدار إلى السماوة و أمره أن يأخذ صدقات الناس، و بلغ ذلك عليّا فبعث ثلاثة

نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعي، و عروة بن العشبة و الجلاس بن عمير الكلبيّين، ليصدّقوا من في طاعته من كلب و بكر بن وائل، فوافوا زهيرا فاقتتلوا.

فانهزم أصحاب عليّ و قتل جعفر بن عبد الله و لحق ابن العشبة بعليّ، فعنّفه و علاه بالدّرّة، فغضب و لحق بمعاوية، و كان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتّهمه. و أمّا الجلاس فإنّه مرّ براع فأخذ جبّته و أعطاه جبّة خزّ، فأدركته الخيل، فقالوا: أين أخذ هؤلاء الترابيون؟ فأشار إليهم: أخذوا هاهنا، ثمّ أقبل إلى الكوفة.

١٣٢- عنه بعث معاوية مسلم بن عقبة المرّي إلى دومة الجندل، و كان أهلها قد امتنعوا من بيعة عليّ و معاوية جميعا، فدعاهم إلى طاعة معاوية و بيعته، فامتنعوا، و بلغ ذلك عليّا فسيّر مالك بن كعب الهمدانيّ في جمع إلى دومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلّا و قد وافاه مالك، فاقتتلوا يوما ثمّ انصرف مسلم منهزما و أقام مالك أيّاما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعليّ فلم يفعلوا، و قالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف و تركهم.

١٣٣- عنه توجّه الحارث بن مرّة العبديّ إلى بلاد السند غازيا متطوّعا بأمر أمير المؤمنين عليّ، فغنم و أصاب غنائم و سبيا كثيرا، و قسم في يوم واحد ألف رأس و بقي غازيا إلى أن قتل بأرض القيقان هو و من معه إلّا قليلا سنة اثنتين و أربعين أيّام معاوية.

١٣٤- عنه ولّى عليّ زيادا كرمان و فارس. و سبب ذلك أنّه لما قتل ابن الحضرميّ و اختلف الناس على عليّ طمع أهل فارس و كرمان في كسر الخراج، فطمع أهل كلّ ناحية و أخرجوا عاملهم، و أخرج أهل فارس

سهل بن حنيف، فاستشار عليّ الناس فقال له جارية بن قدامة: ألا أدلّك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كاف لما ولي؟ قال: من هو؟ قال: زياد.

فأمر عليّ ابن عبّاس أن يولّي زيادا، فسيّره إليها في جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، و كانت قد اضطرمت، فلم يزل يبعث إلى رءوسهم يعد من ينصره و يمنّيه و يخوّف من امتنع عليه، و ضرب بعضهم ببعض، فدلّ بعضهم على عورة بعض، و هربت طائفة.

و أقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس و لم يلق منهم جمعا و لا حربا، و فعل مثل ذلك بكرمان. ثمّ رجع إلى فارس و سكّن الناس و استقامت له، و نزل إصطخر، و حصّن قلعة تسمّى قلعة زياد قريب إصطخر، ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور اليشكري، فهي تسمّى قلعة منصور. و قيل إنّ ابن عبّاس أشار بولايته.

١٣٥ - عنه بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة، و هو من عامر بن لؤيّ، في ثلاثة آلاف، فسار حتى قدم المدينة، و بها أبو أيّوب الأنصاري عامل عليّ عليها، فهرب أبو أيّوب فأتى عليّا بالكوفة، و دخل بسر المدينة و لم يقاتله أحد، فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار يا نجار يا زريق! و هذه بطون من الأنصار، شيخي شيخي عهدته هاهنا بالأمس فأين هو؟ يعني عثمان.

ثمّ قال: و الله لو لا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلما. فأرسل إلى بني سلمة فقال: و الله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوج النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال لها: ما ذا ترين؟ إن هذه بيعة ضلالة و قد خشيت أن أقتل.

قالت: أرى أن تبايع فإنّي قد أمرت ابني عمر و ختني ابن زمعة أن

يبايعا، و كانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة، فأتاه جابر فبايعه.

و هدم بالمدينة دورا ثمّ سار إلى مكّة، فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب منه، و أكره الناس على البيعة.

ثمّ سار إلى اليمن، و كان عليها عبيد الله ابن عبّاس عاملا لعليّ، فهرب منه إلى عليّ بالكوفة، و استخلف عليّ على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثيّ، فأتاه بسر فقتله و قتل ابنه و أخذ ابنين لعبيد الله بن عبّاس صغيرين هما: عبد الرحمن و قثم فقتلها، و كانا عند رجل من كنانة بالبادية.

فلمّا أراد قتلها قال له الكنانيّ: لم تقتل هذين و لا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلها فاقتلني معهما! فقتله و قتلها بعده. و قيل إنّ الكنانيّ أخذ سيفه و قاتل عن الغلامين و هو يقول:

اللّيث من يمنع حافات الدّار و لا يزال مصلتا دون الجار

و قاتل حتى قتل. و أخذ الغلامين فدفنها. فخرج نسوة من بني كنانة فقالت أمرأة منهن: يا هذا! قتلت الرّجال فعلام تقتل هذين؟ و الله ما كانوا يقتلون في الجاهليّة و الإسلام! و الله يا ابن أبي أرطاة إنّ سلطانا لا يقوم إلّا بقتل الصبيّ الصغير و الشيخ الكبير و نزع الرحمة و عقوق الأرحام لسلطان سوء.

و قتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن، و بلغ عليّا الخبر فأرسل جارية بن قدامة السعدي في ألفين، و وهب بن مسعود في ألفين، فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان، و هرب بسر و أصحابه منه، و اتّبعه جارية حتى أتى مكّة فقال: بايعوا أمير المؤمنين. فقالوا: قد هلك فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له أصحاب عليّ. فبايعوا خوفا

منه.

ثمّ سار حتى أتى المدينة و أبو هريرة يصلّي بالناس، فهرب منه، فقال جارية: لو وجدت أبا سنّور لقتلته. ثمّ قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن عليّ، فبايعوه، و أقام يومه، ثمّ عاد إلى الكوفة و رجع أبو هريرة يصلّي بهم.

و كانت أمّ ابني عبيد الله أمّ الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ، و قيل: عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان. فلمّا قتل ولداها ولهت عليهما، فكانت لا تعقل و لا تصغي و لا تزال تنشدهما في المواسم فتقول:

يا من أحسّ بنيّيّ اللّذين هما ... كالدّرّتين تشظّى عنهما الصّدف

يا من أحسّ بنيّيّ اللّذين هما ... مخّ العظام فمخّي اليوم مزدهف

يا من أحسّ بنيّيّ اللّذين هما ... قلبي و سمعي، فقلبي اليوم مختطف

من ذلّ والهة حيرى مدلّهة ... على صبيّين ذلّا إذ غدا السّلف

نبّئت بسرا و ما صدّقت ما زعموا ... من إفكهم و من القول الّذي اقترفوا

أحنى على ودجي ابنيّ مرهفة ... من الشّفار، كذاك الإثم يقترف

و هي أبيات مشهورة، فلمّا سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا و دعا على بسر فقال: اللّهمّ اسلبه دينه و عقله! فأصابه ذلك و فقد عقله فكان يهذي بالسيف و يطلبه فيؤتى بسيف من خشب و يجعل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه، و لم يزل كذلك حتى مات.

١٣٦- عنه لما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عبّاس و عنده بسر فقال لبسر: وددت أن الأرض أنبتتني عندك حين قتلت ولديّ. فقال بسر: هاك سيفي. فأهوى عبيد الله ليتناوله فأخذه معاوية و قال لبسر: أخزاك الله شيخا قد خرفت! و الله لو تمكّن منه لبدأ بي! قال عبيد الله: أجل، ثمّ ثنّيت به.

و قيل: إنّ مسير بسر إلى الحجاز كان سنة اثنتين و أربعين، فأقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن أحد إنّه شرك في دم عثمان إلّا قتله.

١٣٧- روى الثقفي عن الكلبيّ، عن محمّد بن يوسف، عن العبّاس بن سهل أنّ محمّد بن أبي حذيفة هو الّذي حرّض المصريّين على قتل عثمان و ندبهم إليه فلمّا ساروا الى عثمان فحصروه و كان هو حينئذ بمصر وثب على عبد الله بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤيّ و هو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها و صلّى بالنّاس.

فخرج ابن أبي سرح من مصر و نزل على تخوم أرض مصر ممّا يلي فلسطين و انتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع عليه راكب فقال: يا عبد الله ما وراءك؟ خبّرنا بخبر النّاس، فقال: اقعد، قتل المسلمون عثمان، فقال ابن أبي سرح: «إِنّا لله وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» يا عبد الله ثمّ صنعوا ما ذا؟

قال: بايعوا ابن عمّ رسول الله عليّ بن أبي طالب-عليه السلام- قال: «إِنّا لله وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» قال له الرّجل: كأنّ ولاية عليّ عدلت عندك قتل عثمان؟- قال: أجل، فنظر إليه الرّجل فتأمّله فعرفه فقال: كأنّك عبد الله بن أبي سرح أمير مصر؟- فقال: أجل، قال له الرّجل: ان كانت لك في نفسك حاجة فالنّجاء النّجاء.

فانّ رأى أمير المؤمنين فيك و في أصحابك شرّ، ان ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين، و هذا بعدي أمير يقدم عليكم، قال ابن أبي سرح: و من الأمير؟- قال: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ.

فقال ابن أبي سرح: أبعد الله ابن أبي حذيفة فانّه بغى على ابن عمّه و سعى عليه و قد كان كفله و ربّاه و أحسن إليه فأساء جواره فوثب على

عامله و جهّز الرّجال إليه حتّى قتل. و خرج ابن أبي سرح حتّى قدم على معاوية بدمشق.

١٣٨- عنه عن سهل بن سعد قال: لمّا قتل عثمان و ولى عليّ بن أبي طالب- صلوات الله عليه- دعا قيس بن سعد فقال: سر الى مصر فقد ولّيتكها و اخرج إلى رحلك فاجمع فيه من ثقاتك من أحببت أن يصحبك حتّى تأتيها و معك جند فإنّ ذلك أرهب لعدوّك و أعزّ لوليّك فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، و اشتدّ على المريب، و ارفق بالخاصّة و العامّة، فان الرّفق يمن.

فقال له قيس بن سعد: رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت، أمّا قولك: اخرج اليها بجند، فو الله إن لم أدخلها بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا، فإذا أدع ذلك الجند لك فإن احتجت إليهم كانوا منك قريبا، و إن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدّة لك، و لكنّي أسير إليها بنفسي و أهل بيتي. و أمّا ما أوصيتني به من الرّفق و الإحسان، فإنّ الله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال: فخرج قيس بن سعد في سبع نفر من أصحابه حتّى دخل مصر فصعد- المنبر فأمر بكتاب معه فقرئ على النّاس، فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم فإنّي أحمد الله إليكم الّذي لا إله إلّا هو. أمّا بعد فإنّ الله بحسن صنعه و تقديره و تدبيره اختار الإسلام دينا لنفسه و ملائكته و رسله، و بعث به الرّسل إلى عباده و خصّ من انتجب من خلقه.

فكان ممّا أكرم الله عزّ و جلّ به هذه الأمّة و خصّهم به من الفضيلة أن

بعث محمّدا - صلى الله عليه و آله و سلم - إليهم فعلّمهم الكتاب و الحكمة و السّنّة و الفرائض، و أدّبهم لكيما يهتدوا، و جمعهم لكيا لا يتفرّقوا، و زكّاهم لكيا يتطهّروا، فلمّا قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه فعليه صلوات الله و سلامه و رحمته و رضوانه إنّه حميد مجيد.

ثمّ إنّ المسلمين من بعده استخلفوا أمرين منهم صالحين عملا بالكتاب و أحسنا السّيرة و لم يتعدّيا السّنّة ثمّ توفّاهما الله فرحمهما الله، ثمّ ولّى من بعدهما وال أحدث أحداثا فوجدت الأمّة عليه مقالا، فقالوا.

ثمّ نقموا عليه فغيّروا. ثمّ جاءوني فبايعوني، فأستهدى الله الهدى و أستعينه على التّقوى، ألا و إنّ لكم علينا العمل بكتاب الله و سنّة رسوله و القيام بحقّه و النّصح لكم بالغيب، و الله المستعان و «حَسْبُنَا الله وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ».

و قد بعثت إليكم قيس بن سعد الأنصاريّ أميرا فوازروه و أعينوه على الحقّ، و قد أمرته بالإحسان إلى محسنكم و الشّدّة على مريبكم و الرّفق بعوامّكم و خواصّكم، و هو ممّن أرضى هديه و أرجو صلاحه و نصيحته، نسأل الله لنا و لكم عملا زاكيا، و ثوابا جزيلا، و رحمة واسعة، و السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

و كتب عبيد الله بن أبي رافع في صفر سنة ستّ و ثلاثين.

١٣٩- عنه قال: لمّا فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال: الحمد لله الّذي أمات الباطل و أحيى الحقّ و كبت الظّالمين، أيّها النّاس إنّا بايعنا خير من نعلم بعد نبيّنا - صلى الله عليه و آله و سلم - فقوموا فبايعوا على كتاب الله و سنّة نبيّه، فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله و سنّة رسوله فلا بيعة لنا عليكم.

فقام النّاس فبايعوا، و استقامت له مصر و أعمالها فبعث عليها عمّاله إلّا أنّ قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان و بها رجل من بني كنانة يقال له: يزيد بن الحارث، فبعث إلى قيس بن سعد: ألا إنّا لا نأتيك فابعث عمّالك و الأرض أرضك و لكن أقرّنا على حالنا حتّى ننظر إلى ما يصير أمر النّاس.

قال: و وثب مسلمة بن مخلّد بن صامت الأنصاريّ فنعى عثمان و دعي الى الطّلب بدمه فأرسل إليه قيس: ويحك أعليّ تثب؟! و الله ما أحبّ أنّ لي ملك الشّام إلى مصر و انّي قتلتك فاحقن دمك فأرسل إليه مسلمة أنّي كافّ عنك ما دمت أنت والى مصر.

١٤٠- عنه قال: و كان قيس له حزم و رأى، فبعث إلى الّذين اعتزلوا أنّي لا أكرهكم على البيعة و لكنّي أدعكم و أكفّ عنكم، فهادنهم و هادن مسلمة بن مخلّد، و جبى الخراج و ليس أحد ينازعه.

قال: و خرج أمير المؤمنين عليّ-عليه السلام- إلى الجمل و هو على مصر، و رجع إلى الكوفة من البصرة و هو بمكانه، فكان أثقل خلق الله على معاوية لقربه من الشّام و مخافة أن يقبل إليه عليّ-عليه السلام- بأهل العراق، و يقبل إليه قيس بأهل مصر فيقع بينهما.

فكتب معاوية إلى قيس بن سعد و عليّ-عليه السلام- يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفّين:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد، سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله الّا هو، أمّا بعد فإنّكم ان كنتم نقمتم على عثمان في أثرة رأيتموها، أو في ضربة سوط رأيتموه ضربها، أو في شتمة رجل أو تعييره واحدا، أو في استعماله الفتيان من أهله.

فإنّكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أنّ دمه لم يحلّ لكم بذلك فقد ركبتم

عظيما من الأمر و «جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا» فتب إلى ربّك يا قيس إن كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التّوبة من قتل المؤمن تغني شيئا، و أمّا صاحبك فإنّا قد استيقنّا أنّه أغرى النّاس به و حملهم على قتله حتّى قتلوه، و أنّه لم يسلم من دمه عظم قومك.

فإن استطعت يا قيس أن تكون ممّن يطلب بدم عثمان فافعل، و بايعنا على أمرنا هذا، و لك سلطان العراقين إن أنا ظفرت ما بقيت، و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، و سلني من غير هذا ما تحبّ فإنّك لا تسألني من شيء إلّا أوتيته و اكتب إليّ برأيك فيما كتبت به إليك و السّلام.

فلمّا جاء قيسا كتاب معاوية أحبّ أن يدافعه و لا يبدي له أمره و لا يعجل له حربه. فكتب إليه:

أمّا بعد فقد وصل اليّ كتابك و فهمت ما ذكرت من قتل عثمان، و ذلك أمر لم أقاربه، و ذكرت أنّ صاحبي هو الّذي أغرى النّاس بعثمان و دسّهم إليه حتّى قتلوه، و هذا أمر لم أطّلع عليه، و ذكرت أنّ عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فلعمري انّ أولى النّاس كان في أمره عشيرتي.

و أمّا ما سألتني من متابعتك على الطّلب بدمه و عرضت عليّ ما عرضت فقد فهمته، و هذا أمر لي فيه نظر و فكر، و ليس هذا ممّا يعجل إليه و أنا كافّ عنك و ليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتّى ترى و نرى، و السّلام عليك و رحمة الله و بركاته.

قال: فلمّا قرأ معاوية كتابه لم يره الّا مقاربا مباعدا و لم يأمن أن يكون له في ذلك مخادعا مكايدا، فكتب إليه معاوية أيضا:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو

فأعدّك سلما، و لم أرك تتباعد فأعدّك حربا، أنت هاهنا كـجمل جـرور و ليس مثلي من يصانع بالخدائع و لا يختدع بالمكايد و معه عدد الرّجال و أعنّة الخيل، فان قبلت الّذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك، و ان أنت لم تفعل ملأت عليك مصر خيلا و رجلا و السّلام.

قال: فلمّا قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية و علم أنّـه لا يـقبل مـنه المدافعة و المطاولة أظهر له ما في قلبه فكتب إليه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من قيس بن سعد الى معاوية بن أبى سفيان: أمّا بعد فالعجب مـن استسقاطك رأيـي و اغـترارك بى و طـمعك في أن تسومني لا أبا لغيرك الخروج من طاعة أولى النّاس بالأمر و أقولهم بالحقّ و أهداهم سبيلا و أقربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وسيلة.

و تأمرني بالدّخول في طاعتك طاعة أبعد النّاس من هـذا الأمـر و أقولهم بالزّور و أضلّهم سبيلا و أبعدهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وسيلة، و لديك قوم ضالّون مضلّون طواغيت إبليس، و أمّا قولك: انّك تملأ عليّ مصر خيلا و رجلا، فلئن لم أشغلك عن ذلك حتّى يكون منك انّك لذو جدّ و السّلام.

فلمّا أتى معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه و ثقل مكانه عليه و كان أن يكون بالمكان الّذي هو به غيره أعجب إليه، و اشتدّ على معاوية لما يعرف من بأسه و نجدته فأظهر للنّاس قبله أنّ قيسا قد بايعكم فادعوا الله له، و قرأ عليهم كتابه الّذي لان فيه وقار به، و اختلق معاوية كتابا نسبه الى قيس فقرأه على أهل الشّام.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، الى الأمير معاوية بن أبى سفيان من قيس بن سعد، أمّا بعد فان قتل عثمان كان حدثا في الإسلام عظيما و قد نـظرت لنفسي و ديني لم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برّا تقيّا، و

نستغفر الله لذنوبنا، و نسأله العصمة لديننا، ألا و انّى قد ألقيت إليك بالسّلم و أجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فعوّل عليّ فيما أحببت من الأموال و الرّجال أعجّله إليك إن شاء الله تعالى و السّلام عليك.

قال: فشاع في أهل الشّام كلّها أنّ قيسا صالح معاوية فسرّحت عيون عليّ بن أبي طالب عليه السلام إليه بذلك، فلمّا أتاه ذلك أعظمه و أكبره و تعجّب له و دعا ابنيه الحسن و الحسين و ابنه محمّدا و دعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم بذلك، و قال: ما رأيكم؟ فقال عبد الله بن جعفر:

يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك، اعزل قيس بن سعد عن مصر، فقال لهم: انّى و الله ما اصدّق بهذا على قيس فقال له عبد الله بن جعفر: اعزله يا أمير المؤمنين، فو الله ان كان ما قد قيل حقّا لا يعتزلك ان عزلته.

قال: و انّهم لكذلك إذ أتاهم كتاب من قيس بن سعد فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فانّى أخبر أمير المؤمنين - أكرمه الله - أنّ قبلي رجالا معتزلين سألوني أن أكفّ عنهم و أن أدعهم على حالهم حتّى يستقيم أمر النّاس فنرى و يرون و قد رأيت أن أكفّ عنهم و ألّا أعجل و أن أتألّفهم فيما بين ذلك لعلّ الله أن يقبل بقلوبهم و يفرّقهم عن ضلالتهم إن شاء الله و السّلام.

فقال له عبد الله بن جعفر: ما أخوفني يا أمير المؤمنين أن يكون هذا ممّا اتّهم عليه انّك ان أطعته في تركهم و اعتزالهم استشرى الأمر و تفاقمت الفتنة، و قعد عن بيعتك كثير ممّن تريده على الدّخول فيها و لكن مره بقتالهم.

فكتب إليه علي - عليه السلام -:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فسر الى القوم الّذين ذكرت، فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون و الّا فناجزهم و السّلام.

فلمّا أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه لم يتمالك أن كتب الى أمير المؤمنين:

أمّا بعد يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرنى بقتال قوم كافّين عنك و لم يمدّوا إليك يدا للفتنة و لا أرصدوا لها فأطعنى يا أمير المؤمنين و كفّ عنهم فانّ الرّأى تركهم يا أمير المؤمنين و السّلام.

فلمّا أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين ابعث محمّد بن أبى بكر الى مصر يكفك أمرها و اعزل قيسا فو الله لبلغنى أنّ قيسا يقول: انّ سلطانا لا يتمّ الّا بقتل مسلمة بن مخلّد لسلطان سوء، و الله ما أحبّ أنّ لي سلطان الشّام مع سلطان مصر و انّى قتلت ابن مخلّد. و كان عبد الله بن جعفر أخا لمحمّد بن أبى بكر لأمّه، و كان يحبّ أن يكون له إمرة و سلطان.

قال: فبعث عليّ بن أبى طالب -عليه السلام- محمّد بن أبي بكر الى مصر و عزل قيسا و كتب معه الى أهل مصر كتابا فلمّا قدم على قيس قال له قيس: فما بال أمير المؤمنين؟ ما غيّره؟ أدخل أحد بيني و بينه؟- قال: لا، و هذا السّلطان سلطانك و كان بينهما نسب إذ كانت تحت قيس قريبة بنت أبى قحافة أخت أبى بكر.

فكان قيس زوج عمّته فقال قيس: لا و الله لا أقيم معك ساعة واحدة و غضب حين عزله عليّ عليه السلام عنها فخرج منها مقبلا الى المدينة و لم يمض الى عليّ عليه السلام بالكوفة. و كان قيس مع شجاعته و نجدته جوادا مفضالا.

١٤١- عنه عن هشام بن عروة عن أبيه أنّ قيسا لمّا خرج عن مصر فمرّ بأهل بيت من بلقين فنزل بينهم فنحر لهم صاحب المنزل جزورا فأتاهم بها، قال: دونكم هذه، فلمّا كان الغد نحر لهم أخرى، ثم جستهم السّماء اليوم الثّالث فنحر لهم ثالثة فأتاهم فقال: دونكم هذه ثمّ انّ السّماء أقلعت.

فلمّا أراد قيس أن يرتحل- و كان جوادا- وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر و أربعة آلاف درهم عند أمرأة الرّجل و قال لها: إذا جاء صاحبك فادفعى هذه إليه، و خرج قيس بن سعد فما أتت عليه إلّا ساعة حتّى لحقه الرّجل صاحب المنزل على فرس و معه رمح، و الثّياب و الدّراهم بين يديه.

فقال: يا هؤلاء خذوا ثيابكم و دراهمكم، فقال قيس: انصرف أيّها الرّجل فإنّا لم نكن لنأخذها، فقال الرّجل: و الله لتأخذنّها، فعجب قيس منه ثمّ قال: لله أبوك؟ ألم تكرمنا و تحسن ضافتنا؟ فكافأناك، فليس بهذا بأس، فقال الرّجل:

إنّا لا نأخذ لقرى ابن السّبيل و الضّيف ثمنا، و الله لا أفعل ذلك أبدا، فقال قيس: أمّا إذ أبى ألّا يأخذها فخذوها. فو الله ما فضلني رجل من العرب قطّ غيره.

١٤٢- عنه قال: و قال أبو المنذر: مرّ قيس في طريقه برجل من بليّ يقال له: الأسود فنزل به فأكرمه فلمّا أراد قيس أن يرتحل وضع عند أمرأته ثيابا و دراهم، فلمّا جاء الرّجل دفعت إليه أمرأته ذلك فلحقه فقال: ما أنا ببائع ضيافتي، و الله لتأخذنّها و الّا طعنتك بالرّمح فقال قيس: ويحكم خذوه.

ثمّ أقبل قيس حتّى دخل المدينة فجاءه حسّان بن ثابت شامتا به، و كان عثمانيّا فقال له: نزعك عليّ بن أبي طالب و قد قتلت عثمان فبقي عليك

الإثم. و لم يحسن لك الشّكر، فزجره قيس و قال له، يا أعمى القلب يا أعمى البصيرة و الله لو لا أن الق بين رهطي و رهطك حربا لضربت عنقك، اخرج عنّي.

ثمّ إنّ قيسا و سهل بن حنيف خرجا حتّى قدما على عليّ الكوفة فخبّره قيس الخبر و ما كان بمصر، فصدّقه، و شهد هو و سهل بن حنيف مع عليّ - عليه السلام - صفّين.

و كان قيس بن سعد طوالا أطول النّاس و أمدّهم قامة و كان سناطا أصلع شيخا شجاعا مجرّبا مناصحا لعليّ - و ولده حتّى توفّي.

١٤٣ - عنه بحذف الاسناد - قال: كان قيس بن سعد بن عبادة مع أبي بكر و عمر في سفر في حياة رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم فكان ينفق عليهما و على غيرهما و يتفضّل، فقال له أبو بكر: إنّ هذا لا يقوم به مال أبيك فأمسك يدك فلمّا قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبى بكر: أردت أن تبخّل ابني؟! انّا لقوم لا نستطيع البخل.

و كان قيس يقول في دعائه: اللّهمّ ارزقني حمدا و مجدا و شكرا فإنّه لأحمد إلّا بفعال، و لا مجد إلّا بمال، اللّهمّ وسّع عليّ فإن القليل لا يسعني و لا أسعه.

١٤٤ - عنه قال: كان قيس على مصر عاملا لعليّ عليه السلام فجعل معاوية يقول: لا تسبّوا قيسا فإنّه معنا، فبلغ ذلك عليّا فعزله، و أتى المدينة فجعل النّاس يغرونه و يقولون له: نصحت فعزلك، فلحق بعليّ عليه السلام، و بايعه و معه اثنا عشر ألفا على الموت، و أصيب عليّ عليه السلام و صالح الحسن عليه السلام معاوية فقال لهم قيس: إن شئتم دخلتم فيما دخل فيه النّاس، فبايع من معه معاوية الّا خثيمة الضّبّيّ، فقال معاوية: دعوا خثيمة.

١٤٥- عنه عن هشام بن عروة عن أبيه قال، كان قيس بن سعد بن عبادة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام على مقدّمته و معه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم.

١٤٦- عنه عن الحارث بن كعب عن أبيه قال: كنت مع محمّد بن أبي بكر حيث قدم مصر فلمّا أتاها قرأ عليهم عهده.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما عهد عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمّد بن أبي بكر حين ولّاه مصر، أمره بتقوى الله و الطّاعة له في السّرّ و العلانية، و خوف الله في المغيب و المشهد، و أمره باللّين للمسلم و بالغلظة على الفاجر، و بالعدل على أهل الذّمّة، و بالإنصاف للمظلوم، و بالشّدّة على الظّالم، و بالعفو عن النّاس، و بالإحسان ما استطاع.

و الله يجزى المحسنين و يعذّب المجرمين. و أمره أن يدعو من قبله إلى الطّاعة و الجماعة، فإنّ لهم في ذلك من العاقبة و عظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره، و لا يعرفون كنهه. و أمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبى عليه من قبل، و لا ينتقص منه و لا يبتدع فيه.

ثمّ يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، و أمره أن يلين لهم جناحه و أن يساوى بينهم في مجلسه و وجهه، و ليكن القريب و البعيد عنده في الحقّ سواء، و أمره أن يحكم بين النّاس بالحقّ، و أن يقوم بالقسط، و لا يتّبع الهوى، و لا يخاف في الله لومة لائم، فإنّ الله مع من اتّقاه و آثر طاعته على ما سواه، و السّلام.

و كتبه عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله - صلّى الله عليه و آله و سلّم لغرّة شهر رمضان سنة ستّ و ثلاثين.

١٤٧- عنه قال، ثمّ إنّ محمّد بن أبي بكر قام خطيبا فحمد الله و أثنى

عليه و قال: أمّا بعد. فالحمد لله الّذي هدانا و إيّاكم لما اختلف فيه من الحقّ، و بصّرنا و إيّاكم كثيرا ممّا عمى عنه الجاهلون، ألا إنّ أمير المؤمنين ولّانى أموركم، و عهد إليّ بما سمعتم و أوصاني بكثير منه مشافهة و لن آلوكم خيرا ما استطعت، و ما توفيقي الّا بالله عليه توكّلت و إليه أنيب.

فان يكن ما ترون من آثاري و أعمالى لله طاعة و تقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك، فانّه هو الهادي له، و ان رأيتم من ذلك عملا بغير حقّ فادفعوه الىّ و عاتبوني عليه، فانّى بذلك أسعد، و أنتم بذلك جديرون، وفّقنا الله و إيّاكم لصالح العمل برحمته. ثم نزل:

١٤٨- عنه قال: كتب محمّد بن أبي بكر الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هو إذ ذاك بمصر عاملها لعليّ يسأله جوامع من الحرام و الحلال و السّنن و المواعظ، فكتب إليه. لعبد الله أمير المؤمنين من محمّد بن أبي بكر:

سلام عليك فانّى أحمد إليك الله الّذي لا إله الّا هو، أمّا بعد فان رأى أمير المؤمنين- أرانا الله و جماعة المسلمين فيه أفضل سرورنا و أملنا فيه- أن يكتب لنا كتابا فيه فرائض و أشياء ممّا يبتلى به مثلي من القضاء بين النّاس فعل، فانّ الله يعظم لأمير المؤمنين الأجر و يحسن له الذّخر.

فكتب إليه عليّ عليه السلام:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله أمير المؤمنين- عليّ بن أبي طالب الى محمّد بن أبي بكر و أهل مصر، سلام عليكم فانّى أحمد إليكم الله الّذي لا إله الّا هو، أمّا بعد فقد وصل اليّ كتابك فقرأته و فهمت ما سألتني عنه و أعجبنى اهتمامك بما لا بدّ لك منه و ما لا يصلح المسلمين غيره.

و ظننت أنّ الّذي دلّك عليه نيّة صالحة و رأى غير مدخول و لا خسيس و قد بعثت إليك أبواب الأقضية جامعا لك فيها «و لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»

و «حَسْبُنَا الله وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ».

و كتب إليه عمّا سأله من القضاء، و ذكر الموت، و الحساب، و صفة الجنّة و النّار، و كتب في الإمامة، و كتب في الوضوء، و كتب إليه في مواقيت الصّلاة، و كتب إليه في الرّكوع و السّجود، و كتب إليه في الأدب، و كتب إليه في الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر.

و كتب إليه في الصّوم و الاعتكاف، و كتب إليه في الزّنادقة، و كتب اليه في نصرانيّ فجر بامرأة مسلمة، و كتب إليه في أشياء كثيرة لم يحفظ منها غير هذه الخصال، و حدّثنا ببعض ما كتب إليه.

١٤٩- عنه قال إبراهيم: فحدّثنا يحيى بن صالح قال: حدّثنا مالك بن خالد الأسديّ عن الحسن بن إبراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام عن عباية. أنّ عليّاً عليه السلام كتب الى محمّد بن أبي بكر و أهل مصر:

أمّا بعد فانّي أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك و علانيته و على أيّ حال كنت عليها، و اعلم أنّ الدّنيا دار بلاء و فناء، و الآخرة دار بقاء و جزاء، فان استطعت أن تؤثر ما يبقى على ما يفنى فافعل، فانّ الآخرة تبقى و انّ الدّنيا تفنى، رزقنا الله و إيّاك بصرا لما بصّرنا و فهما لما فهّمنا حتّى لا نقصّر عمّا أمرنا به و لا نتعدّى الى ما نهانا عنه،

فانّه لا بدّ لك من نصيبك من الدّنيا و أنت الى نصيبك من الآخرة أحوج، فان عرض لك أمران أحدهما للآخرة و الآخر للدّنيا فابدأ بأمر الآخرة، و لتعظم رغبتك في الخير و لتحسن فيه نيّتك فانّ الله عزّ و جلّ يعطى العبد على قدر نيّته، و إذا أحبّ الخير و أهله و لم يعمله كان إن شاء الله كمن عمله.

فانّ رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - قال حين رجع من تبوك: لقد كان بالمدينة أقوام ما سرتم من مسير و لا هبطتم من واد الّا كانوا معكم، ما حبسهم الّا المرض يقول: كانت لهم نيّة.

ثمّ اعلم يا محمّد أنّي ولّيتك أعظم أجنادى في نفسي أهل مصر، و إذ ولّيتك ما ولّيتك من أمر النّاس فأنت محقوق أن تخاف فيه على نفسك و تحذر فيه على دينك و لو كان ساعة من نهار، فان استطعت أن لا تسخط فيها ربّك لرضى أحد من خلقه فافعل، فانّ في الله خلفا من غيره و ليس في شيء غيره خلف منه، فاشتدّ على الظّالم، و لن لأهل الخير و قرّبهم إليك و اجعلهم بطانتك و إخوانك و السّلام.

١٥٠- عنه عن الحارث بن كعب عن أبيه قال: بعث عليّ عليه السلام محمّد بن أبي بكر أميرا على مصر فكتب الى عليّ عليه السلام يسأله عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانيّة، و عن زنادقة فيهم من يعبد الشّمس و القمر، و فيهم من يعبد غير ذلك، و فيهم مرتدّ عن الإسلام، و كتب يسأله من مكاتب مات و ترك مالا و ولدا.

و كتب إليه عليّ أن أقم الحدّ فيهم على المسلم الّذي فجر بالنّصرانيّة، و ادفع النّصرانيّة الى النّصارى يقضون فيها ما شاءوا، و أمره في الزّنادقة أن يقتل من كان يدّعى الإسلام و يترك سائرهم يعبدون ما شاءوا، و أمره في المكاتب ان كان ترك وفاء لمكاتبته فهو غريم بيد مواليه يستوفون ما بقي من مكاتبته، و ما بقي فلولده.

١٥١- عنه عن عبد الله بن الحسن عن عباية قال: كتب عليّ عليه السلام الى محمّد و أهل مصر:

أمّا بعد فانّي أوصيكم بتقوى الله و العمل بما أنتم عنه مسئولون فأنتم

به رهن و أنتم إليه صائرون، فانّ الله عزّ و جلّ يقول: «كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» و قال: و يحذّركم الله نفسه و الى الله المصير، و قال: فو ربّك لنسألنّهم أجمعين عمّا كانوا يعملون فاعلموا عباد الله أنّ الله سائلكم عن الصّغير من أعمالكم و الكبير.

فان يعذّب فنحن أظلم، و ان يعف فهو أرحم الرّاحمين، و اعلموا أنّ أقرب ما يكون العبد الى الرّحمة و المغفرة حين يعمل بطاعة الله. و مناصحته في التّوبة، فعليكم بتقوى الله عزّ و جلّ فانّها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها، خير الدّنيا و خير الاخرة، يقول الله:

«وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قٰالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةٌ وَ لَدٰارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لَنِعْمَ دٰارُ الْمُتَّقِينَ».

اعلموا عباد الله أنّ المؤمن يعمل لثلاث امّا لخير الدّنيا فانّ الله يثيبه بعمله في الدّنيا، قال الله سبحانه: «وَ آتَيْنٰاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيٰا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ» فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدّنيا و الآخرة و كفاه المهمّ فيهما، و قد قال:

يا عباد الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة و أرض الله واسعة «إِنَّمٰا يُوَفَّى الصّٰابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ» فما أعطاهم الله في الدّنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيٰادَةٌ» فالحسنى هي الجنّة، و الزّيادة هي الدّنيا، و امّا لخير الآخرة فانّ الله يكفّر عنه بكلّ حسنة سيّئة.

يقول: «إِنَّ الْحَسَنٰاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ» حتّى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم و أعطوا بكلّ واحدة عشر أمثالها الى

سبعمائة ضعف، فهو الّذي يقول: جزاء من ربّك عطاء حسابا و يقول عزّ و جلّ: «فَأُولٰئِکَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِمٰا عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفٰاتِ آمِنُونَ» فارغبوا فيه و اعملوا به و تحاضّوا عليه.

و اعلموا عباد الله أنّ المؤمنين المتّقين ذهبوا بعاجل الخير و آجله، شاركوا أهل الدّنيا في دنياهم و لم يشاركهم أهل الدّنيا في آخرتهم يقول الله عزّ و جلّ: «قُلْ من حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبٰادِهِ وَ الطَّيِّبٰاتِ من الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا خٰالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰامَةِ کَذٰلِکَ نُفَصِّلُ الْآيٰاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ».

سكنوا الدّنيا بأفضل ما سكنت، و أكلوها بأفضل ما اكلت، شاركوا أهل الدّنيا في دنياهم، أكلوا من أفضل ما يأكلون، و شربوا من أفضل ما يشربون، و لبسوا من أفضل ما يلبسون، و سكنوا بأفضل ما يسكنون، و تزوّجوا من أفضل ما يتزوّجون، و ركبوا من أفضل ما يركبون.

أصابوا لذّة الدّنيا مع أهل الدّنيا، مع أنّهم غدا من جيران الله عزّ و جلّ يتمنّون عليه، فيعطيهم ما يتمنّون، لا يردّ لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من لذّة، فإلى هذا يشتاق من كان له عقل، و لا حول و لا قوّة الّا بالله.

و اعلموا عباد الله أنّكم ان اتّقيتم ربّكم و حفظتم نبيّكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، و ذكرتموه بأفضل ما ذكر، و شكرتموه بأفضل ما شكر، و أخذتم بأفضل الصّبر، و جاهدتم بأفضل الجهاد، و ان كان غيركم أطول صلاة منكم و أكثر صياما، إذ كنتم أتقى لله و أنصح لأولياء الأمر من آل محمّد و أخشع.

و احذروا عباد الله الموت و نزوله و خذوا له عدّته فانّه يدخل بأمر عظيم، خير لا يكون معه شرّ أبدا، و شرّ لا يكون معه خير أبدا، فمن أقرب

الى الجنّة من عاملها؟! و من أقرب الى النّار من عاملها؟! انّه ليس أحد من النّاس تفارق روحه جسده حتّى يعلم الى أيّ المنزلين يصير ! الى الجنّة أو الى النّار؟ أعدوّ هو لله أم هو وليّ له؟

فان كان وليّا لله فتحت له أبواب الجنّة و شرعت له طرقها و رأى ما أعدّ الله له فيها ففرغ من كلّ شغل و وضع عنه كلّ ثقل، و ان كان عدّوا لله فتحت له أبواب النّار و شرعت له طرقها و نظر الى ما أعدّ الله له فيها فاستقبل كلّ مكروه و ترك كلّ سرور، كلّ هذا يكون عند الموت و عنده يكون بيقين.

قال الله تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» و يقول: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ من سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ الله عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ».

و اعلموا عباد الله أنّ الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه و أعدّوا له عدّته فانّكم طرداء الموت و جدّوا للثّواب، ان أقمتم له أخذكم، و ان هربتم منه أدرككم، فهو ألزم لكم من ظلّكم، معقود بنواصيكم، و الدّنيا تطوى من خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشّهوات.

فإنّه كفى بالموت واعظا، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كثيرا ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فانّه هادم اللّذّات حائل بينكم و بين الشّهوات.

و اعلموا عباد الله أنّ ما بعد الموت أشدّ من الموت لمن لم يغفر الله له و يرحمه، و احذروا القبر و ضمّته و ضيقه و ظلمته و غربته، فانّ القبر يتكلّم

كلّ يوم و يقول: أنا بيت التّراب، و أنا بيت الغربة، و أنا بيت الدّود و الهوامّ، و القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار، انّ المسلم إذا دفن قالت له الأرض: مرحبا و أهلا.

قد كنت ممّن أحبّ أن يمشى على ظهري فاذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فيتّسع له مدّ البصر، و إذا دفن الكافر قالت له الأرض: لا مرحبا و لا أهلا، قد كنت ممّن أبغض ان يمشى على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتنضمّ عليه حتّى تلتقي أضلاعه.

و اعلموا أنّ المعيشة الضّنك الّتي قال الله تعالى: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» هي عذاب القبر، و انّه ليسلّط على الكافر في قبره تسعة و تسعين تنّينا تنهش لحمه حتّى يبعث، لو أنّ تنّينا منها نفخ في الأرض ما أنبتت ريعها أبدا.

و اعلموا عباد الله أنّ أنفسكم و أجسادكم الرّقيقة النّاعمة الّتي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا، فان استطعتم أن ترحموا أنفسكم و أجسادكم ممّا لا طاقة لكم به و لا صبر لكم عليه فتعملوا بما أحبّ الله سبحانه و تتركوا ما كره، فافعلوا، و لا حول و لا قوّة الّا بالله.

و اعلموا عباد الله أنّ ما بعد القبر أشدّ من القبر يوم يشيب فيه الصّغير و يسكر فيه الكبير و يسقط فيه الجنين و «تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ» و احذروا «يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً»، «يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً» أما انّ شرّ ذلك اليوم و فزعه استطار حتّى فزعت منه الملائكة الّذين ليست لهم ذنوب، و السّبع الشّداد، و الجبال الأوتاد، و الأرضون المهاد.

«وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ» و تغيّرت فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ» و كانت الجبال سرابا بعد ما كانت صمّا صلابا يقول الله سبحانه:

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ من في السَّمٰاوٰاتِ وَ من في «الْأَرْضِ إِلّٰا من شٰاءَ الله» فكيف بمن يعصيه بالسّمع و البصر و اللّسان و اليد و الرّجل و الفرج و البطن ان لم يغفر الله و يرحم.

و اعلموا عباد الله أنّ ما بعد ذلك اليوم أشدّ و أدهى على من لم يغفر الله له من ذلك اليوم، فانّه يقضى و يصير الى غيره، الى نار قعرها بعيد و حرّها شديد و عذابها جديد و شرابها صديد و مقامعها حديد لا يفتر عذابها و لا يموت ساكنها، دار ليست لله سبحانه فيها رحمة و لا يسمع فيها دعوة.

و اعلموا عباد الله أنّ مع هذا رحمة الله الّتي وسعت كلّ شيء لا تعجز عن العباد و جنّة عرضها كعرض السّماوات و الأرض أعدّت للمتّقين خير لا يكون معه شرّ أبدا، و شهوة لا تنفد أبدا، و لذّة لا تفنى أبدا، و مجمع لا يتفرّق أبدا، قوم قد جاوروا الرّحمن و قام بين أيديهم الغلمان «بِصِحٰافٍ من ذَهَبٍ» فيها الفاكهة و الرّيحان.

فقال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انّي أحبّ الخيل أفي الجنّة خيل؟- قال: نعم و الّذي نفسي بيده انّ فيها خيلا من ياقوت أحمر عليها يركبون فتدفّ بهم خلال ورق الجنّة. قال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انّي يعجبني الصّوت الحسن، أفي الجنّة الصّوت الحسن؟-.

قال: نعم، و الّذي نفسي بيده انّ الله ليأمر لمن أحبّ ذلك منهم بشجر يسمعه صوتا بالتّسبيح ما سمعت الأذان بأحسن منه قطّ

قال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: انّي أحبّ الإبل - أفي الجنّة إبل؟ قال: نعم، و الّذي نفسي بيده انّ فيها نجائب من ياقوت أحمر عليها رحال الذّهب قد ألحفت بنمارق الدّيباج يركبون فتزفّ بهم خلال ورق الجنّة، و انّ فيها

صور رجال و نساء يركبون مراكب أهل الجنّة فإذا أعجب أحدهم الصّورة.

قال: اجعل صورتي مثل هذه الصّورة، فيجعل صورته عليها، و إذا أعجبته صورة المرأة قال: ربّ اجعل صورة فلانة زوجته مثل هذه الصّورة، فيرجع و قد صارت صورة زوجته على ما اشتهى.

و انّ أهل الجنّة يزورون الجبّار كلّ جمعة فيكون أقربهم منه على منابر من نور، و الّذين يلونهم على منابر من ياقوت و الّذين يلونهم على منابر من زبرجد، و الّذين يلونهم على منابر من مسك، فبينا هم كذلك ينظرون الى نور الله جلّ جلاله و ينظر الله في وجوههم إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النّعمة و اللّذّة و السّرور و البهجة ما لا يعلمه الّا الله سبحانه.

ثمّ قال: بلى انّ مع هذا ما هو أفضل منه رضوان الله الأكبر فلو أنّنا لم يخوّفنا الّا ببعض ما خوّفنا لكنّا محقوقين أن يشتدّ خوفنا ممّا لا طاقة لنا به و لا صبر لنا عليه، و أن يشتدّ شوقنا الى ما لا غنى لنا عنه و لا بدّ لنا منه، فان استطعتم عباد الله أن يشتدّ خوفكم من ربّكم و يحسن به ظنّكم فافعلوا، فانّ العبد انّما تكون طاعته على قدر خوفه، انّ أحسن النّاس طاعة لله أشدّهم له خوفا.

انظر يا محمّد صلاتك كيف تصلّيها فانّما أنت امام ينبغي لك أن تتمّها و أن تحفظها بالأركان و لا تخفّفها و أن تصلّيها لوقتها فانّه ليس من امام يصلّي بقوم فيكون في صلاتهم نقص الّا كان إثم ذلك عليه و لا ينقص ذلك من صلاتهم شيئا.

ثمّ الوضوء فانّه من تمام الصّلاة، اغسل كفّيك ثلاث مرّات، و تمضمض ثلاث مرّات، و استنشق ثلاث مرّات، و اغسل وجهك ثلاث

مرّات، ثمّ يدك اليمنى ثلاث مرّات الى المرفق، ثمّ يدك الشمال ثلاث مرّات الى المرفق، ثمّ امسح رأسك، ثمّ اغسل رجلك اليمنى ثلاث مرّات، ثمّ اغسل رجلك اليسرى ثلاث مرّات، فانّى رأيت النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلّم- هكذا كان يتوضّأ. قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: الوضوء نصف الايمان.

قال العطاردى مؤلف هدا الكتاب: «هكذا فى النسخة المطبوعة من الغارات و قال المحدث الارموى رحمه الله فى تعليقته: روى المجلسى رحمة الله عليه فى البحار باب وجوب الوضوء عن مجالس ابن الشيخ عن المفيد عن على بن محمد بن حبيش عن الحسن بن على الزعفرانيّ عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الله بن محمد بن عثمان عن على بن محمد بن أبى سعيد عن فضيل بن الجعد عن أبى إسحاق الهمدانيّ.

قال: فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبى بكر: و انظر الى الوضوء فإنه من تمام الصلاة، تمضمض ثلاث مرات، و استنشق ثلاثا و اغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك و رجليك فانى رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يصنع ذلك، و اعلم أن الوضوء نصف الايمان.»

انظر صلاة الظّهر فصلّها لوقتها، لا تعجل بها عن الوقت لفراغ، و لا تؤخّرها. عن الوقت لشغل، فانّ رجلا جاء الى رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- فسأله عن وقت الصّلاة، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتانى جبرئيل فأرانى وقت الصّلاة، فصلّى الظّهر حين زالت الشّمس، ثمّ صلّى العصر و هي بيضاء نقيّة، ثمّ صلّى المغرب حين غابت الشّمس.

ثمّ صلّى العشاء حين غاب الشّفق، ثمّ صلّى الصّبح فأغلس به و النّجوم مشتبكة، كان النّبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلّم- كذا يصلّى قبلك، فان استطعت و لا قوّة الّا بالله أن تلتزم السّنّة المعروفة و تسلك الطّريق الواضح الّذي أخذوا،

فافعل، لعلّك تقدم عليهم غدا.

ثمّ انظر ركوعك و سجودك فانّ النبيّ -صلى الله عليه و آله- كان أتمّ النّاس صلاة و أحفظهم لها، و كان إذا ركع قال: سبحان ربّي العظيم و بحمده، ثلاث مرّات، و إذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده، اللّهمّ لك الحمد ملء سماواتك و ملء أرضك و ملء ما شئت من شيء، فإذا سجد قال: سبحان ربّي الأعلى و بحمده، ثلاث مرّات.

اعلم يا محمّد أنّ كلّ شيء من عملك يتبع صلاتك و اعلم أنّ من ضيّع الصّلاة فهو لغيرها أضيع، أسأل الله الّذي يرى و لا يرى و هو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا و إيّاك ممّن يحبّ و يرضى حتّى يبعثنا و إيّاكم على شكره و ذكره و حسن عبادته و أداء حقّه و على كلّ شيء اختاره لنا من دنيانا و ديننا و أولانا و أخرانا جعلنا الله و إيّاكم من المتّقين الذين «لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ».

ان استطعتم يا أهل مصر و لا قوّة الّا بالله أن يصدّق قولكم فعلكم و سرّكم علانيتكم و لا تخالف ألسنتكم قلوبكم، فافعلوا، عصمنا الله و إيّاكم بالهدى و سلك بنا و بكم المحجّة الوسطى، و إيّاكم و دعوة الكذّاب ابن هند و تأمّلوا و اعلموا أنّه لا سواء امام الهدى و امام الرّدى و وصيّ النّبيّ و عدوّ النّبيّ جعلنا الله و إيّاكم ممّن يحبّ و يرضى.

و قد قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: انّي لا أخاف على امّتي مؤمنا و لا مشركا، أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، و أمّا المشرك فيخزيه الله بشركه، و لكنّي أخاف عليكم كلّ منافق عالم حلو اللّسان، يقول ما تعرفون و يعمل ما تنكرون ليس به خفاء، و قال النّبيّ صلى الله عليه و آله: من سرّته حسناته و ساءته سيّئاته فذلك المؤمن حقّا، و قد كان يقول: خصلتان لا تجتمعان في منافق، حسن سمت، و

فقه في سنّة.

اعلم يا محمّد أنّ أفضل الفقه الورع في دين الله و العمل بطاعته أعاننا الله و إيّاك على شكره و ذكره و أداء حقّه و العمل بطاعته انّه سميع قريب.

ثمّ انّي أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك و علانيته و على أيّ حال كنت عليها، جعلنا الله و إيّاك من المتّقين، ثمّ أوصيك بسبع هنّ جوامع الإسلام اخش الله و لا تخش النّاس في الله، فإنّ خير القول ما صدّقه العمل، و لا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيتناقض أمرك و تزيغ عن الحق.

و أحبّ لعامّة رعيّتك ما تحبّ لنفسك و أهل بيتك و اكره لهم ما تكره لنفسك و أهل بيتك، و الزم الحجّة عند الله، و أصلح أحوال رعيّتك، و خض الغمرات إلى الحقّ، و لا تخف في الله لومة لائم، و أنصح لمن استشارك، و اجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين و بعيدهم.

و عليك بالصّوم فإنّ رسول الله -صلّى الله عليه و آله و سلّم- عكف عاما في العشر الأوّل من شهر رمضان، و عكف في العام المقبل في العشر الأوسط من شهر رمضان، فلمّا كان العام الثّالث رجع من بدر فقضى اعتكافه فنام فرأى في منامه ليلة القدر في العشر الأواخر كأنّه يسجد في ماء و طين.

فلمّا استيقظ رجع من ليلته و أزواجه و أناس معه من أصحابه، ثمّ إنّهم مطروا ليلة ثلاث و عشرين فصلّى النّبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم حين أصبح فرأى في وجه النّبيّ -صلّى الله عليه و آله و سلّم- الطّين، فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر من شهر رمضان حتّى توفّاه الله.

و قال النّبيّ -صلّى الله عليه و آله و سلّم-: من صام رمضان ثمّ صام ستّة أيّام من شوّال فكأنّما صام السّنة، جعل الله خلّتنا و ودّنا خلّة المتّقين و ودّ المخلصين، و جمع بيننا و بينكم في دار الرّضوان إخوانا على سرر متقابلين إن شاء الله أحسنوا

يـا أهـل مـصر مـؤازرة محـمّد و اثـبتوا عـلى طـاعتكم تـردوا حـوض نبيّكم صلى الله عليه و آله و سلم.

١٥٢- عنه قال إبراهيم: حدّثني عبد الله بن محمّد بن عثمان، عن عليّ بن محمّد بن أبي سيف، عن أصحابه أنّ عليّاً عليه السلام لمّا أجاب محمّد بن أبي بكـر بهذا الجواب كان ينظر فيه و يتعلّمه و يقضى به، فلمّا ظهر عليه و قتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع فبعث بها الى معاوية بن أبى سـفيان، و كـان معاوية ينظر في هذا الكتاب و يعجبه.

فقال الوليد بن عقبة و هو عند معاوية لمّا رأى إعجاب معاوية به، مر بهذه الأحاديث أن تحرق، فقال له معاوية: مه، يا ابن أبى معيط انّه لا رأى لك، فقال له الوليد: انّه لا رأى لك، أفمن الرّأى أن يعلم النّاس أنّ أحاديث أبى تراب عندك؟! تتعلّم منها و تقضى بقضائه؟! فعلام تقاتله؟

فقال معاوية: ويحك أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا؟! و الله ما سمعت بعلم أجمع منه و لا أحكم و لا أوضح، فقال الوليد: إن كنت تـعجب مـن علمه و قضائه فعلام تقاتله؟- فقال معاوية: لو لا أنّ أبا تراب قتل عثمان ثمّ أفتانا لأخذنا عنه، ثمّ سكت هنيئة ثمّ نظر إلى جلسائه فقال: إنّا لا نقول: إنّ هذه من كتب عليّ بن أبى طالب و لكنّا نقول: انّ هذه من كتب أبى بكـر الصّدّيق كانت عند ابنه محمّد فنحن نقضي بها و نفتي.

فلم تزل تلك الكتب في خزائن بنى أميّة حتّى ولّى عمر بن عبد العزيز فهو الّذي أظهر أنّها من أحاديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلمّا بلغ عليّ أبي طالب عليه السلام أنّ ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتدّ ذلك عليه.

١٥٣- عنه قال أبو إسحاق: فحدّثنا بكر بن بكّار، عن قيس بن الرّبيع، عن ميسرة ابن حبيب، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن سلمة، قال: صلّى

بنا عليّ عليه السلام فلمّا انصرف قال:

لقـد عـثرت عـثرة لا أعـتذر سـوف أكـيس بـعدها و أسـتمرّ
و أجمع الأمر الشّتيت المنتشر

قلنا: ما بالك يا أمير المؤمنين؟ - سمعنا منك كذا؟ - قال: إنّي استعملت محمّد بن أبي بكر على مصر فكتب اليّ أنّه لا علم لي بالسّنّة، فكتبت إليه كتابا فيه السّنّة فقتل و أخذ الكتاب.

١٥٤ - عنه حدّثنا المدائنيّ عن أصحابه قال: فلم يلبث ابن أبي بكر شهرا كاملا حتّى بعث إلى أولئك المعتزلين الّذين كان قيس بن سعد مـواد عاهم فقال: يا هؤلاء امّا أن تدخلوا في طاعتنا و إمّا أن تخرجوا من بلادنا. فبعثوا إليه: إنّا لا نفعل، فدعنا حتّى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس فـلا تعجل حربنا فأبى عليهم، فامتنعوا منه و أخذوا حذرهم، ثمّ كـانت وقـعة صفّين و هم لمحمّد هائبون.

فلمّا أتاهم خبر معاوية و أهل الشّام و صارت أمورهم إلى الحكومة، و أنّ عليّا و أهل العراق قد رجعوا عن معاوية و أهل الشّام إلى عـراقـهم اجترءوا على محمّد بن أبي بكر و أظهروا المنابذة له، فـلمّا رأى ذلك محـمّد بعث ابن جمهان البلويّ إليهم و فيهم يزيد بن الحارث من بنى كنانة فقاتلهم فقتلوه ثمّ بعث إليهم رجلا من كلب فقتلوه أيضا.

و خرج معاوية بن حديج السّكسكيّ قدعى الى الطّلب بدم عـثمان، فأجابه القوم و ناس كثير آخرون، و فسدت مصر على محمّد بن أبي بكر، فبلغ عليّا توثّبهم عليه فقال: ما لمصر إلّا أحد الرّجـلين: صـاحبنا الّـذي عزلناه عنها بالأمس

يعني قيس بن سعد، أو مالك بن الحارث الأشتر. و كـان عـليّ عليه السلام

حين رجع عن صفّين قد ردّ الأشتر إلى عمله بالجزيرة، و قال لقيس بن سعد:

أقم أنت معى على شرطتي حتّى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثمّ اخرج إلى آذربيجان، فكان قيس مقيما على شرطته، فلمّا انقضى أمر الحكومة كتب عليّ الى مالك الأشتر، و هو يومئذ بنصيبين.

أمّا بعد، فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة الدين، و أقمع به نخوة الأثيم، و أسدّ به الثّغر المخوف، و قد كنت ولّيت محمّد بن أبى بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج، و هو غلام حدث السّنّ، ليس بذي تجربة للحروب و لا مجريا للأشياء، فاقدم عليّ لننظر فيما ينبغي، و استخلف على عملك أهل الثّقة و النّصيحة من أصحابك و السّلام.

فأقبل مالك إلى عليّ عليه السلام و استخلف على عمله شبيب بن عامر الأزديّ- و هو جدّ الكرمانيّ الّذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيّار - فلمّا دخل مالك على عليّ عليه السلام حدّثه حديث مصر و خبّره خبر أهلها و قال:

ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فانّى ان لم أوصك اكتفيت برأيك، و استعن بالله على ما أهمّك، اخلط الشّدّة باللّين، و ارفق ما كان الرّفق أبلغ، و اعتزم على الشّدّة حين لا يغنى عنك إلّا الشّدّة.

فخرج الأشتر من عند عليّ عليه السلام فأتى رحله فتهيّأ للخروج إلى مصر، و أتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر مصر، فعظم ذلك عليه، و قد كان طمع في مصر، فعلم أنّ الأشتر ان قدم عليها كان أشدّ عليه من محمّد بن أبى بكر.

فبعث معاوية إلى رجل من أهل الخراج يثق به فقال له: إنّ الأشتر قد

ولّى مصر فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه.

فخرج الأشتر من عند عليّعليه السلام حتّى أتى القلزم حيث تركب السّفن من مصر إلى الحجاز فلمّا انتهى إليه أقام.

١٥٥- عنه قال انّ معاوية لمّا بلغه تفرّق النّاس عن عليّعليه السلام و تخاذلهم أرسل عمرو بن العاص الى مصر في جيش من أهل الشّام فسار حتّى دنا من مصر فتلقّ محمّد بن أبي بكر و كان عامل عليّ على مصر، فلمّا نزل أداني مصر اجتمعت إليه العثمانيّة فأقام بها و كتب الى محمّد بن أبي بكر:

أمّا بعد فتنحّ عنّي بدمك يا ابن أبي بكر فانّي لا أحبّ أن يصيبك منّي ظفر و انّ النّاس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك و رفض أمرك، و ندموا على اتّباعك و هم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، «فَاخْرُجْ» منها «إِنِّي لَكَ من النَّاصِحِينَ» و السّلام.

قال: و بعث عمرو أيضا مع هذا الكتاب بكتاب معاوية إليه و فيه:

أمّا بعد فانّ غبّ البغي و الظّلم عظيم الوبال، و انّ سفك الدّم الحرام لا يسلم صاحبه من النّقمة في الدّنيا و التّبعة الموبقة في الآخرة، و ما نعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا و لا أسوأ له عيبا و لا أشدّ عليه خلافا منك، سعيت عليه في السّاعين، و ساعدت عليه مع المساعدين، و سفكت دمه مع السّافكين.

ثمّ أنت تظنّ أنّي عنك نائم، ثمّ تأتي بلدة فتأمن فيها و جلّ أهلها أنصارى، يرون رأيي و يرقبون قولي و يستصرخوننى عليك و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك يستسفكون دمك و يتقرّبون الى الله بجهادك.

قد أعطوا الله عهدا ليقتلنّك، و لو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله

بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه فاحذّرك و أنذرك و أحبّ أن يقتلوك بظلمك و وقيعتك و عدوانك على عثمان يوم الدّار تطعن بمشاقصك فيما بين أحشائه و أوداجه و لكنّي أكره أن تقتل و لن يسلمك الله من القصاص أين كنت و السّلام.

قال: فطوى محمّد بن أبي بكر كتابيهما و بعث بهما الى عليّعليه السلام و كتب اليه:

أمّا بعد فان العاصي ابن العاص قد نزل أدانى مصر و اجتمع إليه من أهل البلد كلّ من كان يرى رأيهم و قد جاء في جيش جرّار و قد رأيت ممّن قبلي بعض الفشل، فان كان لك في أرض مصر حاجة فأمددنى بالأموال و الرّجال، و السّلام. فكتب إليه عليّعليه السلام:

أمّا بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر أنّ ابن العاص قد نزل أدانى مصر في جيش جرّار، و أنّ من كان على مثل رأيه قد خرج إليه، و خروج من كان يرى رأيه خير لك من إقامته عندك، و ذكرت أنّك قد رأيت ممّن قبلك فشلا، فلا تفشل و ان فشلوا، حصّن قريتك و اضمم إليك شيعتك و أذك الحرس في عسكرك.

و اندب الىالقوم كنانة بن بشر المعروف بالنّصيحة و التّجربة و البأس، و أنا نادب إليك النّاس على الصّعب و الذّلول، فاصبر لعدوّك و امض على بصيرتك، و قاتلهم على نيّتك، و جاهدهم محتسبا لله و ان كانت فئتك أقلّ الفئتين.

فانّ الله يعزّ القليل و يخذل الكثير، و قد قرأت كتابي الفاجرين المتحابّين على المعصية، و المتلائمين على الضّلالة، و المرتشيين اللّذين استمتعا بخلاقهما فلا يهدّنك إرعادهما و ابراقهما، و أجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما

أهله فانّك تجد مقالا ما شئت، و السّلام.

قال: فكتب محمّد بن أبي بكر الى معاوية جواب كتابه:

أمّا بعد فقد أتانى كتابك تذكر من أمر عثمان أمرا لا أعتذر إليك منه، و تأمرنى بالتّنحّي عنك كأنّك لي ناصح، و تخوّفني بالمثلة كأنّك عليّ شفيق، و أنا أرجو أن تكون الدّائرة عليكم و أن يهلككم الله في الوقعة و أن ينزل بكم الذّلّ و أن تولّوا الدّبر.

فان يكن لكم الأمر في الدّنيا فكم و كم لعمري من ظالم قد نصرتم، و كم من مؤمن قد قتلتم و مثلتم به، و الى الله المصير و إليه تردّ الأمور، و هو أرحم الرّاحمين، و الله المستعان على ما تصفون.

قال: و كتب محمّد بن أبي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه:

أمّا بعد فقد فهمت كتابك و علمت ما ذكرت، و زعمت أنّك لا تحبّ أن يصيبني منك ظفر فأشهد بالله انّك لمن المبطلين، و زعمت أنّك لي ناصح و اقسم أنّك عندي ظنين، و زعمت أنّ أهل البلد قد رفضوني و ندموا على اتّباعى فأولئك حزبك و حزب الشّيطان الرّجيم، حسبنا الله ربّ العالمين و نعم الوكيل، و توكّلت على الله العزيز الرّحيم، ربّ العرش العظيم.

قال: و أقبل عمرو بن العاص فقصد مصر فقام محمّد بن أبي بكر في النّاس فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على محمّد صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ قال:

أمّا بعد يا معاشر المؤمنين فانّ القوم الّذين كانوا ينتهكون الحرمة و ينعشون الضّلالة و يشبّون نار الفتنة و يستطيلون بالجبريّة قد نصبوا لكم العداوة و ساروا إليكم بالجنود، فمن أراد الجنّة و المغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجالد هم في الله، انتدبوا الى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة بن بشر و من يجيب معه من كندة.

فانتدب معه نحو ألفي رجل، و خرج محمّد في نحو ألفين، و استقبل عمرو كنانة و هو على مقدّمة محمّد، فأقبل عمرو نحو كنانة فلمّا دنا منه سرّح نحوه الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا يأتيه كتيبة من كتائب أهل الشّام الّا شدّ عليها بمن معه فيضربها حتّى يلحقها بعمرو.

ففعل ذلك مرارا، فلمّا رأى عمرو ذلك بعث الى معاوية بن حديج الكنديّ فأتاه في مثل الدّهم فلمّا رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه و نزل معه أصحابه، فضاربهم بسيفه و هو يقول: «وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّٰا بِإِذْنِ اللهِ كِتٰاباً مُؤَجَّلًا وَ من يُرِدْ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ من يُرِدْ ثَوٰابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ سَنَجْزِي الشّٰاكِرِينَ» ثمّ ضاربهم بسيفه حتّى استشهد.

انّ عمرو بن العاص لمّا قتل كنانة أقبل نحو محمّد بن أبي بكر و قد تفرّق عنه أصحابه، فلمّا رأى ذلك محمّد خرج يمضي في الطّريق حتّى انتهى الى خربة في ناحية الطّريق فآوى اليها، و جاء عمرو بن العاص حتّى دخل الفسطاط، و خرج معاوية بن حديج في طلب محمّد بن أبي بكر حتّى انتهى الى علوج على قارعة الطّريق فسألهم: هل مرّ بكم أحد تنكرونه؟- قالوا: لا، فقال أحدهم:

انّي دخلت تلك الخربة فإذا أنا فيها برجل جالس، فقال ابن حديج: هو هو و ربّ الكعبة، فانطلقوا يركضون حتّى دخلوا عليه و استخرجوه و قد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو الفسطاط.

قال: و وثب أخوه عبد الرّحمن بن أبي بكر الى عمرو بن العاص و كان في جنده فقال: و الله لا يقتل أخي صبرا، ابعث الى معاوية بن حديج فانهه عن قتله، فأرسل عمرو الى معاوية أن ائتني بمحمّد، فقال معاوية: أقتلتم كنانة بن بشر ابن عمّي و اخلّي عن محمّد؟! هيهات.

«أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ من أُولئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ في الزُّبُرِ». فقال محمّد: اسقوني قطرة من الماء، فقال معاوية: لا سقاني الله ان سقيتك قطرة أبدا، انّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتّى قتلتموه ظاميا محـرما، فسقاه الله مـن الرّحـيق المختوم، و الله لأقتلنّك يا ابن أبى بكر و أنت ظمآن فيسقيك الله من الحميم و الغسلين.

فقال له محمّد بن أبى بكر: يا ابن اليهوديّة النّسّاجة: ليس ذلك إليك و لا الى من ذكرت، انّما ذلك الى الله يسق أولياءه و يظمئ أعداءه و هم أنت و قرناؤك و من تولّاك و تولّيته، و الله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم منّى ما بلغتم، فقال له معاوية بن حديج – لعنه الله –: أتدري ما أصنع بك؟! أدخلك جوف هذا الحمار الميّت ثمّ أحرقه عليك بالنّار.

فقال محمّد: ان فعلتم ذلك بى فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، و أيم الله انّى لأرجو أن يجعل الله هذه النّار الّتي تخوّفنى بها عليّ بردا و سلاما كما جعلها على إبراهيم خليله، و أن يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و أوليائه، و انّى لأرجو أن يحرقك الله و امامك يعنى معاوية بن أبى سفيان و هذا.

و أشار الى عمرو بن العاص بنار تلظّى عليكم كلّما خبت زادها الله سعيرا، فقال له معاوية: انّي لا أقتلك ظلما، انّما أقتلك بعثمان. فقال له محمّد: و ما أنت و عثمان؟ انّ عثمان عمل بغير الحقّ و بدّل حكم القرآن و قد قال الله عزّ و جلّ: «وَ من لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولئِکَ هُمُ الْكَافِرُونَ»، «فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ»، «فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ».

فنقمنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يختلع من عملنا فلم يفعل، فقتله من قتله من النّاس فغضب معاوية بن حديج فقدّمه فضرب عنقه ثمّ ألقاه

في جوف حمار و أحرقه بالنّار.

فلمّا بلغ ذلك عائشة أمّ المؤمنين جزعت عليه جزعا شديدا و قنتت في دبر كلّ صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج، و قبضت عيال محمّد أخيها و ولده اليها، فكان القاسم بن محمّد بن أبي بكر في عيالها.

و كان معاوية بن حديج ملعونا خبيثا، و كان يسبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

١٥٦- عنه قال: حدّثنا داود بن أبي عوف قال: دخل معاوية بن حديج على الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام مسجد المدينة فقال له الحسن: ويلك يا معاوية أنت الّذي تسبّ أمير المؤمنين عليّا عليه السلام؟! أما و الله لئن رأيته يوم القيامة و ما ان أظنّك تراه، لترينّه كاشفا عن ساق يضرب وجوه المنافقين ضرب غريبة الإبل.

١٥٧- عنه عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن شدّاد قال: حلفت عائشة لا تأكل شواء أبدا فما أكلت شواء بعد مقتل محمّد حتّى لحقت بالله، و ما عثرت قطّ الّا قالت: تعس معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن حديج.

١٥٨- عنه عن أبي إسحاق: أنّ أسماء بنت عميس لمّا أتاها نعي محمّد بن أبي بكر و ما صنع به كظمت حزنها و قامت الى مسجدها حتّى تشخّبت دما.

١٥٩- عنه عن أبي إسماعيل كثير النّوّاء: أنّ أبا بكر خرج في غزاة فرأت أسماء بنت عميس في منامها و هي تحته كأنّ أبا بكر مخضّب بالحنّاء رأسه و لحيته و عليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فأخبرتها، فقالت: ان صدقت

رؤياك فقد قتل أبو بكر، انّ خضابه الدّم، و انّ ثيابه أكفانه ثمّ بكت، فدخل النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و هي كذلك فقال:

ما أبكاها؟- فقالوا: يا رسول الله ما أبكاها أحد و لكنّ أسماء ذكرت رؤيا رأتها لأبي بكر فأخبر النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: ليس كما عبّرت عائشة و لكن يرجع أبو بكر صالحا فيلقى أسماء فتحمل منه أسماء بغلام تسمّيه محمّدا يجعله الله غيظا على الكافرين و المنافقين، فكان الغلام محمّد بن أبي بكر قتل يؤمئذ فكان كما أخبر.

١٦٠- عنه قال: و كتب عمرو بن العاص الى معاوية بن أبي سفيان عند قتل محمّد بن أبي بكر و كنانة بن بشر:

أمّا بعد فانّا لقينا محمّد بن أبي بكر و كنانة بن بشر في جموع من أهل مصر فدعوناهم الى الكتاب و السّنّة فعصوا الحقّ و تهوّكوا في الضّلال، فجاهدناهم فاستنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم و أدبارهم و منحنا أكتافهم، فقتل محمّد بن أبي بكر و كنانة بن بشر، و الحمد لله ربّ العالمين، و السّلام.

١٦١- عنه عن جندب بن عبد الله قال: و الله انّي لعند عليّ جالس إذ جاءه عبد الله بن قعين جدّ كعب يستصرخ من قبل محمّد بن أبي بكر و هو يومئذ أمير على مصر، فقام عليّ عليه السلام فنادى في النّاس: الصّلاة جامعة فاجتمع النّاس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ قال:

أمّا بعد فهذا صريخ محمّد بن أبي بكر و إخوانكم من أهل مصر و قد سار إليهم ابن النّابغة عدوّ الله و عدوّكم.

فلا يكوننّ أهل الضّلال الى باطلهم و الرّكون الى سبيل الطّاغوت

أشدّ اجتماعا على باطلهم و ضلالتهم منكم على حقّكم، فكأنّكم بهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو فاعجلوا إليهم بالمواساة و النّصر، عباد الله انّ مصر أعظم من الشّام خيرا، و خير أهلا فلا تغلبوا على مصر.

فانّ بقاء مصر في أيديكم عزّ لكم و كبت لعدوّكم اخرجوا الى الجرعة و الجرعة بين الكوفة و الحيرة لنتوافى هناك كلّنا غدا إن شاء الله.

فلمّا كان الغد خرج يمشى فنزلها بكرة فأقام بها حتّى انتصف النّهار يومه ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل فرجع، فلمّا كان العشيّ بعث الى الأشراف، فجمعهم، فدخلوا عليه القصر و هو كئيب حزين فقال.

الحمد لله على ما قضى من أمر، و قدّر من فعل، و ابتلاني بكم أيّتها الفرقة الّتي لا تطيع إذا أمرت و لا تجيب إذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم ربّكم، و الجهاد على حقّكم؟! الموت أو الذّلّ لكم في هذه الدّنيا في غير الحقّ و الله لئن جاءني الموت- و ليأتينّي فليفرّقنّ بيني و بينكم و انّى لصحبتكم لقال.

الادين يجمعكم، ألا حميّة تغضبكم، إذ أنتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادكم و يشنّ الغارة عليكم، أو ليس عجبا أنّ معاوية يدعو الجفاة الظّلمة الطغّام فيتّبعونه على غير عطاء و لا معونة، فيجيبونه في السّنة المرّة و المرّتين و الثّلاث إلى أيّ وجه شاء.

ثمّ إنّي أدعوكم و أنتم أولو النّهى و بقيّة النّاس على المعونة و طائفة منكم على العطاء فتختلفون و تتفرّقون عنّي و تعصوننى و تخالفون عليّ. فقام إليه مالك بن كعب الأرحبيّ فقال: يا أمير المؤمنين اندب النّاس معى، فانّه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت أدّخر نفسي، و انّ الأجر لا يأتى إلّا بالكره.

ثمّ التفت إلى النّاس و قال: اتّقوا الله و أجيبوا إمامكم و انصروا دعوته و قاتلوا عدوّكم، و أنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين.

قال: فأمر عليّ مناديه سعدا مولاه فنادى: ألا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر و كان وجها مكروها، فلم يجتمعوا إليه شهرا، فلمّا اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة، ثمّ إنّه خرج و خرج معه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

فنظروا فإذا جميع من خرج معه نحو من ألفي رجل، فقال عليّ عليه السلام: سيروا على اسم الله فو الله ما إخالكم تدركون القوم حتّى ينقضي أمرهم. قال: فخرج مالك بهم و سار بهم خمس ليال.

١٦٢- عنه قال: ثمّ إنّ الحجّاج بن غزيّة الأنصاريّ قدم على عليّ من مصر، و قدم عليه عبد الرّحمن بن المسيّب الفزاريّ من الشّام، فأمّا الفزاريّ فكان عينه عليه السلام بالشّام، و أمّا الأنصاريّ فكان مع محمّد بن أبي بكر بمصر.

فحدّثه الأنصاريّ بما عاين و شهد بهلاك محمّد، و حدّثه الفزاريّ أنّه لم يخرج من الشّام حتّى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها على أثر بعض بفتح مصر و قتل محمّد بن أبي بكر و حتّى أذّن معاوية بقتله على المنبر فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوما قطّ سرورا بمثل سرور رأيته بالشّام حتّى أتاهم هلاك ابن أبي بكر فقال عليّ عليه السلام:

أما إنّ حزننا على قتله على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافا. قال: فسرّح عليّ عليه السلام عبد الرّحمن بن شريح الشّاميّ إلى مالك بن كعب فردّه من الطّريق.

قال: و حزن عليّ عليه السلام على محمّد بن أبي بكر حتّى رئي ذلك فيه و تبيّن في وجهه، و قام في النّاس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: ألا و

انّ مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور و الظّلم الّذين صدّوا عن سبيل الله و بغوا الإسلام عوجا، ألا و انّ محمّد بن أبي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه.

أما و الله لقد كان ما علمت لمّن ينتظر القضاء و يعمل للجزاء، و يبغض شكل الفاجر و يحبّ هين المؤمن، و انّي و الله ما ألوم نفسي على تقصير و لا عجز و انّي بمقاساة الحرب لجدّ بصير و انّي لأقدم على الأمر و أعرف وجه الحزم و أقوم بالرّأي المصيب فأستصرخكم معلنا و أناديكم نداء المستغيث معربا.

فلا تسمعون لي قولا و لا تطيعون لي أمرا، تصيّرون الأمور الى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثّار و لا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم الى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين يوما فجرجرتم عليّ جرجرة الجمل الأشدق و تثاقلتم الى الأرض تثاقل من ليس له نيّة في جهاد العدوّ، و لا رأي له في اكتساب الأجر.

ثم خرج اليّ منكم جنيد متذائب ضعيف كأنّما يساقون الى الموت و هم ينظرون، فافّ لكم ثمّ نزل فدخل رحله.

١٦٣- عنه قال: كتب عليّ عليه السلام الى عبد الله بن العبّاس و هو على البصرة:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى عبد الله بن العبّاس: سلام عليك و رحمة الله و بركاته، أمّا بعد فانّ مصر قد افتتحت و قد استشهد محمّد بن أبي بكر فعند الله عزّ و جلّ نحتسبه. و قد كنت كتبت الى النّاس و تقدّمت إليهم في بدء الأمر و أمرتهم بإغاثته قبل الوقعة، و دعوتهم سرّا و جهرا، و عودا و بدءا، فمنهم الآتي كارها، و منهم المعتلّ

كاذبا، و منهم القاعد خاذلا.

أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا و مخرجا و أن يريحني منهم عاجلا، فو الله لو لا طمعي عند لقاء عدوّى في الشّهادة و توطيني نفسي على المنيّة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا، عزم الله لنا و لك على الرّشد و على تقواه و هداه، انّه على كلّ شيء قدير، و السّلام.

فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: بسم الله الرّحمن الرّحيم.

لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من عبد الله بن عبّاس: سلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته، أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر و هلاك محمّد بن أبي- بكر و أنّك سألت الله ربّك أن يجعل لك من رعيّتك الّتي ابتليت بها فرجا و مخرجا، و أنا أسأل الله أن يعلى كلمتك، و أن يعينك بالملائكة عاجلا.

و اعلم أنّ الله صانع لك ذلك و معزّك و مجيب دعوتك و كابت عدوّك، و أخبرك يا أمير المؤمنين أنّ النّاس ربّما تباطئوا ثمّ نشطوا فارفق بهم يا أمير المؤمنين و دارهم و منّهم و استعن بالله عليهم كفاك الله المهمّ و السّلام.

١٦٤- عنه قال: و أخبرنى ابن أبي سيف أنّ عبد الله بن عبّاس قدم على عليّ عليه السلام من البصرة فعزّاه بمحمّد بن أبى بكر.

١٦٥- عنه عن مالك بن الجون الحضرميّ أنّ عليّا عليه السلام قال: رحم الله محمّدا، كان غلاما حدثا، أما و الله لقد كنت أردت أن أولّي المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص مصر، و الله لو أنّه وليها لما خلّى لعمرو بن العاص و أعوانه العرصة، و لما قتل الّا و سيفه في يده بلا ذمّ لمحمّد بن أبى بكر فلقد أجهد نفسه و قضى ما عليه.

قال: فقيل لعليّ عليه السلام: لقد جزعت على محمّد بن أبي بكر جزعا شديدا يا أمير المؤمنين...! قال: و ما يمنعني؟ انّه كان لي ربيبا و كان لبنيّ أخا، و كنت له والدا أعدّه ولدا.

١٦٦- عنه عن عبد الرّحمن بن جندب عن أبيه جندب قال: دخل عمرو بن الحمق و حجر بن عديّ و حبّة العرنيّ و الحارث الأعور و عبد الله بن سبإ على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما افتتحت مصر و هو مغموم حزين فقالوا له: بيّن لنا ما قولك في أبي بكر و عمر؟- فقال لهم عليّ عليه السلام: و هل فرغتم لهذا؟ و هذه مصر قد افتتحت، و شيعتي بها قد قتلت؟

أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عمّا سألتم، و أسألكم أن تحفظوا من حقّ ما ضيّعتم، فاقرءوه على شيعتي و كونوا على الحقّ أعوانا، و هذه نسخة الكتاب: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين:

السّلام عليكم، فانّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله الّا هو.

أمّا بعد فانّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم نذيرا للعالمين، و أمينا على التّنزيل، و شهيدا على هذه الأمّة، و أنتم يا معشر العرب يومئذ على شرّ دين و في شرّ دار، منيخون على حجارة خشن و حيّات صمّ، و شوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، و تأكلون الطّعام الجشيب.

و تسفكون دماءكم، و تقتلون أولادكم، و تقطعون أرحامكم، و تأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سبلكم خائفة، و الأصنام فيكم منصوبة، و الآثام بكم معصوبة و لا يؤمن أكثرهم بالله الّا و هم مشركون فمنّ الله عليكم بمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم، و قال فيما أنزل من كتابه:

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا من قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»، و قال: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ من أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ»، و قال: «لَقَدْ من الله عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا من أَنْفُسِهِمْ»، و قال:

«ذٰلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ من يَشَاءُ وَ الله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». فكان الرّسول إليكم من أنفسكم بلسانكم، و كنتم أوّل المؤمنين تعرفون وجهه و شيعته و عمارته، فعلّمكم الكتاب و الحكمة، و الفرائض و السّنّة، و أمركم بصلة أرحامكم و حقن دمائكم، و صلاح ذات البين، و «أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلىٰ أَهْلِهَا»، و أن توفوا بالعهد، و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها.

و أمركم أن تعاطفوا و تبارّوا و تباذلوا و تراحموا، و نهاكم عن التّناهب و التّظالم و التّحاسد و التّقاذف و التّباغى، و عن شرب الخمر و بخس المكيال و نقص الميزان، و تقدّم إليكم فيما أنزل عليكم: ألّا تزنوا، و لا تربوا، و لا تأكلوا أموال اليتامى ظلما و أن تؤدّوا الأمانات الى أهلها، «وَ لَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ».

«وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ الله لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»، و كلّ خير يدنى الى الجنّة و يباعد من النّار أمركم به، و كلّ شرّ يباعد من الجنّة و يدنى من النّار نهاكم عنه.

فلمّا استكمل مدّته من الدّنيا توفّاه الله إليه سعيدا حميدا، فيا لها مصيبة خصّت الأقربين و عمّت جميع المسلمين، ما أصيبوا بمثلها قبلها، و لن يعاينوا بعد أختها.

فلمّا مضى لسبيله صلى الله عليه و آله و سلم تنازع المسلمون الأمر بعده، فو الله ما كان

يلق في روعي، و لا يخطر على بالي أنّ العرب تعدل هذا الأمر بعد محـمّد صلى الله عليه و آله عن أهل بيته و لا أنّهم منحّوه عنّي من بعده، فما راعني الّا انثيال النّاس على أبي بكر و إجفالهم إليه ليبايعوه، فـأمسكت يـدي و رأيت أنّي أحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله في النّاس ممّن تولّى الأمر من بـعده فلبثت بذاك ما شاء الله.

حتّى رأيت راجعة من النّاس رجعت عن الإسلام يدعون الى محـق دين الله و ملّة محمّد صلى الله عليه و آله و إبراهيم عليه السلام فخشيت ان لم أنصر الإسـلام و أهله أن أرى فيه ثلما و هدما يكون مصيبته أعظم عليّ من فـوات ولايـة أموركم الّتي انّما هي متاع أيّام قلائل.

ثمّ يزول ما كان منها كما يزول السّراب و كما يتقشّع السّحاب، فمشيت عند ذلك الى أبي بكر فبايعته و نهضت في تلك الأحداث حتّى زاغ الباطل و زهق و كانت «كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا»؛ «وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ».

فتولّى أبو بكر تلك الأمور فيسّر و شدّد و قارب و اقتصد، فصحبته مناصحا و أطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، و ما طـمعت ان لو حـدث بـه حدث و أنا حيّ أن يردّ اليّ الأمر الّذي نازعته فـيه طـمع مسـتيقن و لا يئست منه يأس من لا يرجوه، و لو لا خاصّة ما كان بـينه و بـين عـمر لظننت أنّه لا يدفعها عنّي، فلمّا احتضر بعث الى عمر.

فولّاه فسمعنا و أطعنا و ناصحنا و تولّى عمر الأمر و كان مـرضيّ السّيرة ميمون النّقيبة حتّى إذا احتضر قـلت في نـفسي: لن يـعدلها عـنّي فجعلني سادس ستّة فما كانوا لولاية أحد أشدّ كراهية منهم لولايتي عليهم، فكانوا يسمعوني عند وفاة الرّسول صلى الله عليه و آله أحاجّ أبا بكر و أقول:

يا معشر قريش انّا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا من

يقرأ القرآن و يعرف السّنّة و يدين دين الحقّ فخشي القوم ان أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الأمر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعا واحدا، فصرفوا الولاية الى عثمان و أخرجوني منها رجاء أن ينالوها و يتداولوها إذ يئسوا أن ينالوا من قبلي.

ثمّ قالوا: هلمّ فبايع و الّا جاهدناك، فبايعت مستكرها و صبرت محتسبا، فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب انّك على هذا الأمر لحريص فقلت: أنتم أحرص منّي و أبعد، أأنا أحرص إذا طلبت تراثي و حقّي الّذي جعلني الله و رسوله أولى به؟ أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه؟ و تحولون بيني و بينه؟! فبهتوا، و الله لا يهدى القوم الظّالمين.

اللّهمّ انّي أستعديك على قريش فانّهم قطعوا رحمي، و أصغوا إنائي، و صغّروا عظيم منزلتي، و أجمعوا على منازعتي حقّا كنت أولى به منهم فسلبونيه، ثمّ قالوا: ألا انّ في الحقّ أن تأخذه و في الحقّ أن تمنعه، فاصبر كمدا متوخّما أو مت متأسّفا حنقا فنظرت.

فإذا ليس معي رافد و لا ذابّ و لا مساعد الّا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فأغضيت على القذى، و تجرّعت ريقي على الشّجى، و صبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، و آلم للقلب من حزّ الشّفار.

حتّى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثمّ جئتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم و أمسكت يدي فنازعتموني و دافعتموني، و بسطتم يدي فكففتها، و مددتم يدي فقبضتها، و ازدحمتم عليّ حتّى ظننت أنّ بعضكم قاتل بعض أو أنّكم قاتلي، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك و لا نرضى الّا بك، فبايعنا لا نفترق و لا تختلف كلمتنا، فبايعتكم و دعوت النّاس الى بيعتي.

فمن بايع طائعا قبلته منه، و من أبى لم أكرهه و تركته، فبايعني فيمن

بايعني طلحة و الزّبير و لو أبيا ما أكرهتهما كما لم اكره غيرهما، فما لبثنا الّا يسيرا حتّى بلغني أن خرجا من مكّة متوجّهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الّا بايعني و أعطاني الطّاعة.

فقدما على عاملي و خزّان بيت مالي و على أهل مصر كلّهم على بيعتي و في طاعتي فشتّتوا كلمتهم و أفسدوا جماعتهم، ثمّ وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا، و طائفة صبرا، و طائفة عصّبوا بأسيافهم فضاربوا بها حتّى لقوا الله صادقين.

فو الله لو لم يصيبوا منهم الّا رجلا واحدا متعمّدين لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي به قتل ذلك الجيش كلّه فدع ما انّهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدّة الّتي دخلوا بها عليهم و قد أدال الله منهم «فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ».

ثمّ انّي نظرت في أهل الشّام فإذا أعراب أحزاب، و أهل طمع جفاة طغام يجتمعون من كلّ أوب و من كان ينبغي ان يؤدّب و يدرّب أو يولّى عليه و يؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار، و لا التّابعين بإحسان، فسرت إليهم فدعوتهم الى الطّاعة و الجماعة.

فأبوا الّا شقاقا و نفاقا و نهوضا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنّبل و يشجرونهم بالرّماح، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلمّا عظّهم السّلاح و وجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها، فأنبأتكم أنّهم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، و أنّهم رفعوها غدرا و مكيدة و خديعة و وهنا و ضعفا، فامضوا على حقّكم و قتالكم.

فأبيتم عليّ و قلتم: اقبل منهم، فان أجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحقّ، و ان أبوا كان أعظم لحجّتنا عليهم، فقبلت منكم

، و كففت عنهم إذ أبيتم و ونيتم، و كان الصّلح بينكم و بينهم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن، و يميتان ما أمات القرآن.

فاختلف رأيهما و تفرّق حكمهما و نبذا ما في القرآن و خالفا ما في الكتاب فجنّبهما الله السّداد و دلّاهما في الضّلال فنبذا حكمهما و كانا أهله، فانخزلت فرقة منّا فتركناهم ما تركونا حتّى إذا عتوا في الأرض يقتلون و يفسدون أتيناهم فقلنا:

ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ثمّ كتاب الله بيننا و بينكم، قالوا: كلّنا قتلهم، و كلّنا استحلّ دماءهم و دماءكم، و شدّت علينا خيلهم و رجالهم، فصرعهم الله مصرع الظّالمين. فلمّا كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك الى عدوّكم فقلتم:

كلّت سيوفنا، و نفدت نبالنا و نصلت أسنّة رماحنا، و عاد أكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا لنستعدّ بأحسن عدّتنا، و إذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدّة من هلك منّا و فارقنا، فانّ ذلك أقوى لنا على عدوّنا فأقبلت بكم حتّى إذا أطللتم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنّخيلة، و أن تلزموا معسكركم، و أن تضمّوا قواضبكم.

و أن توطّنوا على الجهاد أنفسكم، و لا تكثروا زيارة أبنائكم و نسائكم، فانّ أصحاب الحرب المصابروها، و أهل التّشمير فيها الّذين لا ينوحون من سهر ليلهم و لا ظمأ نهارهم و لا خمص بطونهم و لا نصب أبدانهم، فنزلت طائفة منكم معي معذرة، و دخلت طائفة منكم المصر عاصية.

فلا من بقي منكم ثبت و صبر، و لا من دخل المصر عاد اليّ و رجع، فنظرت الى معسكري و ليس فيه خمسون رجلا، فلمّا رأيت ما أتيتم دخلت

إليكم فما قدرت على أن تخرجوا معي الى يومنا هذا.

فما تنتظرون؟ أما ترون الى أطرافكم قد انتقصت، و إلى أمصاركم قد افتتحت، و الى شيعتي بها بعد قد قتلت، و الى مسالحكم تعرى، و الى بلادكم تغزى، و أنتم ذوو عدد كثير، و شوكة و بأس شديد، فما بالكم؟ لله أنتم! من أين تؤتون؟ و ما لكم أنّى تؤفكون؟! و أنّى تسحرون؟! و لو أنّكم عزمتم و أجمعتم لم تراموا، ألا انّ القوم قد اجتمعوا و تناشبوا.

و تناصحوا و أنتم قد ونيتم و تغاششتم و افترقتم، ما أنتم ان أتممتم عندي على ذي سعداء فأنبهوا نائمكم و اجتمعوا على حقّكم، و تجرّدوا لحرب عدوّكم، قد بدت الرّغوة عن الصّريح و قد بيّن الصّبح لذي عينين انّما تقاتلون الطّلقاء و أبناء الطّلقاء، و أولى الجفاء و من أسلم كرها.

و كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنف الإسلام كلّه حربا، أعداء الله و السّنّة و القرآن و أهل البدع و الأحداث، و من كانت بوائقه تتّقى، و كان على الإسلام و أهله مخوفا، و أكلة الرّشا و عبدة الدّنيا، لقد انهي إليّ أنّ ابن النّابغة لم يبايع حتّى أعطاه ثمنا و شرط أن يؤتيه أتيّة هي أعظم ممّا في يده من سلطانه.

ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدّنيا، و خزيت أمانة هذا المشترى نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، و انّ فيهم لمن قد شرب فيكم الخمر و جلد الحدّ في الإسلام، يعرف بالفساد في الدّين و الفعل السّيّئ، و انّ فيهم لمن لم يسلم حتّى رضخ له على الإسلام رضيخة.

فهؤلاء قادة القوم، و من تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شرّ منهم، و هؤلاء الّذين ذكرت لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الفساد و الكبر و الفجور و التّسلّط بالجبريّة و الفساد في

الأرض، و اتّبعوا الهوى و حكموا بغير الحقّ، و لأنتم على ما كان فيكم من تواكل و تخاذل خير منهم و أهدى سبيلا.

فيكم العلماء و الفقهاء و النّجباء و الحكماء، و حملة الكتاب، و المتهجّدون بالأسحار، و عمّار المساجد بتلاوة القرآن أفلا تسخطون و تهتمّون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم، و الأشرار الأراذل منكم.

فاسمعوا قولي - هداكم الله - إذا قلت، و أطيعوا أمري إذا أمرت، فو الله لئن أطعتموني لا تغوون، و ان عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتها و أعدّوا لها عدّتها، و أجمعوا اليها فقد شبّت و أوقدت نارها و علا شنارها و تجرّد لكم فيها الفاسقون كي يعذّبوا عباد الله، و يطفئوا نور الله.

ألا انّه ليس أولياء الشّيطان من أهل الطّمع و الجفاء و الكبر بأولى بالجدّ في غيّهم و ضلالهم و باطلهم من أولياء الله، من أهل البرّ و الزّهادة و الإخبات في حقّهم و طاعة ربّهم و مناصحة إمامهم، انّي و الله لو لقيتهم فردا و هم ملء الأرض ما باليت و لا استوحشت، و انّي من ضلالتهم الّتي هم فيها و الهدى الّذي نحن عليه لعلى ثقة و بيّنة و يقين و صبر، و انّي الى لقاء ربّي لمشتاق و لحسن ثواب ربّي لمنتظر، و لكنّ أسفا يعتريني، و حزنا يخامرني من أن يلي أمر هذه الأمّة سفهاؤها و فجّارها فيتّخذوا مال الله دولا و عباد الله خولا و الصّالحين حربا و الفاسقين حزبا.

و أيم الله لو لا ذلك ما أكثرت تأنيبكم و تأليبكم و تحريضكم، و لتركتكم إذ ونيتم و أبيتم حتّى ألقاهم بنفسي متى حمّ لي لقاؤهم، فو الله انّي لعلى الحقّ، و انّي للشّهادة لمحبّ، «فَانْفِرُوا خِفٰافاً وَ ثِقٰالًا وَ جٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الله ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» و لا تثاقلوا الى الأرض فتقرّوا بالخسف و تبوءوا بالذّلّ.

و يكن نصيبكم الأخسر، انّ أخا الحرب اليقظان الأرق، و من نام لم ينم عنه، و من ضعف أودى، و من ترك الجهاد في الله كان كالمغبون المهين.

اللّهمّ اجمعنا و إيّاهم على الهدى، و زهّدنا و إيّاهم في الدّنيا، و اجعل الآخرة خيرا لنا و لهم من الاولى، و السّلام.

١٦٧- عنه عن بكر بن عيسى قال: لمّا قتل محمّد بن أبي بكر و ظهر معاوية على مصر قوي أمره و كثرت أمواله، و ازداد أصحاب عليّ عليه السلام تفرّقا عليه و كراهية للقتال، و كان عامل مصر قيس بن سعد بن عبادة عزله عليّ و بعث الأشتر- رحمه الله- اليها و قد كان له قبل أن يشخصه الى مصر غارات بالجزيرة.

و ذلك أن معاوية بعث الضّحّاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة و كان في يديه حرّان و الرّقّة و الرّهاء و قرقيسياء، و كان من كان بالكوفة و البصرة من العثمانيّة قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية فبلغ الأشتر فسار يريد الضّحّاك بحرّان، فلمّا بلغ ذلك الضّحّاك بعث الى أهل الرّقّة و استمدّهم فأمدّوه و كان جلّ من بها عثمانيّة أتوها هرّابا من عليّ عليه السلام فجاءوا و عليهم سماك بن مخرمة الأسديّ.

فأمره أهل الرّقّة فعسكروا جميعا بمرج مرينا بين حرّان و الرّقّة و أقبل الأشتر إليهم فاقتتلوا قتالا شديدا.

و بنو أسد يومئذ يقاتلون بنيّة و بصيرة و فشت فيهم الجراحات حتّى كان عند المساء و سرع الأشتر فيهم فلمّا حجز بينهم اللّيل سار الضّحّاك من ليلته حتّى نزل حرّان فلمّا أصبح الأشتر تبعهم فنزل عليهم فحاصرهم بحرّان فأتى الصّريخ معاوية فدعا عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد فأمره بالمسير إليهم فلمّا بلغ ذلك الأشتر كتّب كتائبه و عبّأ جنوده و خيله ثمّ

ناداهم:

ألا انّ الحيّ عزيز، ألا انّ الذّمار منيع، ألا تنزلون أيّها الثّعالب الرّوّاغة الجحر الجحر يا معاشر الضّباب فنادوا يا عباد الله أقيموا قليلا علمتم و الله أن قد أتيتم.

ثمّ مضى حتّى مرّ بالرّقّة فتحصّنوا منه، ثمّ مضى حتّى مرّ على أهل قرقيسياء، فتحصّنوا و انصرف فبلغ عبد الرّحمن بن خالد منصرفه فأقام فلمّا كان بعد ذلك كاتب أيمن بن خريم بن فاتك الأسديّ معاوية فذكر بلاء قومه يوم مرج مرينا فقال في ذلك:

من مبلغ عنّي ابن حرب رسالة ... من عاتبين مساعر أنجاد
منيّتهم ان آثروك مثوبة ... فرشدت إذ لم توف بالميعاد
أنسيت إذ في كلّ يوم غارة ... في كلّ ناحية كرجل جراد
غارات أشتر في الخيول يريدكم ... بمعرّة و مضرّة و فساد
وضع المسالح مرصدا لهلاككم ... ما بين عانات الى سنداد
و حوى رساتيق الجزيرة كلّها ... غصبا بكلّ طمرّة و جواد
لمّا رأى نيران قومي أوقدت ... و أبو أنيس فاتر الإيقاد
أمضى إلينا خيله و رجاله ... و أغذّ لا يجري لأمر رشاد
ثرنا إليهم عند ذلك بالقنا ... و بكلّ أبيض كالعقيقة صاد
في مرج مرّينا ألم تسمع بنا ... نبغي الامام به وفيه نعادي
لو لا مقام عشيرتي و طعانهم ... و جلادهم بالمرج أيّ جلاد
لأتاك أشتر مذحج لا ينثني ... بالجيش ذا حنق عليك و آد

١٦٨- عنه عن سليم: لمّا قتل محمّد بن أبى بكر أتيت عليّا عليه السلام فعزّيته و حدّثته بحديث حدّثنيه محمّد بن أبى بكر فقال عليّ عليه السلام: صدق محمّد- رحمه

الله – انّه حيّ يرزق.

١٦٩– عنه قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن أبي سيف أنّ محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أصيب لمّا فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به الى معاوية بن أبي سفيان و هو يومئذ بفلسطين، فحبسه معاوية في سجن له فمكث فيه غير كثيرا ثمّ انّه هرب و كان ابن خال– معاوية فأرى معاوية النّاس أنّه كره انفلاته من السّجن فقال لأهل الشّأم: من يطلبه؟ و قد كان معاوية فيما يرون يحبّ أن ينجو.

فقال رجل من خثعم يقال له: عبيد الله بن عمرو بن ظلام و كان شجاعا و كان عثمانيّا: أنا أطلبه، فخرج في خيله فلحقه بحوّارين و قد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله و قد أصابها المطر، فلمّا رأت الرّجل في الغار فزعت منه فنفرت، فقال حمّارون كانوا قريبا من الغار:

و الله انّ لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا، ما نفّرها من هذا الغار الّا أمر، فذهبوا ينظرون، فاذاهم به فخرجوا، فوافاهم عبيد الله بن عمرو بن ظلام فسألهم عنه و وصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذا في الغار، فجاء حتّى استخرجه و كره أن يحمله الى معاوية فيخلّي سبيله، فضرب عنقه.

١٧٠– قال الرضى فمن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر:

فاخفض لهم جناحك و ألن لهم جانبك و ابسط لهم وجهك و آس بينهم في اللحظة و النظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم و لا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإن الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم و الكبيرة و الظاهرة و المستورة فإن يعذب فأنتم أظلم و إن يعف فهو أكرم.

و اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا و آجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون و أخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ و المتجر الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم و تيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم.

لا ترد لهم دعوة و لا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت و قربه و أعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم و خطب جليل بخير لا يكون معه شر أبدا أو شر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و من أقرب إلى النار من عاملها و أنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم و إن فررتم منه أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم.

الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد و حرها شديد و عذابها جديد دار ليس فيها رحمة و لا تسمع فيها دعوة و لا تفرج فيها كربة و إن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله و أن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه و إن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله.

و اعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك و أن تنافح عن دينك و لو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر و لا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفا من غيره و ليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها المؤقت لها و لا تعجل وقتها لفراغ و لا تؤخرها عن وقتها لاشتغال و اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك.

فإنه لا سواء إمام الهدى و إمام الردى و ولي النبي و عدو النبي و لقد قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إني لا أخاف على أمتي مؤمنا و لا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه و أما المشرك فيقمعه الله بشركه و لكني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون.

١٧١– عنه و من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها:

أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك و إني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد و لا ازديادا لك في الجد و لو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مئونة و أعجب إليك ولاية.

إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا و على عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه و لاقى حمامه و نحن عنه راضون أولاه الله رضوانه و ضاعف الثواب له فأصحر لعدوك و امض على بصيرتك و شمر لحرب من حاربك و «ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّکَ» و أكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك و يعنك على ما ينزل بك إن شاء الله.

١٧٢– عنه و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد ابن أبي بكر:

أما بعد فإن مصر قد افتتحت و محمد بن أبي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا و عاملا كادحا و سيفا قاطعا و ركنا دافعا و قد كنت حثثت الناس على لحاقه و أمرتهم بغياثه قبل الوقعة و دعوتهم سرا و جهرا و عودا و بدءا.

فمنهم الآتي كارها و منهم المعتل كاذبا و منهم القاعد خاذلا أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لو لا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة و توطيني نفسي على المنية لأحببت ألا ألق مع هؤلاء يوما واحدا و لا ألتقي بهم أبدا.

١٧٣- الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه أن ابن غزيّة الأنصاري ثم النجاري قدم على علي بن أبي طالبعليه السلام من مصر، و قدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام، و كان عيناً لعلي بن أبى طالبعليه السلام بها، فأما الأنصارى فكان مع محمد بن أبى بكر.

فحدثه ما رأى و عاين من قتل محمد بن ابى بكر وحدثه الفزاري: انه لم يخرج من الشام حتى قدمت الرسل و البشرى من قبل عمرو ابن العاص تترى، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر، و قتل محمد بن أبى بكـر حـتى أذّن معاوية بقتله على المنبر، و قال: ما رأيت يا أمير المؤمنين سرور قوم قـط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم قتل محمد بن أبي بكر.

فقال له علىعليه السلام حزننا على قتله على قدر سرورهم بـقتله، لا بـل يزيد أضعافاً، و حزن على قتله حزناً شديداً، حتى رئي في وجهه، و تبيّن فيه، و قام على المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

ألا انّ مصر قد افتتحت ألا و ان محمد بن أبي بكر اصيب و عند الله نحتسبه، أما والله ان كان ممن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر، و يحب هدي المؤمنين، اني والله لا ألوم نفسى في تقصير، و لا عجز، اني بمقاساة الحرب لجد خبير، و اني لأتقدم فى الأمر فأعرف وجه الحزم.

فأقوم فيكم بالرأى المصيب معلنا، و أناديكم نـداء المسـتغيث فـلا تسمعون لي قولا، و لا تطيعون لي أمراً، حتى تصير بي الأمور الى عواقب

الفساد، و أنتم لاتدرك بكم الأوتار، و لا يشفى بكم الغل.

دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين ليلة فجرجرتم جرجرة الجمل الأشر و تثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نية في الجهاد العدو لا احتساب الأجر ثم خرج منكم جنيد ضعيف كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون فأف لكم ثم نزل فدخل رحله.

١٧٤- قال الطبري: حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: لما حدث قيس بن سعد بمجيء محمد بن ابى بكر، و انه قادم عليه أميرا، تلقاه و خلا به و ناجاه، فقال: انك جئت من عند أمرئ لا راى له، و ليس عزلكم إياي بمانعي ان انصح لكم، و انا من أمركم هذا على بصيرة.

و انى في ذلك على الذى كنت اكايد به معاوية و عمرا و أهل خربتا، فكايدهم به، فإنك ان تكايدهم بغيره تهلك و وصف قيس ابن سعد المكايدة التي كان يكايدهم بها، و اغتشه محمد بن ابى بكر، و خالف كل شيء أمره به فلما قدم محمد بن ابى بكر و خرج قيس قبل المدينة بعث محمد أهل مصر الى خربتا، فاقتتلوا.

فهزم محمد بن ابى بكر، فبلغ ذلك معاوية و عمرا، فسارا باهل الشام حتى افتتحا مصر، و قتلا محمد بن ابى بكر، و لم تزل في حيز معاوية، حتى ظهر و قدم قيس بن سعد المدينة، فاخافه مروان و الأسود بن ابى البختري، حتى إذا خاف ان يؤخذ او يقتل ركب راحلته، و ظهر الى عليّ عليه السلام.

فكتب معاوية الى مروان و الأسود يتغيظ عليهما و يقول: امددتما عليا بقيس بن سعد و رايه و مكايدته، فو الله لو انكما امددتماه بمائة الف مقاتل ما كان باغيظ الى من اخراجكما قيس بن سعد الى عليّ.

فقدم قيس بن سعد على على، فلما باثه الحديث، و جاءهم قتل محمد

بن ابى بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يوازى أمورا عظاما من المكايدة، و ان من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له.

١٧٥- عنه عن يزيد بن ظبيان الهمدانى، قال: و لما قتل أهل خربتا ابن مضاهم الكلبى الذى وجهه إليهم محمد بن ابى بكر، خرج معاوية بن حديج الكندى ثم السكوني، فدعا الى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، و فسدت مصر على محمد بن ابى بكر، فبلغ عليا و ثوب أهل مصر على محمد بن ابى بكر، و اعتمادهم اياه.

فقال: ما لمصر الا احد الرجلين! صاحبنا الذى عزلناه عنها- يعنى قيسا- او مالك بن الحارث- يعنى الاشتر قال: و كان على حين انصرف من صفين رد الاشتر على عمله بالجزيرة، و قد كان قال لقيس بن سعد: أقم معى على شرطى حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة.

ثم اخرج الى اذربيجان، فان قيسا مقيم مع على على شرطته فلما انقضى أمر الحكومة كتب على الى مالك بن الحارث الاشتر، و هو يومئذ بنصيبين: أمّا بعد، فإنك ممن استظهرته على اقامه الدين، و اقمع به نخوة الأثيم، و أشد به الثغر المخوف و كنت وليت محمد بن ابى بكر مصر.

فخرجت عليه بها خوارج، و هو غلام حدث ليس بذى تجربة للحرب، و لا بمجرب للأشياء، فاقدم على لننظر في ذلك فيما ينبغى، و استخلف على عملك أهل الثقه و النصيحة من أصحابك و السلام.

فاقبل مالك الى على حتى دخل عليه، فحدثه حديث أهل مصر، و خبره خبر أهلها، و قال: ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله! فانى ان لم اوصك اكتفيت برأيك و استعن بالله على ما أهمك، فاخلط الشدة باللين، و ارفق ما كان الرفق ابلغ، و اعتزم بالشدة حين لا يغنى عنك الا الشدة.

قال: فخرج الاشتر من عند على فاتى رحله، فتهيأ للخروج الى مصر، و أتت معاوية عيونه، فاخبروه بولاية على الاشتر، فعظم ذلك عليه، و قد كان طمع في مصر، فعلم ان الاشتر ان قدمها كان أشد عليه من محمد ابن ابى بكر.

فبعث معاوية الى الجايستار- رجل من أهل الخراج- فقال له: ان الاشتر قد ولى مصر، فان أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار حتى اتى القلزم و اقام به، و خرج الاشتر من العراق الى مصر.

فلما انتهى الى القلزم استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل، و هذا طعام و علف، و انا رجل من أهل الخراج، فنزل به الاشتر، فأتاه الدهقان بعلف و طعام، حتى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما فسقاه اياه، فلما شربها مات و اقبل معاوية يقول لأهل الشام:

ان عليا وجه الاشتر الى مصر، فادعوا الله ان يكفيكموه قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشتر، و اقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بهلك الاشتر، فقام معاوية في الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه و قال: اما بعد، فانه كانت لعلى بن ابى طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين- يعنى عمار بن ياسر- و قطعت الاخرى اليوم- يعنى الاشتر.

١٧٦- عنه قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر، قال: لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة على الى أهل مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى أمه المسلمين الذين غضبوا لله حين عصى في الارض، و ضرب الجور بارواقه على البر و الفاجر، فلا حق يستراح إليه، و لا منكر يتناهى عنه سلام

عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو.

اما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام ايام الخوف، و لا ينكل عن الأعادي حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، و هو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه سيف من سيوف الله، لا نابي الضريبة، و لا كليل الحد.

فان أمركم ان تقدموا فاقدموا، و ان أمركم ان تنفروا فانفروا، فانه لا يقدم و لا يحجم الا بأمري، و قد آثرتكم به على نفسي لنصحه لكم، و شدة شكيمته على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، و ثبتكم على اليقين و السلام.

قال: و لما بلغ محمد بن ابى بكر ان عليا قد بعث الاشتر شق عليه، فكتب على الى محمد بن ابى بكر عند مهلك الاشتر، و ذلك حين بلغه موجدة محمد بن ابى بكر لقدوم الاشتر عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى محمد بن ابى بكر، سلام عليك، أمّا بعد، فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك، و انى لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهاد، و لا ازديادا منى لك في الجد، و لو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك في المئونة، و اعجب إليك ولاية منه.

ان الرجل الذى كنت وليته مصر كان لنا نصيحا، و على عدونا شديدا، و قد استكمل ايامه، و لاقى حمامه، و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه، و ضاعف له الثواب، و احسن له المآب اصبر لعدوك، و شمر للحرب، و ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظه الحسنة.

و اكثر ذكر الله، و الاستعانة به، و الخوف منه، يكفك ما أهمك، و يعنك على ما ولاك، أعاننا الله و إياك على ما لا ينال الا برحمته و السلام

عليك.

فكتب إليه محمد بن ابى بكر جواب كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على امير المؤمنين من محمد بن ابى بكر، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله غيره، أمّا بعد، فانى قد انتهى الى كتاب امير المؤمنين، ففهمته و عرفت ما فيه، و ليس احد من الناس بارضى منى برأى امير المؤمنين، و لا اجهد على عدوه، و لا اراف بوليه منى، و قد خرجت فعسكرت، و امنت الناس الا من نصب لنا حربا، و اظهر لنا خلافا، و انا متبع أمر امير المؤمنين و حافظه، و ملتجئ إليه، و قائم به، و الله المستعان على كل حال، و السلام عليك.

١٧٧- عنه قال ابو مخنف: حدثنى ابو جهضم الأزدي- رجل من أهل الشام- عن عبد الله بن حوالة الأزدي، ان أهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما ياتى به الحكمان، فلما انصرفا و تفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، و لم يزدد الا قوة، و اختلف الناس بالعراق على على.

فما كان لمعاوية هم الا مصر، و كان لأهلها هائبا خائفا، لقربهم منه، و شدتهم على من كان على راى عثمان، و قد كان على ذلك علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان، و خالفوا عليا، و كان معاوية يرجو ان يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب على، لعظم خراجها قال:

فدعا معاوية من كان معه من قريش: عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن ابى ارطاة و الضحاك بن قيس و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و من غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمى و حمزة بن مالك الهمدانى، و شرحبيل بن السمط الكندى.

فقال لهم: أتدرون لم دعوتكم؟ انى قد دعوتكم لامر مهم أحب ان

يكون الله قد اعان عليه، فقال القوم كلهم- او من قال منهم: ان الله لم يطلع على الغيب أحدا، و ما يدرينا ما تريد! فقال عمرو بن العاص:

اری و الله أمر هذه البلاد الكثير خراجها، و الكثير عددها و عدد أهلها، أهمك أمرها.

فدعوتنا إذا لتسالنا عن رأينا في ذلك، فان كنت لذلك دعوتنا، و له جمعتنا، فاعزم و اقدم، و نعم الرأي رايت! ففي افتتاحها عزك و عز أصحابك، و كبت عدوك، و ذل أهل الخلاف عليك قال له معاوية مجيبا: أهمك يا بن العاص ما أهمك-.

و ذلك لان عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال على بن ابى طالب، على ان له مصر طعمة ما بقي- فاقبل معاوية على أصحابه فقال: ان هذا- يعنى عمرا- قد ظن ثم حقق ظنه، قالوا له: لكنا لا ندري، قال معاوية: فان أبا عبد الله قد أصاب، قال عمرو: و انا ابو عبد الله، قال: ان افضل الظنون ما اشبه اليقين.

ثم ان معاوية حمد الله و اثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد، فقد رايتم كيف صنع الله بكم في حربكم عدوكم، جاءوكم و هم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم، و يخربون بلادكم، ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما أحبوا، و حاكمناهم الى الله، فحكم لنا عليهم.

ثم جمع لنا كلمتنا، و اصلح ذات بيننا، و جعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، و يسفك بعضهم دم بعض و الله انى لأرجو ان يتم لنا هذا الأمر، و قد رايت ان نحاول أهل مصر، فكيف ترون ارتياءنا لها!

فقال عمرو: قد اخبرتك عما سألتني عنه، و قد اشرت عليك بما سمعت.

فقال معاوية: ان عمرا قد عزم و صرم، و لم يفسر، فكيف لي ان

اصنع! قال له عمرو: فاني أشير عليك كيف تصنع، ارى ان تبعث جيشا كثيفا، عليهم رجل حازم صارم تامنه و تثق به، فيأتي مصر حتى يدخلها فانه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاهره على من بها من عدونا.

فإذا اجتمع بها جندك و من بها من شيعتك على من بها من أهل حربك، رجوت ان يعين الله بنصرك، و يظهر فلجك قال له معاوية:

هل عندك شيء دون هذا يعمل به فيما بيننا و بينهم؟ قال: ما اعلمه، قال: بلى، فان غير هذا عندي، ارى ان نكاتب من بها من شيعتنا، و من بها من أهل عدونا.

فاما شيعتنا فأمرهم بالثبات على أمرهم، ثم امنيهم قدومنا عليهم، و اما من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا، و نمنيهم شكرنا، و نخوفهم حربنا، فان صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا، و الا كان حربهم من وراء ذلك كله انك يا بن العاص أمرؤ بورك لك في العجلة، و انا أمرؤ بورك لي في التوؤدة.

قال: فاعمل بما أراك الله، فو الله ما ارى أمرك و أمرهم يصير الا الى الحرب العوان قال: فكتب معاوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الأنصاري و الى معاوية بن خديج الكندی- و كانا قد خالفا عليا:

بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد، فان الله قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما، و رفع به ذكركما، و زينكما به في المسلمين، طلبكما بدم الخليفة المظلوم، و غضبكما لله إذ ترك حكم الكتاب، و جاهدتما أهل البغی و العدوان، فابشروا برضوان الله، و عاجل نصر أولياء الله، و المواساة لكما في الدنيا و سلطاننا.

حتى ينتهی في ذلك ما يرضيكما، و نودی به حقكما الى ما يصير أمر

كما إليه فاصبروا و صابروا عدوكما، و ادعوا المدبر الى هداكما و حفظكما، فان الجيش قد أضل عليكما، فانقشع كل ما تكرهان، و كان كل ما تهويان، و السلام عليكما.

و كتب هذا الكتاب و بعث به مع مولى له يقال له سبيع. فخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليهما مصر و محمد بن ابى بكر أميرها، و قد ناصب هؤلاء الحرب بها، و هو غير متخون بها يوم الاقدام عليه فدفع كتابه الى مسلمة بن مخلد و كتاب معاوية بن حديج، فقال مسلمة: امض بكتاب معاوية إليه حتى يقرأه، ثم القنى به حتى اجيبه عنى و عنه، فانطلق الرسول بكتاب معاوية بن حديج إليه.

فاقراه اياه، فلما قراه قال: ان مسلمة ابن مخلد قد أمرني ان اراد إليه الكتاب إذا قراته لكي يجيب معاوية عنك و عنه قال: قل له فليفعل، و دفع اليه الكتاب، فأتاه ثم كتب مسلمة عن نفسه و عن معاوية بن حديج:بعد.

فان هذا الأمر الذى بذلنا له نفسنا، و اتبعنا أمر الله فيه، أمر نرجو به ثواب ربنا، و النصر ممن خالفنا، و تعجيل النقمة لمن سعى على امامنا، و طأطأ الركض في جهادنا، و نحن بهذا الحيز من الارض قد نفينا من كان به من أهل البغى، و أنهضنا من كان به من أهل القسط و العدل.

و قد ذكرت المواساة في سلطانك و دنياك، و بالله ان ذلك لامر ما له نهضنا، و لا اياه أردنا، فان يجمع الله لنا ما نطلب، و يؤتنا ما تمنينا، فان الدنيا و الآخرة لله رب العالمين، و قد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه، كما قال في كتابه، و لا خلف لموعوده، قال:

«فَآتاهُمُ اللهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»، عجل علينا خيلك و رجلك، فان عدونا قد كان علينا حربا، و كنا فيهم

قليلا، فقد أصبحوا لنا هائبين، و أصبحنا لهم مقرنين، فان يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم، و لا حول و لا قوة الا بالله، و حسبنا الله و نعم الوكيل، و السلام عليك.

قال: فجاءه هذا الكتاب و هو يومئذ بفلسطين، فدعا النفر الذين سماهم في الكتاب فقال: ما ذا ترون؟ قالوا: الرأي ان تبعث جندا من قبلك، فإنك تفتتحها باذن الله قال معاوية: فتجهز يا أبا عبد الله إليها- يعنى عمرو بن العاص- قال: فبعثه في ستة آلاف رجل، و خرج معاوية و ودعه و قال له عند وداعه اياه:

اوصيك يا عمرو بتقوى الله و الرفق فانه يمن، و بالمهل و التوؤدة، فان العجلة من الشيطان، و بان تقبل ممن اقبل، و ان تعفو عمن ادبر، فان قبل فبها و نعمت، و ان ابى فان السطوة بعد المعذرة ابلغ في الحجة، و احسن في العاقبة، و ادع الناس الى الصلح و الجماعة.

فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك، و كل الناس فأول حسنا قال: فخرج عمرو يسير حتى نزل ادانى ارض مصر، فاجتمعت العثمانية إليه، فأقام بهم، و كتب الى محمد بن ابى بكر:

اما بعد، فتنح عنى بدمك يا بن ابى بكر، فانى لا أحب ان يصيبك منى ظفر، ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، و رفض أمرك، و ندموا على اتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها، فانى لك من الناصحين، و السلام.

و بعث إليه عمرو أيضا بكتاب معاوية إليه:

اما بعد، فان غب البغى و الظلم عظيم الوبال، و ان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا، و من التبعة الموبقة في الآخرة، و انا لا

نعلم أحدا كان اعظم على عثمان بغيا، و لا اسوا له عيبا، و لا أشد عليه خلافا منك، سعيت عليه في الساعين، و سفكت دمه في السافكين، ثم أنت تظن انى عنك نائم او ناس لك.

حتى تأتي فتامر على بلاد أنت فيها جارى، و جل أهـلها انـصارى، يرون رأيي، و يرقبون قولي، و يستصرخونى عليك.

و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك، يستسقون دمك، و يتقربون الى الله بجهادك، و قد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك، و لو لم يكن منهم إليك. ما عدا قتلك ما حذرتك و لا أنذرتك، و لأحببت ان يقتلوك بظلمك و قطيعتك و عدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه و أوداجه، و لكن اكره ان امثل بقرشي، و لن يسلمك الله من القصاص ابدا أينما كنت و السلام.

قال: فطوى محمد كتابيهما، و بعث بهما الى علي، و كتب معهما:

اما بعد، فان ابن العاص قد نزل اداني ارض مصر، و اجتمع إليه أهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، و قد جاء في جيش لجب خراب، و قـد رايت ممن قبلي بعض الفشل، فان كان لك في ارض مصر حاجة فـامدني بالرجال و الأموال، و السلام عليك.

فكتب إليه علي:

اما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل بأداني ارض مصر في لجب من جيشه خراب، و ان من كان بها على مثل رايه قد خرج اليه، و خروج من يرى رايه إليه خير لك من اقامتهم عندك.

و ذكرت انك قد رايت في بعض من قبلك فشلا، فـلا تـفشل، و ان فشلوا فحصن قريتك. و اضمم إليك شيعتك، و اندب الى القوم كنانة بـن بشر المعروف بالنصيحة و النجده و الباس، فانى نادب إليك النـاس عـلى

الصعب و الذلول، فاصبر لعدوك، و امض على بصيرتك، و قاتلهم على نيتك، و جاهدهم صابرا محتسبا، و ان كانت فئتك اقل الفئتين، فان الله قد يعز القليل، و يخذل الكثير.

و قد قرات كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية، و الفاجر ابن الكافر عمرو، المتحابين في عمل المعصية، و المتوافقين المرتشيين في الحكومة، المنكرين في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم.

فلا يهلك ارعادهما و ابراقهما، و أجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله، فإنك تجد مقالا ما شئت، و السلام.

١٧٨- عنه قال ابو مخنف: فحدثني محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري، عن شيخ من أهل المدينة، قال: كتب محمد بن ابى بكر الى معاوية بن ابى سفيان جواب كتابه:

اما بعد، فقد أتاني كتابك تذكرني من أمر عثمان أمرا لا اعتذر إليك منه، و تأمرني بالتنحى عنك كأنك لي ناصح، و تخوفنى المثلة كأنك شفيق، و انا أرجو ان تكون لي الدائرة عليكم، فاجتاحكم في الوقعة، و ان تؤتوا النصر و يكن لكم الأمر في الدنيا.

فكم لعمري من ظالم قد نصرتم، و كم من مؤمن قتلتم و مثلتم به! و الى الله مصيركم و مصيرهم، و الى الله مرد الأمور، و هو ارحم الراحمين، و الله المستعان على ما تصفون. و السلام.

و كتب محمد الى عمرو بن العاص:

اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا بن العاص، زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر، و اشهد انك من المبطلين و تزعم انك لي نصيح،

و اقسم انك عندي ظنين، و تزعم ان أهل البلد قد رفضوا رأيي و أمرى، و ندموا على اتباعى، فأولئك لك و للشيطان الرجيم أولياءه فحسبنا الله رب العالمين، و توكلنا على الله رب العرش العظيم، و السلام.

قال: اقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر، فقام محمد بن ابى بكر في الناس، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على رسوله، ثم قال: أمّا بعد معاشر المسلمين و المؤمنين، فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة، و ينعشون الضلال، و يشبون نار الفتنة، و يتسلطون بالجبرية، قد نصبوا لكم العداوة، و ساروا إليكم بالجنود عباد الله!

فمن اراد الجنة و المغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله، انتدبوا الى هؤلاء القوم رحمكم الله مع كنانة ابن بشر.

قال: فانتدب معه نحو من الفى رجل، و خرج محمد في الفى رجل. و استقبل عمرو بن العاص كنانة و هو على مقدمه محمد، فاقبل عمرو نحو كنانة، فلما دنا من كنانة سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام الا شد عليها بمن معه، فيضربها حتى يقربها لعمرو بن العاص ففعل ذلك مرارا.

فلما راى ذلك عمرو بعث الى معاوية بن حديج السكوني، فأتاه في مثل الدهم، فاحاط بكنانة و أصحابه، و اجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب، فلما راى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه، و نزل أصحابه و كنانة يقول: «وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ اَنْ تَمُوتَ اِلّٰا بِاِذْنِ اللّٰهِ كِتٰابًا مُؤَجَّلاً وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الْاٰخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ سَنَجْزِى الشّٰاكِرِينَ» فصار بهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله.

و اقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن ابى بكر، و قد تفرق عنه

أصحابه لما بلغهم قتل كنانة، حتى بقي و ما معه احد من أصحابه فلما راى ذلك محمد خرج يمشى في الطريق حتى انتهى الى خربة في ناحيه الطريق، فاوى إليها، و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط و خرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج في قارعة الطريق.

فسألهم: هل مر بكم احد تنكرونه؟ فقال احدهم: لا و الله، الا انى دخلت تلك الخربة، فإذا انا برجل فيها جالس، فقال ابن حديج: هو هو و رب الكعبة، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه، فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشا، فاقبلوا به نحو فسطاط مصر قال:

و وثب اخوه عبد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو بن العاص- و كان في جنده فقال: أتقتل أخي صبرا! ابعث الى معاوية بن حديج فانهه، فبعث اليه عمرو بن العاص يأمره ان يأتيه بمحمد بن ابى بكر، فقال معاوية: اكذاك! قتلتم كنانة بن بشر و اخلى انا عن محمد بن ابى بكر! هيهات.

«اَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ اَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ»، فقال لهم محمد: اسقونى من الماء، قال له معاوية بن حديج: لا سقاه الله ان سقاك قطرة ابدا! انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، و الله لأقتلنك يا ابن ابى بكر فيسقيك الله الحميم و الغساق! قال له محمد:

يا ابن اليهودية النساجة، ليس ذلك إليك و الى من ذكرت، انما ذلك الى الله عز و جل يسق أولياءه، و يظمئ اعداءه، أنت و ضرباؤك و من تولاه، أمّا و الله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم منى هذا، قال له معاوية: اتدرى ما اصنع بك؟ ادخلك في جوف حمار، ثم احرقه عليك بالنار.

فقال له محمد: ان فعلتم بي ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! و انى

لأرجو هذه النار التي تحرقني بها ان يجعلها الله على بردا و سلاما كما جعلها على خليله ابراهيم، و ان يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و اوليائه، ان الله يحرقك و من ذكرته قبل و امامك- يعنى معاوية، و هذا- و اشار الى عمرو بن العاص- بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيرا.

قال له معاوية: انى انما اقتلك بعثمان، قال له محمد: و ما أنت و عثمان! ان عثمان عمل بالجور، و نبذ حكم القرآن، و قد قال الله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَاللهُ فَأُولَٓئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ»، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه، و حسنت أنت له ذلك و نظراؤك، فقد برانا الله إن شاء الله من ذنبه، و أنت شريكه في إثمه و عظم ذنبه، و جاعلك على مثاله.

قال: فغضب معاوية فقدمه فقتله، ثم القاه في جيفة حمار، ثم احرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا، و قنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية و عمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن ابى بكر في عيالها.

١٧٩- عنه أمّا الواقدى فانه ذكر لي ان سويد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت ابن عجلان، عن القاسم بن عبد الرحمن، ان عمرو بن العاص خرج في اربعة آلاف، فيهم معاوية بن حديج، و ابو الأعور السلمى، فالتقوا بالمسناة، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبى، و لم يجد محمد بن ابى بكر مقاتلا، فانهزم، فاختبا عند جبلة بن مسروق، فدل عليه معاوية بن حديج، فاحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قتل.

قال الواقدى: و كانت المسناة في صفر سنة ثمان و ثلاثين، و اذرح في شعبان منها في عام واحد.

١٨٠- عنه رجع الحديث الى حديث ابى مخنف و كتب عمرو بن

العاص الى معاوية عند قتله محمد بن ابى بكر و كنانة بن بشر:

اما بعد، فانا لقينا محمد بن ابى بكر و كنانه بن بشر في جموع جمة من أهل مصر، فدعوناهم الى الهدى و السنة و حكم الكتاب، فرفضوا الحق، و توركوا في الضلال، فجاهدناهم، و استنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم و ادبارهم، و منحونا اكتافهم، فقتل الله محمد بن ابى بكر و كنانةابن بشر و اماثل القوم، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك

اختلف أهل السير في وقت مقتله، فقال الواقدى: قتل في سنة ست و ثلاثين قال: و كان سبب قتله ان معاوية و عمرا سارا إليه و هو بمصر قد ضبطها، فنزلا بعين شمس، فعالجا الدخول، فلم يقدروا عليه، فخدعا محمد بن ابى حذيفة على ان يخرج في الف رجل الى العريش.

فخرج و خلف الحكم بن الصلت على مصر، فلما خرج محمد بن ابى حذيفة الى العريش تحصن، و جاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه، فأخذوا فقتلوا قال: و ذاك قبل ان يبعث على الى مصر قيس بن سعد.

١٨١- عنه أمّا هشام بن محمد الكلبى فانه ذكر ان محمد بن ابى حذيفة انما أخذ بعد ان قتل محمد بن ابى بكر و دخل عمرو بن العاص مصر و غلب عليها، و زعم ان عمرا لما دخل هو و أصحاه مصر أصابوا محمد بن ابى حذيفة، فبعثوا به الى معاوية و هو بفلسطين، فحبسه في سجن له.

فمكث فيه غير كثير، ثم انه هرب من السجن- و كان ابن خال معاوية- فأرى معاوية الناس انه قد كره انفلاته، فقال لأهل الشام: من يطلبه؟ قال: و قد كان معاوية يحب فيما يرون ان ينجو، فقال رجل من خثعم- يقال له عبد الله ابن عمرو بن ظلام، و كان رجلا شجاعا، و كان

عثمانيا: انا اطلبه.

فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران و قد دخل في غار هناك، فجاءت حمر تدخله، و قد أصابها المطر، فلما رات الحمر الرجل في الغار فزعت، فنفرت، فقال حصادون كانوا قريبا من الغار: و الله ان لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا فذهبوا لينظروا، فإذا هم به.

فخرجوا، و يوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمى، فسألهم عنه، و وصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذا في الغار، قال: فجاء حتى استخرجه، و كره ان يرجعه الى معاوية فيخلى سبيله فضرب عنقه.

١٨٢- عنه قال هشام، عن ابى مخنف: قال: و حدثنى الحارث بن كعب بن فقيم، عن جندب، عن عبد الله بن فقيم، عم الحارث بن كعب يستصرخ من قبل محمد بن ابى بكر الى على- و محمد يومئذ أميرهم- فقام على في الناس و قد أمر فنودي: الصلاة جامعه! فاجتمع الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ثم قال:

اما بعد، فان هذا صريخ محمد بن ابى بكر و إخوانكم من أهل مصر، قد سار إليهم ابن النابغة عدو الله، و ولى من عادى الله، فلا يكونن أهل الضلال الى باطلهم و الركون الى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمؤاساة و النصر.

عباد الله، ان مصر اعظم من الشام، اكثر خيرا، و خير أهلا، فلا تغلبوا على مصر، فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم، و كبت لعدوكم، اخرجوا الى الجرعة بين الحيرة و الكوفه، فوافونى بها هناك غدا إن شاء الله قال:

فلما كان من الغد خرج يمشي، فنزلها بكرة، فأقام بها حتى انتصف

النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد، فرجع فلما كان من العشى بعث الى اشراف الناس، فدخلوا عليه القصر و هو حزين كئيب، فقال:

الحمد لله على ما قضى من أمرى، و قدر من فعلى، و ابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا أمرت، و لا يجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بصبركم، و الجهاد على حقكم! الموت و الذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق، فو الله لئن جاء الموت- و ليأتين- ليفرقن بيني و بينكم، و انا لصحبتكم قال، و بكم غير ضنين.

لله أنتم! لا دين يجمعكم، و لا حمية تحميكم، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم، و يشن الغارة عليكم او ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونة! و يجيبونه في السنة المرتين و الثلاث الى اى وجه شاء، و انا ادعوكم- و أنتم أولو النهى و بقية الناس- على المعونة و طائفة منكم على العطاء، فتقومون عنى و تعصوننى، و تختلفون عليّ.

فقام إليه مالك بن كعب الهمدانى ثم الارحبى، فقال: يا امير المؤمنين، اندب الناس فانه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت ادخر نفسي، و الاجر لا ياتى الا بالكره اتقوا الله و أجيبوا امامكم، و انصروا دعوته، و قاتلوا عدوه، انا اسير إليها يا امير المؤمنين، قال: فامر على مناديه سعدا، فنادى في الناس: الا انتدبوا الى مصر مع مالك بن كعب.

ثم انه خرج و خرج معه على، فنظر فإذا جميع من خرج نحو الفى رجل، فقال: سر فو الله ما اخالك تدرك القوم حتى ينقضي أمرهم، قال:

فخرج بهم، فسار خمسا ثم ان الحجاج بن غزيه الأنصاري، ثم النجارى قدم على على من مصر، و قدم عبد الرحمن بن شبيب الفزارى،

فكان عينه بالشام.

و أمّا الأنصاري فكان مع محمد بن ابى بكر، فحدثه الأنصاري بما راى و عاين و بهلاك محمد، و حدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضا بفتح مصر و قتل محمد بن ابى بكر، و حتى اذن بقتله على المنبر، و قال:

يا امير المؤمنين، قلما رايت قوما قط اسر، و لا سرورا قط اظهر من سرور رايته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن ابى بكر فقال على: أمّا ان حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافا قال: و سرح على عبد الرحمن بن شريح الشبامي الى مالك بن كعب، فرده من الطريق.

قال: و حزن على على محمد بن ابى بكر حتى رئى ذلك في وجهه، و تبين فيه، و قام في الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، و قال: الا ان مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله، و بغوا الاسلام عوجا.

الا و ان محمد بن ابى بكر قد استشهد رحمه الله، فعند الله نحتسبه أمّا و الله ان كان ما علمت لمن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء، و يبغض شكل الفاجر، و يحب هدى المؤمن، انى و الله ما الوم نفسي على التقصير، و انى لمقاساة الحرب لجد خبير، و انى لأقدم على الأمر و اعرف وجه الحزم.

و اقوم فيكم بالرأي المصيب، فاستصرخكم معلنا، و اناديكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لي قولا، و لا تطيعون لي أمرا، حتى تصير بي الأمور الى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، و لا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم الى غياث إخوانكم منذ بضع و خمسين ليلة.

فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق، و تثاقلتم الى الارض تثاقل من

ليس له نية في جهاد العدو، و لا اكتساب الاجر، ثم خرج الى منكم جنيد متذانب كأنما يساقون الى الموت و هم ينظرون. فاف لكم! ثم نزل و كتب الى عبد الله بن عباس و هو بالبصرة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله الا هو، أمّا بعد، فان مصر قد افتتحت، و محمد بن ابى بكر قد استشهد، فعند الله نحتسبه و ندخره، و قد كنت قمت في الناس في بدئه، و أمرتهم بغياثه قبل الوقعه، و دعوتهم سرا و جهرا، و عودا و بدءا.

فمنهم من اتى كارها، و منهم من اعتل كاذبا، و منهم القاعد حالا، اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا و مخرجا، و ان يريحني منهم عاجلا و الله لو لا طمعي عند لقاء عدوى في الشهاده لأحببت الا ابق مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا و لك على الرشد، و على تقواه و هداه، انه على كل شيء قدير و السلام.

فكتب إليه ابن عباس:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين، من عبد الله بن عباس سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمة الله و بركاته، أمّا بعد، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصر، و هلاك محمد بن ابى بكر، فالله المستعان على كل حال، و رحم الله محمد بن ابى بكر و آجرك يا امير المؤمنين.

و قد سالت الله ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا و مخرجا، و ان يعزك بالملائكة عاجلا بالنصرة، فان الله صانع لك ذلك، و معزك و مجيب دعوتك و كابت عدوك اخبرك يا امير المؤمنين ان الناس

ربما تثاقلوا ثم ينشطون، فارفق بهم يا امير المؤمنين، و داجنهم و منهم، و استعن بالله عليهم، كفاك الله المهم و السلام.

١٨٣- عنه قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، عن مالك بن الحور، ان عليا قال رحم الله محمدا! كان غلاما حدثا، أمّا و الله لقد كنت على ان أولى المرقال هاشم بن عتبة مصر، أمّا و الله لو انه وليها ما خلى لعمرو بن العاص و أعوانه الفجرة العرصة، و لما قتل الا و سيفه في يده، لا بلا دم كمحمد فرحم الله محمدا، فقد اجتهد نفسه، و قضى ما عليه.

١٨٤- قال الثقفي: إنّ أهل مصر كتبوا إلى عليّ عليه السلام أن يكتب عليهم من يكون عليها؟ فبعث إليهم الأشتر. قال المدائنيّ في اسناده: انّ الأشتر لمّا أتى القلزم أتى الخراخر الّذي دسّه معاوية فقال: هذا منزل فيه طعام و علف و انّي رجل من أهل الخراج فأقم و استرح فنزل به الأشتر فأتاه الدّهقان بعلف و طعام حتّى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما فسقاه إياه فلما شربها مات.

١٨٥- عنه عن جابر و ذكر ذلك عن الشّعبيّ عن صعصعة بن صوحان أنّ عليّا- كتب إليهم: من عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين: سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو. أمّا بعد فإنّي قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيّام الخوف، و لا ينكل عن الأعداء حذار الدّوائر، لا نأكل عن قدم، و لا واه في عزم.

من أشدّ عباد الله بأسا و أكرمهم حسبا، أضرّ على الفجّار من حريق النّار، و أبعد النّاس من دنس أو عار، و هو مالك بن الحارث الأشتر لا نابي الضّريبة و لا كليل الحدّ، حليم في الجدّ رزين في الحرب. ذو رأى أصيل و صبر جميل، فاسمعوا له و أطيعوا أمره.

فإن أمركم بالنّفر فانفروا، و إن أمركم بالمقام فأقيموا، فإنّه لا يقدم و لا يحجم إلّا بأمری. و قد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم و شدّة شكيمة على عدوّكم، عصمكم الله بالهدى و ثبّتكم بالتّقى، و وفّقنا و إيّاكم لما يحبّ و يرضى، و السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

قال جابر: عن الشّعبيّ: انّه هلك حين أتى عقبة أفيق.

١٨٦- عنه عن عاصم بن كليب، عن أبيه: أنّ عليّا عليه السلام لمّا بعث الأشتر إلى مصر واليا عليها و بلغ معاوية خبره بعث رسولا يتبع الأشتر إلى مصر يأمره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب و صحب الأشتر فاستسقى الأشتر يوما فسقاه من أحدهما ثمّ استسقى ثانية فسقاه من الآخر و فيه سمّ فشربه فمالت عنقه، فطلبوا الرّجل ففاتهم.

١٨٧- عنه عن مغيرة الضّبيّ أنّ معاوية دسّ للأشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر للأشتر فضل عليّ و بنى هاشم حتّى اطمأنّ إليه الأشتر و استأنس به فقدّم الأشتر يوما ثقله أو تقدّم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى عمر: هل لك- أصلحك الله- في شربة سويق؟- فسقاه شربة سويق فيها سمّ فمات.

قال: و قد كان معاوية قال لأهل الشّام لمّا دسّ إليه مولى عمر: ادعوا على الأشتر، فدعوا عليه، فلمّا بلغه موته قال: ألا ترون كيف استجيب لكم.

١٨٨- عنه و بلغنا من وجه آخر عن بعض العلماء أن الأشتر قتل بمصر بعد قتال شديد و وجه الأمر أنّه سقى السّمّ قبل أن يبلغ مصر.

١٨٩- عنه عن عليّ بن محمّد المدائنيّ، عن بعض أصحابه: أنّ معاوية أقبل يقول لأهل الشّام:

أيّها النّاس انّ عليّا قد وجّه الأشتر إلى أهل مصر فادعوا الله أن

يكفيكموه، فكانوا كلّ يوم يدعون الله عليه في دبر كلّ صلاة، و أقبل الّذي سقاه السّمّ إلى معاوية فأخبره بهلاك الأشتر، فقام معاوية في النّاس خطيبا فقال:

أمّا بعد فإنّه كان لعليّ بن أبي طالب يدان يمينان، فقطعت إحداهما يوم صفّين يعنى عمّار بن ياسر، و قطعت الأخرى اليوم و هو مالك الأشتر.

١٩٠- عنه عن الشّعبيّ، عن صعصعة بن صوحان قال: فلمّا بلغ عليّا عليه السّلام موت الأشتر قال: «إِنَّا لله وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،» و الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ،» اللّهمّ إنّي أحتسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدّهر، فرحم الله مالكا فقد وفى بعهده، و قضى نحبه، و لقي ربّه، مع أنّا قد وطّنّا أنفسنا على أن نصبر على كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّها أعظم المصائب.

١٩١- عنه عن مغيرة الضّبيّ قال: لم يزل أمر عليّ شديدا حتّى مات الأشتر، و كان الأشتر بالكوفة أسود من الأحنف بالبصرة.

١٩٢- عنه عن فضيل بن خديج، عن أشياخ النّخع قالوا: دخلنا على عليّ عليه السلام حين بلغه موت الأشتر، فجعل يتلهّف و يتأسّف عليه و يقول: لله درّ مالك و ما مالك لو كان جبلا لكان فندا، و لو كان حجرا لكان صلدا، أما و الله ليهدّن موتك عالما و ليفرحنّ عالما، على مثل مالك فلتبك البواكي، و هل موجود كما لك؟ قال: فقال علقمة بن قيس النّخعيّ: فما زال عليّ يتلهّف و يتأسّف حتّى ظننّا أنّه المصاب به دوننا، و قد عرف ذلك في وجهه أيّاما.

١٩٣- عنه عن فضيل بن خديج، عن مولى الأشتر قال: لمّا هلك الأشتر وجدنا في ثقله رسالة عليّ إلى أهل مصر:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى النّفر من

المسلمين الّذين غضبوا لله إذ عصى في الأرض و ضرب الجور برواقه على البرّ و الفاجر، فلا حقّ يستراح إليه و لا منكر يتناهى عنه، سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد فقد وجّهت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيّام الخوف، و لا ينكل عن الأعداء حذار الدّوائر، أشدّ على الكفّار من حريق النّار، و هو مالك بن الحارث الأشتر أخو مذحج فاسمعوا له و أطيعوا، فإنّه سيف من سيوف الله لا نابي الضّريبة و لا كليل الحدّ.

فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، و ان أمركم أن تنفروا فانفروا و إن أمركم أن تحجموا فأحجموا، فإنّه لا يقدم و لا يحجم إلّا بأمري، و قد آثرتكم به على نفسي لنصيحته و شدّة شكيمته على عدوّه، عصمكم الله بالحقّ و ثبّتكم باليقين و السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

١٩٤- عنه أخبرني ابن أبي سيف، عن أصحابه، أنّ محمّد بن أبي بكر لمّا بلغه أنّ عليّا عليه السلام قد وجّه الأشتر إلى مصر شقّ عليه، فكتب عليّ عليه السلام عند مهلك الأشتر الى محمّد بن أبي بكر و ذلك حين بلغه موجدة محمّد بن أبي بكر لقدوم الأشتر عليه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى محمّد بن أبي بكر سلام عليك أمّا بعد. فقد بلغني موجدتك من تسريحي الأشتر إلى عملك، و لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد، و لا استزادة لك منّي في الجدّ، و لو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لولّيتك ما هو أيسر مئونة عليك، و أعجب ولاية إليك إلّا أنّ الرّجل الّذي كنت ولّيته مصر.

كان رجلا لنا مناصحا و على عدوّنا شديدا، فرحمة الله عليه و قد استكمل أيّامه و لاقى حمامه و نحن عنه راضون، فرضي الله عنه و ضاعف له

الثّواب و أحسن له المآب، فأصحر لعدوّك، و شمّر للحرب، و ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة، و أكثر ذكر الله و الاستعانة به و الخوف منه يكفك ما أهمّك و يعنك على ما ولّاك، أعاننا الله و إيّاك على ما لا ينال إلّا برحمته، و السّلام. فكتب إليه عليه السلام محمّد بن أبي بكر جوابه.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، لعبد الله أمير المؤمنين عليّ من محمّد بن أبي بكر سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو. أمّا بعد. فقد انتهى إليّ كتاب أمير المؤمنين و فهمته و عرفت ما فيه و ليس أحد من النّاس أشدّ على عدوّ أمير المؤمنين و لا أرأف و أرقّ لوليّه منّي و قد خرجت فعسكرت و أمّنت النّاس إلّا من نصب لنا حربا و أظهر لنا خلافا، و أنا متّبع أمر أمير المؤمنين و حافظه و لاجئ إليه و قائم به، و الله المستعان على كلّ حال، و السّلام.

١٩٥- عنه عن عبد الله بن حوالة الأزديّ أنّ أهل الشّام لمّا انصرفوا من صفّين كانوا ينتظرون ما يأتى به الحكمان. فلمّا انصرفا و تفرّقا و بايع أهل الشّام معاوية بالخلافة فلم يزدد معاوية إلّا قوّة، و اختلف أهل العراق على عليّ عليه السلام فما كان لمعاوية همّ الّا مصر.

و قد كان لأهلها هائبا لقربهم منه و شدّتهم على من كان على رأى عثمان، و قد كان علم أنّ بها قوما قد ساءهم قتل عثمان و خالفوا عليّا مع أنّه كان يرجو أن يكون له فيها معاونة إذا ظهر عليها على حرب عليّ عليه السلام لعظم خراجها.

قال: فدعا معاوية من كان معه من قريش، عمرو بن العاص السّهميّ، و حبيب بن مسلمة الفهريّ، و بسر بن أرطاة العامريّ، و الضّحّاك ابن قيس الفهريّ، و عبد- الرّحمن بن خالد بن الوليد، و دعا من غير

قريش نحو شرحبيل بن السّمط، و أبي الأعور السّلميّ، و حمزة بن مالك الهمدانيّ.

فقال: أتدرون لما ذا دعوتكم؟ قالوا: لا، قال: فإنّي دعوتكم لأمر هو لي مهم، و أرجو أن يكون الله قد أعان عليه، فقال له القوم كلّهم: أو من قال له منهم: إنّ الله لم يطلع على غيبه أحدا، و ما ندري ما تريد؟

فقال له عمرو بن العاص: أرى و الله انّ أمر هذه البلاد لكثرة خراجها و عدد أهلها قد أهمّك، فدعوتنا لتسألنا عن رأينا في ذلك، فان كنت لذلك دعوتنا و له جمعتنا فاعزم و أصرم، و نعم الرّأى ما رأيت، إنّ في افتتاحها عزّك و عزّ أصحابك و كبت عدوّك و ذلّ أهل الخلاف عليك.

فقال له معاوية مجيبا: أهمّك يا بن العاص ما أهمّك؟ و ذلك أنّ عمرو بن العاص كان بايع معاوية على قتال عليّ بن أبى طالب عليه السلام و أنّ له مصر طعمة ما بقي، فأقبل معاوية على أصحابه و قال: إنّ هذا يعنى ابن العاص قد ظنّ و قد حقّق ظنّه، قالوا له: لكنّا لا ندري، و لعلّ أبا عبد الله قد أصاب. فقال عمرو: و أنا أبو عبد الله انّ أشبه الظّنون ما شابه اليقين.

ثمّ إنّ معاوية حمد الله و أثنى عليه و قال:

أمّا بعد فقد رأيتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوّكم، و لقد جاءوكم و هم لا يشكّون أنّهم يستأصلون بيضتكم. و يحوزون بلادكم. ما كانوا يرون إلّا أنّكم في أيديهم، فردّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا «وَ كَفَى الله الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ» و كفاكم مئونتهم، و حاكمتموهم إلى الله فحكم لكم عليهم.

ثمّ جمع لنا كلمتنا، و أصلح ذات- بيننا، و جعلهم أعداء متفرّقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، و يسفك بعضهم دم بعض، و الله إنّي لأرجو أن يتمّ الله لنا هذا الأمر. و قد رأيت أن أحاول حرب مصر فما ذا ترون؟

فقال له عمرو: قد أخبرتك عمّا سألت، و أشرت عليك بما سمعت. فقال معاوية للقوم: ما ترون؟ فقالوا: نرى ما رأى عمرو. فقال معاوية: إنّ عمرا قد عزم و صرم بما قال، و لم يفسّر كيف ينبغي أن نصنع.

قال عمرو: فإنّي أشير عليك كيف تصنع، أرى أن تبعث جيشا كثيفا، عليهم رجل صارم تأمنه و تثق به، فيأتي مصر فيدخلها فإنّه سيأتيه من كان من أهلها على مثل رأينا فيظاهره على من كان بها من عدوّنا، فإن اجتمع بها جندك و من كان بها من شيعتك على من بها من أهل حربك رجوت أن يعزّ الله نصرك و يظهر فلجك، قال له معاوية:

هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا و بينهم قبل هذا؟ قال: ما أعلمه، قال معاوية: فانّ رأيي غير هذا، أرى أن نكاتب من كان بها من شيعتنا و من كان بها من عدوّنا، فأمّا شيعتنا فنأمرهم بالثّبات على أمرهم و نمنّيهم قدومنا عليهم، و أمّا من كان بها من عدوّنا فندعوهم الى صلحنا و نمنّيهم شكرنا و نخوّفهم حربنا، فان صلح لنا ما قبلهم بغير حرب و لا قتال.

فذلك ما أحببنا، و الّا فحربهم بين أيدينا، انّك يا ابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة، و أنا أمرؤ بورك لي في التّؤدة، قال له عمرو: فاعمل بما أراك الله فو الله ما أرى أمرك و أمرهم يصير الّا الى الحرب العوان.

قال: فكتب معاوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلّد الأنصاريّ و إلى معاوية ابن حديج الكنديّ و كانا قد خالفا عليّاعليه السلام:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد فانّ الله عزّ و جلّ قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما و رفع به ذكركما و زيّنكما به في المسلمين، طلبتما بدم الخليفة المظلوم، و غضبتما لله إذ ترك حكم الكتاب، و جاهدتما أهل الظّلم و العدوان، فأبشرا برضوان الله و عاجل نصرة أولياء الله و المواساة لكما في

دار الدّنيا و سلطاننا.

حتّى ينتهى ذلك الى ما يرضيكما و يؤدّى به حقّكما، فالزما أمركما، و جاهدا عدوّكما، و ادعوا المدبرين عنكما الى هداكما فكأنّ الجيش قد أظلّ عليكما فانقشع كلّ ما تكرهان و دام كلّ ما تهويان، و السّلام عليكما.

و بعث بالكتاب مع مولى له يقال له: سبيع فخرج الرّسول بكتابه حتّى قدم به عليهما بمصر و محمّد بن أبي بكر يومئذ أميرها قد ناصبه هؤلاء النّفر الحرب بها و هم عنه متنحّون يهابون الاقدام عليه، فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلّد فلمّا قرأه قال له:

الق به معاوية بن حديج ثمّ القني به حتّى أجيب عنّي و عنه، فانطلق اليه الرّسول بكتاب معاوية فأقرأه إيّاه ثمّ قال له: انّ مسلمة قد أمرني أن أردّ الكتاب إليه لكي يجيب معاوية عنك و عنه، قال: قل له: فليفعل، فأتى مسلمة بالكتاب فكتب مسلمة الجواب عنه و عن معاوية بن حديج: الى معاوية بن أبي سفيان:

أمّا بعد فانّ هذا الأمر الّذي قد ندبنا له أنفسنا و ابتعثنا الله به على عدوّنا أمر نرجو به ثواب ربّنا، و النّصر على من خالفنا و تعجيل النّقمة على من سعى على امامنا، و طأطأ الرّكض في جهادنا، و نحن بهذه الأرض قد نفينا من كان بها من أهل البغي، و أنهضنا من كان بها من أهل القسط و العدل، و قد ذكرت مؤازرتك في سلطانك و ذات- يدك، و بالله انّه لا من أجل مال غضبنا و لا إيّاه أردنا.

فان يجمع الله لنا ما نريد و نطلب و يؤتنا ما نتمنّى فانّ الدّنيا و الآخرة لله ربّ العالمين و قد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه كما قال في كتابه: «فَآتاهُمُ الله ثَوابَ الدُّنْيا وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» عجّل

علينا بخيلك و رجلك.

فانّ عدوّنا قد كان علينا حربا و كنّا فيهم قليلا و قد أصبحوا لنا هائبين و أصبحنا لهم منابذين فان يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك، و لا قوّة الّا به و هو حسبنا و نعم الوكيل.

قال: فجاء هذا الكتاب معاوية و هو يومئذ بفلسطين، فدعا النّفر الّذين سمّيناهم من قريش و غيرهم و أقرأهم الكتاب و قال لهم: ما ذا ترون؟ -قالوا: نرى أن تبعث إليهم جندا من قبلك فانّك مفتتحها إن شاء الله.

قال: معاوية: فتجهّز اليها يا أبا عبد الله يعنى عمرو بن العاص فبعثه في ستّة آلاف رجل فخرج يسير و خرج معه معاوية يودّعه فقال له معاوية عند وداعه إيّاه: أوصيك بتقوى الله يا عمرو، و بالرّفق فانّه يمن، و بالتّؤدة فانّ العجلة من الشّيطان، و بأن تقبل من أقبل، و أن تعفو عمّن أدبر، أنظره.

فان تاب و أناب قبلت منه، و ان أبى فانّ السّطوة بعد المعرفة أبلغ في الحجّة و أحسن في العاقبة، و ادع النّاس الى الصّلح و الجماعة، فان أنت ظفرت فليكن أنصارك آثر النّاس عندك، و كلّ النّاس فأول حسنا.

قال العطاردی:

قد تم بحمد الله و توفيقه؛ المجلد السادس من مسند الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و يتلوه انشاء الله المجلد السابع أوّله:

باب ماجرى بينه عليه السلام و المارقين

المنابع:

(١) الغارات ٢/٣٧٣، الى ٤١٢، ٤١٦، الى ٤٤٢، ٤٤٥، الى ٥١٢ - ٥٩٢، الى ٦٦٣، (٢) نهج البلاغة، خ: ٢٨ - ٣٣،

(٣) تاريخ الطبري: ٥/١١٠، الى ١٤٠،

(٤) كامل التواريخ: ٣/٣٦٠، الى ٣٦٤، (٥) الغـارات: ١/٢٠٥، الى ٢٧٦، (٦) الموفقيات: ٣٤٧، (٧) الغارات ١/٢٥٩، الى ٢٧٦.

الفهرست